كتاب المنهاج

الجزء الثاني

تصنيف الشيخ الإمام أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن الحليمي

الجزء الثاني من كتاب المنهاج

تصنيف الشيخ الامام الاوحد العالم العامل
الحافظ المحقق بقية السلف الخلف اي
عبد الله الحسين بن الحسن حليمي عفا الله
وسامحه واسكنه بحبوحة جنته بمنه

امين

آل هذا الجزء وما قبله وما بعده الى يوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الثالث عشر من شعب الإيمان وهو

باب

في التوكل على الله جل ثناؤه

قال الله جل وعز الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وقال الله صلى الله عليه وسلم ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال جل وعز والله يحب المتوكلين فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون وقال هو الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه

وقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا وقال وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقال فتوكل على الله انك على الحق المبين وقال يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

وقال

وقال فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا وقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقال والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال حكاية عن ابرهيم صلى الله عليه انه قال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وقال حكاية عن نوح عليه السلام انه قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون انا توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقال حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وقال حكاية عن شعيب انه قال لقومه لما اراد ان يعود في ملتهم وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لقومه ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقال حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين فقال الذين خافون

عليه لما ادن الله تعالى فيه لما حرم الله تعالى رسوله افضل الوحيين وعرضه لاجرها
وجاء الاخبار قال ابو هريرة رضي الله عنه منا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان
اذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما اخرجكما قالا الجوع خرجنا نبغي شيئا
فقال والذي نفسي بيده لانا اخرجني ما اخرجكما فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان وهو
من الانصار وكان له بهم وقدم اليهم رطبا باردا وماء باردا فقال ان هذا من النعيم
الذي تسألون عنه يوم القيامة ولم يعلم احد حاله كان عليه ان يخبر بحاله من لم
ان عنده وقاعدها لا ان يسكت ويصبر وقال اصحاب الصفة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرقنا بطوننا اللهم وبحرنا عنا الخسف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لبثت انا وصاحبي بضعة عشر يوما وما
لنا طعام الا الزبد ووالله لواحل الخبز واللحم لاطعمتكم ولكن لعلم ستدركون اوس
ادركتم تلبسون مثل استار الكعبة وروح الحمان وتغدا عليكم وتروح
اليوم خير منكم يومئذ انتم اليوم اخوان وانتم يومئذ تضرب بعضكم رقاب بعض
في هذا الحديث ان اصحاب الصفة لم يصبروا على الجاعة حتى اعلموا من ابوان
يعيراهم فلم ينكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعذرهم اجابهم
بما سألوا عنهم فدل ذلك ان طلب ما يدفع الجاعة الية ليس بمضاد للتوكل
اذ كان الطالب لا يطلب الا ما ذكر الله تعالى ان الطعام بيده
ان شاء الله وحدث آخر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياما لم يطعم الطعام حتى شق ذلك عليه فطاف في
منازل ازواجه فلم يصب عند احد منهن شيئا فاتى فاطمة رضي الله عنها فقال
يا بنية هل عندك شيء تأكله فاني جائع فقالت لا والله يا ابي فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من [illegible]

فاحتزته منها وصنعته في جفنة لها وعطفت عليها وقالت والله لاوثرن بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين
الى شبعة طعام وعشاء حسنا واحسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجه اليها فقالت بابي انت وامي قد اتانا الله تعالى بشيء فخبأته لك فقال هلمي فاتته
بالجفنة فوضعت يدها عليها فاذا هي ملأى خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها
بركة من الله جل وعز فحمدت الله جل ثناؤه وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال من اين لك هذا يا بنية فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فحمد الله جل وعز وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة
بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله تعالى شيئا فسئلت عنه
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى علي فاكل وفاطمة والحسن والحسين وجميع ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم واهل بيته حتى شبعوا قالت فاطمة وبقيت الجفنة كما
هي فاوسعت منها على جيراني وجعل الله جل وعز فيها بركة وخيرا كثيرا فانما
سماها جابر النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب هم الذين لا يحرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقد يحتمل ان خوف ارادهم العاملين عن احوال النار وما فيها من
الاسباب المعدة لدفع الآفات والعوارض فهم لا يعرفون الاكتواء ولا
الاسترقاء ولا يعرفون فيما ان لهم ملجأ الا الدعاء والاعتصام بالله عز
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكرم البلاء عن شهوات
الدنيا وزينتها والكمال الذي للبسطاء فيها وقال الله جل وعز الذين يموتون الجنة
الغاني الا [illegible]

ولا تحظر بقلوبهن ولا يكون من همهن بعد ذلك هو ولا الذين اثنى عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذا الخبر هم الغافلون عن طلب الاطباء وارتياد الادواء فلا
تحسنون منها شيئا الا الذين عشوبها فلا يستعملونها والدليل على صحته ان
سيد المتوكلين رسول رب العالمين يروى عنه انه اكتوى بعد الكلم الذي وقع بوجهه
يوم احد ورأى سعد بن زراره من الشوكة وامر اى ان يعالج ان يكوى من سهم اصابه
يوم بدر فدل ذلك على ان الاكتواء للذي وصفه الله تعالى فلا استشفاء مع
التوكل على الله بل ان موقعه موقع النفع وبشفي افضل من التوكل بلا اكتواء ولا
خروج من حروب المعالجات واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو
توكلون على الله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فاول
ما فيه ان الطير اذا غدت فانما تغدو لطلب الرزق ومعروف من عاداتها
انها لا تقع الا حيث يصير لقطها وانها لا تزال تسعى الهوى حتى ترى ما تنتزل
عليه وكذلك ابتغاؤها للرزق فثبت ان الاول بالحديث ان يحمل على ان
الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل المال ولو توكلوا على الله حق
توكله لاتاهم رزقهم ونصرهم وراوا ان الخير هبك ومن عند غيرك فيرفوا
فوط الاحالهم عامين كالطير التي تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم
يعتمدون على قوتهم وحيلهم فيصبحون ويكسبون ويعملون على الباطل
ولا ينالون وكل هذا خلاف التوكل ونقصه فلذلك يحرمون فمن نقطع
عليهم الطريق وناء بكسبه المتاع ومحض السعي وناء بفلس المشروع
الى غير ذلك من وجوه الخسران ومثل هذا ان الحارث يذكر التوكل على الله
مطلوبا للتوان للتوكل بحرثه وزرعه وعلى [illegible]
ان لا يرد والحق كان [illegible]

والبرد وتقطع عنهم الماء وراد على الكل احتى يكون منه القوت والصلاح والاجرا
يكثرون ولا يحصون وذلك منهم ترك للتوكل فلذلك لا يزرقون ما يريدون فهذا
اشبه بمعنى هذا الحديث مما سواه وبالله التوفيق واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم للذي عرض عليه ان يعالجه من الجذام الذي رأيها ظهرت عليها الله علمها
محال ان يكون لمن يرتقي الذي يعرض لمعالجته فدعه بالحسنى وجه واجمل والدليل
على ذلك انه قد عالج وداوا وداوى كما سنبينه بعد انقضا الكلام على هذه المنزله
ان شاء الله عز وجل فاما ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله ان الله ان
يرزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون فمعناه ان الله لم يجعل ارزاقهم
من حيث يحتسبون وهو كذلك ولكنه قد جعل كثيرا من ارزاقهم من حيث
لا يحتسبون كالتاجر يرزقه من تجارته والحارث يرزقه من حراثته والصانع
يرزقه من صناعته والمحتاجين يرزقهم من صدقات المسلمين هذا هو
الاصل العام وقد يخرج منه امور نادرة كالرجل يصيب معدنا او ركازا
من حيث لا يحتسبها وتموت له قريب فيرثه او نحو ذلك ونحن لم نقل ان الله تعالى
لم يجعل لعباده الا حد الاجتهاد وسعي وتحلف وانما قلنا انه قد من خلقه
وعباده طرقا جعلها اسبابا لما يريدون فالاولى لهم ان يسلكوها
متوكلين على الله تعالى في بلوغ ما يوملونه دون ان يعرضوا عنها ويكرهوا
التوكل عنها وليس في الحديث ما يفسد قولنا والله اعلم واما قوله صلى الله
عليه ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب فاول ما فيه انه امر بالطلب واذن فيه الا انه
امر بالجميل واحمد الطلب واذن فيه الا انه امر للمرؤس عنه بالتوكل
عليه [illegible]

عملا للطلب وكان ذلك جميعا عنده والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم لا من
مستعود لا كتسابها فانه قد يكون وما يرزق ذلك فليس فيه المنع من الطلب
وانما فيه المنع من الهم وذلك على اصل الحرص الشديد فلا يزال الحريص مهموما مجتهدا
واجتهاده مهموما فلعله يحتاج ان يضيع ما عنده ولا ناقة ما ليس عنده وذلك
خلاف للتوكل وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لا عن الطلب
من طلب من الوجه المأذون فيه وفوض امره في الحاج عليه وارباح الله و
عقبى جزيله الى الله تعالى وامثل منه الخير والبركة فلا عتب عليه والله اعلم
واما قوله جل وعز انا عند ظن عبدي بي فليظن ما شاء ان خيرا فله الوشرا فلا
دليل فيه على كراهية السعي والطلب الا ترى انه لا يدخل في هذا ان
يكون الطعام حاضرا والحاجة واقعة فيمنع المحتاج الى الاكل طمعا ان الله
الطعام الى حوفه من غير سبب منه ولا اتصال اليه ولا من يريد بره لحاجته
عرضه له منه ومعه الزاد والراحلة والطريق امن مسلوك خصب فلا
يهض مع السيارة اليه ولكنه يلزم مكانه طمعا ان يلقيه الله على ذلك
البلد من غير كلفة ولون منه على ذلك لا يدخل في هذا من اكتسب ما يغنيه من
مال غيره وهو قادر على الكسب والدليل على صحة ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وذكر رواه ولا لذي مرة مكتسب
حرم عليه الصدقة لغناه على الكسب فلو لم يلزمه الكسب لكون غانيه
حاجتها لما حرمت عليه للصدقة احاد ان قادرا على الكسب والله اعلم وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب المؤمن المحترف وقال
ابن عباس قال رسول الله [illegible]

ان

ان قوم رضي الله عنه أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم فقال ما انتم
قالوا نحن المتوكلون قال بل انتم المتأكلون لا أخبركم بالمتوكل من رجل ألقى حبة
في بطن الأرض ثم توكل على ربه وأما قوله انتم المتأكلون أي على أموال الناس وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح
وضح فلم يرى رجل منكم الهناء ومن عمل جدباء وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الفتوح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر لأهله فوق سنة
وجعل ما بقي في الكراع والسلاح واشترى سلمان رحمة الله وشلغما من طعام
فطبخه لهم فقال ان النفس اذا احرزت القوت اطمأنت وقال سعيد بن
المسيب رضي الله عنه من لزم المسجد طمع ان يصيب خيرا ما يعيبه فعد الخير السؤال
عن الله بشغل قلوب الذين يأتون المسجد للصلاة بنفسه واصطرارهم الى سؤاله
فكانا سأل خاف ان سعى لدان يعمل ويكسب الى يلزم المسجد وفي بعض الاخبار
جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أما في منزلك شيء قال نعم حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه
وقدح نشرب فيه الماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ائتني بهما فاتاه بهما فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يشتري هذا فقال رجل انا اخذهما بدرهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين او ثلثا فقال رجل انا اخذهما
بدرهمين فاعطاه اياهما واخذ الدرهمين فدفعهما الى الرجل وقال اشتر بواحد طعاما
وانبذ الى اهلك واشتر بالاخر قدوما وائتني به فاشترى قدوما فاتاه به
فشد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بيده عودا فقال انطلق واحتطب وبع ولا
ارينك خمسة عشر يوما [illegible] حتى اصاب عشرة دراهم
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

قال النبي صلى الله عليه وسلم ... على وجهك ثم قال
ان المسئله لا تحل الا لذي فقر مدقع او لذي غرم مفظع او لذي دم موجع واما قصته مريم
عليها السلام فانها كانت ارهاصا لامر عيسى عليه السلام واما زكريا
صلوات الله عليه فقد كان لها والغنم عليها ولم يحل وذلك من عمل ايديهما كانت
تخرج من المسجد فالى السقاية لتلتقط من الماء حاجتها وقد هو ذكر بعد الولاده عيسى
صلى الله عليه لما خافت عليه وليس علماء هون لاجل الانسان عليهم السلام فاك
واما قوله صلى الله عليه وسلم استطار الفرح بالصبر عباده فمعناه لا يحاسب ولا يوزع
الا الصبر فامامن جعل الله تعالى له الى الخلاص ما هو فيه سبيلا فينبغي له ان
يسلكها متوكلا على الله تعالى ان يودي ذلك الى الخلاص الا ترى ان الاسير في
دار الحرب اذا قدر على الانفلاب من ايدي المشركين فعليه ان يفعله ويتوكل
على الله تعالى في انفلاته لتعصمه فلا يوجد رد او نسل والجايع اذا حضر الطعام
فعليه ان يطعم ويتوكل على الله لم يزقه خير الطعام ويدع عنه ضرورته لا
ان يصير عنه متوكلا عبد نفسه والله اعلم فاما قول ابي الصديق رضي
الله عنه دواني الطبيب فقال لي فعال لما يريد وقول ابي الدرداء رضي الله عنه هو لكم
محمول على انهما علما ان اجالها قد حضر منه امارة او بعض العلامات فاما
على ذلك لان الباجر قال لعائشه رضي الله عنها ولك المرض احدث بعد
احد وعشرين وسقا ووصل لو كنت حزينه وانا هو اليوم مال الوارث فقطع
انه موروث ولو لم يكن عندك علم وقع عندك لم يقله فلذلك لم ار باسا في قول
الطبيب لا اعلم بالمعالجه حقا والله اعلم واما قول من قال انا وجدنا
كثيرا من السوال يحدثون بعد [illegible]

الله تعالى فمن يرد فؤاد ان يعبدوك ويعبدوك وقد وجدنا من حكمة الطعام فهم ما قاله
عنه وجهه ومن عرى ما لس عنده فليس فليعيه فليس هذا دليلا على ان تناول الطعام
الكافر والفضل اليه ليس بواجب على المحتاج اليه وليس ما قلناه مدادا دليلا
على ان الصبر لا معنى له والافضل وقف الامران موقفا واحدا محتاج الى العمل
منها ضرورة وبالله التوفيق ان الله تعالى هو الذي وضع المكاسب للناس
وابا حها لهم وهو الذي وعد الاغنيا ان يواسوا المحتاجين وعلى المستطعين
ان يغيثوا اللهفان وينصروا المظلوم ويامروا على ذي الظالم ويلزموه وهو الذي
فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يملك ضيعا فاقسمها ويعزو فيغنم فيأخذ منها قوته وقوت عياله وهو الذي ظل الاطباء
والادويه وعلم المعالجات وهدا اليها واباح الطب والقبول عن الاطباء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر لغيره بالرقيه لا هو الا الله وحكى
الله عز وجل عن موسى صلى الله عليه وسلم انه سقى لبنتي شعيب صلوات
الله عليهما ثم سول الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فلما اسقيه
من خير ما هو صلى الله من العمل ليس باجر على عمله فكان من امر ما كان ومن هذا
[illegible] وقول القطع الاسباب وزعموا انه اذا نزلت به حاجة لم يتعرض لها
عنه شيئا سوى ان يصير متوكلا على الله تعالى فمنوعا من ان يطعم حاجته
من السبب فلا يحج وهو يعلم ان يصبر فيخلف فلا يحج فان سبب السبب
قد يخلف فلا ينفع الامر لقوله من هذا الوجه [illegible] خلافه لان وجدنا
للمستطيب ان عدا من عذر لانه ان يصبر باحتباس حاجته بعد ان سبب
[illegible]

الا التسبب لدفعه الضرر الذي يخافه فعلمنا انه يترك التسبب مخاطرة وجدنا
المتسبب جامعا بين السبب المامور او المأذون فيه وبين التوكل في تسببه وذلك
منه طاعة ولزم المجد وصح التوكل اليها والمتصبر المعروف عن الاسباب زاد
للسبيل المشروعة على ايمه جل جلاله بالغيب بزعمه انها فارغ وفلاح
ومتصبر اهل المتصبر التي يلزمه فيه ما الزم غيره في التسبب فعلمنا ان
المتسبب المتوكل بتسببه افضل حالا من المتصبر الرافض لما جعل له من الاسباب
وان صانعنا القوم فلنالهم بتركهم الاسباب معتلين بانها فارغ فلا تخلف الاشياء عنها
لله جل ثناؤه في الاسباب التي سببها لهم وغيرهم معولين في التعلق بها على
فضله والا منوضين امرهم الى ربهم وما بعدها من الله بهم ربه والمتوكل عليه
فان كان من يرى هذا الرأي يجوز ان يسمى متوكلا فانا ذلك تسمية كما يسمى
متعاني والحبشي ابا البيضاء والا فلا يتوكل الحقيقة منه واما غيرهم فانه
اذا لم يتصرف بمجرد التصبر لم يفعل ذلك لانه قد يخلف ولا يجد وانا يفعل
ذلك الله قد من الكل دين جاحد وحله بها وقبض لكثير منهم من اهل دينه افواما
امرهم ان يجاهدوا بيده ويحاربوا عليه كما امر الانبياء بمواساة الضعفاء وامر المطيقين
ان ينصروا المظلوم ويغيثوا اللهفان فالاطاء اصحاب الحكمة
ان ينهجوا المناهج المجعولة للمسببة لهم ليكونوا مطيعين لله جل وعز متوكلين
الامر اليه مستسلمين لحكمه وتدبيره وهذا لا يدخله ما دخل القول الاول
وبالله التوفيق ثم نتكلم في الآيات التي ذكرناها في اول الباب ونقول اما
قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فان فيه دليلا [illegible]

الله عليه من نصره ومعونته فقد اتوا شاهدا [illegible] واستبقنوا
وفوضوا امرهم الى الله جل ثناؤه ووطنوا انفسهم على القتال ان حضر العدو فعلوا
ذلك جامعين بين التسبب الى دفعهم عن انفسهم بالقتال الذي هو طريق الدفع
وبين التوكل على الله جل ثناؤه والتفويض اليه ولم يقعدوا في بيوتهم متربصين
ايهم ان حضروا اتكل الله جل ثناؤه كفايتهم اياهم وصرفهم عنهم ولا كان ذلك
بما اذن لهم فيه فضلا عن ان يؤمروا وندبوا اليه فعلمنا ان التوكل ليس في
قطع الاسباب بل استعمال الاسباب على حد الامر والموافقة والتفويض
النجاح الى الله تعالى والقول في الآية التي في هذه السورة ومن قوله ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المؤمنون هو ان هذه الآية فيها تنبيه على ان النظر الى القلة والكثرة
خلاف التوكل ولذلك قال الله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
وقال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم ان الله سكينته الى قوله
[illegible] والله غفور رحيم فعرفهم ان الاعتزاز بالكثرة والاعجاب
[illegible] التوكل فلا ينبغي للمؤمنين ان يتوقعوا النصر الا من عند
الله تعالى ولا ان يخافوا الخذلان الا من جهته وان يطيعوا فيما يأمرهم به
حتى القتال اذا عرض فقد قالوا اعد الله منوطين مفوضين امر النصر
اليه وفي هذا حث على التسبب لان شرط التوكل ان الامر يقطع
الاسباب والاقتصار على الصبر وحسن الظن اذا لولا ان [illegible]
[illegible] ولم يأمر [illegible] اعرض عنهم وتوكل على الله ولم
[illegible] الله عليه

ولا ينظرون وقد كان هود صلوات الله عليه انما قال لقومه فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ولم يعلم الا بعد حين ما مورا ما كد من مضاربهم ولعل الله
تعالى كان اخبره انه يعصمه ويشفي منهم صدره فلذلك ايقن بالنصر على الصبر ولو كان
واحد من النبيين صلوات الله عليهم مامورا بالقتال او الهجرة لما علما ان ملزم الصبر وان
اضم التوكل بارزان لا يسعه الا ان يفعل ما امر به وتوكل عليه والله اعلم وقصة
يعقوب صلوات الله عليه دليل بين على هذا فانه قال لبنيه لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنهم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون فامرهم بما امرهم به ثم توكل على الله في دفع ما
عليهم ولم يفرد التوكل عن بعض وجوه الاحتراز التي وصفها الله تعالى فدل على
صحة ما قلنا ودل على هذا ايضا ان الله تبارك وتعالى اخبر عن موسى صلوات
الله عليه انه قال لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم
الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين فانبى الله على الذين قالوا هذا وافضله علينا اشار لنا الى ان
قد على ان مجرد التوكل لا يعني اذا كان السبب الى المراد بعض الحركات
ممكنا وانما ينبغي ان يكون التوكل مقرونا بالسبب المباح او المفروض
لا مجردا عنه والله اعلم ودليلنا على ما قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم طاهر
يوم احد من درعين ولبس المغفر يوم دخول مكة ولا خلاف قبل ان رسول الله
تعالى والله يعصمك من الناس اوحى الله عز وجل اليه [illegible] التوكل

فال

ولا ينظرون وقد كان هود صلوات الله عليه انما قال لقومه فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ولم يعلم الا بعد حين ما مورا ما كد من مضاربهم ولعل الله
تعالى كان اخبره انه يعصمه ويشفي منهم صدره فلذلك ايقن بالنصر على الصبر ولو كان
واحد من النبيين صلوات الله عليهم مامورا بالقتال او الهجرة لما علما ان ملزم الصبر وان
اضم التوكل بارزان لا يسعه الا ان يفعل ما امر به وتوكل عليه والله اعلم وقصة
يعقوب صلوات الله عليه دليل بين على هذا فانه قال لبنيه لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنهم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون فامرهم بما امرهم به ثم توكل على الله في دفع ما
عليهم ولم يفرد التوكل عن بعض وجوه الاحتراز التي وصفها الله تعالى فدل على
صحة ما قلنا ودل على هذا ايضا ان الله تبارك وتعالى اخبر عن موسى صلوات
الله عليه انه قال لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم
الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين فانبى الله على الذين قالوا هذا وافضله علينا اشار لنا الى ان
قد على ان مجرد التوكل لا يعني اذا كان السبب الى المراد بعض الحركات
ممكنا وانما ينبغي ان يكون التوكل مقرونا بالسبب المباح او المفروض
لا مجردا عنه والله اعلم ودليلنا على ما قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم طاهر
يوم احد من درعين ولبس المغفر يوم دخول مكة ولا خلاف قبل ان رسول الله
تعالى والله يعصمك من الناس اوحى الله عز وجل اليه [illegible] التوكل

قال

قال له قصه داود صلوات الله عليه وصنعته لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم
فهل انتم شاكرون ولم ينزع للقتال بكشفا مسمومة فان كان ذلك بعد نزول العصمة فقد
قال الله تعالى ما اخبر به عنه بعصمه والله يخبر بما يعصمه والله اعلم درعين والمغفر
وبلغه من ابنها فلا يحتاج ان يلقى للعدو بارزا متجردا فان كان من عصمه له فلم يعصم
ويقال ليس لي ان احسب الله تعالى في مال فضل الكفاية والسلاح ما يحتاج ان يعلم ان ذلك
كفاية من الله تعالى اياه فلم يحتج بها وليس عرضها دون ان يلزم مكانه ولا يعلم العدو
ذلك منه لعلهم انه مشغول ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اراد ظاهر من
درعين وليس المغفر لان الله تعالى اخبره انه يعصمه من الناس على ما ذكره فلم
ما انزل الله من ربك فما بلغت رسالته وعن العصمة ما منعه من التبليغ وهو
التعليل والاخذ والحبس ولم يدخل في جملته الجرح والكسر فمحصن عالم يستغن
بالعصمة منه ولم يحل في تحصينه من ذلك ما منعه الله تعالى ووصفه بأنه
مثل ما ترك من الاوضاع المعروفة المعهودة وليس في تحصينه بها ما
يخرجه الى التوكل عن السبب بأسباب الله تعالى فلا يجعل النبي صلى الله عليه
وسلم

فصل

ان سأل سائل عما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله اطيرة شرك وما منا الا يجد ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل وقوله معد
فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله الشوم في ثلاثة المرأة والدار والفرس
ونحوه للجواب ان يسمى عبده نجاحا وافلح ونجاح ورباح للفعال هاهنا
يشار وهاهنا نجاح فعال وقوله لرجل ما اسمك فقال حزن قال له انت سهل
موضع عند صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الفال الحسن فعال اما الفرق
[illegible]

قبل الاسلام كان من وجوه منها ما كان يحكى عن العرب من زجر الطير وزجرها على اوكارها
عند ارادة الخروج للحاجة فان مرت على اليمن تفاءلت به ومضت لوجهها وان مرت
عن الشمال تشاءمت به وقعدت وكانوا يتطيرون بصوت الغراب ويتبركون بنزوة الظبي
وكانوا يستدلون بها وبان الطير بعضها بعضا على امور يقاسونها بغير انواعها
المعهودة وعلى مثل ذلك وهكذا الظبا اذا مرت سانحة وهو ما يمر من السانح بعد البارح وسواء هذا وما يشبهه تطيرا الا ان المورد لذلك عند مر
واكثر كان ما منع لهم من فعل الطير ضعوا الجميع تطيرا من هذا الوجه فحسبنا
ما على عن الاعتبار بها وكانوا ينشاءمون عند الخروج بالغداة مرو به الصبي
يذهب به الى المعلم ويتيمنون اذا خرجوا للحاجة فرأوا صبيا يرجع من عند المعلم
الى عنده وينشاءمون مرو به السقا وعلى ظهره راويته مملوة مشدودة ويتيمنون
برؤيته فارغ السقا مفتوحه وينشاءمون باكال المثقل باكل والدابة الموقرة
ويتيمنون باكال الهي وضع حمله وبحلي والدابة التي حط عنها حملها
فجا الاسلام بالنهي عن التطير والتشوم بما يسمع من صوت طائر مما كان على اي حال
كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا الطير على اوكارها
اي لا تزعجوها وتطيروا بالنظر واكفوا شركم مطعموا او تقعدوا وقال صلى الله
الله عليه وسلم ليس منا من عمل او تطير او تطير له وقال صلى الله
عليه وسلم الطيرة شرك وذلك اذا قصد المتطير ان ما شاهد من حال
الطير موجب ان يكون ما استشعره في نفسه وليس يصرف التدبير الى الله تعالى
فاذا علم ان الله تعالى هو المدبر وان ما يكون وليس يكون لاجل احوال الطير
واصواتها ولكن الله تعالى [illegible]

الوقت

الوقت مثل ذلك الا انعم وطن عليه وسأل الله تعالى الكفاية واستعاذ
به من الشر وقضى لوجهه منوطا بالله تعالى لم تضره ما وجد في نفسه من
ذلك فكفاه الله تعالى ما اهمه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وجد
احدكم ذلك فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا
انت ولا حول ولا قوة الا بك ومعنى ما منا الا يجده اي الا ويخطر بقلبه
لانه يستقذر لكن الله يذهبه بالتوكل ان لا يضره ما خطر لانه سمها
بالتوكل فان لم يتوكل واستشعر الخفة وترك ما اراد ان يعمله معتقدا انه
لم يرده حتى عليه المكروه كان ذلك شركا وان اعتقد حلول المكروه ومضى على
عزمه خائفا وجاء حق الطيرة عليه لانها حق في نفسها لكنها يحقق
على عفوه له من هذا الوجه وهو ان الله تعالى وعز كان يحق ذلك عفوه
لهم عما ظنوهم وبرأهم فهذا هو المنهي عنه وعلته ان اصله باطل والناس
منهيون عن الباطل مأمورون اذا اراد واسفرا او غيره ان يخاطر الانسان
من الوجوه التي يشهد بصحتها العقلاء دون ما لا يوجد له في المعقول اصل
لم يسوغوا على الله جل وعز ويضمون لما يريدون فاما قوله صلى الله عليه وسلم
لا شؤم الا في ثلاث المرأة والدابة والفرس فليس من التطير في شيء لانه جل وعز
لم يجعل له من النساء ما يحل لغيره فلو شاء لم يتزوجهن وقال الخيل معقود
في نواصيها الخير الى يوم القيامة وقال الله عز وجل وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فلم يكن فيها
هذا سبيله شوم واما معنى الحديث ما رواه عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما عن [illegible]

وضنّ فيها فان سهدان السموم التي وصفت بهذه الشدة انما هو للمصارد والمفاصد
وليس من قبيل الطيرة والعياذ بالله وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم
وفر من الاسد من باب المصارد لان الجذام معد معدي اعني يعدي من شخص الى
شخص وجدري الفيل والامراض منها معدية وهي سبعة الجزنبة والجدري
والحصبة والنحز والرمد والامراض الوبائية ومنها معضية وهي ايضا
سبعة البرص والدق والسل والماليخوليا والصرع والقرس
وواحد يجتمع فيه المعان فهو معد معضي وهو الجذام فكان الامر بالفرار
من المجذوم لهذا الامر لا من قبيل التطير كما ان الفرار من الاسد لخوف
افتراسه والتباعد من البناء لخوف احترافها لا من قبيل التطير وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم انه تزوج امراة فراى بجنبها بياضا فعادها لعلك بك
وذلك لانه تعدد ها فذلك من باب الجنب للضرر لان حس البرص ما يشاهد
ضرب من الطيرة كما ان ازالة النجاسة عن الثوب او البدن تطهر وليس
بتطير والله اعلم فان قيل البرص جاء في الشرع صلى الله عليه وسلم انه قال
لا عدوى وفعل الجذام المعضي يكون بسفر البعير فيجرب الابل كلها
فما الاعدى الاول فلم قد روي بازاء هذا انه صلى الله عليه وسلم قال
لا يورد ذو عاهة على مصح وفي هذا اثبات للعدوى فكيف يجوز ان يكون
اراد. عليه السلام لا عدوى لا تعدد له بحلاف ما كان يظن من ان الطبع يوجب
ذلك ولا يكن غير وجوز ان يكون قوم قالوا الجرب كله عدوى فقال لا عدوى
ان لبس له عدوى وان كان ذلك فاجرب الاول وانما قلنا هذا لان
للقوم الذين [illegible]

يقولون

١٣

يقولون لم تذكر حديث الجرب من غير عدوى وانما قلنا قد صح عنه صلى
الله عليه وسلم انا وجدنا هذه الجملة على من قال ان الجرب كله عدوى والله أعلم
وقال بعضهم قول قوله لا عدوى بحرف قوله لا يلقح لان الفحل قد امسك
الناس عنه فلم تحمل الفحلة تلك السنة اشياء صعبة فقال لهم ما امر لم به من
امر دنياكم فذرني وما امرتكم به من امر دينكم فاعلموا به او كما شاهد لمعناه
رجع الناس الى الملقح فحملها ورجع الفحل الى حملها فقد يجوز ان يكون قال لا
عدوى استدلالا بما اعدى الاول فلا بأس لهذا ان ذلك قد يكون قال لا تورد
ذو عاهة على مصح وانما قلنا هذا لان انكار العدوى ليس مما تصل احاديث
الجذام ولكنه الطبع وضع وهو اشبه ما كان يلقح الفحل فان قيل انما قال
لا تورد ذو عاهة على مصح كي لا يعدي صاحب الجرب صاحب الابل
الابل من ذي العاهة فلم قيل ان الناس يضعون الابل الا الابل فوائد
واغراضا واراد هذا المعنى لان الايراد نهي عن هذا الفعل فلا يبقى معنى
الايراد بان انحاف العدوى والله اعلم فان قيل كيف يكون العدوى وقد بان
ان الجذام للريض الى البدن الصحيح وتغيير تجربته طبع الطعام والدم
كما يغير طبع الماء حتى يصح اصحابها بالاجزكان صفة العدوى لشدة ان الجذام
تكون اشد وصولا الى عمق البدن ويضم الهام حتى ان البدن السقيم
ما اداخل البدن الصحيح اسقل اليه باسقامها طبع البدن الذي كان فيه
وبارء منه وبدا عاصحة ذلك ما روى فروة بن مسيك قال قلت يا رسول

لا مانع وبالله التوفيق فان قيل اذا جاز خوف العدوى وهو خوف المرض فهلا جاز خوف القتل والسرقة
فالجواب ان اهل الناس اصحاهم ومرضاهم ان خالطوا وسواء او ببشاروا منوطون
بمشيئة الله تعالى ان يعفو عنهم لا نضر بعضا الا بما قضى سبق السابق منهم سبب الهجرة
الصحيح اياه ولا نجد السبيل من ذلك بانفسه خرج اولا وحشه هذا وقد جاء
النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد مجذوم فاوطاها معه في القصعة فقال كل
بسم الله ثقة بالله توكلا على الله وسئل التوقي من المجذوم خيفة العدوى
فزجر عنه فالجواب ان المخالطة والمعاشرة حق المسلمين بعضهم على بعض فالمنع
منع احدهم من ذلك حاجة وخوف الضرر من المحظور الموانع في معاشرة المجذوم
ومن يشبهه ومطاعمته خوف الضرر فدليله ذلك على انه لا يسوغ لحاضره من
الاحياء ان يدخلوا او يخالطوا مدخله من الا لفته به ولا مخالطته وليس الغرض
للانسان من التوكل سبيل انما التوكل طريق الى الاجر ازمن الضرر فكيف يكون
التعرض للضرر توكلا ارايت رجلا اقتحم نارا ساجة او القى نفسه في البحر او العرات
الفي وقال توكلت على الله ايكون قد وضع التوكل موضعه او يكون قد ظلم نفسه
فكذلك من تعرض لعدوى علة جسيمة متوكلا على ربه فهذا جاله وجهل الله
فاما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من جلس المجذوم فان قال له اجلس
فقد يحتمل ان يكون فعل ذلك استئناسا من الله تعالى بالاصابة من طعام بيته
واجتماعه بيده في القصعة معه حتى اخذ امنه واوطاها الا ترى انه قال له بسم
الله ثقة بالله وتوكلا على الله واحسان يستعمل وما رده الى اهل بعده واضم
الى يده ثقة بالله ان لا يضر في ما علم برد هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
اكل معه وقد جاء [illegible]
[illegible]
من

١٣

من ظاهره الجذام اياه ان يسئل استحالا ان يخشى على نفسه منه العدوى فاما من دونه
فلا يخلوا من خوف الضرر منها لانس بصاحبه عاهة فان يوطه وان يجالسهم
واجالسته مباعدة فصل الله تعالى عليه ان يصدر بهم وقول مع ذلك ما امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول من راى صاحب بلا فليقل الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا والله اعلم واما ما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم من نهيه ان يسمى الغلام يسارا ورباحا وافلح ونجاح ليقال
اثم ثم هناك فلا يقال لا فليس ايضا من معاني التطير وانما هو كراهية للفظة
القبيحة نفسها لا لخوف شئ وراءها لان سمع حسانا وبدا وهزوا او لغوا
ما كان فيه فان لم يخف على نفسه منه شيئا فاما الكسل الذي كان
يجده والفرق عنه ومن الشوم ان الشوم شؤم التطير بالله جل وعز من غير
سبب ظاهر يرجع التطير اليه ومعنى الكفيفة عليه والتيمن بالفال الحسن
حسن ظن بالله تعالى يعلوق حسن الاسماء وذلك بالاطلاق محمود فانما
اشار التطير به عز اسمه من غير امارات ظاهرة وسبب معروف فمذموم
ما ذكرنا والله الموفق فان عارض معارض في التطير بما روى ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اراد ان يصل على جنازة فجاء امراة معها مجمر قال اصبح
بها حتى تواري بخام المدينة فهل الا التطير للمس بالنار فالجواب
انه يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يتطير له النار ولكنه نقل بصرها
عنه ان صح بها فانصرفت وتواري واصل من الله تعالى ان يصرف النار عنه
في الاخرة بدعائها جاء بها عنه في الدنيا بدائه والله اعلم وله وجه اخر غير
هذا وهو ان هذا ليس من التطير [illegible]
[illegible]

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان الحجامة على الكاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما داوتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وبعض الروايات العلق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالحجامة لاسبع احدكم الدم فيقتله وقال
صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الرجل ثمانين سنة فليبطل الحجامة يعني ليطل
ما بين نورها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم محتجما فليحتجم
لسبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين فانه لا يتبع بالدم وقال
مكحول احتجم شاة الصداع احتجم وسط الراس فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يحتجم وسمعته منفردا وروى عنه صلى الله عليه نعم العبد الحجام يذهب
بالدم ويخفف الصلب ويجلو عن البصر وروى ان جابر بن عبد الله رضي الله
عنه جاءه وجع للعين فسأل فقال له ما تسقي فقال الحرجع منعني النوم فقال
جابر يا غلام ادع لنا حجاما فقال المنفع وما تصنع بالحجام فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كان شيء ادخل شيء فيها الحجام فاعلق الحجام فاحتجم فلما فرغ
منه حاسبه شرطه بشرطة معه فطرح الله ما كان فيه وعوفي وروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتي اليه احد فجعل رأسه الاقال له احتجم
وانه احتجم على ورك مرة وجع وروى ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فبرأ وقالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الرجل امر بالحسا
فصنع لهم فحسوا منه وقال انه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو فؤاد
السقيم كما يسرو الحديد الوسخ بالماء [illegible] وقال [illegible]

[illegible]

وانهشت اعضاءنا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يلحقوا راعي الابل
فيشربوا من البانها وابوالها حتى صلحت بطونهم وعن رسول الله صلى الله عليه
قال في الحبة السوداء الشفاء من كل شيء الا السام والسام الموت والحبة
السوداء الشونيز قاله الزهري وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي
صلى الله عليه وسلم السنا يحرم واد الورس ويذهب بعض الحزن وعنه صلى
الله عليه انه قال الاعراء من النساء ما دمن اولادكن عليكن بهذا اللعلاق
والقسط الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يسعط من
العذرة ويلد من ذات الجنب والعلاق يراد به العلق وذات الجنب يداوى
بالقسط الزيت الحامض تحذا لاضلاع الا الكاهل التي يقال لها البرسام وفي
حديث الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بطن اخي واستطلق وقال
اسقه العسل فانه قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه
العسل ثلاث مرات فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه
العسل ثلاث مرات فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وهذا والله اعلم لان الاستطلاق لم يكن من حرارة
ولكن من برودة الامعاء ورطوبات فيها موافقة فامر بالعسل الذي يحسمها
ويقشها والله اعلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال العجوة من الجنة
وفيها شفاء من السم والماء من المن وماؤها شفاء للعين ويحتمل معنى العجوة
من الجنة ان فيها شبها من ثمار الجنة في الطعم فلذلك صارت شفاء من
السم قال وتمر الجنة خال من المفاسد والمضار فاذا اجتمع ما شبه هذا
والسم خوف عمل السم منها الفاسد ما دفع ضرره عن البدن باذن
الله وعن النبي صلى الله عليه [illegible] لم يضره ذلك
اليوم سم [illegible] الله [illegible] عنها

وهذا الشراب وهي تريد ان تشربه فقال لها انها حارة وامرها بالتنفس عنه
صلى الله عليه وسلم فاخبره انكم لا تدخلوا البصر وغبار الشعر وسئل
سهل ان سعد الساعدي اي شيء دوى جرح النبي صلى الله عليه وسلم فقال
رضي الله عنه كبي بالماء جرسه وفاطمة تغسل الدم عن وجهه واحرق حصير
واحرق حصير وجهه وعنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل سأله عن الحجامة
فنهاه عنها فقال انما اصنعها للدواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها دواء
ليست بدواء ومعنى هذا والله اعلم ان الحجامة لا تشرع للتداوي بها
من غير ضرورة وذلك ان شرعها للتداوي بها او لمرض وجد له دواء غيرها
فهي انها دواء ليست بدواء لانها تزيل العقل الذي هو شرف مالي الانسان
فاعرف ذلك من علامات حدوثها واذا كان حدوثها من المضار عنها
امر اغالبا وهي ان يعقب مزاولتها مرضا او جراحا ان يقال انها دواء ليست
بدواء اعتبارا بالاعم الاغلب من امرها والله اعلم وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له من حديث جابر عن عبد الله فلما سمعها زمزم
واخذ الاناء بيده ثم قال اللهم اني اشربه لما اجد من هذا المرض ايمانا بقدرتك
لرسولك فاسقى به ثم شربه فقيل له ما هذا فقال ما زمزم سمعتها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زمزم لما شرب له فارح الناس
من عنده حتى طعموا منه ثم راح من ليلته تلك الى المسجد وعن النبي صلى
الله عليه وسلم قال عليكم بزمزم للشرب فانه فيه شفاء من سقم وداء
وانه نفع من الشعور وقال طلحة من عبيد الله اجبنا النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض سفر جلد[illegible]

وسلم

وسلم قال تداووا بالبان البقر فانها ترجوا ان يجعل الله فيها شفاء ما دام من كل
ثمر وقد روى هذا عنه صلى الله عليه انه غير هذا اللفظ عليكم
بالبان البقر فانها ترم من كل ثمر ليس من الحار والبارد والرطب واليابس
فعليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الاعشاب وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال في البقر انها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء ويحتمل ان يكون
قال ذلك لان الغالب عليها البرد واليبس وهما مهلكان للبلاد وسعه
ياسه فلما من اذا انضم الى ذلك اكلهم اللحم ان يزيدهم يبسا
فيضطروا به واما الباطنها فرطبه وسمنها بارد جدا في كل واحد منهما
الشفاء من ضرر اللحم والله اعلم وعنه صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح
جهنم فابردوها بالماء وفي بعض الروايات تسكن الحمى من فيح جهنم فاطفئوها
بالماء البارد وهذا يحتمل ان يكون المراد به سقي المحموم من الماء البارد ما تطفئ
به حرارته الزائدة وتسكن عليل عطشه في صبه عليه او سقيه العدد
على الريق ماء باردا فانه لم يكن يحضرهم الا شربه النافعة من الحمى عامتهم
ان لا يحلوا العسل وسعيد بالماء البارد ان لم يجد غيره والله اعلم
من حكمة امر بصب الماء البارد على المحموم وهو والله اعلم لان سبب
الحمى كان حرارة من مزاج وهو حرارة الهوى فلما صب الماء البارد عليه
لا يحال هبوط الحمى لكن بعد مفارقتها البدن روح الا وقال لتكشف
جلودهم وتصلب اعضاءهم فلا تخلص الهوى ولا تخلص ابو اطيب
ابدانهم وقد جاء عنه صلى الله عليه ان الحمى اذا وردت خيبر فاكلوا التمر
[illegible]

وجه آخر وهو انه يحتمل ان يكون مراده قد استعد لذلك فاذا انتقل عنه الى بلد اخر هو امنه اخف عادة المرض في حوفه ولم يتشر ولم يعد الى ظاهر البدن فاذا كانت هذه هي الحال لم يبق في البلد وما يخشى من حدوثه اكثر مما يخشى من الاقامة في بلد الوباء وفيه وجه ثالث وهو انه ان كان حدث به شيء من الوباء الذي كان في ذلك البلد فانتقل الى بلد آخر لم يؤمن ان يعدي الاثار التي تعلقت من ذلك الوباء الى البلد الذي انتقل اليها فلذلك كان النهي والله اعلم فاما واحد يقدم بلدا اجتماعه مذمومون فلا مانع لهم ارضه ولا اهواؤه وهواؤه مرضون فلهم ان ينتقلوا عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم علل الوجه الذي فروا منه المدينة فاخبروها فلم يلزمهم المقام بها ولنس ذلك واحد من المعاني الثلثة التي ذكرناها لان البلد ليست هذه الحال ملائم اهله وانما ملائم الغرباء فلم يسعوا الطعام المحمود في نفسه اذا لم يوافق واحدا لعلة كان سبيله ان يجتنبه واما اذا كانت العلة حادثة في البلد فقد يخشى من الانتقال عنه الى ما يخالفه جميع ما ذكرنا يخشى من الانتقال من بيت شديد الحر الى هو اشد برد الصرد ويخشى ايضا من الانتقال من بيت شديد البرد الى هو اشد الحر مثل ذلك ولهذه العلة لم يعل الله على خلقه من الصيف الى الشتاء الا بحريف وضعه بينهما ولا انتقل من الشتاء الى الصيف الا بربيع جعله بينهما فيكون انتقالهم عما كانوا فيه قليلا قليلا وشيئا فشيئا فلذلك يسعى ان يكون الانتقال من ارض مخالفة الا عند الاغر فيها فيكون الضرر مامونا والله اعلم وبه التوفيق للصواب

وعنه صلى الله عليه [illegible]

يعني

يعني اجل عليها الحتا وخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الدوا الخبيث وانه صلى الله عليه وسلم قال ما انبل ما انتب اذا شربت دواء وعلقت تميمة او قلت شعرا من قبل نفسي فقد يحتمل ان يكون الدواء الخبيث هو النجس من كل شيء مما يحلله من نحو الافاعي او كبد الذيب او رماد العقارب ونحو ذلك ويقول ان الله لم يحرم لاهل شربه الا عند ضرورة تشهد طبيعة عالمة عدل من المسلمين انه لا مدفع لها الا ما وصفت لعلمه فاذا ما ندفع به الضرر ضرورة لا يستعمل اصلا لخبثه ونجاسته والله اعلم واما قال او قلت شعرا من قبل نفسي لا يضرب نفسه مثلا لغيره واراد ان من يشرب دواء او علق تميمة او قال شعرا من قبل نفسه فانه سيأتي بعد ذلك قال الله جل ثناؤه فخاطبه وابوا الذين لجوا تنا اما بلغني عنك الكبر اصبحا او كلاهما فلا تقل لهما اف لجعله مثلا لغيره ولا تعلموا ان ابويه عند نزول هذه الاية كانا مسلمين وقال يسجدون للشمس اذا طلعت وتغور عن كهفهم ذات اليمين وهو عليه السلام كان يرى كهفهم والله جعل مثلا لغيره والمعنى ويرى كهفهم من ينظر اليهم لعدد الصفة او ويرى لو كنت تنظر اليهم لذلك المعنى في قوله او قلت شعرا اي لو كنت احسنه وان قال قائل من يحسنه والله اعلم قال ام المنذر دخل حبيش الانصاري رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه وهو ناقه من مرض وعاده فاقام معلقه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه يا علي ان منها فسقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [illegible]

او توان فاطلاق ذلك فاما الكي بان الروايات فيه مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه انه اهوى من الحجم الذي اصابه في وجهه يوم احد وروي اسعد بن زرارة
من الشوكة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فاما انا فلا احب ان
اكوي ونهى عن الكي وروي ان رجلا جاءه وقد اعيت له الحمى فقال اكوه واريحوه
اي احملوا عليه الوصف وهو الحجر المحمى وعنه صلى الله عليه انه بعث
الى ابي ليعوده فقطع منه عرقا ثم داواه عليه وعنه صلى الله عليه قال الشفاء
من العسل وماء وهاشفا للعين ان الماء الذي سخن به وهو مطر الربيع وان كان
اراد ماء الشفاء نفسها فقد يجوز ان يكون اراد بالماء وادائها التي تخلص
للمرء ومنها اذا عرفت فانك تعلم ان الذي يرجى ان ينفع العين التي غلبت
اليبس الغدم عليها والله اعلم

ذكر ما جاء في الرقى

والعوذ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم استرقى فرقاه جبريل صلوات
الله عليه فقال بسم الله يبرئك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
من الاوجاع كلها والحمى هذا الدعاء بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم
من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعنه صلى الله عليه قال من دخل
على مريض لم يحضر اجله فقال اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك
سبع مرات شفي وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل على مريض قال اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وعن ابن عباس رضي الله عنهما
[illegible]

وقال عثمان بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه قال مرضت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبي وجع فكاد يطلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعل يدك اليمنى عليه وقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
سبع مرات ففعلت ذلك فشفاني الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يصلي الله عليه عقرب فلما رفع دعا بماء وملح فجعل يضرب المكان الملح ويقرأ
المعوذتين وقال هو الله احد ثم قال لعن الله العقرب ما تدع المصلي ولا غيره
وقال الخارجة بن الصلت انطلق عمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع
الى اهلي وهو موثوق بالحديد مجنون فقال له اهله ان صاحبك هذا قد جاء
بخير فهل عندك شيء تداويه قال فرقيته ثلاثة ايام كل يوم مرتين
فبرأ فاعطوني مائة شاة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال هل قلت غير هذا قلت لا فقال كلها بسم الله فلعمري من
اكل برقية فقد اكلت برقية حق وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا على حي من احياء
العرب فلم يقروهم فبينما هم كذلك اذ لدغ سيد هم فقالوا هل فيكم
من راق فقالوا انا ولكنكم لم تقرونا فلم نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فقالوا لهم قطيع
من شاء فقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فبرأ فاتوا بالشاء فقلنا لا نعجلوا
حتى نسأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه ذكرنا له
الذي صنعنا فقال ما ادراك انها رقية خذوها واضربوا لي معكم بسهم وروي
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى وكان محمد بن عمرو بن حزم
[illegible]

ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقية المجهولة التي لا تعرف حقيقتها فاما ما كان له اصل موثوق به وهلى اليه فلا جامن طريق نفس وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الرقية من العين والحمة وروى ان السفاء بن عبد الله قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا فاعلة عند حفصة بنت عمر فقال ما تنعلين ان تعلمي هذه رقية النملة فذل هذا الحديث على ان رخيصة في الرقية من العين والحمة وقوله النبي روى عنه لا رقية الا من عين او حمة يريد به ما نص عليه وما شبهه من الادواء الخفيفة فاما الكسر والجرح فانما لهما الدواء دون الرقية ولا من لها الرقية ولا دواء لها والحمة لها الدواء والرقية معا والله اعلم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر فرأى منزلا قال اعوذ بالله رب ما ذرأ في الارض وبرأ واعوذ بالله من شر كل شيء ومن شر ما فيك وما يخرج منك وما ينزل عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد ودخل ابو بكر على عائشة رضي الله عنها وهي تشتكي وتهود به رقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيئا من جسده او قال هو الله احد والمعوذتين ومسح بيده اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وعنها انها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني اذا عرض شاكو عضب ان اضع المسبحة في طرف ابهم ثم اعصره واقول اللهم رب محمد النبي اغفر ذنبي اذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن وعن ابن عباس رضي الله [illegible]

الكريم لا اله الا الله وتعالى الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها من نهار وفي رواية اخرى بعد العلم الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا وقال حسب هذه الكلمات الحديث سبع خلق من السموات السبع ورب العرش العظيم وقال حسب هذه الكلمات [illegible] ثم غسلته ثم غسل وسقي منها ولم يرجعا هذا من حسب الناس من القرآن ثم يستشفاء صاحب الفرع وكره ابراهيم ان يحسب القرآن ثم يغسل ويسقى وقال الحاف ان يصب بلاوكانه ذهب الآخرون الى انه غسالة شيء له فضل كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان عائشة رضي الله عنها كانت تقرأ المعوذتين في اثر كل صلاة فان اصاب صبيا مرض او وجع دعا بالغلام فمسحه بيده رجاء ان يصيب بركة يده وعن ابي قلابة رضي الله عنه انه كتب كتابا ثم غسله فسقاه انسانا مريضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارمد احدكم فليتفل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عقابه ومن شر عباده وشر الشياطين ومن ان يحضرون وكل عبد الله ابن عمر وهو الذي يروي هذا الحديث يعلمها ولده من ادرك منهم ومن لم يدرك كتبها وعلقها عليه واحلف في التعليق وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه رأى على ام ولد تميمة مرتوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها وقال ان آل ابن مسعود لاغنياء عن الشرك ثم قال ان التمائم والرقى والتولة من الشرك قلت وما التولة قال شيء تصنعه المرأة ولعل معناه ان كون ابن مسعود اراد بما ذكر تعليقه غير القرآن من الاشياء المأخوذة عن العرافين والكهان اذ الاستشفاء القرآن تعليقا وعليق لا يجوز ان يكون عند [illegible]

ان يولاه الله ولا يجعله الى غيره لانه جل ثناؤه وهو المرغوب اليه والمتوكل عليه
والاسترقاء بالقرآن فلا بأس والمراد بالحديث من علق شيئا من التمائم الجاهلية
والله اعلم وسئل سعيد بن المسيب عن التعويذ يعلق فقال اذا كان
هذا في قصبة او رقعة نحو فلا بأس بها قال المكتوب قرآن وروى عن الضحاك
انه قال لو لم ير بأسا ان يعلق الرجل الشيء من كتاب الله اذا وضعه عند الخلاء
وعند الغائط وسئل ابو جعفر محمد بن علي رضي الله عنه عن التعويذ
يعلق على الصبيان ورخص وعن ابن سيرين كان لا يرى بأسا بالشيء من القرآن
يعلقه الانسان واختلف في النفث فروى عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه اذا استكى
بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه
الذي توفي فيه طفقت انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه
وامسح بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعنه صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح
بهما جسده وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن يمج به او سمعت عائشة
ذلك ولم تقرأ هذا بعد اسمعان سمعت وعن عكرمة رضي
الله عنه قال لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابراهيم قال
كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع
فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث تعوذه بالمعوذتين
واذا اختلفوا فالكلام بينهم السنة وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible]

حفظه وقال محمد بن الاشعث دخلت على عائشة رضي الله عنها وهي تموت
وهي تنفث وسمعت محمد بن سيرين عن ابيه سمعت فقها فقال لا اعلم بها بأسا
واما ما روي عن علي رضي الله عنه في قوله لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح
ولا يعقد فانه ذهب فيه الى ان الله تعالى جعل النفث والعقد ما استعاذ
منه فلا يكون نفسه عوذة وليس هذا هكذا لان النفث والعقد اذا
كان مذموما لم يجز ان يكون النفث بلا عقد محمودا ولان النفث والعقد انما
اريد به السحر المضر بالارواح والابدان وهذا النفث لاستصلاح الابدان
والنفوس فلا يقاس ما ينفع بما يضر وايضا فان النفث والعقد للسحر اداة
فذلك النفث يستعان به ايصال السحر الى المسحور وجاز ان يسمى النفث
في الرقية والعوذة لانه يستعان به على ايصال ما يقرأ من الرقى والتعوذ
والله اعلم وقوله عليه السلام والمسحات بخلافه لانه روي عن علي رضي
الله عنه انه قال اشتكيت فدخل علي النبي صلى الله عليه وانا اقول اللهم ان
اجلي قد حضر فاشفني وان كان متأخرا فاشفني او عافني وان كان بلاء فصبرني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت غير هذا فقلته له قال فمسحني بيده ثم قال
اللهم اشفه او عافه فما عاد ذلك الوجع وقد دخل في جملة ما رونا الاسر فيما
منه العين ومجانبة خاصة قول النبي صلى الله عليه وسلم ان العين يدخل
الجمل القدر والرجل القبر وقال اسماء بنت عميس يا رسول الله ان بني جعفر
تسرع اليهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته
العين وروي ان عامر بن ربيعة راى سهل بن حنيف فقال ما رأيت كاليوم
ولا خدرة عذراء [illegible] فلدغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بالقدح له فراح مع الرجل الزهري
توى الرجل العابن يقدح فدخل فيه فيمضمض ثم يجه في القدح ثم يغسل وجهه
في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب
على كفه اليسرى ثم يدخل كفه اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمنى
فيصب على مرفقه الايسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليسرى
ثم يغسل داخل ازاره اي طرف ازاره الذي يلي جسده وهو يلي الجانب الايمن
لان الموزر يسدل جانبه الايمن اذا ائتزر فذلك الطرف يباشر جسده فهو الذي
يغسل وروى في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلام يغسل
احدكم اخاه اذا رأى احدكم ما يعجبه من اخيه فليدع له وروى ان سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه رتب يوما فنظرت اليه امراته فقال ان امير هذا
ليعلم له افضل الحسن فرجع الى منزله فسقط فلفه ما قال لامراته فارسل
اليها فغسلت له وما اعلم احدا يعلم ما يحقق العين ما يعمل عليه ويوثق
بقوله قبل ان ابتلاه الله تعالى فاعلم ما خلقه سوى ما يحسب الاوجاع
والنظر من ذلك انهم يستثنى منه بالصلاة والدعاء والصدقة وشبهها
ويسلونه الخلاص في البحر عند الطعام لمواجه منجيهم ومخلصهم ويقرط
الواحد على الخبز الذي عليه فيخلص سالما بغيه ولا يمهله ولا احد يعرف
من اسباب هذه الامور ما يعرف من اسباب شفاء المرض بالادوية والاطعمة
المثل بسلطان جابر اما بالحمامة الذي رافه به واما بمعصمه من يشفع له وحفظ
الله تعالى للصوص باخفائهم اياه عند ارصادهم جماعة والهامهم جوعا
عند مرورهم

اطعمها قبل ان يلتقطها واما ساقها الى شيء مجانبها فيصير ذلك عادة له عن
طريقها فان هذه امور قد عرفت وجوهها فامثل الاعراب عنها والاشارة
اليها وتلك التي ذكرناها والعين معها انما تضاف الى الجملة الا قدرة الله تعالى
واراداته من غير معهود لانه ليس لشيء من الاحداث والكوائن سوى اراده الله تعالى
سبب توجبه وما علم اراده الله تعالى سببا لمعنى انه الوقت او الحال التي
اراد الله تعالى الكون عندها فعلى هذا سبب الاخلاص من الجوع هو
وضعهم وسبب السقام حال الجدب الدعاء والمسئلة وسبب اخذ
الباغي بغيه ادهان من الادرع والبسطة بالاتباع الا الله جل ثناؤه
فان سبب شفاء المريض اداء الدواء بدا وبه لما امر الله تعالى ان يداوى به
وسبب انصراف النار والسلامة من اللص والخلاص من السبع والسلطان
الجائر ما وصف ولعن نجب وقوله انها اسباب الا انها الاوقات
والاحوال التي اراد الله حلول قضاياه وافعاله عندها والا فليس شيء منها
موجبا لكون ما يقع لكونه لهذه اذا وهلال ما يهلك بالعين وسائر ما ذكر
بخلافه سوى الاوقات التي اراد الله تعالى وقوعه عندها والله اعلم وقد انتهى في هذا الموضع بيان ما اردنا بيانه
من ان كل حادث من الله تعالى لم يسبقه بطريقا سببه ومستحيل حدثه
بسؤاله والادلة على ان عمل ذلك عن الله تعالى احدثه ومستشنع النزول على عز
اسمه في قبول ما تجده له عنه لانا نعارفه وانتهاج نهج سواه برأيه وجهله
اعلم فان قال قائل كل شيء قرض الله تعالى علينا فيه فرضا معلوما فلما
يقول ان نزاله الى النزول بحوزوه الا لا يجوز على الطعام عند شدة الجوع

عند الحاجة ونحو ذلك فينبغي ان يكون الصبر والاقتصار على الدعاء والتوكل افضل لان الشاكي والمستريح والمستطعم لا بد لهم من التوكل فهو اذا واجب على كل حال فينبغي ان يكون ملتجئا منه ومتجردا عن واسطة من الله تعالى ومن العبد افضل ما يكون مع الوسائط فالجواب ان الوسائط لو كان غير مأذون فيها وكان الناس يصبرون اليها مجردة لرأيتهم وطنوهم لهان الامر بما ذكرتم ولكنها اوضاع من الله تعالى وضعها ودبر امور عباده بها وجرى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون بعدهم على استعمالها فلا معنى بعدهم للرغبة عنها وطلب الفضل في رفضها لان المعبود هو الله تعالى وحده لا شريك له واستشعار الغنية عنها الا ترى ان الدعاء افضل من فرض وقوع الحاجة الى الله تعالى بالدعاء افضل من التوكل المجرد عن الدعاء وما ذلك الا لان الله تعالى جعل الدعاء سببا للمؤمن الى استنجاح حاجته فمن سلوك السبل المجعولة اشبه بالعبودية والاستكانة والخشوع والذلة من مجرد الصبر والصبر وان كان سبيلا الى ذخرها ولو جاز الفضل بينها وبين ما وضعه للسبيل الوجوب لجاز الفضل ايضا بين تلك الواجبات ومن ادعى فضل امر من امر الدعاء وان امرين واجبا فضل فذلك لا فضل بين بعض الاسباب الاجر وقطعها وان امرين بأعيانها فريضة واجبة وايضا فان فرض الله تعالى ما فرض من السبب الى بعض الاشياء دليل على ان السبب حيث لم يفرضه الله اولى من تركه لان ترك السبب الاصل لو كان افضل لكان الفرض اداء ولم يقع من جنسه على ما يعرض على احد قط بدون [illegible]

ان

ان من كان قوي العزم يعلم انه عند الصبر ينزل مجاورته الى الدعاء وكان اذا صبر مدة علم انه يتغير عنه صبره علم ان السبب ولم يسكن على احسان الصبر عليه او ان يدع عامدا وفاته شاء ان الصبر الذي اثره اعود عليه والسبب لعله لو اتى السبب فعل اذا صبر وعلم انه ثبت على صبره وعاد منه الى السبب ينبغي ان يكون مع المستريح فان من تعود على الصيام وقام الليل غير مستعمل جسده بها ولا مدمن بطول النهار او الليل بل معتاد له ان يعبد الله تعالى بالصيام والقيام ومن كان اذا دخل في الصوم لم تزل العشاء ممتدة الى الشمس لم يسارب وان بلغت وهدته من الغروب اول الليل وعند نفسه حلال ذلك بالفطر وربما ندم على الدخول فيه فليس للصوم هنا والفطر اول الا الفرض فانه لا بد منه مادام بطيقه استعمله او استخفه والصوم في هذا القيام على طلب الفضيلة الصبر على الجاهدة واستنجاح الحاجة ما عدا مثل الدعاء

الباب الرابع عشر من شعب الايمان وهو

حب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

فمنها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وعنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان منها ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما واصل هذا الباب ان يوقع على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والى حسن الثناء له في نفسه ثم على حسن اثنائه على ربه وعلى جميله من الحق على امته شكرا وجزاء فمن اراد الثناء [illegible]

الحمد لله الذي شرح ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحه منها شرف اصله
وطهارة مولده ومنها اسماؤه التي سماه بها الله له وسماه بها ومنها اسناده الله
تعالى بذلك قبل ان يخلقه حتى عرفه الانبياء صلوات الله عليهم وامرهم قبل ان
يعرف بنفسه ويعرف انه ومنها حسن خلقه وخلقه وطرقهم الحاية وشمائله
ومنها بيانه وفصاحته وقوله اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا ومنها
حرزه على امته ورافته بهم وما سأل الله تعالى ابراهيم من الخيرات العظيمة
الدنيا وعرفهم له من شفاعته لهم في الاخرى ومنها ازهر في الدنيا وصبره
على شدايدها ومصايبها فاما المرتبة العظمى وهي النبوة والرسالة فانه
فيها من اولي العزم عموم رسالته الثقلين وشمولها من من الخافقين وانه
خاتم النبيين وسيد المرسلين واكثرهم في الدنيا اعلاما واحمدهم مقاما
مقاما وذلك انه اول من ينشق عنه الارض واول شافع ومشفع وهو صاحب
اللواء المحمود وصاحب الحوض المورود واقسم الله تعالى بحياته فلم يحاط
في القرآن باسمه ولا كنيته بل دعاه باسم النبوة والرسالة واصطفاه بذلك
على الجماعة فاما شرف اصله فاول ذلك ان ابراهيم صلوات الله عليه لما اخذ
في بناء البيت دعا الله تعالى ان يجعل ذلك البلد امنا ويجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم ويرزقهم من الثمرات والطيبات ثم قال ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ما شاء الله دعاء
في نفسه صلوات الله عليه وجعله الرسول النبي لابراهيم صلوات الله
عليه ودعاه ان يبعثه الى اهله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عبد الله [illegible]

عليه وسلم بناء على ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قومه
ورؤيا امه التي رأت انه خرج منها نور اضاء له قصور الشام وذلك ترى امهات
النبيين ومحتمل هذا الحديث ان يكون قضى الله تعالى بانه خاتم النبيين سبق
في علمه وكان مجملا ان يكون اب البشر واول الانبياء صلوات الله عليهم وامنا
قوله وما نبيهم بناء على ذلك دعوة ابي ابراهيم محتمل ان يكون معناه ان الله
تعالى لما قضى بان يجعل محمدا خاتم النبيين واثبت ذلك في ام الكتاب لجزء هذا
القضاء ان قضى ابراهيم للدعاء الذي ذكرنا ان يكون ارسال الله اياه بدعائه كما
يكون جعله من صلبه اهل ملة واحدة وامر عيسى صلوات الله عليه فبشر
به قومه فعرفه بنو اسرائيل قبل ان يخلو وارى امه انه خرج منها نور اضاء له
قصور الشام لبدها ذلك على انها ملك واد امضى بعده الارض ويخرج به الناس
من الظلمات الى النور والله اعلم وله صلى الله عليه فما اختصت من الحال
فصله اخرى وهو انه كان في الرحم الذي فيه ذلك المخرج والمامن المعلوم
قال ابراهيم صلوات الله عليه بذلك دعا به فقال ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وقال الله عز وجل في تفصيل النبيين اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه اثار بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين وقال انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها وله كل شيء واضافه الى نفسه تخصيصه مكة بها
فدل ذلك على شرفها وفضلها عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اعلم
[illegible]

ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من
العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني
هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله جل وعز والله اخرجكم
قال يعال من الاجل فعال من العرب فقال من اي العرب فعال من قريش وانما
طهارة مولدك وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا خير من جاء
وانا خير من يجيء من بني آدم وانا بصبغي سفاح الجاهلية خرج الامر طاهرا

وانما سماه عليه السلام

فقد روي عنه اخبار مشهورة فاذا جمعت بلغت عشرة اسماء وهي
محمد واحمد والحاشر والماحي والمقفى والعاقب
والخاتم ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة فاما محمد واحمد
فاسمان من اسماء الاعلام التي يراد بها التمييز من الاشخاص وهذه الاسماء وان كان
لا يراد بها من المعاني والتي مشتمل منها على معنى من معاني الفضل معدوم
في الاكثرين على خلافه كما لا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل
اسمك قال حرب فاذا سهل وقد كان الكفار يصفون بعض الاسماء عليهم
فيقولون مذمم حتى قال صلى الله عليه انظروا كيف يدفع الله عني سبهم
وانا محمد من ما علم انه ليس من اسمائه اللائق بما يجمع من الفضل والفضائل
بعظمة محمد واحمد لان محمدا هو المبالغ في حمد واحمد في هذا الموضع
للمدح واحمد هو الاحق بالحمد وهو المدح ايضا فمن سمي بهذين الاسمين
فقد جمع الاسمين

بعث وهو الذي يحشر الى المحشر ثم الناس بعده على اثره واما الملقى فمعناه
انه يجيء بالكفر وظاهرا فما يجيء به سبعان من اتبعه واما ان معنى الحاشر والماحي
ما ذكرنا فمعلوم ان الله تعالى هو الحاشر والماحي وانما سمي النبي صلى الله عليه وسلم
بهذين الاسمين لان الله جل وعز جعل حشر سببا لحشر هؤلاء وبعثه سببا
لارتفاع الباقي كله من الكفر وعزه فصار من طريق المقدر كانه الحاشر والماحي
واما المقفى فمعناه المتبع فقد علمنا ان المراد للمقفى لانهم صلوات
الله عليه قال الله جل وعز قال عز وجل حسنا الملك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ويحتمل ان
يكون المقفى لموسى وعيسى وغيرهما من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام لانه قفى بهم عن آبائهم
الى اباعده وهم اليهودية والنصرانية الى الحنيفية السمحة واما الذي
قالوا في جاء بعد الانبياء عليهم السلام فانه مدعو من اوائل الزمان وآخرهم وان
مجيئه في آخر الزمان واما "ثم" قالوا الذي لا نبي بعده فالنبي بعده جائز الا ان
منه شيء وليس بعد خاتم النبيين شيء لا بعد جسم النبيين اخراج شيء منه والله
اعلم واما نبي الرحمة فقد جاء عنه عليه السلام انه قال انا نبي الرحمة مهداة
ودليل على معنى ان الله تبارك وتعالى بعثه لرحمة به عباده ورحمة على السائر من
الطغاة الى النور فاما قال جل وعز حين امن عليهم واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها واما نبي التوبة فلانه اخبر عن الله تعالى انه يقبل
التوبة عن عباده اذا تابوا ولانه اذا اتى بالتوبة نوعا لم يصر حتى ان
معنى شرعه ان حدود الله تعالى كلها سوى التوبة ولعل الامر اشرع

التوراة اسماؤهم احد عشر عليه فان عملها احد عليه سيئة ويضر واذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها لم تكتب له حسنة فان عملها احد له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف واجعلهم امتي قال يا رب امة محمد وذلك فيما نعال انه يرجعه ويورد واورد قال لبني اسرائيل ومن سلمان خلق من بعدك ان الارض اورثها محمدا وامته وحتى تعلم لا يكون صلاتهم بالظاهر ولا تبقى بعد سوق الاوثان وهذا النبي شبيه ان الله تعالى اراده وقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وما ذكر انها في التوراة اذا حاذ لانه لا خرج اباع راب البعير يسمون الرب في الخامس العدد بايديهم سبوف ذات شهرين منصوص من الامم فاستقبلوا بهم وبادروا اليهم وفيها ان سائلهم حتى من احوالهم فاسمعوا له واطيعوا ولا يبعد ان يكون اراد بهذا عيسى صلى الله عليه لانه من سبل اسمه نبيهم لا من اخوانهم لانا اخوانهم بنو اسمعيل وهم بنو اسحق ولا يجوز ان يكون اراد بنا سائر امتنا على اسرائيل لانه لما اخبرهم انه نابيهم من اخوانهم مثل بالخبر جميع بني اسرائيل وطائرا جميعا ما من صنف من طير الا وهم وبابه الموصل وصيصاء جبل النور من جبل سنا اي التوراة وانصار من جبل ساعير اي الانجيل واستعان من جبل فاران اي القرآن فان جبلا جاء من جبال مكة وقال حسون الذي جاء الله البيان من جبال فاران والسلائف السموات والارضون من سبح احمد وامته صلى الله عليه وفي الزبور قد اثبت موسى التوراة واعطيت عيسى برهانا لم اعطه احدا قبله ولا اظهر من جبال الدر شيء لا يعيب ولا يظلم ومعنى اعطيت عيسى اي فضيلة به وفي التوراة يقول الله تعالى لابرهيم صلى الله عليه واما اسمعيل سمعت دعاك وباركت عليك وكثرته

[illegible]

لحق الله ولا يظلم من اهل بغضه وانا نقول جاء قال له وكل شيء اصنع كم عجز به وفيها وانا اسمه محمد الجوار بن حسن يسبح لا يجهل ان عيسى قال ذلك من ملوحا الحوا هذا النبي يرسله الله بالسلم فهو مشهما معي واهل للحما بالسريانية محمد وهو مازوبه الترجمة وفي التوراة ان بعد سبط يهود اسمه سيلا او ملا مسلطا حتى يلقى الله له الملك والسعوب اياه يرجون وفي ترجمة اخرى حتى ياتي الذي هي له واياه منتظر السعوب ولا يمكن ان يكون المراد بعد المسيح صلوات الله عليه لانه لم يكن له الملك ولا الاحد يقول ان كان المراد ما يدعون ما اخبر عنه بالملك لان الملك لا تقطع السبط فلما اخبر ان سبط يهود اذا سقط عنهم النبوة والملك معا علمنا بالضرورة ان ذلك انما يكون لاجتماع النبوة والملك للسيطر وجدنا احد الامرين ثابتا لسبط يهود الى وقت بعثنا صلى الله عليه ثم انقطعا فعلمنا انه كان المراد

بالمستمر وفي قصة شعيا النبي عليه السلام

انه لما مرج امر بني اسرائيل وفيهم مشعا لا يعلمون منه اوحى الله تعالى اليه قم فمر فيك اوج على لسانك فلما قام اطلق الله لسانه بالوحي وقال اسمعي السبع والارض لصغي فان الله جل وعز يريد ان يقص شان بني اسرائيل فلما قدم معانيه الله ياهو الا ان قال ورعموا انهم لو شاؤا ان يطلعوا على الغيب بما يوحى الله الشياطين اطلعوا وكلهم يسخطني الذي يقولونه وهم يعلمون له اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما تكتمون وانى قضيت يوم خلقت السموات والارض فيما اسمه وصفته عما نفسي حرمت على نفسي وجعلته حلالا وافعا فان صدقوا بما سمعوا من علم الغيب فليصدقوا مني اخبر وما اي زمان يكون وان كانوا يعبدون بما قالوا بما شاؤا فليأتوا بمثل

[illegible]

قلنا ما اسمى الا الامين من صدقه قال انظروا الى هذا يزوده صدقه فما منكم
وبينه وكذب على الله قال فمن اتبعه قال فمن اتبعه قال الاحداث قال
هم احداث الانساء قبله قال فما فعلت يهود يثرب قلنا اهل الشر قال
فاوقع بهم فعلتم وساءهم وسرهم قالوا انه قال انهم قوم حسد حسدوه اما انهم
يعرفون من امره مثل ما يعرف قال المغيرة فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاما
دللنا لمحمد وخصمنا وقلنا سلوا العجم فصدقوه وخالفوه فى بعد اصابهم منه
وخل اوباؤه وحسدوه لم يوصل منه وفاجاءنا داعيا الى منازلنا قال المغيرة فرجعت
الى منزلنا بالاسكندرية لا ادع كنيسة الا دخلتها وسألت اساقفتها
من وسطها وروسها عما يحدون من صفة محمد صلى الله عليه وكان اصف من
القبط هو لاء الخمسة التى حسدوا نوا ما يونه مرضاهم فبدءوا لهم لم اراحدا
قط اشد اجتهادا منه فعلمت انهم اهل بقى من الانبياء احد قال نعم واحد
وهو اخر الانبياء ليس بينه وبين عيسى ابن مريم احد وهو نبى امرنا عيسى باتباعه
وهو النبى الامى العربى اسمه احمد ليس بالطويل ولا بالقصير بعينيه
حمرة ولا بالابيض ولا بالادم بعمر شعره وليس ما عاط من الشاب ويحول
بائق من الطعام يسعفه على حاجته ولا يسأل من لا فى يباشر العمال يسفسح
ومعه اصحاب يسعدونه بانفسهم هم اشد حبا منهم لاولادهم وابائهم
يخرج من ارض القبط مرحرما فى الحرم يهاجر الى ارض سباخ وحجارة بين يدى
ابرهيم صلى الله عليه قال المغيرة زدنى من صفاته قال يا مرء على
وسطه ويغسل اطرافه ويحصر بالله من الناس قبله عليهم السلام قد كان
النبى بعث [illegible]

[illegible]

الا ٤ الخامس والسبع قال المغيرة فوصفت ذلك كله من قوله وقواعده وحبب الى
النبى صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم احسنت صلى الله عليه عدد من حنا من
شيء حتى قدمنا الاسكندرية ثم اخبرته ما قال الملك وقال الاساقفة
وبسا القبط والروم فاعجبه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ان
يسمعه اصحابه فدعا احدهم بذلك

وبروى فى قصة اسلام ثعلبة

ثعلبة بن شعبة واسيد بن سعبة واسد بن عبيد اما كان ان
نفرا من يهود قدم عليهم المدينة من الشام قبل الاسلام يسمون لهم رجلا
نصف الخمس افضل منه كان اذا احتبس عنهم المطر قالوا له اخرج فاستسق لنا فيخرج
ان يدعوا صدقه ثم يخرج بهم الى ظاهر وادبهم فلا يبرح مجلسه حتى ينظر فعل
ذلك مرارا كثيرة فحضره الوفاة فقال يا معشر اليهود ما الذى يرد
الداخرج حتى من ارض الحمر والحمير الى ارض اليوس والجوع فقالوا انت اعلم قال
انا خرجت انوكف نبيا يبعث وقد اظلكم زمانه هذه البلدة مهاجره فلست
ارجو ان ادركه فاتبعه فان يمعلم به فلا سعن ابه فاتبعت ابه فاقمت بسفك
الارما وصى الدارى فلا يمعلم دلك منه ثم مات فلما فارق الليلة التى
مات فيها صاحبنا صخر ربطه قال لهم ثعلبة واسيد واسد كانوا شبانا
يا معشر يهود والله ان الرجل الذى كان وصف لنا فارقنا والله ما بقى
قالوا لعمر الى والله انه لهو نزلوا فاسلموا

وفى حديث سيف بن ذى يزن

انه لما ظهر على الحبشة وذلك بعد مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ايام وفود العرب وبشر افهاد بشروا بها
[illegible]

عبد العزى وهب ابن عبد مناف وقصي ابن عبد الدار فدخل عليه مادنة وهو وراس
فقال له هل لك عندنا خير دان احصان مرتد باحدهما منزرا الاخر مسبغة ان
يديه وعن يمينه وشماله الملوك وابناء الملوك فاجلسه مكانهم فادن لهم فدخل عليه وفدا
منهم عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فاذن له فقال ان اسعد جدك ايها الملك بحلا
رفيعا باذخا منيعا شامخا وانتمك سامي الطارف والتليد وعظمت حرمته وجبت
اصالته وبسق فرعه في اطيب موطن واكرم معدن وانت ايها الملك ملك
العرب ومانيها ورسعها الذي به عصب وانت مالك العرب الذي له ساد
وهود الذي عليه التعماد ومعدنها الذي ملئ الدنيا العباد سلفك خير
سلف وانت لنا خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يجهل ذكر من انت
سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اختصنا الملك الذي ابتعثه من شعث
العرب الذين قد حنا فخر وقد التهنيه لا وقد التعزيه فقال له الملك مراث ايها
المتكلم فقال عبد المطلب انا هاشم قال ان احسانا قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه
وعلى القوم وقال مرحبا واهلا ونائلا ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ورحلا
بعطى عطاء جزلا فلانتم الملك مقالتهم وعرف فواضلهم وقال وسعكم فانتم
اهل الليل والنهار ثم الارامة ما علمتم والحباء اذا طعنتم وقال اول من قال مرحبا
واهلا ونائلا ورحلا فارسلها سلاما ابيضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى
عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يودن لهم الا بتصريف
ثم ان الملك انبه لهما بساحه فارسل الى عبد المطلب فاداه ثم قال له ما عهد
المطلب اني مفوض اليك من سر علمي لو غيرك يكون لم اخ به ولكني رايتك معدنه
فاطلعتك على [illegible]

فيه شرف الحباء وفضله للناس عامة واهبطان كافه والك خاصه فقال له عبد المطلب
مثلك ايها الملك سترو بر فاهو ذلك اهل الوزر ثم ابعد ذمر قال اذا
والله ايها الملك سلام من كفيه شامة كانت له الامامة وفيه الرعامة الى يوم
القيمة قال عبد المطلب انت اللعن ايها الملك لعمري انت لخير ما اتى به وافد
قوم ولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته عن سبب ذلك اما ازداد به سرورا
فقال له الملك هذا احسنه الذي يولد فيه اول ولد اسمه محمد اوت ابن وهو
يحمله حتى يسمه وقد ولد اباه مرارا والله ما هذه حجارا اوحاجا له منا النصارا
تعريهم اولياء وبدلهم اعداء ويضرب بهم الناس عن عرض ويسمع بهم كراهم
الارض يحمد البيان ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويحسر الاوثان فقوله فصل
وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال له عبد المطلب
عز جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارك فانصاح وقد اوضح عن بعض
الانضاح فقال ان ذي يزن والسنة ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا
عبد المطلب لجده غير بعيد فخر عبد المطلب ساجدا فقال ان ذي يزن ارفع راسك
ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست شيئا مما ذكرت قال نعم ايها الملك انه كان
لي ابن وكنت معجبا به وعليه شفيقا واندوجته فريه من كرائم قومي لعنه منك
وهب بن عبد مناف ابن زهرة فحالف غلام صمته محمد فاتى ابن وليمه
وتعلقه انا وعمه فقال له الملك ان للملك الذي ولدت عاجه فاحفظ من اسلك واحفظ
عليه فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوما دون الملك دونك
قولا اهبط الحبر معك فاني لست امن ان يدخلهم النعامة من ان يطول الملك
الياس [illegible]

ثرب دار ملكي ماي اجدد الحجاب الباطن والعلم السابق ان يرث الحكام امر ولو
نصره وموضع قدره ولولا الى اقيه الامان واحذر عليه العقاب لاعلمت
حوله سنه امر ولا وطان استار العرش همه ولكني صارف ذلك الملك
نقصد من معه ثم دعا القوم فامر لكل واحد منهم بعشره اعبد وعشر اماء
ولبس بعير وماية من الابل وحلتين من جلل البرود وخمسه ارطال ذهب
وعشر ارطال فضه وامر لعبد المطلب باضعاف ذلك وقال اداه ان
الحول قاتلي ياسلون من امره فان سبقني الى ان يحول عليه الحول فجاز
عبد المطلب فجر اما يقول لا يعشو قرش لا يعطى احد منكم عبرا عطا
الملك وان جل وانه الى انفاد ولكني يعطني ما سئلي ولعفني فزاد وفخر فاذا
سيل ما هو قال سيعلمون ما اقول ولو بعد حين

وفاة اسلام كعب قال كعب الحبر كان لي اعلم الناس بما
انزل الله على موسى ابن عمران صلوات الله عليه فكان امر يدخر عني شيئا
مما كان يعلمه فلما حضر الموت دعاني وقال يا بني اني قد علمت انه لم ادخر
عنك شيئا مما كنت اعلم الا احببت عنك ورغبت فيما ذكرني بعث
ولد اظل زمانه ومد جعلته لهذه الكوة التي ترى وطمعت عليها فاذا
برد الله بك خيرا وخرج ذلك النبي فاتبعه فانه ماف فداه وامل شيء
احب الي الله من المال حتى انقضى حتى اظل عالي الورقين فاذا انقضى المالم
فمحمد الكوة ياسوجب للورقين فاذا **فيها محمد**
رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره
طيبة لا فظ ولا غليظ

وسمعهم على من اراهم يغسلون فراجهم وما يردون عليه اوساطهم الحلهم
صبيهم وشرهم وتراجمهم بينهم وهم اول من يدخل الجنه يوم القيمه من الامم
فلما رأى ذلك ملك نفسي وهدا على ما شاء الله من هذا فلبث بذلك
شاء الله ثم بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مهاجرا من مكة الى
اخرى فعلت هودا فلم ترل هناك حتى قبل الى المدينة ثم بلغني بعد انه توفي
فعلت نفسي لعله ليس الذي ظننت حتى بلغني ان خليفته قام مقامه فلم يلبث
الا قليلا حتى جاء جنوده فقلت نفسي لا ادخل هذا الدين حتى اعلم
ايهم الذين ارجوا وانظر سيرتهم واعمالهم فلم ازل ادافع ذلك واوخر
لا لست حتى بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رايتهم ووفاهم
بالعهد وما صنع الله لهم على الاعداء علمت انهم الذين كنت انظر فجئت
نفسي بالدخول في دينهم فوالله اني ذات ليله في سطحي اداري جمل من المسلمين
تلوا قول الله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت وكان امر الله مفعولا فلما سمعت هذه الاية حسبت ان لا اصبح
حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شيء احب الي من الصباح فغدوت على المسلمين
فقال كعب وقد كنت اعلم بالشام انه مكتوب في هذه الكتب ان هذه البلاد التي
كانت لبني اسرائيل اهلها ممنوحه على يد رجل من الصالحين رحيم بالمومنين
شديد على الكافرين صفته صفة صلاته وقوله لا يخالف فعله والقريب
والبعيد سواء لكل عنده انباته رهبان بالليل واسد بالنهار مزاجهم

وشرفا وعظما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته التي وسعت كل شيء

وقصة إسلام سلمان رضي الله عنه

فلما جئت رجلا من أهل أصفهان وكان لي صنعة عظيمة فأمرني أن أدخل إليها فاطلعها فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم منها وهم يصلون فدخلت عليهم فنظرت إلى ما يصنعون فأعجبني صلاتهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن فيه فما برحت حتى غربت الشمس وقلت إن أصل هذا الدين ما لنا الشام فقدمتها وقلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الأسقف في الكنيسة فدخلت معه لما ان ماتت وجعلوا مكانه رجلا فما رأيت أحدا يصلي الخمس إذ رأيته أزهد منه في الدنيا ولا أدأب ليلا ونهارا منه فأقمت معه إلى أن حضرته الوفاة فأمرني أن ألحق برجل بالموصل فلما مات وغيب لحقت بالموصل ووجدته على أمر صاحبه فأقمت عنده فلما حضرته الوفاة سألته فأمرني أن ألحق برجل بنصيبين فلحقت به وأقمت مع خير رجل فلما حضرته الوفاة قلت ما تأمرني قال والله ما أعلم أحدا بقي على أمرنا لآتيه ولكن قد أظل زمان نبي يبعث بدين إبراهيم حنيفا يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قد أظل زمان نبي يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قد أظل زمان نبي يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل

ما هو الآن بأرضها فعرفها بصفة صاحبي فأقمت بها فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام فلا أسمع له ذكرا مما أنا فيه من شغلي ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لي أعمل فيه إذ أقبل إلي ابن عم لسيدي فقال يا فلان الله بني فسله والله إنهم لجماعة يزعمون بفنائي رجل قدم عليهم من مكة للعوم يزعمون أنه نبي فلما سمعت احتبى العذق واحتبى طمعا أن أسقط وتركت عن النخلة وجعلت أقول لابن عمي ماذا ترون فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا وأقبل علي يضربني فلما أمسيت أخذت شيئا كان عندي للصدقة فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت إنه بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحابا لك غرباء وأنكم عندنا فقراء وإن هذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فوضعته بين يديه فقال لأصحابه كلوا ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة فانصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجئته به وقلت إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل منها وأمر أصحابه فأكلوا فقلت في نفسي هاتان بمكة وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه عليه سملتان فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الذي وصف لي صاحبي فعرف أني أستثبت شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك به فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك وشغلني الرق حتى فاتني بدر وأحد ثم بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتبا لسلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالعجوة وبأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانوني [illegible]

ياسلمان فعرها فاذا فرغت فاتني اكل انا اصفها بيدي فعرت حتى اذا فرغت
جئته فخرج لها فضرب له الوادي فصفها بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده
ما مات منها ودية ولحق فاذت المحل وعلى المال فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب
فدعي له قال خذ هذه فاد بها ما عليك فقال يا نبي الله وابن مع هذه من يؤدي
عني قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذها فوزن لهم منها والذي نفس
سلمان بيده اربعين اوقية وشهد سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق
حرا ثم لم يفته مشهد **وماذكر وهب ابن منبه** رضي الله
عنه ان الله تعالى اوحى الى داود صلوات الله عليه ما ولدت لك بالي من بعدك
فسمي احمد ومحمد صادقا مسددا لا اغضب عليه ابدا ولا اعذب له
قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولبعثه من حرمه اعطيتهم من النوافل
مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرائض التي افترضتها على الانبيا
وارسل حتى يأتي يوم القيمة ونورهم مثل نور الانبيا فلهم وامرتهم بالحوار
كامرت الانبيا فلهم اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم من الامم لا
اواخذهم بالخطا والنسيان وطاعتهم تبلغ على غير جسدي اذا استعفروني منه
عفرت لهم وما فقدوا الا خرتهم من شيء طيبته به نفوسهم عجلت لهم اضعافا
مضاعفة ولهم في المذخور عندي اضعاف مضاعفة واعطيتهم عند المصائب
والبلايا اذا اصبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة
والاحتساب النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروا عاجلا واما ان اصرف
عنهم سوا وما اراد [illegible]

هب بها او هب بها جابه واستهزا حتى صعب عليه في قرع العذاب صبا
وضربت الملايكة وجهه ودبره عند منشر من قبره ثم ادخله الله الاسفل
من النار **واما خلقه وخلقه صلى الله**
عليه وسلم فقد روى عطاء احد من جامع سوى ما جاء
به الاخبار مفرقة وروى عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما وانا اسمي اوصف
منه شيا اتعالوع قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما تلالا
وجهه تلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شحمة اذنيه اذا هو
وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق
يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية
جليل المشاش والكتد ادم المنكبين والاطراف ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط
القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سبط القصب
الفذ منسبط عنها كذا اوزال زال قلصا خمصانان الكفين والقدمين
المشيه كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
يبدؤا بالسلام من لقيه قال صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى
الله عليه [illegible]

فصل لا تفصل ولا تقصر دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت
لا يذم منها شيئا ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدى
الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها يضرب
براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا رجع غض
طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فلقيها الحسين
زمانا ثم حدثه فوجده قد سبقني اليه فسألته عما سألته عنه ووجدته
قد سأل اباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال
الحسن سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
مأذونا له فان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء
لاهله وجزء لنفسه ثم جزى جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الدين
وفضله على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحوائج فيتاعل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألتهم عنه واخبارهم بالذي ينبغي
لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه
يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا نقبل من احد عذرا يدخلون جلسه
رواد ولا ينفرقون الا عن دواء ويخرجون ادلة قال فسألته عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا
ما يعنيه ويؤلفهم ويحذر من [illegible]
عليهم [illegible]

اصحابه

اصحابه ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوز
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة قال فسألته عن مجلسه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسايه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس منهم بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وصل الامي مفاصلون فيه بالتقوى متواضعون
الغرب منواصعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون
ذا الحاجة قال فسألته كيف كان سيرته في جلسايه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه
ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون
عنده من تكلم انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه [illegible]

الامن معافى ولا تقطع على احد حديثه حتى يجوز قطعه نهى او قيام قال
صالته فعل كان سكوته قال كان سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره في تسويه النظر والاستماع بين
الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم والصبر فكان لا تغضبه شيء
ولا يستفزه وجمع له في الحذر اربعة اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
سلما عنه واجتهاده الرأي فيما اصلح امته والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة
ومنها ما يروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل الماش ولا بالمتردد الذاهب ولا بالقصير
المتردد وكان يسبب الى الربعة اذا مشا ولم يكن عاد ذلك بماشيه احد من الناس
يسبب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اضم الرجلان
الطويلان فطولهما واذا فارقا قاصبا الى الطول وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الربعة ويقول اجعل الحركة في الربعة وكان لونه ليس بابيض ولا
ادم وكان ازهر اللون وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر
وكان اول من سدل ناصيته من عبيه فاسدل نواصي الخيل بوحاء جبريل سدلت
الله عليه بالعرف فعرف وكان احسن الناس فضا وابهرهم لونا لم يصفه واصف
قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة اضحيان وهو في حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو
كان اضوء عندي من القمر وقال صلى الله عليه انا اشبه الناس بآدم وكان
احليل الجسم اشبه الناس بخلقا وخلقا وقال بعضهم كان اذا مشى في الضوء نور
يعلو جسمه حتى لهو في [illegible]
[illegible]

الصبيان

الصبيان من ان يخالط راسه وكان من الهوام اذا ساع الى خدا ومشى اليه وسوسهم
الاشي وكان واسع الطهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو ما يلي منكبه الايمن فيه
شامة سوداء حوله شعرات منوالات كانها من عرف
فرس ومنهم من قال شامة النبوة باسفل كتفه خضراء محفوفة
الشعر واذا طلع حسنه من بين الشعر او فوق الصبح او عند طلع
الليل او طلع وجهه على الناس راى حسنه كانه ضوء السراج المتوقد بلالوا

تفسير ما عسى يشكل

من الفاظ هذه الاخبار

قوله فخامها اى على الوجه جميلا مهيبا والمربوع من الطويل والقصير
والمسنب المفرط الطول رجل الشعر اى ليس بالسبط الذي لا يكسر
فيه والفطط الشديد الجعودة والعضيصه الشعر المعقوص وهو نحو
من الفطوس والرجل الذي بين الجعودة والسبوطة والوفرة الشعر الذي
يسقط على شحمة الاذن والجمة الشعر الذي يسقط على المنكبين
تشعبت منها عرق اى افترقت والفرق انفصال الشعرين عن الاخر
لانضج لا ينضجه والشثن الارتفاع وقوله شثن الكفين اى غليظهما من غير عظم
ولا طول صلع الفم يعني حزن في السفل الاشنب الذي ليس باسنانه
دقة وتحدد والفلج مفرق الاسنان والمسربة الشعر الذي من اللبة الى السرة
جليل جيد الجيد العنق والدعسة الصورة خمر الحرابين فيل عظم الالواح
وجبل بدن العظام والزيدان العظمان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين
[illegible]

وعبها وهو الذي يلصق بالارض ٢ الوطي وقوله حمصان الاحمصان يعني دنس بطن
القدمين منه يخاف عن الارض جسم القدمين مشاوبان ليس بظهورها تكسر
فالسواعنها لذلك اذا خطا تخطا اي تمايل وربع المشيه واسع الخطا كانما
يخطو في صبب اي مصاعد ما بين يديه لا يرفع بصره الى السماء ولذلك يكون المخطط
قد فسر فقال خافض البصر ينظر الى الارض اكثر من نظره الى السماء قوله اذا
التفت التفت جميعا يريد لا يلوي عنقه دون جسده فعل اهل الخفة والطيش
والميث اللين السهل وقوله اعرض واسح يعني جدوبا لم تمطر عن مثل عبد الغفار
اي بكسر ضاحكا من غير قهقهه وحب الغمام البرد يخلون رواد الى ظلالهن
واسرهم رايد ويخرجون ادله قال عطا المخبر فكان المعنى يدخلون متعلقين ويخرجون
اله لا يجلا عبد عبادا اي شي اعد له لا يوطن الاماكن اي لا يجعل شيئا
منها وطنا لنفسه بل يجلس حيث تيسر له للجلوس فيه وقوله لا انوس فيه الحزم
اي لا يوصف فيه النساء لاشي قال عطا اي لا يحدث بالسقطات والمهيوع الابيض
الذي نضرب بياضه الى الشعبه والازهر الابيض الناصع البياض الذي لا شوب
حمرة ولا صفرة قال صاحب هذا التفسير فاما ما روي انه كان ابيض مشربا
حمرة فانما اريد به ما صحبها الشمس والريح واما ما عدا ذلك فانما كان ازهر
والذي يدل الاخبار عليه انه لم يسم بالازهر لبصوع بياضه لكن لاشراقه
كامل الزهر الذي هي احد الكواكب السبعه زهر لان ليس في امثالها
اشد اشراقا منها في مناظر العين وقد كنا في جملة صفاته كان جبينه
كان جون السراج المتوقد وانه على ابعد نور يعلو مع قصبة انف من اسر
يا سلماشم فانا قيل ان [illegible]

٢ عينيه نجوج من حمرة واهدب الاشفار كثها وطويلها سهل الخدين صلتها
اي اسيل صلتون اي لا يعرض عن لحيه كما وانس الطويل الوجه ولا المطهم وكان
لسحاء مارن اي ماحول العسفقه من جانبيها لين فيه شعر بلكان في بياض
اللون كان عريض الصدر ممسوحه كما لزاء سدنها واسواها لا عدوا
بعض لحمه بعضا وكان طويل الزند وهو مجتمع الكتفين والظهر ومن قال كان
طويل مسربه الظهر اراد بها العفا والذي الظهر من اوله الى الخر وفي حديث
الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلة هاجر من منزله الى المدينة هو
وابو بكر وعامر ابن فهيرة ومولى لهم ودليلهم عبد الله بن اريقط فمروا بحي ام
معبد الخزاعيه فسالوا منه الوبا كما لشتروه فقالت لو كان عندنا شي لم يعوزكم
القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاه في كسر خيمتها فقال ما
هذه الشاه يا ام معبد فقالت شاه خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها لبن
فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذن لي ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان
رايت بها حلبا فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاه فمسح
ضرعها ودعا اسم الله وقال اللهم بارك لها في شاتها فحفلت وادرت واجترت
فدعا باناء يربض الرهط فحلب فيها ثجا فسقاها حتى روبت ثم سقى اصحابه
فشربوا حتى رووا وشرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا
عللا بعد نهل حتى اراحوا ثم حلبه ثانيا عودا عودا ثم اغلوا عنها فغادر
ما لثا ثم بايعوه وارتحلوا عنها فقل
ما لثث ان جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا حلا عجافا تساوك هزلى ما بهن
قلبل لا تنقي فلما راى اللبن عجب وقال من اين لكم هذا والشاة عازب ولا حلوب
في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل [illegible]

وجلا ظاهر القصاء مسلح الوجه حسن الملتقى لحمه محله ولم يزر بطنه وسم
قسم في عنيه دعج وفي اشفار وطف وفي حواجبه تحجل احور المحاجر اقرن
بجاشيه سواد الشعر في عنفقه سطع وفي لحيته كثافة اذا صمت يعلوه
الوقار واذا خطر سماه البهاء كان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق فصل
لا نزر ولا هذر اخو الناس واعلمهم من بعيد واسلاهم واحسنهم من قرب
ربعة لا يشنأه عن طول ولا تمقه من قصر غصن بين غصنين فهو اعتدل الثلاثة
منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال اسمعوا لقوله وان امر تبادروا
الى امره ولوجب واعمه لا يمسك ان احجمه ولا يفعله ان وجدت سبيلا
الى ذلك التفسير كسر الجيم موخرها ساحب وجسد جلماء
طويل سيلا اراضوا شر وامن لين مصبوب فوق ان يشارك مشن مشاشه ضعفا
والكاحل حامل حلاق الحامل الوضاء لكمال المشط المسربل الفخذ عظيم البطن الصلعه
مصعر الراس الوسيم القسيم الجبل الدعج سواد الحدقه الوطف طول الاشفار
الحجل شبه العج لا الشديد الحمرة وقد يستحسن السطع الطول الاقرن
الحاجبين والاقرن التلتقي حاجباه وليس ذلك في صفته الرسول الا في هذا
الحديث الهدب الطويل الاشعر الاسود من قصه اي لا يرد ربه فلسوء الحلق بفعله
المجعود المجدوم والمحسود الممدوح في حسن اصحابه الخواياه

ذكر ما دل عليه الصفات

الى تقدم ذكرنا من الاخلاق والشمايل عند اهل الفراسه

روى عن عبد الله بن سلام انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
لتجفل الناس اليه وكنت فيمن [illegible]
ان وجه [illegible]

لم اكن فيمن جاء انه ثبت وجهه ثبت الخبر
اما اللون فقد ورد انه كان ابيض وقيل ازهر وقيل ابيض مشرب حمرة وقالوا البياض
الناصع يدل على سكون الطبع وهذا موافق لما وصف الله به رسوله صلى الله
عليه وسلم من اللين والديمومة في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك قالوا البياض المشرب حمرة يدل على الاعتدال
المزاج ومعلوم ان المزاج اذا اعتدل كان اصفى لما يحلق منه الاخلاق كريما وقد علمنا
ان الازهر هو المشرق والاشرق لا يكون من شيء يذهب البياض لانرى ان الفجر
يطلع اول ما يطلع ابيض فاذا دنت الشمس من الطلوع اشرق فيذهب اذا معنى
الازهر من معنى الابيض للمشرب حمرة الا ان الاشراق زايد على اللمعة وكان
له عليه السلام من اعلام النبوة وقالوا من علامات الفهم الدؤوب الطبع
ان يكون من الابيض والاحمر ولون اللون رونق وتبرق واما القامة فقد قالوا
ان الاعتدال فيها ان يكون من الطول والقصر هو من علامات الفهم للرفيق
الطبع وقالوا ان العين اذا كانت مشربة من الشهلة ما يكسر سوادها كانت
اصبر العيون واوعاها للذكا والوفا وحسن الامانة وهذه صفة عين المصطفى
صلى الله عليه وسلم لانا رضنا انه كان عاري الدمع منكسر وقالوا اذا اصفت
العين وحسن ظرفها ولم يكن حمرا ولا صفرا فان ذلك دليل على عقل وصلاح
واما الشعر فانهم قالوا اذا كان من السبط والجعد دل على الفهم ورقة الطبع
وكذلك ميل الجبهة الى السعة دليل للفهم وللعلم كما ان بسطها الى الصغر دليل
على قلة العلم واما الانف فانهم قالوا الارتفاع للعصبة واسفل الانف
[illegible]
الى الانف [illegible]

في الشامات وقالوا من كانت على ظهره شامة سوداء فانه يكون كثير العناء في الشدائد وقالوا ان كان عليها شعر بيض اصلها اصاب اهل بيته منه مكروه ولا يطول عمره ويكون موته من قبل السموم فهذا حكم حكموا به في الجملة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العناء لاقى من الشدائد ما لا يخفى واصاب بني هاشم لاجله من جفا مشركي قريش ما قد عرف وفعل من فعل من امته في دفعهم عنه وذلك كله في العاجل مكروه لنفسه الطبع والجبلة وان كان الله تعالى اجرهم عليه قال جل وعز وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان العناء مكروها لهم فالاحوال العناء نفسه مكروه واما الموت من قبل السم فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري فهذا اوانه من قبل المقدر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لعلى خلق عظيم اي عظيم القدر لا يكون مثله الا للانبياء والاصلح ان الخلق توصف بالاسم دون الاعظم لان الوصف الاعظم يراد به الثناء على صاحبه بالسماحة والديانة وكان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصورا على هذا بل كان جبلة بالموسن رفيقا ما وليا لله الحمد على ما طاوعن نفسه في الخلائق لا يغضب لنفسه ولا يغضب لربه اشد الغضب حتى ينتصر له وكان عماله صدور الاعداء منصورا بالرعب يهزم العدو منه مسيرة شهر وقامته فلا يمكن من حيلة ان ينصرف وصف خلقه على الاتم بل كان الوصف العظيم اولى به لما حمل فيه الابنا [illegible]

قالت

قالت لعائشة رضي الله عنها اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت السنا تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن يعني المعنى شاهدا ان خلقه كان ما امر الله تعالى في القرآن من الاجتهاد في طاعته والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدائه والتواضع لاوليائه ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص على نجاتهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يعلم خيرا لدارين لهم والحلم عن جهالهم وخفض الجناح لهم والتعفف عن اموالهم لم يشغب فعال من الاحوال ولا من الازمان عن ذلك ولم يجد خلق يحمد الا وهو اقرب الناس خطامنه ولا خلق مذموم الا وهو ابعد الناس عنه وفي بعض الروايات ان عائشة رضي الله عنها لما قالت كان خلقه القرآن قرأت العشر الايات من اول سورة المومن ان كان خلقه على ذكر هذه السورة وامثل من هذا انه اذا احيل ان خلقه على القرآن ان يقال كان خلافه ما حمله الله وقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ما نحل من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وما شبه هذه الايه وخلق نبيها من محاسنها ومن رغبته في الزيادة على ما اوردت في هذا الفصل من جمال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم في حسن خلقه وخلقه فلينظر فيما ذكرت من شمايله وفضايله ليصل بها الى اقصى غرضه ان شاء الله

واما

على امته صلى الله عليه وسلم وراقه بهم فان الله تعالى من ذلك

والى حساب وعرض شفاعته وعنه صلى الله عليه وسلم انه سيخي حشش فقال يا ولها
اللهم عجل وال محمد وقال في اخرها اللهم عن محمد ومن لم يفعل من امته محمد وهذا البلاغ
ماحون من البر والشفقه وعنه صلى الله عليه انه قال لولا ان اشق على امتي لاخرت
صلاة العشا الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل صلاة وانه امتنع من الخروج
في الليلة الثالثة من شهر رمضان لكثرة الناس وقال اخشى ان يفرض عليكم ولا
يرحم جوعه فقصر واسحاب الدم لسوء من عليكم وبذاله رافه ورحمه
صلى الله عليه وجزاه عنا افضل ما جزا رسولا عن امته وسمى الله تعالى نبينا
محمدا سراجا منيرا وذلك على معنى اخرج الناس بما من ظلمات الكفر والطغيان
الى النور الهدى والايمان فالاجل وعز شانه ارشاده اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور وقال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وعلم تعالى انه
انما فعل ذلك كله وغيره على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وبما وفقه له من البلاغ
فيه وحث الناس على اتباعه وزجرهم عن مخالفته ومقاساته الشدايد
نظم العرب عشائرها الفوة في الكاهات للحق فلا من سفك الدما وقطع الارحام
وطلب الاعراض ونهبها الاموال وحملهم على شريعة ايسر للاتباع حلفا واحدا
محماة وابعدها من الاضغاف والاغلال التي هي على من قبلهم من غير ان يسالهم
على امر من امورهم ما يحال اجرا والزمهم لبضعة موبقة انما وقع الله تعالى له من مال
المشركين ما قطع ومنعه من مال المسلمين ما منع للا يلون بل ولا نفسه
الشريفة محل مسه ولا موضع طهره فاذا تامل العاقل مواقع الخيرات التي ساقها
الله تعالى الى عباده على يديه [illegible]

صلى

صلى الله عليه وسلم انه اذا مر الرجل بحجر من امته من حين ابو سلمة الا سبب نومه
ووجوده والنبي صلى الله عليه وسلم كان سبب انتفاعه نفسه وحاله وعقله
وسمعه وبصره وجميع اعضائه وجوارحه والايمان الذي يحميه الا ترى ان الذين
لم يروا شرف الايمان بحيث ضعف وطواضا جا عميا وما ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا وسبب سلامة روحه وبدنه واهله وولده وماله
قال الناس عند استيلاء الكفر عليهم كانوا منا رخص من نوابن عاج السباع
ونوابها من عزيز ومن شهر ملك لا امن لاحد منهم على نفس ولا عرض ولا مال ولا
ولد ولا اهل فلما رزقوا الاسلام بحي الرسول صلى الله عليه وتخلوا بطاعته
نالوا الامن ووجدوا رفاهية العيش وان ياحياه وسلم لحل لحد زوجه وبدنه
وعرضه وما لهما ارسله الله تعالى به من الخير والنبي وشرع على لسانه من الحدود
للرادعة عن الظلم والعدوان المانعة من الفسوق والعصيان فما شاهته
جل جلاله عليهم بكانه اعظم من بعد الوالدين اللذين لهم كونا الا سبب
الوجود ولين عليها فلما وراضا وتصرا فما مر صلى الله عليه وحسب شرعه
ومنهجه ولهذا جعل الله منزلته من امته فوق منزلة الوالد فقال النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وجعل ازواجه كالامهات لهم وكانت بركاته على امته اعظم
من بركة رجل ما على القوم سعيه فاراه سعيه لا يومن شرها ولا يهتدي الى الخروج
منها فيرشدهم الى الطريق ويعرفهم وجوه الاعتبار من ملك السباع ويقوم عليهم
بحسن القيام حتى يلينوا ويخرجوا منها سالمين ومعلوم ان من كان بمثل هذه المنزلة
لم يرا حد فعله معصية ولا شرعا بدعة فالنبي صلى الله عليه وسلم انما ارشد الناس الى
[illegible]

ومواقع نفعه فلا اعرف نظر للنظر الذي وصفنا الا وبحب طلبني صلى الله عليه وسلم
اكثر من حبه لنفسه وابيه وامه ونعلم ان ذلك وان بالغ فيه دون حقه
وبالله التوفيق ٥ واما بيانه وفصاحته فالشهر واظهر من ان يحتاج الى وصفه
ولم يحن على ذلك دلالة سوى ان الله تعالى نصبه منصب البيان لخلقه فقال
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والكشف عن معاني خطابه وفتاواه عنه
صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ضباب مرت احكامه وميضا ام يسوغ فيها
فقالوا سئلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جائز لحلال والحرام
قالوا الدنا افصحت يا رسول الله قال حق ٥ وانما انزل القرآن بلساني ومحمل ان يكون
هذا اشارة الى ما جاء من ان القرآن نزل بلغة قريش اي الى حد قريش
كونه افصح اللغات وذلك انزل القرآن بما حق ان الكون فصيحا واذا سمع ما
شبه ومجاورة من الالفاظ لكونه وحديث حشرة منها كلمة التي تنبه كونه
الرجم لخضعي من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ومن جوامع كلامه المؤمنون هالك دماؤهم وسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم ولا يحل مؤمن مال فرد ولا دونه بعهد فان كان فصل من وصول
هذا الحديث اذا ضبط انتهى كلامه وشرط خاطره بلا ومن اراد استيفاء هذا
الباب فليطالع الكتاب المعروف بجوامع الكلم للمؤرخ لهذه الاخبار ان شاء الله
واما زهده وصبره على شدائد الدنيا فان الله تعالى قال لخاتم رسله
ووصاه به فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وروي عنه صلى الله عليه وسلم
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه وفي البيت اهب معلقة ورطب
من [illegible] صلى الله عليه [illegible] فوجد [illegible] الاهب
[illegible] رسول

صلاحه وله من الكتب النفيسة ما هو موجود عند الفقهاء والكتاب فمن اراد
ان يزداد علما بفصاحته نبيه صلى الله عليه وبلاغته فلينظر فيها ولشاهدها
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم واختصر لي الاختصار امثال
ان من جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله ماذا عوابه سل ربك
النفس والعافية ودلك انه ليس شيء مما يحل للاخر سئل الا والمعين وليس
من امر الدنيا امر صاحبه الامن الامين والنصيحة وزاع للعلم جمع امر الاخرة
كله في كلمة وجمع امر الدنيا كله في اخرى وما دخل احسن الجوامع وجمع
الكلام جوابه عن كتاب مسيلمة اليه اما بعد فان الشوكة الامر معك
فان نصف الارض لك ونصفها لقريش ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه بسم
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ومن جوامع كلامه المؤمنون هالك دماؤهم وسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم ولا يحل مؤمن مال فرد ولا دونه بعهد فان كان فصل من وصول
هذا الحديث اذا ضبط انتهى كلامه وشرط خاطره بلا ومن اراد استيفاء هذا
الباب فليطالع الكتاب المعروف بجوامع الكلم للمؤرخ لهذه الاخبار ان شاء الله
واما زهده وصبره على شدائد الدنيا فان الله تعالى قال لخاتم رسله
ووصاه به فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وروي عنه صلى الله عليه وسلم
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه وفي البيت اهب معلقة ورطب
من [illegible] صلى الله عليه [illegible] فوجد [illegible] الاهب
[illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان الصبر اثر احنه فقال عمر رضي الله عنه أنا
انا فاشهد انك رسول الله وانك اذم على الله من كسرى وقيصر وهما فيما
فيه من الدنيا وانت على حصير قد اثر في جنبك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى قال الدنيا ولنا الاخرة
وخير الله تعالى من ان يكون عبدا نبيا وبين ان يكون ملكا نبيا فاختار ان يكون
عبدا نبيا وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم احيني مسكينا واملني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين قال في ذلك تواضعا وتذللا لله عز وجل
واشفاقا على نفسه من الطغيان والاشتغال بالمال عن عبادة الرحمن وكان
فراشه الذي ينتفض عليه محشوا وبر الابل طوله ذراعان ونحوها وعرضه ذراع
وشبرا ونحوه وكان له فراش من ادم حشوه ليف ووسادة حشوها ليف وجاء
انه ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز البر مدة طويلة للدينة ثلاثة ايام
تباعا حتى فضل الله عز وجل وله الحمد الله تعالى عليه القرى العربية كان يحبس
من غلاتها لعياله قوت سنته ويصرف ما فضل الى الكراع والسلاح عدة في سبيل
الله والاخبار في هذا الباب كثيرة وهي موجودة فيما جمعه الناس الزهد
والوقوف عليها ممن واما راجعة صلى الله عليه وسلم الى النبوة فمنها انه كان
رسول الثقلين اما الانس فان الله جل وعز قال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وامره ان يقول واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ واما الجن
فان الله تعالى يقول له واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه الى الحق وطريق مستقيم يا قومنا

قل

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا فان يقولوا صدقوا يا قومنا اجيبوا داعي الله انهم عرفوا انه مبعوث
اليهم وسمعوا دعوته باطهر والدين الذي يحضرهم من جملتهم وقد ذلك قالوا يا قومنا
اجيبوا داعي الله وامنوا به فقالوا امنا به فان قيل ما الذي علم انه كان مبعوثا
الى العرب وحدهم لقول الله عز وجل وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه
فلما كان عربي اللسان علمنا ان قومه كانوا العرب فالجواب
ان قومه الاخصين الذين بعث فيهم كانوا العرب وذلك لا يمنع من ان يكون مبعوثا
الى غيرهم فمودي اليهم على لسان من يعرف لسانهم من العرب او مودي اليهم من
يحسن العربية منهم بلسان يعسبه وبامرهم ان يبلغ من وراءه الا ترى ان موسى
وعيسى عليهما السلام بعثا الى اسرائيل وكان من جملتهم جماعة ولدا جين
طهران العرب وكان لسانهم لسان العرب دون العبرية والسورية لانا رسولا اليهم
الا ترى ان عيسى صلوات الله عليه كان رسولا الى الروم والروم لم يكونوا
يعرفون السورية وعيسى عليه السلام لم يكن يعرف اليونانية وعرفها
من اللغات بالروم والانجيل لم يكن نزل بجميع اللغات ولا باليونانية بالعبرية
والانجيل بالسورية وقد ابحنا ان يكون الروم تعلموا حين بعث ولسانهم غير
هذين اللسانين فان قيل واحد من موسى وعيسى مرسل الى الروم فلا انكروا
ان يكون نبينا صلى الله عليه مبعوثا الى اسرائيل وغيرهم من اصناف الناس
وان كان عربيا ولا يعرف لسانه الا العرب وان العلوم الذين بعث فيهم النبي
اذا كانوا يعرفون لسانه كان ذلك اية فان فعل غيرهم لسانه لم يخلوا

يمنهم البراري والبحار والاسبيل مع الخالط الى قضى ما بقي معهم من الاوطار الا
بالمخاطب ولا معنى للمخاطب من غير الفاهم فكان اعوار من يودي الى الاعاجم من العرب
ممتنعا بعيدا ولا سيما اذا كانت الدعوة انما تقصد بها الملوك ثم كون غيرهم
تبعا لهم وما من ملك الا وقد اعد فيما اعد لنفسه من ترجم له وعنه ما لا يفهمه
من لسان غيره ولا يفهمه غيره عنه من لسانه وفي ذلك ما لا يدفع لاستحالة
عن عموم دعوة النبي عليه السلام الناس كلهم من حيث ما عدا العرب لا
يفهمون عنه اذ قد ثبت ان ابناءهم كانوا يتعلمون اللسن الذي دياما
ومن الاستحالة انا هي مجعل الخط الذي يخص الشيء ويكون بعضه فيهم
بلسانه وجعل من عداهم الذين جعلوا انها عالم وبالله التوفيق وايضا فان
الذين علمهم الله تعالى من الاوائل الطب والحساب وعلم الهيئة يعلمهم
ذلك ليختصوا به ويستأثروا بما دربه دون غيرهم من عباد الله تعالى
وانما علمهم ليستفيدوا به وسائر من يحتاج اليه من الناس ومعلوم ان اكثر الناس
لم يكونوا يعرفون لغاتهم ومع ذلك نادى ما كان عندهم الى به فعرفوه وسهل
حمل الله وظفر العباد كلهم بما علمه بعضهم من العلوم التي ذكرنا فلا شك
لذلك ان شملهم رحمته ونظر بالمصطفى صلى الله عليه فيكون رسولا اليهم
ومنادي بما ارسل به عنه الى قومه والى الذين لا علم لهم بلسانه كما نادت العلوم التي
ذكرنا عن الذين علموا بها الى غيرهم الذين لم يكونوا يعرفون لسانهم والله
اعلم وقال قائل ان كان الامر على ما وصفتم افكان يسع رسولا الى الخوج
وماجوج قبل ان يبلغ او كان رسولا الى ابليس ليبلغه قيل له انه لا يعوم
لنبي خصوص رسالته [illegible]

وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشي والى هرقل والى كسرى
يدعوهم الى الاسلام لم يكنه ان يقول انه يعرض لدعوتهم من غير ان يكون
رسولا اليهم وادعى انه مرسل اليهم من غير ان يكون ذلك بالحقيقة يلزمه
ان يصدقه فانه ان لم يكن عليه الكتاب انقض ايمانه ان يكون رسولا الى العرب
واذا ثبت رسالته الى العرب لزمه تصديقه في جميع ما اخبر به عن الله
تعالى واذا قال ان رسول الله الى الناس كلهم والى الجن معهم لزم تصديقه
وبالله التوفيق واما تبليغ ابليس فانه ان كان بعث فقد بلغه وان لم يبلغه
فانما بلغ الجن الذين لقيهم على شرط ان بلغ شاهدهم غائبهم كذلك
بلغ من يحضر من الناس ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وليس ابليس الا
واحدا من احد الجن فالقول فيه كالقول في غيره منهم واما ياجوج وماجوج
فلم يجز لهم الى الغائبهم سبيل ولحقنا الظهور دعوته وبشرها بحسب استطاعته
وقال الا فليبلغ الشاهد الغائب فاي وقت بلغت ياجوج وماجوج فقد دعوته
فقد صار مبلغا وقد اخبر الله تعالى ان السد الذي بينا وبينهم سيدك يوما
وورد الاخبار بانهم يخرجون فاذا خرجوا وراوا المسلمين وخط بهم
امامهم يومئذ واسلحتهم وعرفهم ان الامة التي هم فرحام لا يرضى
بدالله تعالى فقد بلغهم الدعوة ومن ابلغ مما فعلنا وزعم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم رسول الى العرب خاصة لم يمتنع ان يكون رسولا الى الموجودين
كانوا يومئذ والى من يوجد من اولادهم واولاد اولادهم معلوم انه لم
يكن له الى التبليغ الى الاحقاب قبل ان يكونوا فكيف يكون دعوته اذا
يبلغهم عنه وجوده [illegible]

الله عليه وسلم خاتم النبيين فان الله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين واما ان خاتم النبيين فان خاتم الرسل ان قل
رسول نبي وان لم يحرم رسولا وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله
عنه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقال نحن
والساعة كهاتين وقد تقدم بنفسه فان قيل فان غيركم يدعي من هذه
مثل ما تدعونه لنبيكم فان اليهود تزعم ان موسى اخبر هم ان شرعه فيهم ما دامت
السموات والارضون قلنا انهم ان كانوا صادقين في قولهم فانما اراد موسى عليه السلام
بقاء التوحيد الذي اراده الله تعالى بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين وانما اراد به
التوحيد فان الله تعالى لم يشرع عبادة ولم يرض ولا يرضى من احد به وانما شرع
التوحيد وامر به فان كان موسى صلوات الله عليه قال ما تدعونه فانما اراد ان
شرعه وهي ملته ودينه الذي هو التوحيد لا ان هو الدين وان المحمود
والمقبول لا يكون دينا ابدا ولم ترد الشرائع التي تحمل النسخ والتبديل وما قاله
نبينا صلوات الله عليه فانه لا تحمل مثل هذا التاويل لانه اخبر انه لا نبي بعده
ولا شرعه يدوم فتاول هذا التوحيد مع انه قول الانبياء قال والله الموفق
وبدل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان رسولا الى الانس والجن انه خاتم
النبيين لان الله تعالى جعل القرآن حجة له ودلالة على نبوته وبعث الى الجن والانس
وصنعهم على الاتيان بمثله فدل ذلك على ان المشركين في هذا العصر مكلفون
الزامهم الحجة الماتي به ولا يجوز ان يكون دعوته خاصة وحجته لانه لو جاز
ان تكون [illegible]

على احد واداة ان هذا في زمانه والى يومنا هذا هكذا فقول القوم الساعة مثله
لانه لو كان بعده رسول لكانت الله لا يحيل وجود القرآن في قلوب الناس وفي مصاحفهم
ومعلوم انه كان لا يجوز مع القرآن الا يعجز احد عن الاتيان بمثله لانه لو استطاع ذلك
احد كان ذلك بمثله لصار قوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا
ياتون بمثله كالا ان الخلف اذا عرض فيه طعن انما يكون من عند الله وكان الناس
كلهم تناولوا الامام عليهم ازداد حفظهم من اللسان العربي نقصانا وعلمه مدة
ذلك انهم اليوم فيه دون ما كانوا قبل خمسين سنة وهم دون ما كانوا قبل خمسين سنة وهكذا
ما كانوا فيه بمائة سنة فاذا جاء واحد منهم من الدين بما دون بعده وقد غلب الجهل اللسان
العربي على اللسان وبعضت علماءهم وفصحاءهم مثل القرآن كان ذلك دلالة على
ان المتقدمين كانوا على ذلك اقدر ولانهم استمعوا سببا اوقد جاؤا بمثله لانه
لم ولم يعرف فيه قال جل واحد من هذين الدليلين يوجبان بطلان الدعوى من
اصلها فاسد لا مقطعة متناهية وقد يدل هذا القول بدعة عن الرسالة
الى العرب فلم يحز له ان يخص بعض الامر من الدين دون بعض فان ان رسولا لو
جاء بحر الاعاجم ومن معه عن الاتيان بمثل القرآن والاعجاز بحجة النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يحز ان يكون بحجة ما فيه ودعوته منقطعة اذ لو جاز هذا بعد
سنين كثيرة عصره وزمانه ان يكون القرآن معجزا عن مثله ولا يكون له مع اتيانه
به دلالة على دعوته واذا وجب ان يكون دعوته باقية لتحاجه فقد بان انه
النبي واذا قال لا نبي معي او بعدي جمع ان النبي حامد هما انه نبي مستطيل دعواه
فان قيل اراتم لو قال عن جاهل انه بعث بعده نبي رفع القرآن من الناس فلم
[illegible]

بجواز ان يكون العلم بدعوى نبي ضروريا فصح ان يقع العلم من الوجه الذي قاله المعترض
غير ممتنع والله اعلم واما ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين فلما روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم ونحن اول من تنشق الارض
ووجه اخر ان شرف الرسول بالرسالة ومنا صلى الله عليه وسلم خص باشرف
الرسالات انها نسخت ما تقدمها من الرسالات لانها تعد بارساله منسوخة
وان هذا المعنى اشار رسالة عز وجل فيما وصف به كتابه اذ قال وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فضل في معناه لبس فيما تقدمه ما يكذبه ولا يعده
ما يوقفه وقد دل الدليل على ان هذه الرسالة افضل الرسالات صح ان الرسل بها
افضل الرسل ووجه ثالث وهو ان امته خير الامم لقول الله تعالى وعز ذكره خير امة
اخرجت للناس فدل ذلك على انه خير اصحاب الامم ووجه رابع وهو ان الله
تعالى اقسم بحياته ومعلوم ان من اقسم بحياة غيره فانما يقسم بحياة اكرم الاحياء عليه
فلما خص الله تعالى نبينا عليه السلام من بين البشر بان اقسم بحياته فقال لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون دل ان انه افضلهم ولكن بهم فان قيل هذا اقسم بالنبي
والرسول وتطور سنين فما وجه هذا فصل ما من نبي اقسم به الا وذلك دلالة على فضله
على ما يجاء صاحبه والله اعلم ووجه خامس وهو ان الله تبارك وتعالى
جمع له من آيات الملك عليه وامتعاده ما لم يسكن الملائكة ومن اسماعه كلام
الملك وارائه اياه في صورته التي خلق عليها وجمع له من اخباره عن الجنة والنار
واطلاعه عليها فصار العلم واقعا بالعالمين ودار التكليف ودار الجزاء
عيانا واصل النبوة انه الخبر والمعرفة اما ان يكون ضروريا او اكتسابيا
ولا سبيل ان يوجد [illegible]

من علم الكفرة ومالوبهم علما انه افضح النبوة واعلاها وما فيها من الدين تاديبه
وبالله التوفيق ووجه سادس وهو ان من نزل عليه الملك اذا مد لذا
كان افضل ممن لم ينزل عليه وهو ان يكون من نزل عليه فيحاوز معاملة
معاملة المشركين عنه حتى يظفره الله تعالى عليهم افضل ان يكون من الملك
الا البلاغ الرسالة اياه من الانصراف عنه ومعلوم ان هذا المعنى لا النبيا عليهم
السلام منعي ان يكون لاحد افضل الانبياء صلوات الله عليهم فان قيل
ارايتم لو سئل مسئل عن علمهم ادم صلوات الله عليه على الجماعة بمثل هذا
الدليل وقال ان الله تعالى امجد ملائكته لادم وامر مجودهم لغيره وسجودهم
له اكثر من معاملتهم عمن والوا عنه من وجهين احدهما ان جماعة الملائكة اشتركوا
في السجود واستووا في العمال يوم بدد والاخر ان السجود من الخضوع للسجد
له ما ليس في المقابلة مع المعاني المثال عنه فوجب لهذا ان يكون افضل الجماعة
فالجواب [illegible] والله الموفق ان السجود لادم انما كان سجودا
لله تعالى عند جماعة لادم تعظيما له جل وعز اذ كان اوخلق قبل ادم خلقا اجمع
فانه جمع فيه من العالم الكائن السماوية والخلائق الارضية التي ساءل الله
تعالى عنها قبل ان يخلقه لخلق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فكان المعنى فقعوا عند اتمامي خلقه ساجدين فكان معنى قوله
تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي عند دلوك الشمس وقوله عز وجل اسجدوا
لادم جملة وتفسيرها ما ذكرنا من قوله انا خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فصار كما لو قد من هذا القول امرا لهم بذلك
[illegible]

فعصيت فالنار ومعلوم ان من ادم انما امر بالسجود لله تعالى لا لغيره فدل ذلك على
ان السجود الذي امر به للشيطان فلم يفعله انما كان من جنس ما امر به ادم ففعله
وهو السجود لله جل وعز واذا كان السجود الذي امر به الملايكه لله جل ثناؤه
للرجل عند خلقه ادم اعظاما لقدر الله عز وجل الى اطهرها لهم خلقه انما هو لفا
من اصدق شيء عليه انا مشرا حيا سميعا بصيرا عالما لطيفا ومعلوم
ان اولاد ادم اذا تواشروا بخبر له في اوصاف خلقه وكانوا مع ذلك يصرعن
عنه لم يعلموا من مشاهدته في عرض الملايكه الذين امروا بالسجود لله تعالى عند
خلقه وانما قال الملايكه مع نبينا صلى الله عليه وسلم فانما كان ليصرفه ونصرة
الدين الذي بعثه وذلك ما لا يعدله الى الدين يدعون ومنها جهم والساحرون
عنه ليشوا مبعوثين بالدين انما هم مامورون باتباعه فليست منزلتهم فيه
كمنزله والادم من اوم واسد اطهر وجوابك الخ وهو ان
السجود من الملايكه لان كان لادم فقد يحتمل ان ذلك انما كان عبرة لهم على قولهم لله جل
ثناؤه لما قال لهم انا جاعل في الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ولس امرهم بالسجود له دليل ان يجعل في جاعل ايا خليفه فاذا كان امرا معلقا
بحال الناسه حال ادم فقد يجوز ان يكون امرهم بالسجود له اذا خلقه لعلمه انه يقول
لهم قبل ان يخلقه اني جاعل في الارض خليفه ويحسن بالجواب به ما اراد ان يكون
ذلك عند علمهم اياه عقوبه لهم بما قدموا من القول وهذا وان كان فيه زراما
لادم صلوات الله عليه فان عرض الزلمه فيه ليس بخلص ولا يسلم من عرض
العقوبه لهم وايضا فعرض العقوبه بعرض الزلمه موهن عرض الزلمه اذا كان
المقصود [illegible]

عليه وسلم فانها كرا لتخالصه عرضه الله تعالى فيما يفضله دلاله الاولين
والاخرين على نفاسه قدره وعظم منزلته فاستحق بها التفضيل حقا والله اعلم
وجه سابع وهو ان الافضل من يفضله الله تعالى يوم القيمه وجهه بالا
خبره فمن وجاهن نبينا الصادق في اخبار الدنيا والاخره وما كان وعلون
صلوات الله عليه انه قال انا سيد ولد ادم يوم القيمه وانا اول من تنشق
عنه الارض واول شافع ومشفع ولوا الحمد بيدي يحمله ادم ومن دونه ومن بعده
من المرسلين ولا فخر ومعنى ولا فخراي ولا اقوله مطاولا ولا مفتخرا به على احد
وانما اقوله اعلاما لخرله فيه قال له فيما عظم الفخر وجه ثامن وهو انه
في الدنيا اكرا لانبيا صلوات الله عليهم اعلاما ومعلوم ان افضل الاعلام اذا
كان يوجب الفضله له فان كثره الاعلام يوجب مزيد الفضيله ولذلك يوجب
لصاحبها اسم الافضل وقد ذكر بعض المصنفين ان اعلام نبينا صلى الله عليه
بلغ الفا وفيها مع كثرتها معنى اخر وهو انها ليس في شيء من اعلام المتقدمين
ما يحمو نحو احراج الاحسام وانما ذلك في اعلام نبينا صلى الله عليه خاصه
ما ستبين من اعلامه المشهوره دون ما يحتاج الى تتبعه والتفاطه من الكتب
المغرقه اسل الله التوفيق

وهذا ذكرها

اولها القران المجيد المنزل من عند الوالي الحميد وقد تقدم في الابواب
السالفه ذكره ومنها ما روي ان فاطمه جاءها السلام دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهي تبكي فاخبرته ان ملاما من قريش في الحجر بنعاقدون او اوا الملوك
[illegible]

عليه وسلم فضه من تراب فحصبهم وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصاه
الا قتل يوم بدر فانزل الله تعالى ما اشار اليه الكتاب من قوله جل وعز واذا
قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وروى
انه لما رأت بنت ربيعة الطنفسة قالت اين هو اي جبريل الصديق
رضي الله عنه وابو بكر جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها ابو بكر
قال يا رسول الله هذه امرأة بذية وانا اخاف ان يؤذيك فقال انها لن ترانى وقرأ
وإذا اعتصم بعضهم فعلا ابا بكر صاحبك فقال ابو بكر لا وما يقول
الشعر قالت فاين هو منى مصدوف وانصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله اما
رأتك قال ما زال الملك يسترني منها بجناحه ومنها ان يهودية
اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شاة ولما تحلة مسمومة
فلما قربته اليه وبسط القوم ايديهم قال اسكتوا فان عضوا من اعضائها
تخبرنا انها مسمومة فدعا صاحبها وقد جمع اليهود رؤساءهم واعترفوا
وقالوا اردنا ان نختبرك بان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك ومنها
ان البصر ابن الحارث كان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه يوما عليه
وقد اتعد قضاء حاجته ليقتله وقال لا اجد لخلاصه منه الساعة فلما
دانا منه ولا مدعوا راقلني ايها جمل فقال البصر ابن الان فقال اتبعت محمدا
ان يقتلك ولست معه احد فاذا اساود تضرب بانيابها على راسه فاتحه
افواهها فما لبث ان قدعرت منها وولت راجعة وسمعنا ان عامر ابن الطفيل
واربد بن قيس قد اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم متواعدين على الغدر
فقال عامر [illegible]

اوصيك

اوصيك به فقال اربد لا انك لا تفعل فوالله ما هممت بالذي امرتني به الا جعل
بيني وبينه لو ضربته بالسيف ما ضربت غيرك فمري لاخترطن ضاربك الا بالك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا عامر اللهم اكفني عامر ابن الطفيل
فلما كان عامر ببعض الطريق اصابه الطاعون في عنقه فمات ومنها حراسه
السماء من الجن عند وقد تقدم القول فيها ومنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شكى الى جبريل المسهر بن وراه الوليد ابن المغيرة فاومى الى اخاله
وقال كعبه ثم راه الاسود ابن عبد الطلب فاومى الى عينيه وقال فقئه
ثم راه الاسود ابن عبد يغوث فاومى الى راسه وقال اقمحه ثم راه الحارث
ابن عطل السهمي فاومى الى بطنه وقال اهتبه ثم راه العاص ابن وايل السهمي
فاومى الى اخمصه وقال اهشه فاما الوليد فمر رجل من خزاعه برسن سلاله
فعلق سهم بازار فخدش في رجله فمات منه واما الاسود ابن عبد المطلب
فانه عمي واما ابن عبد يغوث فرجت في راسه فزرح جنان منها واما الحارث
فمات على اثر الاصبع في بطنه فمات منه واما العاص ابن وايل فدخل في اخمص
رجله شوكة فقتلته ومنها ان الجهل لعنه الله اتاح من عرب اليمن مطلة
ما تيها فاقبل الرجل حتى وقف على نادي من قريش ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس ناحيه فقال من رجل يعدني الى اخي هشام فاني عربي سبيل
وقد طلبني فاجبني فقال اهل المجلس يرى ذلك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يعرفون ذهابه فهو يعدك عليه فاقبل الرجل حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسمعه للقوم رجاء ان يظهر ما يصنع فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]

الله وجا الرجل الذي بعثوا معه فقص عليهم القصه فلما جا ابو جهل قالوا ويلك ما لك
وما راينا منك الذي صنعته قال ويحكم ما والله الا ان ضربت علي بابي وسمعت صوته
فمليت رعبا ثم خرجت اليه فان فوق راسه فحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته
ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لاكلني ومنها ان اهل مكه سالوا النبي صلى
الله عليه وسلم ايه فانشق القمر فراوا فلقتين والجبل بينهما وفي ذلك نزلت
اقتربت الساعه وانشق القمر ومنها ان ملكين اتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرجا حشوته في طست من ذهب فغسلاه بما
زمزم ثم ملا جوفه حكما وعلما وفي حديث اخر قال اتيت بطست من ذهب
مملو حكمه وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن فغسل القلب بما زمزم ثم ملي
حكمه وايمانا ومنها انه اسري به الى بيت المقدس ثم عرج به ولما رجع واخبرهم
من الغد استوصفوه بيت المقدس فمنهم من كان راه وعرفه فلم يزل يصفه
لهم حتى كاد يشكل عليه بعض النعت فمثل له حتى نظر اليه ووصفه لهم انه راي
عيرهم في موضع كذا ومر عليهم ليلا فند بعض الابل من فرسه وانه استسقا
لهم ما فسقوه فشربه حتى لم يبق في الانا شي وانه كان يقدم العير جمل اورق
فسالوه عن وقت ورودهم مكه فقال بعد الغدا او عند طلوع الشمس
فوردوا الوقت الذي ذكر يقدمهم جمل اورق وسالوهم هل مر عليهم راكب
فندت الابل من فرسه فقالوا نعم وسالوهم عن الما فاخبروهم بمثل الذي
قال لهم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكه مهاجرا
الى المدينه ومعه الصديق رضي الله عنه تبعه سراقه بن جعشم فدنا
[illegible]
[illegible]

انا فيه والله على لاعمين عنكما من ورائي فدعا له ومنها ما روي في هذه القصه
ان فارسا لحق فقال ابو بكر يا رسول الله هذا فارس قد لحق فالتفت نبي الله صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه فقام يحمحم فقال يا رسول الله
مرني بما شئت فقال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اخر النهار مسلحة له ومنها ما روي
في هذه القصه ايضا قال عبد الله بن مسعود وكنت ارعى غنما لعقبه بن ابي
معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال لي يا غلام هل من
لبن قلت نعم ولكني موتمن فقال هل من شاة لم ينز عليها الفحل قال فاتيته بشاة
فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلبه في انا فشرب وسقى ابا بكر وقال للضرع اقلص
فقلص ومنها ما روي في هذه القصه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعامر بن فهيره مولى ابي بكر مروا في مهاجرتهم الى المدينه على خيمتي ام
معبد وقد ذكرنا هذه القصه ومنها ما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما دخل الغار امر الله عز وجل العنكبوت فنسجت على مدخل الغار وامر
حمامتين فوقعتا بفم الغار واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل حتى اذا
كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم اربعين ذراعا جعل ينظر في الغار فراى حمامتين
بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك لم تنظر في الغار قال رايت حمامتين
بفم الغار فعلمت انه ليس فيه احد وقال انما ... النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله قد درا عنه ومنها انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
اسقفا نجران السيد والعاقب ويقال الطيب والعاقب فدعاهما الى الاسلام
[illegible]
[illegible]

اليهما فاما ان يحيا واما ان يموتا ومن عليهما نعوذ بالله فقال فان اختار ما عطوا البقرة
طلبوها فجعل عليهم كل سنة الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومنها
ان الاجل وعد امر به صلى الله عليه وسلم ان يقول لليهود ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ثم اخبر انهم لا يتمنونه قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فلم يتمن
احد منهم الموت ولا اطلق به لسانه قال ذلك على انهم صرفوا عنه وحيل
بينهم وبينه لحق خبر الله الذي اخبر به عنه نبيه صلى الله عليه وسلم
اذ لو لم يصرفوا عنه لابتدروا اليه وكان دفعهم اياه هو الموت من حلقه الحرب
له ومنها ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا اعرابي
يحدث له اذ غدا الذئب فاخذ شاة منها فوثب في اثره فاستنقذ منه فعاد
الذئب عشي واعي مستفرا ذنبه ثم استقبله وقال عمد الى رزق رزقنيه
الله فاستنقذته منه فصفق الاعرابي بيديه وقال واعجباه راعي اليوم فطفق
له الذئب وما اعجبك قال والله ما رايت كاليوم قط فقال
الذئب وما اعجب من ذلك محمد بيثرب يحدث الناس قد انبا ما قد سبق عن ما
هو كائن فاتى الرجل وكان يهوديا واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمع
واسلم ومنها ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بالمدينة
اذ اقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل وفد السباع اليكم قالوا نعم ان احببتم ان يفرضواله شيئا لا يعدون الى غنم
وان احببتم ترده [illegible]

وظاهر ما مثل به فقد جاء ما به ذئب دفعة واحدة اخبار من طرق شتى
ومنها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر باعرابي فقال صاحبه
يا رسول الله ان هذا قد صاد في عشيته اسبع ظباء هذا الجبل وهذا الخشف
صغير فقال له ارسلني حتى ارضعه ثم اعود اليه قال وتعود قال نعم حتى
الله عذاب النار ان لم اعد فاطلقها فمرت تعدو فلما كان الغد وافاه على باب الخبا
والاعرابي غائب فاستيقظ فقال لك فيها من حاجة يا رسول الله قال نعم حاجتي
فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله
الا الله وانك محمد رسول الله حقا حتى ابعدت فلم ترد ومنها ما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا للانصار ومعه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر كانا احق
ان نسجد لك من هذه الغنم قال انه لا ينبغي ان يسجد لاحد ولو كان
ينبغي لاحد ان يسجد لامرت المراة ان تسجد لزوجها ومنها ما روي ان جماعة
من الانصار جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ان لنا جملا سني علينا فاستصعب علينا ومعنا طهره وقد حبس
الماء والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فقاموا معه
حتى اتى الحائط والجمل قابع في ناحيته فجاء حتى خر ساجدا بين يديه فقال
اصحابه هذا يعقله لا يعقل فنحن نعقل فنحن احق بالسجود لك منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح الشفرات بعضها لبعض وقد حدث اخرا
مثل هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال السجود ليس الا الى الحي القيوم
الذي لا يموت والاخبار [illegible]

وفيها ان الله تعالى قد شفى من مرض وفيها ولا شفى منه وفيها فلو يعود منعود
من مرض كان به فعوفى فلم يشف ذلك ولذلك سلم النبى صلى الله عليه وسلم
مراد واده الله تعالى على السلامة ان يحمده له جمعه على الجهاد فذلك بعد ما نعه
من ان يعود بالله تعالى منه وقد كان يجوز ان يكون سلامته من صول الصابل
ثم له بدعايه ويعود بالله من شره واجهاد الصابل له بعد السلامه للاستفاح
به على الجهاد هذا ولم يتفق الناس على الجهاد الا خاف من الجمل الصابل وقد قيل
انها السل والحريق والله اعلم ٥ ومنها ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبى صلى الله عليه وسلم حن
ذرفت عيناه فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح سراته وذفريه فسكن
فقال لمن ربه هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال
افلا تتقى الله فى هذه البهيمه التى ملكك اياها فانه شكى الك تجيعه
وتدبيه ٥ ومنها ما روى فى قصه الجمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم المدينه بدار بخمس اواق فطفق يزيد فى الثمن حتى بلغ اربعين اوقيه وقد روى
فى شكايه البعير اليه اخبار ومنها ما روى فى ابن عمر قال كنا مع النبى صلى
الله عليه وسلم فى سفر فرفع لنا منزلا فقال ليت ذلك الاساعل الاساس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر ان يجمعا وسنح لحدهما الى الاخرى
فاجتمعا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته ثم قال اقبل فيما سافرا
فقلت فيما وسنح واحد منهما الى مكانها وفى روايه ان عباس رضى الله
عنهما قال قال اذهب الى الاساس فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركما ان يمشى [illegible]

ان يرجعا الى مكانهما ففعل ومنها ما روى ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا اعرف انك رسول الله قال اراك ان ادعوا ذلك
هذا العذق فشهد هذه الفلاه اشهد لك رسول الله قال نعم فدعا العذق
فجعل العذق يزدك من الفلاه حتى سقط الى الارض فجعل يعدو حتى انتهى صلى
الله عليه وسلم ثم قال ارجع فرجع حتى عاد الى مكانه فقال اشهد انك رسول الله
وامن به ومنها ما روى ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى قد اسلمت فاى شيا ازدد به يقينا قال ادع تلك الشجره
فادعها فاتاها فقال انها يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت
على جانبها فقلعت عروقها ثم مالت على قدميها فقلعت عروقها ثم مالت
على موخرها فقلعت عروقها ثم اقبلت بجر عروقها وفروعها حتى اتت النبى
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجعى الى مكانك فرجعت بجر عروقها وفروعها حتى عادت الى مكانها فقال
له الرجل ايذن لى فاسجد لك قال لا ينبغى لحد ان يحد الا لخبار ومثل
هذا وفى الخصائص الشجر شجر ومنها ما روى من طريق جابر ان عبد
الله رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
سفر وذكر الحديث الى ان قال فاذا نحن بامراه قد عرضت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم معها صبى لها فقالت يا رسول الله انى هذا لمن الشيطان
كل يوم بلات مرات فلا يدعنا فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتناوله فجعل عنه ومن مقدم الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]

ان النبي صلى الله عليه وسلم رمى المشركين يوم بدر بحصيات فنبعوا
وضعها فانبعوا وضعت فطست فانبعوا فيها نزل قوله جل وعز وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ومنها ما روي انه كان
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فسبحن فسمعهن الاخر واحدة
اصحابه فسبحن في يده وكذلك سمعه من الطعام فسبحن ثم دفعهن الى الخزن فلم يسبحن
في يد واحد منهم ومنها ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام ومنها ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا ابا الفضل الا ترى منزلك هنا انت
وبنوك فان في فكر حاجة فصبهم فقال بل ندعوا وجئ بعضهم الى بعض حتى اذا
ظنوا استقل عليهم علامه ثم قال يا رب هذا عمي صنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كسترى اياهم فامنت اسلفه الباب وحوائط للعين
امين ومنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل معك شيء قلت نعم تمرات فقال ائتني بها فجئت
للتمر فاذا هي سبع وعشرين تمرة فصففهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند ناس فقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا وبقي منه فقال يا ابا هريرة خذ
فاصعد في ميزودك فاذا اردت ان تأخذ منه شيئا فادخل يدك ولا تنثره قال فاكل
اهلي حتى كان حصار عثمان فسقطت مني وانا اشتمل منه ومنها ما روينا ه
ابو هريرة قال اشتد الحر النبي صلى الله عليه وسلم على بلال بطني واني جئته فقال
من بسط ردائه حتى ابعضي فقال فبسطت شيئا سمعته مني ابدا فبسطت
ثوبه فحثا [illegible]

عليه وسلم في سفر فلما رجعنا اصيبا على بعيري فلحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لجابر ملطفا فقلت اصيبا على نوبعي فاخذ عودا من الارض فحته به ثم
قال اركب بسم الله فاركبت بعيرا جبلة ولا بعده كان اوسع ولا اوطأ منه
ومنها خبر النبي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه يحملون فقال لهم متاعهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا ثيابكم فبسطت فحملوا فيه
متاعهم ثم حملوا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت
سفينة فلو حملت عشرة او سبعة او ستة او اربعة او خمسة او
اوسعه ما ثقل علي الا ان يحملوا ومنها ما روينا انس رضي الله عنه
قال وقع الناس في رجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال
ثم خرج يركض وحده ورجب الناس يركضون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سبقني احد قال الا مرة ومنها ان صوته كان يبلغ حيث لا يبلغه صوت
البشر فروي انه خطب بمنى وكان الناس في منازلهم فسمعوه كما نقول وانه جلس
يا للنهار يوم الجمعة فقال اطلبوا فيهم عبد الله بن رواحة فوله وهو بمنى عنهم
فجلس فقال له يا رسول الله ذاك عبد الله بن رواحة جالس بمنى عنهم فسمعك وانت
تقول للناس اجلسوا فجلس مكانه ولعل معنى هذا انه كان انتهى صوتا من سائر الناس
عند ارتفاع العادات وانما معناه ان صوته على ما كان عليه من مواقفه اصوات
اهل منه وصحابه فلن يخلص الى الاسماع البعيدة ولهذا يعجب الناس من سماع ابن
رواحة قوله اجلسوا فانه لو كان صرح بهذا القول لم يكن في سماع ابن رواحة اياه
[illegible]

اعذب منها ومنها انه دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
سنين كسني يوسف اصابتهم السنة حتى هلكوا فاكلوا الميتة والعظام ويرى
الرجل ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان وقال ان الذي اذهب الله جل وعز اباه يقوله
ما يغيب عنا الى السماء بطنين مثل هذا وان البطنة الدنيا اصطلام صاحبه
يوم بدر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى لقومه ومائي السماء
وجهه فسقوا مكانه ولم يحبس السماء عنهم حتى دعا وقال حوالينا ولا علينا فانجاب
السحاب عن المدينة كانه الاكليل والاخبار بهذا كثيرة ومنها ما روى
عن ام سليم انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله له فقال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته قال انس فوالله ان مالي لكثير
وولدي واخبرني بعض ولدي انه قد دفن من صلبي وولد ولدي اكثر من مائة
ومنها ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسرين راعي العير
من الشجر وقد له ياكل بشماله فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فما وصلت الى فيه بعد ومنها ما روى ان راعيا لبني عمرو بن تميم الجمر
قال له انوشروان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حمل الاجل الخوف
اصابه من قريش فقال له من انت فقال انا رسل رجل اردت ان اسالك الملك
فقال له اي لبلال الرجل الذي يزعمون انه خرج نساء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعله ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فقال له انوشروان اخرج فلا نصلي ابدا ان فيها واي ان يصدق بما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لعل شفاءه بيده فاصرف عنه شره

الاولى ان سقت ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عن الفجر فقال بعضهم
ان لهذا الشيطان شرب الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه
طبا من ظبائك فخرج عنبسة مع اصحابه الى الشام حتى اذا كانوا بالشام زار
الاسد فحملت فرايصه فرحله فقال له من اي شيء ترحله فقال ان محمدا دعا علي ولا
والله ما طلعت الشمس قط الا وهو اصدق من بحيرا وضعوا العشاء فلم يدخل فيه
حتى جاء النوم فناموا بمناهم ووسطوهم فنهم وناموا فجاءهم الاسد فتسور عليهم
فجعل رجلا رجلا حتى اتى على آخرهم فضغمه فقتله ومنها ما روى عمران بن
حصين رضي الله عنه قال جئت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت
فاطمة فنظرت اليها وقد ذهب الدم من وجهها وعليها الصوف من شدة الجوع
فنظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم فاداها فوضع يده على صدرها ودعا لها
ثم قال اللهم مشبع الجائعة ورافع الوضيعة لا تجع فاطمة بنت محمد قال عمران فنظرت
اليها وقد علاها الدم على الصوف فرجعت فلقيتها بعد قال ما جعلنا عمران
ومنها ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعلي رضي الله عنه قال
اللهم اذهب عنه الحر والبرد فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب
الشتاء في الصيف قال ما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ ومنها
حديث بروى بسناده ان عبد الله رضي الله عنه عن بلال رضي الله عنه قال
اذنت لبلال بارده فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اذهب عنهم البرد
قال فراينهم يتروحون ومنها حديث بروى ان ام حنظلة رضي الله عنها قالت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة ثم انصرف وتبعته
امراة من خثعم معها [illegible]

فانى بماء وصابون وتمضمض فاه ثم اعطاها فقال اسقه منه واستشفى
الله له علمت المراه من الحواء صالتها عن الغلام فقالت برا وعقل عقلا ليس
بعقول الناس ومنها حديث ابن العاص رضى الله عنه قال شكوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء حفظى للقرآن قال فذلك شيطان ادن منى
فاعتمان ثم تفل فى فى ووضع يده على صدرى فوجدت بردها بين ثديى وقال يا
شيطان اخرج من صدر عثمان قال فما سمعت بعد ذلك شيا الا حفظته
ومنها ما رواه عثمان ابن حنيف رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجاءه ضرير فشكا ذهاب بصره قال يا رسول الله ليس لى
قائد وقد شق على فقال ائت المضاء وصل ركعتين وقل اللهم انى اسئلك واتوجه
اليك بالنبى نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فيجلى عن بصرى اللهم شفعه
فى وشفعنى فى نفسى قال عثمن فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل الرجل
كانه لم يكن به ضرر ومنها ما روى حسب بن مدلك ان اباه خرج به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناء مبيضان فنفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عينه فابصر قال وانه ليدخل الخيط فى الابرة وانه لابن ثمانين وان
عينيه لمبيضتان ومنها ما روى جهر خاطب قال قلت لابى اصلت
بك من ارض الحبشة فطفق يطبخ طبخا ويلت للعدد فاتكفان عاذا اصاب ضرب
بك المدينة حتى اتيت بك النبى صلى الله عليه وسلم فلت اى اسد اى يا رسول
الله هذا جهر خاطب اولى من سمى بك فتفل فى فمك ومسح على راسك ودعا
لك بجعل يشفى عليك ويقول اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافى
لا شافى الا شفاؤك شفاء لا يغادر [illegible]

يوم عاشورا الصبيان المراضيع فيشغلن افواههم ويقول لامهاتهم لا ترضعنهم
الى الليل فان رضعة حرمت بعصر ومنها ان امراه وضعت من به وهى تبكى وهو
صلى الله عليه وسلم يتوضا فاخذت من ماء فنضحه فى وجهها فما كانت بعد ذلك
من المصايب ترى الدمع من عينها ولا تسيل خدها وراى الاخبار فى دعوانه
المستجابة فى عظام الامور كثيرة ومنها ما روى عيسى ابن مطاع
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى لاه مطاعا وقال له يوما
جاءنى جبريل صلوات الله عليه فاخبرنى ان ابن مسعود يعانى ثلثين منشورا
وابيتى العشى مومنا فكان مع نزال الشعب قالوا يا نبى الله اماترى شخصا مبلا
فقال مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فامن ومنها ان الله جل وعز
امد يوم بدر بالف من الملايكة فعالك معه وقال مالك ابن ربيعة للملك
كان يحدثهم بعد ما ذهب بصره لو شئت معكم ببدر ومعى بصرى لاريتكم
الشعب الذى صعد به الملايكة لا اشك ولا امارى وقال
ابن عباس رضى الله عنه عن رجل من عفار قال قلت انا وابن عم لى صعدنا
جبل الشرف فاصابنا جدب فاذدت منا حاجة فسمعتها تحمد الليل وسمعت
قائلا يقول اللهم حيزوم فلما اتى عمى فانكشف قناع قلبه فقال واما انا
فكلت اهلك ثم ناسكت وقال ان دان حتى يحل من قومى قال
ابن عباس رضى الله عنه اصرت رجلا منهزما من بنى قنابة الحمة فاستانس به
فنادى من حرف الحمة عاد راسه فى ذيله ساطعا وما راس فوقه احدا وقال
ابو داود للمازنى لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر يلاحقه او ولع راسه قبل
ان اعلم انه [illegible]

اسرى لقد اسرني رجل اطلع من احسن الناس وجها واحسنها فرسا ما رايته في القوم فقال
الانصاري ايا اسيد بن رسول الله فقال له اسكت فداك الله بلال كر
ومنها انه لما اسر العباس اسيرا ما وآه بالله او فمه مرض منه فقال للقرابه
صيعت هذا والذي حلفت العباس لقد ترحني فمه قريش ما بعث فقال
قد بعثوني فمه وقد استرد عمك بنادق الذهب ايام الفضل ثم اقبلت اقول
ان قلت فقد ترك عمه ما سئت وان ارجع فلا يهمك شي فقال ان
الذي يقوله فقد كان وما اطلع عليه الا الله عز وجل واشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله وما احرك ذلك الا الله عز وجل ومنها ان عمر
بن وهب الجمحي ولطاصفوان بن امية على ان يقدم المدينة فيقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضمن له صفوان دينه وعياله وامر بسيفه فصقل وسم
وكان ان عمر واسيرا اتى بني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عمر
عله اول قدمت على اذ قدم المدينة ونزل باب المسجد وعقل راحلته
وتقلد السيف فقرع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب وقالوا
يخرج ثم ادخل عليه فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترط لصفوان
ابن امية ما شرط فقرع عمير وقال ما اشترط له قال تحلف له على ان يصل
مني وعلى وعيالي وعلى ان احمل بيني وبين قتلك فقال عمير
اشهد انك رسول الله واشهد ان لا اله الا الله ان هذا الحديث كان بيني وبين
صفوان بالحجر فما قال رسول الله لم يطلع عليه احد غيري وغيره ثم اخبر انه
به فآمن بالله ورسوله والحمد لله الذي ساقني لهذا المساق

ومنها ان عمير [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]

لله فوالذي بعثه ما كان بما اعطوا تلك الحدود نصر عوني عليها ثم جعلوا
يرد بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى البقيع
فقال يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان اوجدتم ما وعدربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
ربي حقا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله تدعو رجالا قد جيفوا فقال
فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا
ومنها ان ابن صفوان يقول لا فلان عما افلح ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بل انا افعله ان شاء الله فلما كان يوم احد جعل يطعن النبي صلى الله عليه وسلم
طعنه النبي صلى الله عليه وسلم بحربته فوقعت في نحره فوقع عن فرسه ولم يخرج من طعنته
دم فاتاه اصحابه فاحملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا ما احزعك انما هو خدش
فقال والذي نفسي بيده لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتهم لبس قد قتلني
قتلني والله بمكة ومنها ما روي ان عبيس قتاده ابن النعمان اصيب يوم
احد فجاء فوقع على وجنته فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وابصرهما وسماه ومنها ان حنظله ابن الراهب استشهد
يوم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رات الملائكة تغسل
حنظلة ابن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة فقال ابو اسيد
فنظرنا فاذا راسه يقطر ماء فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فارسل
الى امراته فسالها ما خبرته انه خرج وهو جنب ومنها ما ورد به القرآن
من ذكر الريح التي ارسلت على كفار قريش لما وردوا المدينة ويحصن اهلها
منهم بالخندق قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود [illegible] الريح التي ارسلت
[illegible]

وصعفه فان تعلق باوتاد فسطاطه وخيمته فلا تكاد تخطها ولا اسلحة
والمسلمون هنالك لا ينفصل بعضهم وبين اولئك الا الخندق وهم سالمون
من اذى الريح المذكورة **ومنها ما روى في غزوة**
المصطلق انه اجتمع شديد اشفق الناس منه فقيل يا رسول الله
ما شان هذا الريح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات اليوم
منافق عظيم النفاق لذلك عصفت وليس عليكم منها باس ان شاء الله فلما
قدموا المدينة وجدوا رفاعة ابن زيد حاكيا قد نافق وكان من عظماء اليهود
وهذا المنافق مات ذلك اليوم **ومنها** ما روى انه لما
الناس حسوا اظهرهم وقلت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسعى لها الرجال فلبثوا قليلا فلم ير الناس الا عند الله سبحانه
فانزل عليه واصحابه وسببوا فاثار المنافق معتمر سائر عام وزادهم شرا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحدث فوجد الله وحدثه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق سمع ان رجلا من المنافقين
سمعان ضلت ناقة رسول الله فقال لاحد به الله سيدل عليها وانه
قد حشي بقاها وانها في هذا الشعب المقابل لكم قد تعلق زمامها
بشجرة فاتاها واقبل المنافق حتى اتى الذي اخبر معوا قوله فوجدها كما قال
سفرقوا ولا حضر احد منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه وجاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف بذنبه واستغفر له **ومنها**
ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم حنين يغلبه بغاله دلدل
فلما انهزم المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

ساعة الوجوه فاخلوا الله لسانا الا تملا عينه ترابا فانهزموا **ومنها**
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزا حيبر قال لاعطين الراية عبدا يحب الله
ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه فلما اصبحوا اقبل علي رضي الله عنه يشتكي
عينه فارسل اليه فقال ما عينك قال يا رسول الله رمدت عيني رضي الله
عنه وانها صحيحة ما بها من علة ودفع الله الراية فلم يرجع الا فتح الله
عليه **ومنها** ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل يدعي الاسلام ممن معه ان هذا من اهل النار فلما
حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول
الله ان الرجل الذي ذكرت انه من اهل النار قاتل اشد القتال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو
على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما
فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
صدق الله حديثك قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا فلان
فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر **ومنها**
ان عبيد الساعدي خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
تبوك حتى اذا كان بوادي القرى فاذا المراة في حديقة فقال اخرصوا وخرص القوم
خرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق وقال للمراة احصي
ما يخرج منها حتى ارجع اليك فسار حتى اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن فيها احد ومن كان له بعير
فليعقل عقاله فهبت فيها ريح شديدة فلم يقم الرجل واحد فاما الذي امر
[illegible]

ما روى في غزوة تبوك ان الناس اصابهم جوع فقالوا يا رسول الله ندعو الروم وهم شبع ونحن جياع وهم الانصار ان نحروا رواحلهم فنأكلها ونتوضأ فقال لا لكن ان عندي شيئا فليأت به فجعل الرجل يأتي بالصاع والمد وبالمد والمدين فوضعوا في خرجه جميعا ملجا واحدا فصفا وعشرين صاعا والناس اكثر من اربعة آلاف فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بالبركة ثم ادخل يده في الطعام وقال ادنوا واحد فرحله ولا تحدث احد حتى يدخل اسم الله عليه فجعل الرجل يربط ثم قميصه واحد ويحمل الحوالق محلولة حتى ملأ الناس وفضلت فضلة اوعشيهم وفضل فضل خبز ما في مثل النسيان جيش وصفوا فقال رسول الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني رسول الله واشهد لا يلقى بهما عبد الا حجبت عنه من عليه الا وفي الله وحمته من النار ومنها ما روى في قصة دومة الجندل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد ابن الوليد رضي الله عنه من تبوك في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر فقال خليد كنت معه في وسط بلاد طيب وانا في اناس صبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجده يصيد البقر فاخذه فخرج خالد رضي الله عنه حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة قمراء صافية وهو على سطحه له مع امرأته فصعد على ظهر الحصن وقد بعث جاريا فشرب فاذا البقر تحك بقرونها بباب الحصن واشرف امرأته على الباب فقالت ما رأيت كالليلة هل رأيت مثل هذا قط فمن يترك هذا الفتح اضم الخيل فاد الا ردت احدها شهرا لم تدرك بالخيل ولا اله مدرك وامر فرسه فاسرج وامر خيله فارتحلت وخرج حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة قمراء صافية وهو على سطحه له مع امرأته فصعد على ظهر الحصن وقد بعث جاريا فشرب فاذا البقر تحك بقرونها بباب الحصن واشرف امرأته على الباب فقالت ما رأيت كالليلة هل رأيت مثل هذا قط فمن يترك هذا الفتح اضم الخيل فاد الا ردت احدها شهرا لم تدرك بالخيل ولا اله مدرك وامر فرسه فاسرج وامر خيله فارتحلت وخرج حتى

منها فرس عاصرية الخيل ياسناسر وهاد حسان حتى نزل ومنها ما روى عن عبد الله ابن عمير انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فمروا بنفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا راعي عال فان من قوم ثمود فقال الهلك الله قوما منعة لها من امر الله فخرج فلما بلغ هذا الموضع مات فذكر ودخل معه عصن من ذهب فاشتراه ما سخر حاء ومنها الخبر بالدواب التي تحوز من بعض ما مورة فعت لا تحد ولا تحصى فقال عال ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لسراقة ابن جعشم وقد نظر الى ذراعيه كأنهما ذنبا وقد لبست سواري كسرى فالبسهما اياه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم بعث بجوامع الاعاق ونصرت بالرعب فليم الدنيا صاحبا ملك عليهم الخبز والتمر حتى لا تدري ما تكبر منه اسم الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم انا مشت امتي المطيطاء وخدمهم ابناء الملوك ابناء فارس والروم سلط الله على خيارهم شرارهم وقوله صلى الله عليه وسلم وقد اشرف على المدينة من الطاعون هذا رزق ساقه الله تعالى لكم فمن مات منكم فمات فله كذا شهيد وقد عد العشرة بقتل عثمان رضي الله عنه ثم حرض على اهل بيته والامر بذلك ما جرى في

وقوله صلى الله عليه وسلم

لعلي بن ابي طالب لعله انما منعك من الاسلام ما ترى بامحاي من الخصاصة هل رأيت الحرة قط قلت نعم قال فوشك ان تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار ثم على امحاي هو لاء تثور كنوز كسرى قلت كسرى ابن هرمز قال كسرى ابن هرمز قال علي فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار ثم كنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز واما قوله صلى الله عليه وسلم

وقيل اراد ان هاجر ام اسمعيل صلوات الله عليهما كانت قبطية وقوله صلى الله عليه
وسلم يفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم يظهر المسلمون على فارس والروم
ويظهرون على الاعور الدجال وقد لحق بما بشر به ولحقه ويبقى الاخر ان
شاء الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار
الاعين حمر الوجوه ذلف الانف كان وجوههم المجان المطرقة وقوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون سلطانا وجبرية يستحلون الفروج ويشربون الخمور ويلبسون
الحرير يرزقون على ذلك وينصرون حتى ياتي الله وقوله صلى الله عليه ان خير
التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان به بياض فدعا الله عز وجل فاذهب
منه الا موضع الدرهم في سرته قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر
وقوله يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمن وظهور من الفتن يقال له
السفاح يكون عطاؤه حثيا وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال منهم
السفاح والمنصور والمهدي وقوله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل صلى الله
عليه وقد مر ابن عباس رضي الله عنهما وعليه ثياب بيض فقال اتعرف هذا قال نعم
قال ان ولده يلبسون السواد وقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه
ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى
تلقاني ثم قسر لم يوم دخل عليه وهو يحلل الازار قرانا النبي صلى الله عليه
[illegible]

لحد
لما اتى عليه ومعه ابو بكر وعمر وعثمن اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان وفي بعض الروايات حرى بكان الحدد ومنها ما روي عن علي رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لا اموت
حتى اومر ثم تخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته فكان كما قال ومنها
لتذر المارقين يقال يخرجون على خير فرقة من الناس ايتهم رجل ادعج احدى
يديه مثل ثدي المراة فقال ابو سعيد انا سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واشهد انا حين مع علي حين قتلهم فالتمس في القتلى فاتي به
على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الثدية
فقال انه راس الجبل يحدره رجل من بجيلة يقال له الاشهب انه قال
ابن الاشهب انه قال ابن الاشهب على الامنة في يوم طلحة قال سفيان واخبرني حماد
الذهبي انه جاءه رجل من بجيلة فقال له الاشهب وابو الاشهب وقوله
صلى الله عليه وسلم لطلحة وقد مر شهيد يمشي على وجه الارض وقوله
صلى الله عليه وسلم وقد جيء حسين فقال اخبرني جبريل صلى الله عليه
ان امتي ستقتل ابني الحسين ثم قال لي هل لك ان اريك من تربته فقلت نعم فمد
يده فقبض قبضة فلما رايتها لم املك عيني ان فاضتا وقوله صلى الله عليه وسلم
للحسن ان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وقوله
صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية فلما كان يوم صفين استسقى
فاتي بصاع من لبن فقال اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ثم تقدم فقتل ومنها ما روي
[illegible]

وسلم الرجم منوى فقالوا سبحان الله نحن نتعلم هذا قال ارايتم لو حدثكم ان بعض نسائكم
تاسعكم في بيته فلنا سبحان الله من يصدق بهذا فقال قد حدث محمد قاله ه
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لنساء ابتلى صاحبة لجمل نبح عليها طلب
الجواب فعدل عن يمينها وعن يسارها فصلى فيه ومحوا منها ما ه دث فلما كان من امر
عائشة ما كان وبلغت بعض سباياه بني عامر عجب عليها الكلاب فقالت ما هذا
قالوا الجواب قالت ما اظنني الا راجعة فصلها الا رجعي لعل الله يصلح بك
الناس وقوله صلى الله عليه وسلم وقد ولد لها غلام ضموه الوليد اشموه
باسم وانعشوه هو اشد على هذه الامة من فرعون على قومه ومنها مارواه
معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال بينا نحن واولاد عبيد ابن الجراح وسلمان جلوس
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج علينا من الظهيرة مرعوبا متغير
اللون فعدل من دامعاذ ابن عبيد وسلمان قلت نعم قال انا محمد النبي اوشك
فواتح الكلام وخواتم العلم فاطبعوني ما دمت من الظهيرة فاذا مت فعليكم سلام
الله فاطلبوا الحوائج اليه وحرموا حرامه الى ان قال امسك يا معاذ ان لم تمت
واحص واحص من الدنيا فلما بلغت سنة قال رب لا تبارك لي في زيد ودعت
عناء فلا هي الحسبي وسبطي الحسين ابن علي وانبئت بقربه واخبرت
بقائله الى ان قال فلما بلغت ثلاثة عشر قال الوليد اسم فرعون هامن الشرابع
يؤيد ما تقدم بعلم من اهل بيته ومنها مارواه ابو ذر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر اهل الكوفة فقال انهم سيشترك بهم بلايا عظام شر
ذكر اهل البصرة فقال اقوم للناس قبله واكثرهم موذين يرفع الله عنهم ما

قوله ان ابى وعدني يا الله ان يسلم فاسلم واحسان الاذرا ما تلون فردا
وسبعة فردا وهو اشارة الى العدد الذي عرض له وقوله صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة رضي الله عنه وقد مر به معه من الارض يريد من هذا الكلب
لا يصعد الى السماء جل وعز قال ابو هريرة فمر يقف بعدها فاذا انها الحسون
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن بسر وقد مسح براسه فقال
اللهم بارك فيه لعنش هذا الغلام وربما قال له ابوه يبشر يا ابن اي
يا رسول الله وذكر القرن قال بابه سنة وقوله صلى الله عليه وسلم لام ورقة
وقد استشهدته في الغزو لتمرض المرضى وتداوي الجرحى لعل الله يرزقها شهادة
اجلسي في بيتك فان الله يهدي لك شهادة وكان لها غلام وجارية فاعتقا لما
وفعلاها وكانت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخل عليها فوجدها ميتة
فقال صدق الله ورسوله **وقوله صلى الله عليه وسلم**
لاصحابه يوم مات النجاشي مات اليوم عبد صالح فقوموا فصلوا على اخيكم
اصحمة وقوله صلى الله عليه وسلم وقد قام في سنام حرام ست ملحان
زوج عبد الله بن الصامت بم انبه وهو يضحك فقال ناس من امتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه ثم
ورجع وهم يضحكون ومنها مارواه علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله
عليه وسلم والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب فخذوه منها حتى ياتوني به قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة
فاذا نحن بالظعينة

عليه وسلم فاذا فيه من حاطب ابن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطب فقال ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله انى كنت امرأ
من قريش ولم
اكن من انفسهم وليس احد من اصحابك الا وله بمكة قرابة يحفظ بها اهله وماله عنه
فاحببت ان اتخذ عندهم يدا لحمون بها قرابتي ولم افعله كفرا ولا ارتدادا
عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم لعشرة من اصحابه في بيت احدهم سيروا حتى تردوا
موتاكم النار وكان اخرهم موتا سيروا حتى تردوا الحوض وقوله صلى الله عليه
وسلم سمعون وسيعمون منكم وسيعمون ممن سمع منكم وقوله صلى الله عليه
لوابصة وقد جاء يسأله عن البر والاثم اخبرك عما جئت تسأل عنه او
تسأل قال يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قال
البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والاثم ما حاك في القلب
وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك وقوله صلى الله عليه وسلم
لعلي حين جاء يسأله ان شيئا اخبرنا به ما جيئها فسألني وان شيئا ان سكت
لسألني فلا ادري اشهرنا يا رسول الله نزداد ايمانا فاخبرها انها جاءت يسأل عن
مناسك الحج فاطلعها من كل شيء منها فلطمه فصلدها والله الذي بعثك
بالحق لعهدك اسلك ومنها ما روى ان جلاس المسلمين جاء رجل من المشركين
فلما عشيه الرجل فقال اشهد ان لا اله الا الله اسلم طوعا فاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استغفر لي فقال ما ذا
اخبرته بما صنع وقوله صلى الله عليه وسلم [illegible]

فلا ادري قلبه قوله ولا انت تعلم ما في قلبه فسكت عنه فلم يلبث الا يسيرا حتى
مات فدفن فاصبح على وجه الارض فقالوا لقد عدا عدوا لم ينشه فدفنوه وامروا اهله
فحرسوه فاصبح على وجه الارض فقالوا لقد عدا عدوا لم ينشه فدفنوه وحرسوه
فاصبح على وجه الارض فقالوا لقد عدا عدوا لم ينشه فدفنوه وحرسوه
فاصبح على وجه الارض فالقوه في بعض تلك الشعاب ومنها اخباره صلى
الله عليه وسلم فاطمة بانها اول اهله لحوقا به فكان كذلك وقوله
صلى الله عليه وسلم لازواجه اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكانت زينب اولهن
موتا وكانت اكثرهن عملا بيدها وتصدق به ومنها اخباره صلى الله عليه
وسلم ابن عباس بان بصره سيذهب فذهب بصره وانه سيعوض عنه في
بحيرة الطبرية شريحا ومنها ما روت ام سلمة قالت اهديت لي قدرة من لحم
على الخادم فارفعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحي فقدمها
من يديه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت للخادم قدمي يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم القدر من الغد فجاءت بها فاذا هي
قد صارت صوف حمر فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قالت يا ام سلمة
قصصت عليه القصة فقال لعلي قمت على باب سليل فاهتممتم قالت اجل
يا رسول الله فقال ان ذلك لذلك ومنها ما روى عن جابر بن عبد الله قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي اخا مالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل صلوات الله
عليه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اذا جاء الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه فاسمعه اذناه فلما جاء الشيخ قال
[illegible]

قلت نفسي شيئا فاسمعنه اذاني فقال قل فانا اسمع قال قلت ٥

غدونك مولودا ومسلبا فعاجلا يغنى عليك وينهل
اذا ليلة ضافت لك اللمع لم ابت اسهل الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي طرقت دوني فيعني تنهل
تخاف الردى نفسي عليك وانها لنعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما فيك كنت اومل
جعلت جزاي غلظة وفظاظة كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما يفعل الجار المجامل

قال محمد بن اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد ابنه وقال انك ومالك لابيك ٥ ومنها ما روى محمد بن حمزة الاسلمي عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وقفنا ليلة فظلم ما اصاب اصحابي حتى جعلوا يطلبون الظهر

ومن اياته صلى الله عليه وسلم ما ظهر بعد موته

روى انهم لما اراد وا غسله سمعوا نداء لا تغسلوا محمدا بالماء فانه طاهر وروى انهم لما اراد وا غسله سمعوا نداء لا تغسلوا محمدا بالماء فانه طاهر وروى انهم لما اراد وا غسله سمعوا نداء لا تغسلوا محمدا بالماء فانه طاهر وروى انهم لما اراد وا غسله سمعوا نداء لا تغسلوا محمدا بالماء فانه طاهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه وروى انهم انهم ٤ وقت التعزية اتاهم صوت ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم الا ان ٤ عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودرك من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وروى ان عمر رضي الله عنه خرج بالعباس رضي الله عنه لما خطوا استسقى به فقال

قال ٤ البحر فاكسر السفينة فرجت على لوح فرمى الى الجزيرة فاقبل الاسد يمشي قلت ايا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواضع براسه وجعل يدفعني امامه حتى اقامني على الطريق ثم همهم وولى عني واعلام الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة وفيما ذكرت كفاية لمن اراد الله هدايته واكثر الرسل اعلاما وان من اعلامه ما لا يوجد ٤ اعلام غيره ما هو اخو الجراح الاحسابر فعله الله تعالى لابطه ولسلوى جعله له على من شاء ٤ نبوته وذلك دلالة ظاهرة على فضله وايانه على جميع الخلائق على عمر ٥

ومما يدل على فضل نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

ان الله جل وعز لم يخاطبه في القرآن بقط الا بالنبي او الرسول ولم يناده باسمه بل قال يا ايها النبي واما سائر الانبياء صلوات الله عليهم فانه دعاهم باسمائهم فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة ويا ادم انبئهم باسمائهم يا نوح انه ليس من اهلك يا نوح اهبط بسلام منا يا ابرهيم اعرض عن هذا يا موسى انا انا الله يوسف اعرض عن هذا ما عسى ان يكون هذا الا بشر فلله الحمد للناس وهذا ٤ الشريعة والصلوات دلالة التفضيل لمن يدعى باسم خصه الا ترى ان الاعراب لما نادوا رسول الله فقالوا يا محمد ويا ابا القاسم نهوا عن ذلك وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي عظموه وفخموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله وقال عليه السلام لا يسمى الوالد باسمه والولد لا يدعوا

الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه دعاه باسم النبوة والرسالة علما انه اراد بذلك
اظهار كرامته وفضله على اخوانه اذ لا يستحيل ان يقال انه فضله على
نفسه والله اعلم ٥ **ومما يدل على فضله صلى الله عليه وسلم** ٥ ما ورد به الخبر من ان ادم ع لكنه يحتى يا محمد ولولاك
افضل النبيين لما خص عند القصد الى ان يحتى باسم احدهم دون اسم غيرهما صلى
الله عليه وعلى نوح دون اسم نوح لو ابراهيم لو غيرهما ع لخصيصه بذلك
ما دل على انه افضلهم واولاهم بان يحمل ادم ان يدعوا باياه والله اعلم فان قال قائل
من اين لكم ان التفاضل من الانبياء بفضل احدهم على غيره وقد جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تخايروا بين الانبياء فدل انه عز وجل
كما ارسل فضلنا بعضهم على بعض فاخبر انفاوت بينهم في الفضل فان
وصفناهم بما وصفهم الله تعالى فلا عيب علينا في ذلك فاما المخايرة بين الانبياء
التي ورد فيه النهي فانما اراد بذلك محاذاة اهل الملل في تفضيل نبينا صلى الله عليه
كاليهود جادلت موسى والنصارى جادلت عيسى وتفضيل نبينا صلى الله عليه عليهما
او المعنى في ذلك ان هذه المخايرة اذا وقعت من اهل دينين مختلفين لم يومن ان
تجر كل واحد من المتخايرين الى تفضيل من يريد تفضيله الى الازراء بالاخر
والتعرض منه فلهى عن ذلك فاما اذا اضافت المخايرة من مسلم يريد الوقوف على
الافضل فعامل بنية ليظهر له رجحان فليس هذا المنهي عنه لان الرسل اذا
كانوا متفاضلين فان الافضل يوجب فضل حق وان الحق اذا وجب
لا يستغني الى ادلة الا بعد معرفته ومعرفته مستحقة بكتاب الله

ابراهيم صلوات الله عليه لانه خليل الرحمن وقد علم ان الله يحب اولياءه كلهم
فالله لا يتمنى غرم ان كون اما خص ابراهيم باسم الخليل لانه احب اولياءه اليه
ولان الله جل وعز جعل نبينا صلى الله عليه وسلم تابعا لما يقوله ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وليس التابع كالمتبوع ولان ملة حرم ابراهيم والمدينة
حرم نبينا صلى الله عليه وسلم فاخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم المدينة ووجدنا المتبوع من حرم ابراهيم
من الصيد والشجر مضمونا ما خرا والمتبوع في حرم النبي صلى الله عليه وسلم
غير متبوع مضمون فان ذلك اماره لتفضل حرم ابراهيم وسلطانه وذلك
وجوب ان كون مخرجه افضل ولانه روى في الصحيح انهم يحشرون عراة
فاول من يكسى ابراهيم وفي ذلك دليل على فضله وتقدمه وان افضل ما تدعو
به لنبينا صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم واذا كان افضى ما سال ربنا عز وجل لنبينا صلى الله
عليه ان يلحقه بابراهيم فصلى عليه تصلية على ابراهيم اولاد لم دليل
على فضل ابراهيم صلوات الله عليه ٥ **الجواب**
ان الله عز وجل قد اخبر انه اتخذ ابراهيم خليلا ولم يخبر انه اتخذه على التساوي
خليلا فيكون ذلك حاسما لتفضيله عليهم انما معنى ذلك ما اشار قوله
جل وعز ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقول ابراهيم عليه السلام
انما هداه الى معرفته ووفقه الله الى حين حين كان الفرض للارض

ان اسماعيل فوجد منه الصبر والوفاء ان يوصد خليله واهل الارض كلهم اعداء لابراهيم
كان المطيع والناس عشرة عصاة فما ان يقال انه اتخذه خليلا على المعنى الذي لا يسلك
في الانسان بحبهم ومحبوبه من عامة المسلمين فلا يقال ذلك لان من خالف الخليل
فهو عدو وقد علمنا انه ليس في الارض الا الله عدو او محب اتخاذ ابراهيم خليلا
ليس عليهم وانما هو على اعداء ما نذكر بينا وبيان ما قلنا ان الاولياء كلهم
يحبون الله ويحبهم ودرجة المحبة فوق درجة الخلة وكل حبيب خليل وليس
كل خليل حبيبا فلو لم يجز مع هذا ان يكون اتخاذ الله ابراهيم خليلا
اتخاذه اياه خليلا على اخوانه من النبيين بل الاشبه ان يكون ذلك على هذا
ولم يوهل احدا منهم للهداية غيره فهداه ثم هدى به من اراد فكان ذلك
اتخاذه له خليلا والله اعلم واما قوله جل وعز ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا فانما فيه امر باتباع ملة ابراهيم لا اتباع ابراهيم
وملة ابراهيم لم يلزمنا اتباعها لاجل ابراهيم لان لا يلزمنا الحق الذي لا يسع
انكاره ولذلك كان يلزم ابراهيم فكذلك يلزم غيره وصف الله عز
وجل في هذه الاية التوحيد بانه ملة ابراهيم فكذلك ادخل معه غيره
في آية اخرى فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذلك لا يوجب ان يكون نبينا
صلى الله عليه تبعا لموسى وعيسى ولذلك لا يوجب ما احتج به القائل ان
يكون نبينا تبعا لابراهيم صلى الله عليهما **وايضا** فان المعارضة
بابراهيم عليه السلام تسليم الفضل لنبينا صلى الله عليه وعلى احد
ابراهيم وبعد فانه صلى الله عليه وسلم [illegible]

ثاني عضد له على من هو شيعة نوح وبالله التوفيق **واما المعارضة**
بالحرمين فلا يلزم لان مكة حرم الله تعالى حرمها يوم خلق السموات والارض
وبذلك وردت الاخبار وجعلها مع ذلك موضع النسك وما حوله
من الحرم فهو لغير الدار للدار ويحتمل ان يكون معنى ان ابراهيم حرم مثله
ان امر النسك والحرم كان قد عفي ودرس فلما احياه الله تعالى على يدي ابراهيم
من غير اساءة الحال الى الحرم فاخذ الناس حكم الحرم عنه لان الحرم كان في ذلك
الوقت واما تحريم المدينة فان كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
ولم يحرمه ولا المدينة ايضا موضع نسك واختلف في الحرمان من هذا الوجه
لا من الوجه الذي ورد المعارض والله اعلم **واما**
ان اول من سمى ابراهيم فقد ذكر فيه ثلاثة اوجه فيما تقدم واما قولنا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم فلا يدل على
ما قاله السائل لان محمدا لو كان افضل دون ابراهيم لما جاز لنا ان نقول
اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ولما ان ذلك قد علمنا انه ليس
في الفضل دون ابراهيم فان قيل فما معنى هذا التشبيه قيل معناه ان
الله جل وعز اخبر ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم مخاطبة لسان
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علمنا ان نبينا
صلى الله عليه وسلم من اهل بيت ابراهيم وذلك الله اعلم فمعنى قولنا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم اي اجعل دعا
[illegible]

فاما حب الانصار من الايمان وعلامة المؤمن حب الانصار وهذا من حب المهاجرين
لله ورسوله كما طهر بحبهم ديارهم واموالهم وابنائهم انفسهم هكذا حب
الانصار لله ورسوله قد طهر باموالهم النبي صلى الله عليه وسلم وعامة المهاجرين
نصرهم اياهم وقد قال الله عز وجل والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وانما اراد بذلك الانصار من اهل المدينة ممن كان صفته
تلك الصفات وثنا الله عليه الثنا فالمسلم يحبه الله تعالى اياه ومحمد رسوله
صلى الله عليه وسلم ظهور ذلك وجوب محبتهم على الامة فاظهر ان حب الصحابة
من الايمان فكذلك لن يسعد فضائلهم ومعروفهم بها ويعرف لهم حقوقه
ولهم في غناء الاسلام غناء ولهم في منزله عند النبي صلى الله عليه وسلم
منزله وبشر محاسنهم ومعي الخير لهم ويستغني باجتناب الوابل عنهم ولا
يسمع لاسمهم هفواتهم ولا يحيد احد منهم بحيث لا يحسن عنه ويمسك عما
عليه فالصرف عنه الى الخوض فيما دار بينهم والله الموفق

الباب الخامس من شعب الايمان وهو

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره

وهذه منزله فوق المحبة لانه ليس كل محب معظما لانرى ان الوالد يحب ولده
ولكن جفاه بدعوه الى الكبر ولا يدعوا الى التعظيم والولد يحب والده ولكن يجب له
من الاكبار والتعظيم والسيد قد يحب مملوكه ولكن لا يعظمهم والملك

نفسه من الصفات العلية وتعلق بها من جلايل المعظم الذي لا فضائلها الا
عنده ولذته من منه التي لا لوام له شكرا وان جد واجتهد وسان ما قلت
ان الملك يحب ما يجهم لمعرفتهم بما فاط لديهم عليهم وخاصتهم بعطائهم
ومشاربهم وملابسهم ومساكنهم الفهم وعلمهم ما في لزوم مونهم سادا بهم من الرفق
والغايل لهم وحاورهم معهم لما وصف عن المحبة الى التعظيم وهكذا الوالد
يحب ولده لانه سلاله منه والده منسب وله بجمال وفر وذكره فلا يجاوز
امره معه عن الحب والتوقير الى التهيب والتعظيم والوالد يحب والده الا انه
فيه ما يمنعه سبب لونه وجوده والقاير بتربيته وصيانته عن المهالك
لونه والمرح فعلله الى ان بلغ حد الرجال وعلم انه له والبه منسب كما يدعى
العبد لسيده والمعتوق لمعتقه فهما ورحاله معه عن الذكر مر
الى التعظيم لانه اذا بعد علم ان هذه حقوق لا سبيل له الى شكرها
وان نفسه مرتهنة بها واذا كان هذا هذا فما من العبد وسيده والوالد
وولده فمعلوم ان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل واعظم والزم
لنا واجب علينا من حقوق السادات على مماليكهم والآباء على اولادهم
لان الله تعالى انقذنا من النار الى الآخرة وعصمنا به ارواحنا واولادنا واعراضنا
واموالنا واهلينا واولادنا في العاجلة فهو لنا به لما اذا اطفاه فهو ادى الى
جناب التعسير فوازي هذه الشعبة وابه منه الى هذا السبب ثم انه عز وجل الزمنا
طاعته ونهى عن معصيته بالنار ووعدنا بالنار وعدنا بالنار على ربنا قضاها في
هذه الرتبة [illegible] العلا هذه الدرجة فحق علينا اذا ان

أعمال الادمين لجعله يكون نصبا مقيما لا يزول ولا يبيد ثم قال الله عز وجل ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى يخرج
اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم فسلى نبيه صلى الله عليه وسلم عما اخبره
من ان الذين يصيحون خارج منزله ولا يصبرون حتى يخرج اليهم انما جهلهم
ذلك حملهم وقلة عقلهم واكثرهم لا يعقلون ثم ابان لهم من تعظيمك
في كل حال بخاطبتك اياه ان يعلن الله وفهم من لا يهتدي وان يهدي لا يستحق
ان يصبروا لهذا يجمع تزجيرهما الفوه به وصامه النبي صلى الله عليه وسلم ثم روى
ان الاقرع ابن حابس وطبه ومن جاء معهم جاؤا يشفعون اساري بني عنبر الذين نادوه
فعاتبوا الخرج الينا ما تحمد ثم انزلت هذه الآية وروى ابن وفد بني تميم وهم تسعون
رجلا منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم هم الذين
نادوه والله اعلم ولما وقع من هؤلاء ما وقع وترك من هذه الآثار ما نزل روي ان كان
اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويامرهم بالسكينة والوقار عند وهذا
والله اعلم غير محمول على الزهو والبذخ لمن عاتبه عليه النبوة التي ترجع تعظيمها
الى الله جل وعز وبرد ان بعض اعقبها ما كون معتضا حول الله تعالى لا حول نفسه
وروى ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال له لما نزلت هذه الآية والذي نفسك
بيدك لا اكلمك الا كاخي السرار وان بابت بن قيس بن شماس فعل بنفسه وقال
وقال الحسن لقد حبط عمل رجل بسبب ارفع صوتي فوق صوت النبي
صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فانزجره
واجله [illegible] شهيدا قال الله عز وجل

حتى يستاذنوك ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيئت منهم واستغفر لهم الله ان
الله غفور رحيم فرح المسلمون اذا كانوا معه على امر جمعهم لكيلا ان
يفارقوه قبل ان يقضي ذلك الامر الا باذنه واخبر ان المومنين بالله ورسوله
هم الذين يستاذنونه اذا عرض لهم ما عرضهم الى الذهاب فنبه ان استيذانهم
اياه مثل هذا الحال لمان منهم ومعلوم ان ذلك من جلاله ونصبه
وموقره فصح ان حاز ذلك لمان ما كره ان يكون ذلك اذا كانت اسبابه
واسخفافه فهذا والله اعلم وقال الله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما فوبخهم على ما كان منهم حين قدم دحية الكلبي والنبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب فانفضوا عنه وجعوا الى انواب
المسجد ينظرون الى دحيه ومن معه وما قدم به من الشام وولهم على عظيم
خطاياهم وسوء صنيعهم بان تركوه عند هم حاله النبي التي لا شيء منهم حين
وقع منهم ما وقع فقال وتركوك قائما اي تركوك وانت قائم لجلالك لخاطبتهم
عن الله عز وجل وتعظيمه وتذكيرهم وتذكيرهم وتدعوهم الى الله عز وجل او تدعوا
الله لهم ويستغفر دنوبهم وهم منزلون المجلوس لاشغل لهم الا الاستماع
فلا يعرفون لخطاك ولا يغفرون لخطاياك وخطابك ويعرضون عما
فرض الله تعالى من الاستماع اليك عليهم ولجنهم يريدون هذا كله ويحرجون
بصائر فعل اهل الجهل والجفاء بهذا من الجانب وموقره بغيرها في الآيات
لها والله اعلم شرف المخاطبة بهذه الآيات من الصحابة انتهوا الى العمل بها

[illegible]

ابن بيضا يوم بدر قال فجعلت انظر مني الجان من الانس وعلت افدم من يدي رسول
الله وروى في قصة الحديث ان عمرو بن مسعود الثقفي لما جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم وجلس بين يديه الصق ركبته بركبته وقال اي مغيرة والله لقد وفدت على الملوك
ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ان رأيت قط ملكا يعظمه اصحابه
كما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تخنخ نخامة الا وقعت في يد رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فهذا
كان من الدين ورثوا منه هديه وتحسنه فاما اليوم فمن يعظمهم بنار نزلت
عاد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي
ومن يعظمهم بتعظيم حرمة عن المدينة والاتيها عاجزة منها ونفسها واكرام
اهلها لاجل سلفهم الذين اووه ونصروه ومنه قطع الحالم اذا جرى
ذكره وروي ما جاء عنه وصرف السهم والقلب اليه ثم الاذعان له والنزول
عليه والنوفي من معارضته وضرب الامثال له ومنه ان لا يرفع الصوت
عند قبره كما كان لا يسوغ ان يرفع في مجلسه ومنه ان لا يخاض عند قبره في
لغو ولا لغو ولا باطل ولا شيء من امور الدنيا لا يليق بحلال قدره ومكانه من
الله عز وجل ومنه الصلاة والتسليم عليه كما جرى ذكره وقد امر الله تعالى في
كتابه بالصلاة والتسليم عليه جملة فقال ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فامر الله تعالى عباده
ان يصلوا عليه ويسلموا وقدم قبل امره خبر ما اخبارهم بان ملائكته يصلون

انهم بالصلاة والتسليم عليه اولى واحق وان المخاطبون بهذه الآية لا يدرون
كيف الصلاة وسألوا عنه فاخبروا به وارشدوا اليه وورد في ذلك
اخبار منها حديث كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله هذا السلام
عليك فكيف الصلاة فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وفي بعض
الروايات كما صليت على ال ابرهيم وبارك على ال ابرهيم فضل السلام
كيف لم ينقل عن ابرهيم وال ابرهيم قال الم تسمع الى قوله ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب وفرعون معهم وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم وال ابرهيم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وال ابرهيم
شهدت له يوم القيمة بشهادة وشفعت له يوم القيمة بشفاعة

وفي رواية علي رضي الله عنه قال عدهن في يدي جبريل صلوات الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل صلوات الله
عليه وقال جبريل هذا امرك بهن من عند صاحب العرش اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم سلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وال ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم سلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وال ابرهيم

عليك قالوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وعلى آل محمد واجعلها
على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكال بالجريب فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي حميد الساعدي رضي
الله عنه انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا
يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال ايها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف
الصلاة عليك فقال اذا صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد
كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
وقولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد [illegible]

والتحميد فيقال اما الصلاة باللسان فهو التعظيم وقيل الصلاة المعهودة
خمس صلوات مافيها من حيث النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسط الظهر الحنا
الصغير للكبير اذا راءه تعظيم منه له في الاعادات ثم سموا ايضا دعاء صلاة
اذا كان المراد من عابه في الصلاة من قيام وانحناء وسجود وقعود وقراءة وتسبيح
وثناء على الله جل وعز تعظيم الرب فاسقطوا عنه الاقوال والافعال الانحناء
وسموها بما بقي ثم توسعوا فسموا كل دعاء صلاة اذ كان الداعي انما تعظيما للمدعو
بالرغبة اليه والسؤال له وتعظيما للمدعو له اسعافا بما نبغي له من صلى الله تعالى
وتجلى نظره وصل الصلاة الله الاذكار التي يراد بها تعظيم المذكور والاعتراف
له بحلال العبودية وصلوات الرب كذا سماه اي هو مسمى بها لا يليق بغير سواه
فان ملك اللهم صل على محمد فانا نريد به اللهم عظم محمدا في الدنيا باعلاء ذكره واظهار
دعوته وانفاذ شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته واجزال الجزء وسوء
وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وبعقده على حمد اللسان والبيت
المشهود وهذه الامور وان كان الله تعالى قد اوجبها للنبي صلى الله عليه وسلم
واحد من امته فاستجيب دعاؤه فنحن اذا اردنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
الدعاء فكل ما سمينا ربنا ودرجه فهذا هو الصلاة عليه ما يقصد بها
فضاعفه وسئلت ما اراد الله جل وعز بهذا على ان قولنا اللهم صل على
محمد صلاة مناعليه انا لا نملك ايصال ما نعظم به امره ونعلو به قدره اليه
وانما ذلك على الله تعالى فصح ان صلاتنا عليه الدعاء له بذلك واسقاوه
ايا الله جل وعز له وسؤاله ذلك الله جل وعز لما قال النبي صلى الله عليه خذ
[illegible]

اكثر ما ملكه والله اعلم وقد يكون الصلاة على رسول الله على وجه اخر وهو ان يقال
الصلاة على رسول الله كما يقال السلام على رسول الله والسلام على فلان وقد قال الله
جل وعز اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ويقال النحات للبارئ الصلوات
الطسات بله فاذا جاز هذا جاز ان يقال الصلاة على رسول الله اي الصلاة من الله
عليه والله اعلم ووجه هذا ان المعنى عند الله سؤال الاجر له يقال
غفر الله لك ورحمك الله ومعلوم ذلك مقام اللهم اغفر له واللهم ارحمه ويقال
المريض وهب الله لك العافية وشفاك الله ومعلوم ذلك مقام اللهم اشفه
اللهم هب له العافية وكذلك الصلاة على فلان وصلى الله على فلان يقوم مقام
اللهم صل عليه والله اعلم واما التسليم فهو ان يقال السلام على النبي او السلام
عليك ايها النبي والسلام عليك يا رسول الله وان الصلاة ان يقال سلم عليك
ايها النبي وذلك ان الشهيد لو قال في هذا الوقت الصلاة والسلام
عليك ايها النبي لا يعني ذلك عن محمد الصلاة عليه بعد الشهد ولو اخر
السلام الى وقت الصلاة فقال اللهم صل على محمد لا يعني ذلك عن السلام عليه
في التشهد ووصى السلام عليك اسم السلام عليك والسلام من اسمائه
فمن يقال اسم الله عليك وتأويله لا تخاف من الخراب والبوار وكل
من للدار والمدام اذا كان اسم الله تعالى دائما على الاعمال وقعا لاجتماع
معاني الخراب والبوار فيه وانتفاء عوارض الملل والفساد عنه وقد
اخر وهو ان يكون معناه لك قضاء الله عليك السلام وهو السلامة فالمقام
والمقامة والمدام والسلامة والمقام واذا [illegible] والمدام والمدامة اي سلامة
[illegible]

والسلطان النبي له عليه فمن قال السلام قضى الله عليك بالسلامة اشبه من ان يقال
قضى الله لك بها وان كان ذلك ما نصا والله اعلم فاما قولنا اللهم سلم
على محمد فانما يريد اللهم اكتب لمحمد دعوته وامنه وذكره السلامة من كل نقص
وفرداد دعوته على الايام علوا وامنه ثناء وذكره ارتفاعا ولا يعارضه
ما يوهن له امر ارجو من الوجوه والله اعلم واما الترحم فقال ما جاء في بيانه في
الحديث وهو ارحم بهما او ترحم على محمد وارحمه يجمع معنيين احدهما
ازاحة العلة والاخر الابانة بالعلة وهو في الجملة غير الصلاة الا ترى ان الله
جل وعز قال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فصل بينهما وعن عمر
رضي الله عنه ما دام على النفصال عنده وهو قوله نعم العبد لا ونعمت
الصلاة يعني العبد لان الصلاة والرحمة بالاعلان فاولئك هم المهتدون
وقيل في تفسير قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة انه الثناء من الله
جل وعز عليهم والمدح والرحمة لهم وقوله ورحمة انها كشف الكربة وقضاء
الحاجة وقوله جل وعز واولئك هم المهتدون يريد واولئك هم
المصيبون طريق الحق دون من خالفهم فخرج على المعهود وبالسجع المعهود
وهذا النبي وشرف الرحمة به من انها كشف الكربة وقضاء الحاجة لا
تخالف عادته بدلان الحب اذا استولى على النفس فلا يخرج عن كثير
من الاعمال الا بعد جهل وحتى ان نزاع القلب بعمل خلاف ذلك والله اعلم
واما المباركة فانها فعل الله تعالى وانما يكون منه التبريك وهو ان يقول
اللهم بارك على محمد واصل الا له الدوام وهو من تبرك البعير اذا برك في موضع
[illegible]

قد دام وقد قال الله جل وعز فيما وصفه به انه كلها دايم وانما اراد مشابه لا ينقطع
لمراده وقد يوضع ايضا موضع المن ولاذلك لا يخالف الاصل الذي ذكرنا لان
البركة اذا اريد بها الدوام فانما تستعمل ذلك فيما يراد ويرغب في بقائه لا فيما
يكره ويستعمل بقاءه الا ترى انهم يقولون فلان مبارك على اهله وماله وولده اذا
كان يكثر له من ذلك ما فاعنده ولا يقولون فلان مبارك على جهله وضره
اذا كان ما عرض له من ذلك لا يزاله فلا ينكر على هذا ان يقال لليهود مبارك
معناه مجوب ومرغوب فيه والله اعلم فاما قولنا اللهم بارك على محمد فالمعنى
اللهم ادم ذكر محمد ودعوته وشريعته وكثر اتباعه واشياعه وعرف
امته من نعمته وسعادته ان شفعته فيهم وقد خصه جنابك وعظم جاه
وصوابك فيهم البركة عليه والدوام والزيادة والسعادة وبالله التوفيق

فصل ان سال سايل عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هم فقال له فانبئه الذين اوجب لهم خمس الخمس وحرمت عليهم الصدقات
المفروضات فان يسال عن الدليل على ذلك فقيل له روينا ان فاسا
من بني الحارث بن عبد المطلب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
استعملنا على الصدقات فاصبنا ما يصيب الناس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لال محمد انما هي اوساخ الناس
وانها لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي لغني ولا لقوي مكتسب وفي حديث قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بتمرة الصدقة فامر فيه بامر عظيم فحمل الحسن على عاتقه
فسال عليه من لعابه فنظر فاذا ليلوك تمرة من تمر الصدقة فعجل شدقه
[illegible]

خاصة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اضحى اشترى كبشين سمينين
افرنين املحين موجوين فذبح احدهما عن نفسه من شك منهم بالتوحيد وشهد
له بالبلاغ وذبح الاخر عن محمد وال محمد ممن اقر لهذا الاسم الال للقرابة خاصة
لا لعامة المومنين ودل على هذا انه لما اخبر ان الصدقة لا تحل لال محمد ولا
لاهل بيته انما هو لفقر المومنين وحسبهم وبين ما قلنا ان الال
عند اهل اللغة هو الاهل واصله آل يوهن من هذا قلب الهاء منها
الفا وقلب ها وقد فصل الله تعالى بين اهل نوح عليه السلام والمومنين
فقال فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول ومن امن فحمل الحيوان في السفينة ملك فرق الاهل
الى امر بها من اصناف الحيوان واهله والذين امنوا به فثبت ان الاهل اخص من
الاتباع واذا ظهر ذلك ثبت ان الال ايضا هم الخاصة من اهل البيت
دون عامة المومنين وقد قال الله جل وعز في قصة لوط عليه السلام الا
ال لوط نجيناهم بسحر وقال في موضع اخر نجيناه واهله الا امراته فسمى النجاة
مرة بالاهل ومرة بالاتباع انتهى المعنى والحمد لله والله اعلم وقال الله جل وعز ان
الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ولم يرد الا اهل
البيت ثم فسر وقال ذرية بعضها من بعض وقال حكاية عن يعقوب عليه السلام
انه قال ليوسف يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل
الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم
واسحق واما اراد بال يعقوب اهل بيته لا عامة اهل دينه تعالى جل وعز وقد
[illegible]

حيث انهم سكان حرمه وقد يدعى المحدث نفسه لانه اخص من نفسه وذلك من
ان اسم الاهل موضوع للخصوص دون العموم قال الله جل وعز ونفسه مائل ال
موسى وال هرون فمثل مائل موسى وهرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي
اوفى اللهم صل على ال ابي اوفى يريد بذلك اياه نفسه وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعري يقرأ فقال لقد اوتي مزمارا من مزامير
ال داود وانما اراد داود نفسه فانه كان الموصوف بحسن الصوت والحناجر
والطير والوحوش على صوته اذا قرأ الزبور لا احد سواه وقال عبد الله بن مسعود
اذا وقعت الحاجة وقعت الروضات فهن وانما اراد بال ارحام سورة حم
فاما اطهران اسم الاهل للخصوص حتى يدعى الواحد لنفسه طهران الاهل احد
فهو بمنزله نفسه لاختلاط البدان وامتزاجها وهم القرابات
والله اعلم واما الازواج فان اسم الاهل اصلب عليهن فقال الازواج النبي صلى
الله عليه وسلم اهله ولذلك ازواج غيره من اهل الازواص فقد يقال
ناهيك الرجل اذا تزوج وقال بني على اهله اذا زفت امرأته الى بيته وقد قال الله جل
وعز فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
اي الى التي قضى ان تكون اهله وهي زوجته فقد يستعمل اسم الاهل للولد ايضا قال
نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة انه اول
اهلي لحوقا بي وسأله العباس رضي الله عنه اي اهلك احب اليك قال احب
اهلي الي فاطمة بنت محمد وقد عنى سيد الامة اهلها قال الله عز وجل الا ما
فاحمهن فادخل اهلهن يعني نساءهن وذلك يجوز ان يعار الازواج اسم الاهل
وخصوصا ازواج النبي

ويجوز

ويجوز ان يسمين بذلك الا ان هذا الشبيه وتسميه اهل النسب به تحقيق
وذلك الموالي المعتقون يجوز ان يدعوا الالذين اعتقهم هذا الشبيه وتسميه
اهل النسب به تحقيق وذلك الموالي المعتقون الا ان الولاء الذي لهم
قاسم مقام النسب لا يحمل القطع ولا الفصل والله اعلم وما جاء تسمية الازواج
الا ما روى في الاخبار قالت عايشة رضي الله عنها ما شبع ال محمد منذ قدموا
المدينة ثلثة ايام متتابعة من طعام حتى قبض وانما اردن بذلك الازواج
يدل على ذلك ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال والذي نفس ابي هريرة بيده
ما شبع النبي صلى الله عليه وسلم اهله ثلثة ايام تباعا قط من خبز حنطة حتى
فارق الدنيا فعلنا هذا ان ازواجه اللاتي كان عليه اشباعهن لا من لم تجب
نفقته من قرابته وما جاء الموالي ما روي عن ثوبان رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على اهله فذكر عليا وفاطمة وغيرهما قال ثوبان
قلت يا نبي الله ما من اهل البيت انا فسكت ثم قلت يا نبي الله ما من اهل البيت انا
فقال انت من اهلي لم تعد ما اب سيد اولى امير فسأله وهذا الحديث
تسميه اصلا للخصوص سببه الذي يعدل النسب قال سمي ذلك الاجار ولم
يعد والله اعلم ويحتمل ان يكون معنى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال لثوبان انك مشرف باسم اهل بيتي مالم تفارقني بمسألة الامراء ولم يعد
اب سيد احد لمخالفته بعد ان يعد مني فلا يكون جنيدة من اهل بيتي واما
اسم اهل البيت فانه للقرابة والازواج معا واما الازواج ففيهن نزل القرآن
قال الله عز وجل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قولك هذه الاية على ان نساء النبي
من اهل بيته ولما قبل في الاية يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم علينا
ان الخطاب لهن خاص لهن ولكنه ادخل معهن الفرايد الذين يقسمون الى الذكور والاناث
والله اعلم واما تسميه الفرايد بهذا الاسم فانه روى عن ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر كان اخر
عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه فاطمة فقدم من غزاة له فاذا سخ
على بابها ورأى على الحسن والحسين سلمتين من فضة فرجع فطننت انما منعه
ما رأى فصعد المسلمين عن الصبيين فقطعها فبكيا فدفعه اليهما
فانطلقا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهما يبكيان فاخذ منهما فقال يا ثوبان اذهب
بهذا الى ال فلان الى اهل بيت بالمدينة فصرخ اولئك اهل بيتي ارحم ان ياكلوا
طيباتهم في حياتهم الدنيا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوار من
عاج والعصب الخرز الصغار للصغر والعاج العيل في هذا الحديث تفسير
الال اهل البيت وانتفاع اسم الاهل على الولد ومن انس ان مالك رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بيت فاطمة نحوا من ستة
اشهر عند صلاة الصبح اذا خرج الى صلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن عكرمة انه صلى
الله عليه وسلم كان يقول السلام عليكم اهل بيت انما يريد الله ليذهب وعن واثلة بن
الاسقع رضي الله عنه قال اتيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يومئذ
اذ جاء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فاجلس علي شقه قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال واثلة يا رسول الله وانا
قال وانت فدخلت فيما دعا له

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس ان عبد المطلب يا ابا الفضل لا تزول
من مرتك هذا الا وتوك فان افضل حلمه فاستطرف فجاء فقال السلام عليكم
قالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قال نحمد الله
تعالى كيف اصبحت ما بينا انت وامنا برسول الله قال نحمد الله تعالى قال
تقاربوا تقاربوا الرجف يعصكم الى بعض يا اهل امنوا واشتمل عليهم بلائه فقال
اللهم هذا العباس وسلمان وصوالي وهولا اهل بيتي استرهم من النار كستري
اياهم مما ترى هذه قال يا منت اسكفة الباب وحوايط البيت فقال امن بيتنا
وفي هذه الاخبار بيان ان اسم اهل البيت للولد والقرابات والازواج والموالي
وهولا هم الاهل وان كان ذلك قال البعض بحقيقتها والبعض بسببها والله
اعلم فان قيل لم لا قلتم ان المؤمنين كلهم اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما روي انه صلى الله عليه وسلم سيل من الاهل فقال كل مؤمن تقي قلنا معنى
ذلك ان المؤمنين الاتقياء من ذريته هم اليه فاما الكفار فليسوا من اله بقطع الله
الولاية من المسلمين والكافرين ولم يرد لسان كل مؤمن تقي فهو اله قريبا من
كان منه او بعيدا فانه لو كان ذلك لكان كل مؤمن به من الامم الخالية مع
انبياءهم عليهم السلام من وقت الى حالة ذلك مع ما بيناه وفيما تقدم من ان
الاسم الاول للخصوص دون العموم دليل على ان معنى ما قلناه والله اعلم
فان قيل فاخبر الله جل وعز ان نوحا عليه السلام لما قال له ان ابني من اهلي
قال ليس من اهلك انه عمل غير صالح واخبر ان محمدا من جملة اهله
وان كان ابنه فدل ذلك على ان الصالح للمؤمن النبي يدخله في جملة اهله وان غير

وانت مسلم لانه ليس من اهلك اصلا وعلى هذا تاول من سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الابل هو على انه اراد من الك الذي امرنا ان نصلي عليهم معك فعال لا يوكل
منها من ولدي لانهم كانوا اعرابا لا يجهلون اللسان فلم يخف عليهم من الالف
وانما ان الحكم هو الذي اشكل واليه ينبغي ان يصرف سؤالهم وجواب
النبي صلى الله عليه وسلم انما سالوا عن مستحقي الصلاة عليهم بانهم الك
النبي صلى الله عليه وقال كل مومن يلي من يقع عليه في اللسان اسم الاب
وهم القرابة فخرج غير الاب فيما حكم الابل لان اسمه قال ابن الخاوا والقابلة
وان خرج من حكم الاب بكفره او غيره فان اسم الاب لازم له والله اعلم

وجواب آخر وهو انه قد قيل ان الذي دعا
نوح انه لم يكن ابنه فانما كان امرانه خيانة ما خانه عليه من غيره وهو لا
يشعر وكان مع ذلك كافرا فقال الله جل وعز انه ليس من اهلك
اي لا صلة منه وبينك فانه اجنبي منك وهو مع ذلك كافر فلا تسالني
ما ليس لك به علم والله الموفق

فصل ان سال سايل
عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اوجب عام سنة قيل اما ايام الصلاة
يجب التشهد وفرض لا يجوز الصلاة الا بها واما خارج الصلاة فقد
تظاهرت الاخبار بوجوب الصلاة عليه فاجرى ذكره فان كان حيث اجماع
يلزم الحجة بمثله على ان ذلك غير فرض ولا نفهو فرض على الذاكر والسامع
فان راى ان ليس هذا الاجماع من حيث ان العلماء مختلفوا ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فرض ومعلوم ان
ذكره في التشهد [illegible]

الاجماع

الاجماع على انها لا تجب بحق ذكره وليس الذي يكرر لان احدهما غير الاخرى فان
المسبوق ببعض الصلاة اذا ادرك الامام راقفا راسه من الركوع فدخل معه
فهو للاوتدا به لزمه ان يسجد معه ويسرع لذلك في الصلاة وانما هو في الاقدا
ومن نوى السجود عند اياب الساجد منها امر المصلي اذا اتى به منها ولم يرفع بها ان
يسجد ويسرع ذلك الصلاة وانما هو للاداء فلم ينكر ان يوخر التشهد حتى اذا اخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه لاجل ذكره وان كان لا يوخر لاجل الصلاة
ولا يجوز ان يقال ان للصلاة حال واحدة فاذا ذكر المصلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابصل اليه حتى يتشهد اجزا الصلاة فصلى عليه اجزا ذلك عن الفرض
وعما مضى من ذكره فلا يمكن ان يقال ان ذكره التشهد الاول لم يوجب الصلاة
بل قد اوجبها الاان وصفها لم يقع حتى صلى عليه فصار ذلك قاضيا
للفرض والله اعلم والاصل في الباب قول الله جل وعز ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه ان هذا من العلم
المخزون ولولا ان سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله تبارك وتعالى وكل
به ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم يصلي علي الا قال ذلك الملكان
غفر الله لك وقال الله جل وعز وملائكته جوابا لذلك المكين امين

وعن جابر عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم رقي المنبر فلما رقى الدرجة الاولى قال امين ثم رقى الثانية فقال
امين ثم رقى الثالثة فقال امين فقالوا يا رسول الله سمعنا منك امين
[illegible]

عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين وفي هذا الحديث من طريق شعب
ان عجرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتقى درجة قال امين
ثم ارتقى درجة ثانية فقال امين ثم ارتقى درجة ثالثة فقال امين فلما نزل عن المنبر
قلنا يا رسول الله لقد سمعناك اليوم ما كنا نسمعه فقال ان جبريل عليه السلام
عرض علي فقال بعدا من ادرك رمضان فلم يغفر له فقلت امين فلما رقيت الثانية
فقال بعدا من ادرك رمضان فلم يغفر له فقلت امين فلما رقيت الثالثة فقال بعدا من
ادرك ابويه الكبر او احدهما فلم يدخله الجنة فقلت امين وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر درجة فقال امين
ثم ارتقى الثانية فقال امين ثم ارتقى الثالثة فقال امين ثم استوى فجلس فقال اصحابه
على ما امنت فقال اتاني جبريل عليه السلام فقال رغم انف امرء ادرك
رمضان عنده فلم يصل عليك فقلت امين وقال رغم انف امرء ادرك ابويه او احدهما
فلم يدخل الجنة فقلت امين فلم يدخل الجنة فقلت امين فقال رغم انف امرء ادرك

وعن ابي ذر رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئك بافقر الناس قلت بلى يا رسول
الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك من اهل الناس واحاديث الحرر وبه
عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل علي فاذا كان ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند سماع ذكره بخلا والبخل صفة من صفات الذم لا يستحقها الا من جبن
ومنع واجبا قال الله عز وجل ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون
[illegible]

كان السائل بذلك الحق وقال ابو الليث ملزم الذاكر ان يقرن ذلك
بالتحميد وبقدسيه ممجدا جل وعز او تبارك وتعالى ونحو ذلك كالصلاة على
رسوله فاذا قال اول الانام ملزم فالجواب ان ذكر الله تعالى انما يكون بحمده
والتحميد والتقديس انما يكون باسمائه فلم يلزم ذكرها دون ذكر باسم ان يسمي ذلك غيره
اسما سواه ومثل هذا انما لا يجب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا
ذكر باسم الرسول لم يلزم ان نضم الى ذلك وصفه بالنبوة ولا اذا ذكر النبي ان
نضم الى ذلك وصفه بالرسالة

فاما الصلاة عليه

فانها
منا له فلم يحز ان يقابله قولنا الله جل وعز او تبارك وتعالى ولم يحز ان ذلك لا
يلزم ما وجب ان يكون الدعاء للنبي عليه السلام لا يلزم وان سأل سائل عن الكافر
اذا اسلم وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالايمان به هل يلزمه ان يصلي عليه
قيل لا لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فروع الايمان فانما يلزمه
الايمان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يصلي عليه فاما الذكر الذي صار
به مسلما فلم يجعل اتيانه بذلك شيئا الا ترى ان من امن في الخروج الصلاة ما تنفي
مع استدامة الايمان ليس عليه قضاء تلك الصلاة ولا يكون وجود الايمان منه
في آخر الوقت موجبا عليه صلاة الوقت بل يلزمه ما يمانه انه ادرك صلاة لو صلاها
صلاها فاما ان يجعل الايمان مدركا لصلاة الوقت الذي كان الايمان فيه فلا
يجعل مدركا لها كذلك الذاكر للنبي صلى الله عليه وسلم للايمان به لا يجعل
هذا الذكر ملزما للصلاة عليه وانما يجعل ملزما ان يصلي عليه ان ذكره
[illegible]

ما ذكر لسنا واجبه والجواب ان المخاطبين لم يصل الله عليه وسلم
ان كانوا لا يصلون عليه اذا خاطبوه وضما فقد كانوا لا يصلون عليه سنة لانهم
يدعون الصلاة عليه بلا كراهية ولا وعيد مستوجبه وليس بذلك فان ذكره
عند الغيبة عنه لا يلزمه الصلاة عليه ٥ جواب آخر وهو
انه قد روى في الاخبار قال قال عمر من الخطاب يا رسول الله ما لنا نسئل فنمر
قد منا عليهم يعنون الانصار شاركونا في فضلهم وشرفهم من الخير فقد جعلنا ان
يذهبوا بالاجر جميعا عن مكافاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اثنى عليكم
وعلى الله فمروا فقد كافيتموهم وقد يحتمل ان الصلاة عند مخاطبته كانت
عادة الجاهلية فنقل ذلك عن بعضهم والنهي عن ذلك عن جميعهم وجواب
آخر ثالث وهو انه يحتمل ان يقال انهم لم يؤمروا بالصلاة عليه اذا خاطبوه
لان اعراب الصلاة عليه عند ذكره انما هو للتعظيم وتميز عن غيره فلم يؤمروا
عليه عند مخاطبته لان الله تعالى لا يرضى له مع خلقه العظيم الذي اكرمه
به الا بحب ان يصل عليه بمثل صلاته وخصوصا اذا كان قد انزل الله عليه
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ولو اجابه بذلك لزال معنى
التعظيم والتميز ويحتمل قصد المخاطب من صلاته عليه وانصرف صلاة
من يصلي عليه عند مخاطبته دون بعده الى ان يصلي عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلون قد فاه بنفسه وهذا مجانب للتعظيم فاريد عنهم
الصلاة عليه من وجهه لان المقصود منها ما يحصل عند المخاطبة وقد
زال الحال العبد عنه اذا ذكر والله اعلم ولا شبهة هذا ان شئت العاطس
اذا عطس [illegible]

(يتبع)

الموصوف فان قال قائل لو قلت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة عند ذكره
لكان يجب ان يصلي على نفسه اذا خبر عن نفسه بخبر لانه يلزمه ان يصلي عليه لما لزمه عند الايمان
به لزمه الايمان بنفسه فكذلك الصلاة عليه عند ذكره لو لزمت غيره لزمته
ذلك في نفسه فالجواب ان هذا لا يلزم لان العاطس اذا
حمد الله جل وعز استحق على غيره ان يسمته ولم يستحق على نفسه اذا اخبر عن
نفسه بخبر ان يحسب الى ربه الله تعالى ويلزم غيره اذا اخبر ان يصلي عليه لانه
اعلم فان قال قائل ما بال من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر في مجلس واحد
مرات لم تجب الصلاة في الا في المجلس مرة واحدة او لا يجب اذا كان المجلس معهودا
لشرف العلم فيه مرة واحدة السنن لما لم يذكر يحتمل ان يكون العامل على الصلاة
عليه كلما جرى ذكره اذا حضر المجلس بالصلاة عليه كان ذلك جائزا عنه لان المجلس
اذا كان معهودا للذكر كان كل حالة واحدة وكون الذكر للذكر فيه
كالذكر الواحد واما اذا كان المجلس لا لهذا الشأن فاجرى ذكره فيه
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اري كلما ذكر ان يصلي عليه ولا
ارخص في تاخير ذلك ولا يكون ترك في هذا الحال اعظم من غير العاطس اذا
حمد الله جل وعز ومعلوم ان رجلا لو عطس في مجلس واحد مرتين او
ثلثا وحمد الله عطس الله جل وعز فكذلك ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا تكرر في المجلس الواحد وصفته مرات وجب ان يصلي عليه
فيه كلما ذكر والله اعلم ٥ فصل ان سائل عن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبيحة والعاطس والنحر فقل له اما عند الذبيحة
[illegible]

بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم عند الذبح ولا يدخل ذلك في حد الاشراك
فانه لا يقال بسم الله واسم رسوله وانما يقال بسم الله وصلى الله على رسوله او
بسم الله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك لهذا يقال بسم الله اللهم
تقبل مني وعند العطاس ايضا لا بأس لان للعاطس الحمد لله على ما دفع عنه من الاذى
وصلى الله على رسوله النبي علمني على لسانه حين قاء ما عند التعجب والامر النبي
مستبد ويحمل منه فان احسن على صاحبه لان من تعجب من شيء طلب له من غيره
فقال صل الله على محمد تصور تصور من تعجب صاحبه فاعجبه فاذا كان تعجبه
اياه الصلاة على محمد فكيف ادا زاد الصلاة على محمد فهما فان كان النبي تفعل
هذا بك وتميز وبدرك ما ذكرنا علم صاحبه كفر وان كان لم يحد ذلك عن
غرض ولم يكن ممن يدرك هذا وتميز فلم يكفر وينبغي له اذا عرف ان يستغفر
الله تعالى ويتوب ويصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم حقا ويدخل
في هذا المعنى ما يعرب به عامة من السفهاء من قولهم اذا استغربوا امرا
او كلاما صلى الله على لوط لان كان هذا الصلاة على لوط فما سخفه من الاسلوب
والاسند ان وهذا ازراء من قائله بلوط فاذا كان كما قلنا ولم يعبأ به
كفر وان كان بخلاف ذلك لم يكفر ويستغفر الله تعالى ويعتقد ان الصلاة
على لوط لسنة فينبغي ان يستعرب وينتهي عنها وانها الصلاة على سائر
الانبياء عليهم السلام وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلمتم
على فسلموا على اخواني من المرسلين فان الله بعثهم كما بعثني فاذا سلمتم
فان كان التعجب من الشيء مما يصل عار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
سبحانه ولا الا [illegible]

عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا اذا ادركك هل يقضي قبل له ان صلى
عليه النبي اصل حقه في المستقبل بعد ان يتوب ويستغفر ربه وان لم يفرغ منه
ولا يطلق عليه اسم الفضائل لان الغرض من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند
ذكره تعظيمه وتكريمه عن غرض فلا يلزم ذكر من سواه وهذا امر يتعلق
بالحال فاذا انقضت تلك الحال لم يقع الصلاة عليه هذا الموضع وانما يلزم قربه
لمن ذكره فيجل يدخل على رجل فسلم عليه ولا رد عليه ثم سأل الله تعالى وقال اخر
وهو اللهم سلم على فلان او لي ولا امني السلام فليس وعا استدابه ولا يكون قضا
لما حبسه عنه من جواب سلامه والله اعلم ٥ وما يدخل في تعظيم النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يقابل ولا يحكى عنه لو فعل له موصوف او حال له يذكر بما يكون لعابه
ولا يستهزئ بشيء من الاسماء التي هي من معارف النابين من اسماء الصنعة فلا يقال كان
النبي يفعل ولا يقال له اذا ذكرت بحاضره لو شئت لعلها سبين ما تقال في ذلك في
مثل هذه الحالة لغرض تركتها وتعطفا عليه واذا قيل ان النبي يحب هذا لا
يقابله احد بان يقول اما انا فلا احبه واذا قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اما انا فلا اتكلم بقابله احد بان يقول اما انا فلا اتكلم بشيء فاقول
ان هذه وما يشبهها ترجع الوانها الى الاهر ومن تعظيم الله جل جلاله التعظيم
رسوله صلى الله عليه ان لا يحل على مصحف القرآن ولا على جوامع السنن كتاب
ولا شيء من متاع البيت ما كان وان بغض الاعبار عنده اذا اصابه وان لا يجلس
احد بين من طعام ولا غيره يوضع بينها ذكر الله او ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يمر فيها نميمة ولا بهتان ان له اعطيها فلبغضها الا حتى

الباب ان لا يجسر من فيه اسم الله لو اسم رسوله صلى الله عليه وسلم فقد
جاء النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كسر سكة المسلمين الجارية بينهم لانه ربما
والناس ان يتوبوا بها فيكسر لبلا يعتريه مسلم وجبه النبي عن الجبر انه يمزق الورقة
الى نهاية لا الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم اذا كانت الحروف متقطع
والقلم معروف وفي ذلك اذرا بعدد المكتوب ومتى كسر العدد فانه لم الكسر لكنها
صارية لاجل الكسر لانه هو الذي ظهر وطرأ خروج الى الجبر اظهارا ما اسر والله اعلم

وفي تعظيم النبي

صلى الله عليه وسلم تعظيم الانبياء وآل المهاجرين
والانصار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اكرموا اويسا ولا
تعدلوها وما ذلك الا انه صلى الله عليه وسلم منهم فاذا وجبت
الكرامة لغيرهم كانت بنا لنبي هاشم اوجب لانهم اخص به من قريش ثم الاوب
فالاوب الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني من اذاها
فقد اذاني فاذى بسبب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجب ان يعرف الخصوص
ويرعى له ما سبه منه حرمته وبالله التوفيق ومما يتصل بهذا الباب
تعظيم العرب واجلالهم لانه صلى الله عليه وسلم عربي وقد قال صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق آدم واختار من بني
آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش
بني هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم **وحكمه** صلى الله عليه وسلم انه قال من سب العرب
فاولئك هم المشركون فلا ينبغي لاحد ان يطلق لسانه بتفضيل العجم على العرب
[illegible]

صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه وحكم بان الائمة من قريش فلا يمكن ان يكون
امام المسلمين الا عربيا ونزع ابدي الاعاجم من الخلافة فابطل ان يكون الا اتراكا
او روسا او عجما رومانا وحولا للعرب ولم يجعل العرب حولا لغيرهم لحقه صانهم
عن جريان الرق عليهم لاقدارهم ودلالة على الفضل حاصلهم ان الله تبارك وتعالى
لم يختر الا افضل رسله الا افضل الاوصاف فلما كان الناس عربا وعجما
عرب جعل افضل رسله من العرب علمنا انه انما فضل ذلك لانه ابهى واعلا
لقدره ففضل العرب على من سواهم كما انه لما جعله من اهل حرمه علمنا بذلك
انه اراد ان يكون ذلك اعظم لحرمته لفضل الحرم على من سواه **وقد جاء**
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله جل وعز وانه لذكر لك ولقومك
قال نقال من الرجل ومقال من العرب ومقال من اي للعرب فمقال من قريش
فمن اطلق اسم العرب والوضعة فيهم وتفضل الاعاجم عليهم لسانه
فقد ادى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسمعه في قومه
خلاف الجميل والله عز وجل يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ووجب الذين يحاربون
على اطلاق القول بتفضيل العجم على العرب بدو ومعانيهم على مثل معاني
منها النصر يزعمون ان الحق ان ابراهيم صلى الله عليه كان ابا العجم
ومولد الاعاجم من ولده ويتصورون ايضا انسابهم به على ما هو موجود
من مواضعه من جهتهم وان اسمعيل كان ابا العرب وكان احق اولا بالفضل
من اسمعيل لانه الذبيح الذي ابتلاه الله عز وجل فيه ابراهيم عليه السلام

الارض الا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم فاسحق اذا اول ما نفضل من اسمعيل
ويتجاوز عن ذلك بعضهم الى ان يقول ان ام اسمعيل لا انه لام اسحق وذلك
يحطه عن مساواة اسحق ومجاراته ويحققون بما روى عن صفته من حيث انها
قالت خطف عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال لم تبكي يا سكن
فعلت بلغني ان حفصه وعائشه يقولان مني ويقولان نحن خير منها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لقد قولتا خيرا لمنك وان الله هرون وعمك موسى وزوجي محمد

عن علي رضي الله عنه قال الغربة ان ما بين الدرجتين فاوحد لولد اسمعيل
على ولد اسحق فضل هدى ورفع فلا من الارض لا عهد ان روى من اسمعيله قالوا
وقد اخبر الله عز وجل انه فضل بني اسرائيل واحبارهم على على العالمين
وقد يجوز مع هذا ان يفضل ولد اسمعيل عليهم ومنه انهم يحتجون بقول الله جل
وعز ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يا كلكم من ادم طف الصاع لا بيضا ليس لاحد على احد فضل الا
بالتقوى وانه قال لا تفاخروا بالبلم فلجعله بدهدة الخرء يعني بها من
الناس الذين يأتون الجاهليه وانه قال ان الله تعالى قد اذهب عنكم عبيه
الجاهليه وتعززها بالاباء الناس من ادم وادم من تراب ومنها ان الله جل
وعز قدم العجم على العرب لما ذكر الفرقين هذا اعجمي وعربي فدل ذلك
على فضل العجم على العرب ومنها ان احبار احاب فضل اللغه الفارسيه
على اللغه العربيه فروى القاسم ان عبد الرحمن عن امامه الباهلي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا انعم على
[illegible]

اذا اراد الله ان يرسل الرحمة على قوم ارسلها مع عربي باسان عربي واذا
اراد الله تعالى ان يرسل على قوم البلاء ارسله مع جبريل باسان عربي

وعن القاسم عن امامه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حملة العرش يتكلمون بالفارسيه الدريه قالوا فان اسلم وعلم قال ان اللغه
العربيه افضل اللغات فلذا فليتكلم بذلك اذا انطلقها الاعجمي وصار يتكلم بها
فما فضل العربي عليه بها قالوا وقد روى ابو عبيد البجي عن الحسن البصري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا العرب ابغضه
من نطق بها فهو عربي ومنها ان العرب اذن النبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا
لانهم اضطروا الى مفارقه بلدته والهاجرة منها الى غيرها بعد ان عرفوا عداله فلما
لم يسلموا ما اراد وا عاقبوا على ان لا عاقبوا بني هاشم ولا يظلموهم ولا يجالسوهم
وكان منهم ما كان ثم ناصبوه القتال بعد الهجره وعلموا عجزه وتبرأ من وراثه
وكسروا باعسته ودموا وجهه وقصدوا بعد موته الى نبل الحلا فعن اهل
بيته واعانوا على قتل اولاده ثم كانت الاعاجم هي التي اسلمت او نصرت لواسه
حتى اعادوا الامر اليهم واقروا فيهم وكتب الاخبار تنطق بذلك مشروحا
مفصلا فمن اراد الوقوف عليها فليرجع مسائلا اليها ومنها انهم يعيرون
العرب بالمساوي التي نقوله عنهم وما كانوا عليه ومن الجاهليه من السفاح
الفاحش الذي لم يزل بحاشاء رحالهم ومسارحهم فكانوا مسكسون فيه اباهم
ويصونون الظواهر عما اتوا بها ليات يعرفون بها ويعرف الواحد منهم رجال فاذا
رايت عليه للولوده اوائهم واعزهم حتى افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] لا من سفاح عصمه

البرس والحاجه واكلهم الخنازير والهوام والدمائم التي عليهم بالسنه ملوكا
الاعاجم اليهم وبايديهم تاول وقت النبي صلى الله عليه وسلم تحت ايديهم لا يسوسون
عنهم ولا يسوسون لهم لاطاعتهم ولا نفيا دلهم الى غير ذلك مما شبه هذا
ونعني باحاله عن تفصيله ومنها انهم قالوا ان اثنا طائفة من العرب
دخلت في الاسلام اولا فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرب
ترجع الى دين اباها قبل ان تقوم الساعه وان الاعاجم هم الذين يقومون بنصرة
دين الله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعه
حتى ترجع العرب الى دين اباها وقال لنصرتكم الموالي من الاعاجم عبدا دما
صريحهم بدل ومنها ان استيلاء العرب على رقاب الناس من اشراط الساعه وقد
ذكر في اشراط الساعه فقد روى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأله سائل متى الساعه فقال ان الله تعالى عنده علم
الساعه ولكن ان شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك قال اجل يا رسول
الله فحدثني قال اذا رأيت الامه ولدت ربتها ورأيت اصحاب الشاء تطاولون
في البنيان ورأيت الحفاه العراه الجياع العاله رؤس الناس فذلك من معالم
الساعه واشراطها قالوا يا رسول الله من اصحاب السالكفاه الجياع العاله
قال العرب على رقاب الناس صنفا استنكر ان يلد الامه ربتها واستنكر
قله العلم وظهور الجهل واستعلان المعارف وشرب الخمور وسفك الدم الحرام
استدلت به على ادبار الدنيا وقرب زوالها وهذا ما منع من تفضيلهم وقد كرهه
ومنها ان قالوا ارجعنا ان العجم اسست اكثر العرب في المناكح وانتم تعلمون ان العجم
تكون نحو العجم العين كيف اسست [illegible]

كانا

كانا من ان الا مفعولا سكن ولينه ٤ الارض وفسادكم عريض وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان اسابع هذه لست مسلط على احد ما اتم ولا احد من
طف الصاع لم يلوم لا يحب على احد فضل الا بالدين او عمل صالح حسب الرجل
ان يكون بذيا فاحشا بخيلا **وروى عن عمر رضي الله عنه**
انه قال لرجل من قريش خطب اليه رجل من الموالي ابنته واعطاها مهرا وارغبها فابى
القرشي ان يزوجه فقال له عمر ما منعك ان تزوجه فقال له صلاحا وقد احسن
عطيته اخاك قال للقرشي لها حسب وليس لها بكفو فقال عمر قد جاء الحسب
الدنيا والاخرة اما حسب الدنيا فالمال واما حسب الاخرة فالهدى الخ الرجل
ان كان سأل المرأة فاضيه فرضيت المرأة فزوجه قالوا زوج النبي صلى الله عليه
وسلم المقداد من الاسود وهو من الموالي ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب
وزوج زيد بن حارثه وهو مولى رسول الله بنت عمته زينب بنت جحش ابن عبد المطلب
وقال انما زوجت المقداد وزيد بن حارثه ليعلموا ان الاشرف الاشرف الاسلام
بما اوردنا من هذه الروايات بطلان قولهم ان العجم لست اكفاء للعرب
ومنها ما قالوا فان الله تعالى العرب بالعجم قالوا وان تولوا استبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قال ابو هريرة نزلت هذه الآية وسلمان
الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي
نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لتناوله رجال من فارس **وعن ابي هريرة**
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الاعاجم فقال لا نا
[illegible]

الى الخطاب

ـ عجبا الراهب وعلمه واسدين الى شعبه ووهب ابن منبه وعدد من قومهم
الذين اتبعوا الكتاب من قبلهم هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وقال الله جل وعز في العرب انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون انا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
فشتان ما بين القولين ومنها ان قالوا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال السباق اربعة انا سابق العرب وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق
فارس وصهيب سابق الروم واولى فضله للسلم سبقه الى الاسلام لقد
عدت منها للعجم ما لم يعد للعرب وان كان النبي صلى الله عليه وسلم منهم
لان العجم قال اكرم هذا وعلم قد سبق الى الاسلام ابو بكر وعمار وامه
سمية وبلال وصهيب والمقداد فكنا فالسباق اذا بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ستة عرب وستة عجم والنبي صلى الله عليه وسلم عربي فلم يساوه
عدد اتباعه من رهطه عدد اتباعه من غير رهطه دون ان يردوا عليه اضعافا
مضاعفة الاعن علو هم وكبرهم على الله ورسوله ولم يساوه عدد
الاحابش منهم عدد رهطه الاحصين ان الاعن سرعة اجابتهم للحق واستلامهم
لله ورسوله فاي استدلال يبقى مع هذا في فضل العجم على العرب ومنها
ان قالوا ما اسلم من الاعاجم احد الا بقي وارثه بعد اسلامه وانما كان النفاق
والردة في العرب خاصة فدل ذلك على ان الاعاجم اقوى بصائر واعلم بالله
جل وعز ورسوله من النفاق العرب وراس الفضائل الذين اذا كانت
الاعاجم فيه اربا من العرب فاضل العرب بهذا ذلك على العجم
فالعجم ابدا ـــــــــ ان فضل

ـ الخراج

ـ تعالى بها مصالح الدنيا او توجبها له الالباب التي يستحق بها الثواب في
الدار الاخرى وهذا القسم الذي ذكرته اخرا الاولى ان يقطع بان العرب افضل
من العجم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين هم في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض من اهل بيته واصحابه وازواجه والا فالذين كانوا قبله من
العرب فاما غير النبي وذريته فلا يعدلون من العرب من جهات الفضائل
ومنزه عن السيئات فكثير بعالم له في الاخرة ويكون بالنسب افضل من عجمي
لا فوق القمة بمثل عمله واذا كان ذلك فالاولى ان يقطع به في الاعاجم فكذلك
هو في الجملة لانه لا يعلم احد سوى الله تبارك وتعالى ان جملة العرب اكثر
حظا من اعمال يوم القيمة او جملة العجم وكلا اورده المعترض من الاثار والاخبار
في دفع قدر من تفضيل العرب على العجم فانه نحو الخوض هذا الباب وانما ابدينا
الفصل الذي يظهر في الاخرة دون ما سواه على العيان مع ان في تفضيل العرب
على العجم الاطلاق فكذلك لم يسع من تفضيل العجم على العرب ولا لما للمعترض
عليها ولا حجة له فيها لان السنة اذا كانت بان من كان اتقى فهو افضل والتقوى قد
توجد في العربي وان كان العجمي ابعد من عربي ومكون عربي ابعد من عجمي الاحتجاج
بما سنوى الفريقان فيه لا معنى لوضع الكلام شيا واما القسم الاول فانه
مفزع فيه البيان الواقع باللسان للعرب على سائر الضمير المدرج عن القلب وفيه
العلم والحكمة وفيه الحمية والشجاعة وفيه الجود والسماحة والوفاء بالذمة فاما
العيان فللعرب فيه التقدم والفضل الذي يعترف به لهم اصطرار امن لم يعرف
لهم بداختيارا ولهم من اصناف الظفر الذي لا يجادل بعضها بعض نحو تظهر
ونظر الخطبة ونظير الا ـ ـ ـ الاشعار الحسنة والامثال السائرة

ـ ان اشبارا

ـ الاول

الدالة على مثل ما وصفنا من دلالة الامثال بالسن العرب وانما اخذت العرب
الشعر عن العرب لم يلحق شاوهم ولا حذو على مثال رسايلهم وخطبهم ولا
تصرف لغاتهم لتصرفه للعربية ولا استعملوا من فنون الكلام النحو والصرف
الذي هي علم الاعراب وله علما يعكف على الاخذ عنهم ويرحل اليه من
البلدان اليهم وفيهم من الحب المتعسفة من الروافض والخوارج ساير
العلوم الطارية واما استعداد الشعراء من الواحد بالغرض الطويل سيرا تعد من
جملته الا على الشيء القليل اما للعلم والحكمة فانه لا يعرف العرب علم تفردوا
به انما هو اساس ورسوم اجتمعوا عليها ووضعوا لها سلبهم الله تعالى كتابه ورفع
من منهم خطابه فاضطر الى اختراع ما اخترعوه من المثل والرسوم فعاونا فيها
كما قال الله عز وجل بلسان الظالمين بدلا وما من قوم الا وقد اخذ منهم وادخل
فيهم وزاد فيها وتعارفوا واجمعوا عليها فالحادثون يعرفون غريبها وذلك موجود في اهل كل سوق
وفي اهل كل بيت فليس شيء من علم العرب الحديث الا نفهم اصناعها
وضعها عبرون عليه ويتعاطونه فكذلك الملة لو جعلوا اهلها الامم
جميعا الفرق واما العرب فلهم علم الانواء ومعرفة الاوقات الحر والبرد لا
من قبل سير الشمس التي هو عيان والعلم به ضروري لكن من وجوه دقيقة لا يدركها
الا من يشاهدها عنهم مصونون منها بما تحسنه الكتاب المخصوص ويصيبون
منه ابدا فلا يخطيون واما دام الله تعالى من قال مطرنا بنوء كذا لانه ادب في
وقوع المطر عند ذلك النوء والحق لانه كان يرى المطر بعينه من الواجب وكان
حقه ان يراها من الله تعالى ولها بين العلم المحصل من الاسباد مثل ما لها بين العضل
يحملها العراب فيراوغ عليها الرجل مرارا لا يراها وقد ان رجال العرب
[illegible]

العلم بما يحاج اليه فنه الى فراطس كثيرة ولا يجهل الادراك الفاطن الذي
يعتبرون بعاس خلقها واحلالها وسيالها الامثار الدالة على علم اللغة
معارف له بالعضل والقدمة ولها علم الفراسة والعافة المعمول بها في الجاهلية
والاسلام الموثوق بما تستفاد طرق الاحكام فيها مع ذلك الاهتداء والقيافة
فاما الكهانة فلم يكن من قوم افتقاما منها فيهم وقد سعدها الاخبار المسندة من
السماء واما العيافة فقد ماس من ياح الغهم والذكاء والحدس والى الاسلام ايطلها
ومنع من العمل عليها والحكم بها وليس للعرب معاد رياضي وقد كان في العرب ايضا طب
كثير وطبا معروف ثم لا نشكل على احد انه لا خط ابلغ من الخط العربي ولا لفظ
ابهى من اللفظ العربي ولا لغة اشد جمعية ولا انفع من العرب وقد فصل الله عشرة
اجزاء فجعل منها في العرب ولاطها نواسدوز السات وان كانت الحكمة
اذا بلغت هذا الحد كانت سرفا ونهى الله تعالى عن السرف ولا لوم اشح من
العرب ولذلك كان عظم مالهم الرماح والسيوف لان القتال اذا كان بالسباب
بادت المواقف وشاهدها شاهد من كل واحد من الفريقين على نصيبه بالحاجة
من صاحبه واذا كان السيوف والرماح هي التي تصوف والدليل
دلالة انه الكرم والشهامة وهما الخصال بالحصم والدليل ان اشهر حلم
العرب

فيما مدح به هرم ابن سنان المري

مطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضاربت
حتى اذا ما ضاربوا اعتنقوا

وشجعان العرب وابطالها معروفون واخبارهم مدونة والدالة على الجواد
منهم وحفظ حق الجار والمديم محفوظ ان منهم [illegible]

وكان يمنى الحاج كل سنة ربح ماله وقد كان من العرب من لا يسلمهم من اذى عرضوا
نفسه بالمائة فقد هلكته ومنهم من ورد على اسير فاستعان به فقد
وماله غاب عنه فاطلقه واقام عنده مكانه حتى احضر ماله فاداه ومنهم
من استجار به غرض فصله فلم يمت من رآه جار احد الا وداه ومنهم من نزل به
ضيف ولا مال له الا بعير فنحره للضيف ولولا ان كان هذا امر الا يجاز
للدامات لا ورد ما جلب هذا الكتاب ما يشفي الصدر ولها موجود عند
اهلها لا يتعذر الوصول اليها على من اراد ذلك بإذن الله تعالى فاما الفرس ما العرب
من هذا فله وانما لهم المدح والزهو والصلف والفخر بالاموال والعدد التي
كانت لسلفهم وقد سلبهم الله جل وعز جميعها ما بقي للعرب ورماحهم
وسيوفهم والمن يراه من جسيم اعرابيا من بين مدجج سواري كسرى او دان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشرع ذلك فان يسوع علم الفخر على قوم لدليل انهم
واعلام عليهم وقد اتى الملك عنهم الى جسيم منه صدق ووضاحة والله الموفق

ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من احب العرب
محبني احبهم ومن ابغض العرب فبغضي ابغضهم وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لسلمان يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال قلت بم رسول الله
وكيف ابغضك وبك هدى الله قال تبغض العرب فتبغضني وعنه صلى الله
عليه وسلم انه سمع رجلا يقول لامرأة حميري سبي لا من وسعه اباي ولا ينصر
فقال له دعك اضرع عندك واعوز من الله ورسوله وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من غش العرب لم يرد حوضي ولم تنله شفاعتي ولم تسقه مولاتي وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا احبتم [illegible]

صلى الله عليه وسلم ان قريشا اهل صدق وامانة فمن بغاهم الغوائل كبه الله لوجهه يوم القيمة
وعنه صلى الله عليه وسلم تعلموا من قريش ولا تعلموها وعلموا قريشا ولا تعلموا
وعنه صلى الله عليه وسلم ان القرشي ذو الاطمار من غير قريش قيل للزهري ما معنى
ذلك قال قيل الراي وقيل ان قريشا لهم ولد النضر بن كنانة خاصة وكانوا
سبعة من جمعهم فهر بن مالك بن النضر فهو الذي يقال له القرشي وسموا به قريشا والقرش
الجمع والقرش الكسب فاما ما قاله المجمع لباطلا ان ابا العرب والعجم ابرهم صلوات
الله عليه لان اسمعيل ابو العرب واسحق ابو العجم فانه يريد العجم من اسرائيل
فقوله قال وان كان يريد بهم القرش الذين كانوا مجوسا فان هذه دعوى لا يبين
صحتها واهل الانساب لا يعرفونها فانه لم يثبت ونسبه العرب من ابرهم
ثابته كان فيما من الفضل البين على العجم انهم من ولد خليل الله ابرهم وليس
للعجم من الابا الذين يختصون بهم والد مثله وان جميع ما بين المقابلة بين
اسمعيل وولد واسحق ولده من اول ابا مجهول الى الان وسموا الى ذلك بعد ما
سوى بعالى له غيرا ما نصر به هذا الوصف على ذلك ما انهى اليه من القرشيين
ونوخر ما كان قبله مدخول للحجة فقد علمنا ان بني اسرائيل الذين لا شك ان اكثر
ولد اسحق فان الله تعالى فضلهم على غيرهم سنين واعمارا ثم اخرهم وقدم
العرب عليهم بحول النبوة والملك عنهم الى العرب وحكم لهم بالامر
الى يوم القيمة فبان بذلك فضل العرب على العجم الا ترى ان بني اسرائيل يوم
كانت النبوة والملك فيهم كانوا افضل من الروم والهند والترك وذلك العرب
اليوم افضل من بني اسرائيل شوهد بذلك اول لان النبوة والملك بعده فيهم

الدعاء والعباس في الارض الا ان ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فجوابه ان اسحق وعمه
ولد المجوس الذين هم عبدة النيران ومستحلوا النساء والامهات وهو ولد الزور
على ما مضى ومن فيهم من اصناف الكفر الكفار وعبدة الاوثان وما ملأت عباده الاصنام
في العجم اكثر منها في العرب فاما هذا واما دعواه ان ابن اسمعيل كان امه لا تحق
فالاخبار بذلك مختلفة فقد روى ان الملك الذي اسمه سنجريب ساق الى ابراهيم
لما اراد ان يعدد اليها ستين فسألها ان يدعو له فدعت فاطلق الله تعالى
يده فارسلها ووهب لها هاجر فشرفها بذلك ووهبها لابرهيم صلوات الله عليه
ليتجر بما دفعها من الولد وروى انه اراد ان يمسها وارخى الستر من قواعد
ما حرجها الى السنان فلما اراد ها سنجريب ورجلاه فسألها عن ابرهيم واخبرته
انه نبي الله ورجا فدعا فحصر فسأله ان يدعو له فاطلق يديه ورجليه فاتى
الله تعالى الى ان لا يفعل حتى يخرج اليه من جميع ملكه فاعلمه ابرهيم صلوات
الله عليه ذلك فخرج اليه من جميع ملكه وكانت هاجر عند ابرهيم عليه
السلام فاطلقه الله تعالى وعمد ابرهيم الى ما كان لسنجاريب فرد اليه ما خلا
هاجر فانه لم يسكها وفي هذه الرواية بيان ان هاجر لم تكن لسنان ولو انها كانت
لصارت لابرهيم اذ وهبها له ولكان اسمعيل ابن امه ابرهيم لا ابن امة سنان
وليس في هذا ما منع من تقديم اسمعيل على اسحق فان الحاضر قد يكون افضل من
ابن حره وانما الروح هيب الامير فلا يكون كرمه ذلك واما دعوى
هذا المخبر ان اسحق هو الذبيح فانها غير ناشئة لان المسلمين
من لدن الصحابة الى الان مختلفون في الذبيح من اي ابرهيم صلوات الله عليه
[illegible]

الذي ولد وحزابه بعد ذلك لطاعته من السلم والمباركة عليه ثم قال بعد ذلك
كله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل هذا السياق على ان اسحق لم يكن في ذلك
الوقت مولودا فكيف يكون هو الذبيح فان قيل اما اراد وبشرناه بكون اسحق نبيا
فانا وقفنا الشان له بنبوته لا بكونه قيل ان الله جل وعز وبشرناه باسحق
نبيا وحسان يكون الشان بنفسه او لانه بنبوته من قبل هاهنا على السوء فقد اجمل
بمقتضى هذا الخبر وايضا فان الله جل وعز اخبر انه لما صرف عن ابرهيم
كيد اعدائه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين يعني المهجر فاخذ دعا فقال رب
هب لي من الصالحين فاجابه وبشره بغلام حليم ثم وصف هذا الغلام الذي
بشره به فانه لما بلغ معه السعي كان من امره ما كان ثم قال وبشرناه باسحق
فدل ذلك على ان الاول كان اسمعيل فلما اسلم لامر الله تعالى فيه لقاءه وبشره
له ومنه مع ذلك بان اخبر كما قال في قصة ايوب عليه السلام وانشا ما اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى لاولي الالباب وولد هذا
انه لما قال رب هب لي من الصالحين بشر له بوليد ولد فلما بشر بغلام حليم
لم يشك قال الا اسمعيل لانه لم يولد لاحد بعد ولد ولد ثم قول الله جل وعز
وبشرناه بغلام حليم يدل على ان المعنى وبشرناه بغلام يامره بما يشق الصبر
على مثله محلم ولا نضطرب وذلك فعل لانه لما قال يا بني اني ارى في المنام
اني ادبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فبان
بهذا ان الخبر عن اسمعيل لانه كان الذي بشره من ذلك الوقت والله اعلم
وايضا قال الاخباريون العرب ما زعم هذا الامر قط ان ولد اسمعيل هو الذي امر
[illegible]

بيتي انه دخل في الحرم ويؤيد هذا ان رائحة دم الهدي انما صارت سنة موروثة
لاهل الارض المقدسة فعلمنا ان اصل ذلك انما كان من ابراهيم فكانت سارة
المناسك من ارث ابرهيم وانه الذي كان يأخذ اسمعيل وامه فان الملائكة الذين
بشروا سارة بالولد بشروها باسحق ومن وراء اسحق بيعقوب واعتقد ابرهيم
ان ذلك كان لان وعد الله حق فلو امر الله تعالى بذبح اسحق قبل ان يولد له يعقوب
يحتاج الى ان يعتقد ان يعقوب غير كائن من اسحق واعتقاد ذلك اعتقاد
الخلف من حيث الله تعالى ولا يليق اعتقاد ذلك بانبياء الله فصح ان الملائكة بشرت
باسحق وانه كان اسمعيل فان قيل فقد بشر ابرهيم باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
ولكن لم يخبر ان يعقوب كائن من اسحق فلعله لما بشره طن انه كائن له من صلبه فلما
امر بذبح اسحق حال بحاله اعتقاد الخلف فخبر الله تعالى قبل ان الرجل لا يكون وراء
ابن الحفدة انهم جميعا الصلبه بنسبان اليه نسبه واحد وانما يكون ابن الابن
وراء الابن لانه لا نسب اليه الا بعد ان ينسب الى الابن فيكون ابن الصلب هو
الذي ليده ثم اسنده من وراء فلما بشر ابرهيم باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقد
علم ان يعقوب كائن من اسحق **واما ما رواه المحدث** عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لصفية فان بنت فقد يرجح على انها اخبرها
عليها باهما من قريش فان قريشا دروس الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان افتخارها بالنهار من اجلها فانت اكثر فخرا لان البكارة وعلامة موسى
فانها سنان والفاصلة اذا كانت من الامام كانت اجل المتأخرين فلم
يخبر في الاجل الاخير فرجح ذلك النبي من النسب الاول فان رسول الله صلى
في عقل ان [illegible]

اسمعيل وابوك اسحق فكون ذلك دليلا على ما اردت واستدل فان قال قبل لم
استفتم من بنيهم وان اسحق على وابا اسمعيل وان اسحق اشبه الدابة الى منعت
بيلم صلى الله عليه وسلم حتى رجع وابا اسمعيل نوه الى ان كان نبينا صلى الله عليه وسلم
الاشرف ان يكون من ولد نبيان وملائكة الله اشرف واكرم من ولدي واحد قبل وبالله
التوفيق انما اشتبه ذلك من وجه احدها ان اصل العرب والعجم اذا كان ابرهيم
صلوات الله عليه اذا عجت وكان في الفريقين به شوان النبوة ما دامت في
اسحق ومنه الى اولاده تعربت وصارت لها شرائع غير شريعة ابرهيم فكان
اهلها يهود ونصارى وما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وما دامت في اسمعيل
لم يزل بعد ذلك الى ان اورثها الله محمدا صلى الله عليه واصحابه ما درس من
كان ولد اسمعيل وهذا الوجه امس لابرهيم واخص به واذا كان كذلك فالحرية
وجب ان يكون اولى به احق بهذا الفخر والله اعلم ◎ ومن ها هنا ان العرب في جاهليتها
لم يكن يمنع حج البيت وتعظيم الشهر الحرام وسعي الناس والاخوات
والامهات حلاق الفرس والرمح والدرع والجمال والعسل من الكباء ويعلم العنق
والطلاق على ما جاء به الاسلام ورمي الجمرة بالليل والدوح على الراحلة
في الوحل والمسير وحلم ذوي القربى بما من الابل ونورث الحق من حيث يقول
ويعرف بالمكيال وسمع الاعمال عن ما روى ان عبد المطلب بن هاشم ذهب
بخطه دوحق له على رجل من اهل خيبر فقال يا سماك اللهم ذا حق عبد المطلب
ابن هاشم من اهل ملته على فلان بن فلان الخيبري من اهل صنعاء الف درهم
تحتم طيبة ومني دياره اجابه شهد الله والملائكة ◎

[illegible]

وكله وذلك اصدق وما وصفت ووجه اخر وهو ان شريعة اسمعيل لم تخلفها
للنسخ من الله تعالى الا ان جاء محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعة اسحق للنسخ
اذ قد علمنا ان شرائع التوراة اسبوعت لموسى الا ما اثبتت التوراة عليه فقد صار
اسمعيل من هذا الوجه مقدما على اسحق لان من نسخت شريعته على لسان غيره
فقد نبئنا انه يموت بعد ذلك وذامن نوع اسمعيل اصعانا الى موسى
صلى الله عليه وسلم وقد ظهر ان خط اسمعيل من النبوة اجل واكرم من خط
اسحق ووجه مالك وهو ان شرائع الانبياء من ولد اسحق نسخت على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم وبي قايمة تعرف وتعمل بها فلم تعلم لاسمعيل شريعة قايمة نسخت
ولذلك قد درست الاشياء فيها فان كانت المسافة هي الدارسة فانها
شريعة واحدة نعت الله تعالى لها اسمعيل سواء نسخها وهذا نوع جعل الفضل
والتقديم وان كانت المسافة غيرها فهي ولد يشبان لحديث انا بنو النضر
هي الغابر والاخران محمد ولد اسمعيل ودعوة ابرهيم صلوات الله عليه فان
نسخ شيء من شريعة اسمعيل على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فما نسخ على لسان
اسمعيل عليه السلام واما الذي نسخ شرايع ولد اسحق على لسان من ولد اسمعيل فان
هذا كان يقلا للام من قريب او بعيد وسبق ان نون المفعول اليهم جرامن المنقول
عنهم وبالله التوفيق ووجه رابع وهو ان الله جل ثناؤه اختار اسمعيل لحرمه
والاجتماع معاليه على اعادة البيت المحرم وجعله اصلا للعرب دون سائر
ولد من بعده لافضل النفاح ولحوايسه والقيام بعمارته من بين خلقه بعد ان اكرمه
باسم النبي وضمن اعادته على يده الا افضلهما واكرمهما واما عاشر ووجه
خامس وهو ان ولد اسحق لما لم يكن فيهم لسان لم يكن لسان اسمعيل الذي كان فيهم
فنحن نقطع لو كنا [illegible]

ولم يكن من ولد اسمعيل نبي ولا ما اوجب الله تعالى به فضل من منهم او منحه فاعلم
الامر من كل واحد من الفريقين بالاخر ووجه سادس وهو ان اسمعيل دعوة
ابرهيم فانه قال رب هب لي من الصالحين فرزقه الله تعالى اسمعيل واما اسحق
فاجراه الله به لما كان من سؤال ابرهيم اسمعيل لامر الله فما هو بواسطته انما هما
ابرهيم باسمعيل ودعوة هو من بنون مقدما على اسمعيل هذا والله المستدان
اسي ولعزل وابي واجل بما يجري مجرى الاعراض والله اعلم

ومما جاء في فضل اسمعيل عليه السلام

ما روي ان العمالق بن معد اغار على بني اسرائيل بعد ان بعث الله اليهم موسى بعد فقال
بنو اسرائيل لموسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فلو دعوت لنا لكنا
وانت معنا فادعى الله عليهم فتوفي موسى وصلى وقال يا رب ان بني معد اغاروا
على بني اسرائيل وسألوني ان ادعوك عليهم فقال الله جل وعز لا موسى لا ندعو عليهم
فانهم عبادي وانهم مهون عدوا وامرك وان بهم بنا احبه واحب امته
والحديث اخرانه دعا عليهم ملاث مرات فلم يجب فيهم فقال يا رب دعوتك
على قوم فلم يجبني فيهم شيء فقال يا موسى دعوتني على قوم هم حربي الخبر الزمان
واما ما احتجوا به من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة فانا والله
لعلم انه انما نهى عن ذلك صلى الحجام الاجير فاخبر هم انهم لا يحسنون موضع الحاجة
الا الاقل الصالح شيئا وهذا يدل على انهم لا يحسنون موضع الحاجة
الا القديم والراجح بعض احكام الدنا شيافان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد مناف اشتروا
انفسكم من الله فاني لا اغني عنكم من الله شيئا فهذا اخبر عن غيب في حاضر
لا خبر [illegible]

يفعلون هذا بل يلزمون بسائر ولم يعلم احد من العجم الا ذلك عليهم واستدعى
منهم غيره فكان ذلك الا لاستغنا العرب بنفس لغتها عن غيرها وحاجة العجم
الى اكتساب الكمال لا نفسها بالنسبة بالعرب في منطقها فكان يسع لهما الاعتناء
بنفسها وبالله التوفيق هذا وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه ان اهل
الجنة يتكلمون بالعربية بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وروى ايضا ان اهل النار
يتكلمون بالفارسية وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احبوا العرب لثلاث لانى عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة عربي وقال رضي الله عنه
لا يدخل الجنة عجمي حتى يحب العرب لثلاثة هم عربا القول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الجنة لا يدخلها الا عجمي يشتاق الى الجنة غير عجمي والاختلاف
المسلمون ان اشرف كتاب الله القرآن وهو عربي فلما ان العربية اشرف
اللغات لم يزل السعالبي اشرف كتبه بهاء **ولما قول المحتج**
ان كلام العربية افضل من غيرها من العجم فنقول لها فاضل العربي عليه فجوابه
ان فضل العربي عليه انه اصل فيها وهو دخيل وانه نزل من العربي منزلة الظابر
الملبي من ملبسه ولو جاز له ما الجاز من نفسه من هذا القول لجاز ان يقال
ان كان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من غيره بان يوحى اليه فهو اذا ادى الى
الناس جميع ما اوحى اليهم فعلموه فاذا فضله بعد ذلك عليهم وادى الى
هذا فاسد فساده ظاهر عزاه فان سال سايل عن العربية لم سميت عربية قيل له
وبالله التوفيق ان الجواب المشهور في ذلك ان يقال اول من عدل عن السريانية
وعلم العربية يعرب بن قحطان فالوجه ان يقال اللغة العربية والعجمة حذفوا
الباطل للتخفيف

لغة فالح ويقال فالم ويقال فالغ فان كان هذا هكذا لم يمكن ان يكون يعرب اول من
نطق بالعربية لان قحطان وفالغ ويقطن اسما عربية ولا يحفظ هذان الاسمان
اعني يقطن وقحطان الا عربيان فلو لم يعارض اللسان لاشبه الا يسمى
احد باسم عربي والله اعلم ويحتمل ان يكون عاربا ايضا اسم عربي فالاشبه ان يكون
المسمى به عربيا وفيه وجه اخر وهو ان اللغة المنسوبة الى العرب والعرب
سموا عربا لانهم سكان البدو ونزلوا على الماء حيث اصابوه فاذا اقدر
عرفوا بموضع اخر ما صاروا اليه والعرب في لسانهم الماء تعالى يدل على ان العرب
اي الماء وبرهم اي كثرة الماء سموا عربا لانهم يسكنون العرب وهو الما
وسكون حتى يكون كما سموا المطر سماء لانه من قبل السماء وماني ومن
ناحيتها نزل وعلى هذا يحتمل ان يكون اسمعيل صار اصلا احد بل العرب
لان اسمعيل لما اسكنه واديا غير ذي زرع وماخصه بما ينبطه له ثم ورد
عليهم احيى قبايل العرب ذلك الماء نزلوا عليه فعلمهم الله تبارك وتعالى
العربية لمعرفته بمناطقه حيرانه وكان الماء سمي في لسانهم عربا ولا سميهم
اياه سموا بهذا الاسم استحوذ في اللسان الذي احدثه الله تعالى عليه اياه
ان سمي عربيا الا ان غيره اياه ان يدعى باسم ما مشترك بينه وبين غيره وامر الله
ابعده الله تعالى لاسمعيل اياه ان كرامه لخاصته مكان بان يدعى له ونسب
اليه في اللسان الذي استحدثه لحق فصار اصلا احد بل العرب من حيث علم
الله لغة العرب التي كانوا يحفظون له المعنى الذي لاجله كانوا يسمون عربا
والله اعلم ووجه اخر هو انهم سموا عربا لشدة اعرابهم لكل ادا رجوا

منها ولا اجرى واسد سهولا منها وشبهوا رمالها ايضا بها فصار لهم عرب وخيلهم
عراب والله اعلم وشبه ان يكون الفرس سمي عربيا وجمع على العراب كالنخلة والشجاع
والرجلة والجمال ويقولون للخيل عراب اي انها سلسة الجري ويقول قول
النبي صلى الله عليه وسلم للفرس الذي ركبه وجده بحرا اجاريا على اي كل فرس
شديد الجري وهذا بحري فضله الجري على غيره لفصل البحر على البحر والله اعلم
وهذا المعنى ايضا يقتضي ان يكون اسمعيل اصلا اخر للعرب لانه ماشئ مكة
واختلط بحرهم وبرجع فيهم بعلم الري وفي حديث ابن عباس العرب وانهم
الى ذلك يعلم الله حلالا له اباء لسان العرب اما الهاما واما وحيا
فصار اللسان لسانهم والمرتب مرتبهم والاهل منهم والعادة عادتهم فوجب
ان يكون هم اعلم واعلم ووجب اخر وهو ان العرب سموا عربا لاعرابهم الكلام
وهو ازالة ابهم واخراج الاسماء والافعال عن مخالفه على حسب اختلاف مقاصدهم
واغراضهم وسموا بهذه الكلمات اعرابا اذا سمعت بعربي سمعت كلاما اعرابا
فانهم لا يخلون الاسماء والافعال الا مرسلة مسكنة وصلى الكلام او موقوفا
ويكادون يعربون الجمل من المفاصيل الزائدة الحرف ومقصانها وذلك ما اشرنا لهم
العرب فيه لان لهم من حروف المعاني التي يثنونها حالا وحذفونها حالا
وبدلونها بغيرها حالا مثل ما اغيرهم فانها الدلالة الحركات على المقاصد فانهم
خصوصيا من اصل اللغات وبين لسانهم العرب وبيان وافصح سموا
لذلك عربا والله تعالى من ذلك لاسمعيل صلوات الله عليه ما تالي بارك
من جاهم بعد اللغة من غير العرب الى ان صار اصلا للعرب كالاصيل
الذي تقدمه والله اعلم واما ابو الضحى ان العرب اذ سئل رسول الله صلى الله
عليه [illegible]

الانبياء عليهم السلام واما هم خطاب الله تعالى ادعوا فلم يعلموا لسانه من قبل
واما هم عنا بقوله عز وجل فاستفتهم مشائهم واغرابهم بابائه وقلهم الا تتبعنا
بغير حق وقولهم ما ونا غلف لطبع الله جبلها على غير هم ولا سوغوا الا قليلا
بغير هم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله الى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل
وفيهم نزل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ترى كثيرا منهم يسارعون
في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون وفيهم نزل وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين وفيهم نزل قل اونبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وانا
كثيرا اسالها ملكتها ومعلوم ان ابن اسمعيل لم يبلغوا اولئك المجارم
هذا البلد ولا خرجوا من بيت المقدس ولا خربوا مسجد حبا له تعالى
ولا سبوا ذرية الانبياء عليهم السلام فعله بحر صار الى من روس العجم
كانت تتولى ابناء اسرائيل وفيهم من العرب من يدعوا الى الرجوع بايدي رسول الله صلى
[illegible]

صلى الله عليه وسلم الحق باسه العرب لاشراط الساعه فدل ذلك على انها
من ديار الدنيا فجوابه انه انما يدل الذين ساهم عرفانهم الدنيا ثوك الذين
لا يعزون ولا يجبون ولا يعتمرون ولا يامرون بالشهر ويسالون اموال
الناس ولا يصرون الله تعالى دينا ولا يحرمون له وليا ولا يدينون له عبادة ونحن
بعد ان نرى هذه الذمه من اشراط الساعه امارا انها ما دام الدنيا
لانا نرجع الى العرب من يكون بهذه الصفه فلا يسعنى بعد ذلك ان
نقدم في العدم امثالهم وارد امنهم بسراج للا نوجب لخبر العجم
كلهم عندنا الذليل هذا لك ما قاله لا نوجب اخبارا العرب كلهم عندنا
وانما الكلام على الجملة بلا تفصيل او على اهل الفضل من العرب هل يجب
للعرب بعريته زيادة حق او لا يجب واما رواية الحقه من هذه الاخبار لا يحكم
في موضع الاختلاف شيء والله اعلم واما ما قاله في الشهاد وروله فهاهنا الاخبار
جوابه انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العرب بعضها اكفا البعض
وقريش بعضها اكفا البعض والعجم بعضها اكفا بعض وجميع المسلمون على ان
العجمية اذا دعت الى عرس وجب عليها ان تجيب وصح لنا بهذا الحديث
ان العرب ليسوا اكفا العجم وانا ابدا ان العجم ليسوا اكفا العرب فان الله
جل ثناؤه لما اخبر الفضائل الخير بالخير والعبد بالعبد وجميع المسلمون على
ان العبد يعتق بالخير علمنا ان هذا النسب انما كان من قبل الخير للعبد الاخبار
التي رواها وضعها في غير موضعها لانه ليس شيء منها يوجب تزويج العربية
العجمي وانما الاذن في ذلك وليس بشرط ان الرضا اذا رضيا بذلك
جاز وانما الخلاف ان الاولياء اذا كان

كان كفئا راما احتجاجه بالخبر العين فلا يلزم لان الخبر العين ليس بافضل من
حال اهل الكتاب لانس عربهم ولا من عجمهم وان جميعهم موصوف من فضلهم طريقه
طريق حسن الخلقه واعتدال السنه والدلال والملاحه والنقا والصفا وحب
الارواح والعطف عليهم وشيء مما يجري هذا المجرى لا اعتداد به في فضل احد
من العرب والعجم حاضره والمعاني التي يقع بها المفاضله من العرب والعجم
لا وجود لها في الخبر العين وانما لطفهم الى رجال اهل الكتاب فلا لام عليهم
حماه وغيرهما وانما لنا هذا الاعتبار بمن اهل الدنيا ولسنا على واضعا
قال الله جل وعز انا الخبر العين في الكتاب منزله الاماء الدنيا لانه لم يجعل
لهن فيما سهن ومن رجال الكتاب امراء على انفسهن ولم يجعل للاماء الدنيا امراء على
انفسهن فمن اشترى امة من شريف او وضيع ملكها واما الحرائر من الدنيا فقد
جعل لهن على انفسهن امرا لا يمكن من شاء منهن ان لا يزوج الا بكرا ولا يزوج
الا بولي الخبر العين فذلك لا يكون ان يكون لاحدهن رضا واحد او كراهيه
غير ولم يجعل لمن يزوج انفسهن والامر بحضرهن لما اولياء لان الامر لو لم يجعلوا
الى من فيما يكون خيرا ان لا يزوجوا ولا حد في عبد الذي ملكه ان لا يزوجوه هذا
هو الحكم الذي بين ان العجمي لا يكون هما للعربيه ما قد مناه والله اعلم
من هذا ان العربيه والاسرائيليه اذا كرهت هذا بعلها او تركا
لم يحل ان يزوج وهي كارهه وقد حرم الله تعالى الكتاب من بعلها الماهم من الترك
والعبد الخبر العين فذلك للعربيه اذا كرهت العجمي لم يزوج اياه وهي
كارهه والله تعالى اعلم فاما الخبر العجمي اذا دخله الكتاب الخبر العين والله

ثم لا حولنا لكم في الذهاب عن اوامر امثالكم ولسنا نكران العجم المطيعه
لله تعالى خير من العرب العاصيه لله تعالى وانا لخلاف في الفريقين اذا كانا
جميعا مطيعين ولا في عملان في كل واحد من الفريقين عاصيا ومطيعا فلا معنى
للاحتجاج بالآيه في غير موضع الخلاف واما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله ان احاجم هذا لست بسمان على احد يسانا مخالفه وقوله ليست
العجم نسبه ولن العربيه فصله فان الاشاعه ليست نسبه ولن الشاعه
فصله ولا يوجب نسب نسبه ولن البيوت واراكه فصله والله اعلم واما ما
رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجال
من الفرس فليس لنا ان نقول ان الفرس يسلمون ويمحو بلادهم ويذهب ملك
الاكاسره وان الدين وان كان بعيدا منهم اليوم لشدة هم في الجوسيه فسيصل
الحال ويكون منهم رجال يتدينون وليس هذا ما يوجب تعظيمهم على العرب
واما ذكر الحجه بقول الله جل وعز للعرب وقد به قومك وقوله في فقراء
اهل الكتاب الذين اسلموا الكتاب من قبله هم به يومنون فليس في شيء من هذا
ما يدل على ان كل العرب لم يجيبوا وكل اهل الكتاب لم يصدقوا وان كان قوم منهم صدقوا فقوم من
العرب قد صدقوا فما معنى قولك ان المكذب من العرب خير من المصدق من العجم
بل المصدق من العجم افضل وانا لا نسلم ان المصدقين من العرب ومصدقين من العجم
وقد يكون هذا في مواضع واما ما ذكرته ان الله تعالى علل البغي الذي وقع من اهل الكتاب
بناوه على العرب اذ يقول الله رضي الله عنه من الوسائل اذ يقول بغيا بينهم الى
آخر السورة وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى آخر القصه
واراده ان للمكذبين من العرب فضله بالمكذبين من اهل الكتاب فجاء رسول الله
[illegible]

شغل الحجيج عن الاحتجاج باذكره واما ما قاله في السابق فعلى طريقته انه ليس معنى
ذلك لحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث ما بين العرب الى دين الاسلام
تبعه في الاسلام ابو بكر وعمار وامه وصهيب وبلال وسلمان وانما المعنى
ان صهيبا اول من اسلم من الروم وسلمان اول من اسلم من الفرس ثم كان بعد اسلم من العرب
خلق كثير الى ان اسلم كل واحد من هؤلاء الا ترى ان سلمان انما اسلم بعد قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينه فلا يجوز ان يقال ان اسلم سنة ثلاثة من
العرب وثلاثة من العجم واما قول الحجيج اعلم رد من العجم احد بعد ما اسلم
فجوابه ان العجم ان كانوا من ولد اسحق صلى الله عليه فقد علم ان اسحق لم يكن يعبد
النار ولا كان هو واهل بيته يعبدون الاصنام ولو كان هذا الا بعد الايمان وهل قول
النصارى للمسيح هو الله او ان الله الا كفروا بالله ولا ناموس من فعل عليه وهل
الاشارة بين نبينا صلى الله عليه وسلم بعد بقدم الشارك به الى الحب المقدم
الا اقرار بعد الايمان واما اليوم فان مصر العجم بالروم معروف وزاده ضررهم
على ضرر الروم من عنه لا يخفى فكيف يجوز لهذا الحجيج ان يزهد هم هذا الدرجه

الا لعصبيه وبالله العصمه والتوفيق

الباب السادس عشر من شعب الايمان وهو

شعب المرء بدينه حتى يكون الغالب في الدار احب اليه من الكبرى
وذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجد من كن فيه فقد
وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما والرجل يحب القوم
لا يحبهم الا لله عز وجل والرجل ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار واحب اليه من ان يرجع
[illegible]

لان ذكر الخلاف وليس الايمان مما يطعم ودليلنا انه ضرب الخلاف مثلا للايمان
واراد ان الشجر من شانه كالمطعم للشئ الحلو فاذا ان الراعب الحلو لا يجد حلاوته فلذلك
لا تطعم ذلك الراعب الايمان لا يسلم له مقصوده منه الايمان يكون
صحيحا به فانه اذا صح الايمان لم يبق ما يفسده عليه فان من وجد حلاوة الحلو
لم يبق ما يسخطها عليه والله اعلم وقد جعل في هذا الباب ما افضاه الله تعالى
من خبر شعيب النبي صلى الله عليه اذ قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين فان الجواب [illegible] عند معلي مرجعها كلها الى
الشح بالدين لان شعيبا عليه السلام سمي بها سلطانا من قومه بجاه
وقومه وقد علم ان ضد النجاة الهلكة ومحال عند ان الكفر هلكة والايمان نجاة
لكن الاشجعا على دينه والتسلي بانه اشار بقوله على الله توكلنا الى انه قد فوض امر
ذلك الله تعالى فان العصمة من الجائز عن الوقوع فذلك فضله وان جلاسه وما هو ان
به من اخراجه بالجلاء احب اليه من مفارقة الدين وهذا من الشح بالدين لان الله
عز وجل جعل الجلاء عن الوطن بمنزلة القتل فقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فضرب بالقتل بمفارقة
الدار كما ضرب بمفارقة الحياة قال ولو لان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا
فاخبر انه انما اسلط النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين على اولئك اليهود ومعلوم
انهم انما لم يكفوا لانه عليهم الجلاء لان الهلكة في القتل اكثر منها في [illegible]

[illegible] ما اوجده عنه بعد ما تولى الجلاء فقد اظهر الشح بالدين فذلك معنى قوله لتعودن
والثاني شعيبا عليه السلام رجع الى الله تعالى واستنصره فدعاه فقال
السلام اذا عرضت والخطوب آذارك فعليك بربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين استفتاحا منه لما كان يخاطبه وتاميلا ان يدفع الله عنه
اذاه الكفار فلا يسمعونه ذي منه تماشى عليه ساعة وهذا ايضا من الشح بالدين
لو كان يراد منه مال وهو ان يستدفع الله تعالى شر قومه بما به ونصرته كان ذلك
شحا بالمال ومعلوم ان الله عز وجل اباح لنا عرض علينا هذا ومثله لنتادب بادابه
الدين يصف لنا سوء شرعهم وما بين مذاهب الدين يصف لنا طرائقهم
ثم مدحها وسمع الاحسن من الوجهين دون الاسوء منهما قال عز وجل فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب فصح ان الشح بالدين من اركان الدين لا يجد حلاوة الدين من لا يجد
به الشح وعليه والله اعلم وهذا اللبيب ورد به القرآن والخبر عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فهو لا امر اللبيب يسهل بصحبة العقل
ولا يوجد فيه خلافه وجه لان من اعتقد دينا لم يرض في نهايته الشح به
والاشفاق عليه كان ذلك دلالة على انه لا يعرف قدره ولا يتبين موضع
الحظ لنفسه فيه ومن لكن عند جميع الناس لكن عند والله العصمة
ثم ان الشح بالدين ينقسم وينقسم احدهما الشح باصله كالذي يذهب والاخر
الشح بكماله فلا ينفر والشحان جميعا من اركان الايمان الا ترى ان الله جل
وعز لما مدح شعيبا صلى الله عليه وسلم واثنى عليه بانه شح على دينه فلم يفارقه
[illegible] وقوله تعالى [illegible] قد مدح يوسف صلوات الله
[illegible]

لبجاله حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والله جل ثناؤه لا يعفو
عن الكافر وان كان عاجزا على الايمان ما لم يأته الموت فمن كان هذا الا يه
محكما لعن ومن دين الحق الا انه مستضعف من قومه لا يمكن معه من اقامة
الدين والله اعلم فان قيل له انما نزلت هذه الا يه قبل فتح مكة فلما فتح مكة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة من مكة بعد الفتح لانها صارت بالفتح دار
الاسلام والهجرة المفروضة من دار الكفر لا تكون من دار الاسلام لان دار الاسلام
مهاجر اليها فلا تكون مهاجرا منها ولما هاجر منها اهلها فيها اقامة الدين فهي حكمه
قبل الفتح ومثله ايضا صارت الى الا يمكن للمسلمين اقامة الدين فيها لتنمر
البحر حكمها لانها قد عادت الى حالها الاولى قبل ان تظهر فيه الفساد كما ان النبي
اعلى من الدين اهل الصلاح لو غلب الجهل على سكانها وسعهم الا هو الوقت
العلماء اهل الحق عن مقامهم واضطروا الى الجبال ما عندهم خوف من الاعلان
على انفسهم فهي في وجوب الهجرة منه عند العدد فمكة قبل الفتح والله اعلم
فمن ذهب الى هذا الراي قال من الكفر بلد يكون الحال فيه على ما وصفنا ولم يكن
فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا الرد عن الباطل او نصر الحق وهو
بعد على ما فارقه الى ان يكون الحال فيه خلاف ذلك فلا يمكن من الاعتقاد به
الا من السحابة المسلمين فيه والله اعلم

واما شعيب النبي صلى الله عليه وسلم

فانه امر من بلده بعد ان قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا فامره الله جل وعز ان يهاجر من بين اظهرهم
[illegible]

وبلاده حال من اهاجر من بلده وقومه الى شر منه ومنهم فلما ترددوا له من المقامر
حال الانهار او الاسفال الى البلد الحر او بروك بعض المواشي من السباع وحوالة
الاتفاق واحصار المقام في بلده وتوكل على الله جل ثناؤه فهذا لان يجري
مما لا نظن وقوعه وكان ظنه بالله تعالى ان لا يعلبهم وما يريدون والله اعلم واما
من خالف هذا الراي فانا لا نشترط وجوب الهجرة من دار الكفر وعلى كل دار كان
الكفار ظاهرين عليها والمسلم فيها غير متمكن من اسلامه وهو في وقت فسحة
في دينه ولا يوقع ذلك من كفر وشر واما اذا كان من دار الاسلام لان الفساد
كان حالة فيه او بعض اهله او كان اهله ظاهرين على اهل الحق فلا يجب الهجرة
منه وذلك ان المسلم في دار الكفر انما كان على دينه ولا يتعرض له ولم يكن يخاف ان
على دينه ولا نفسه ولا ماله وليس عليه ان يهاجر منها الى غيرها واما الاول
فلان الدار دار الاسلام فلا يجب على مسلم هجر داره واما الاخر فلان كانه
من دار الكفر فلا يطهر من نجاسة الكفر فصارت له كالدار كلها لاهله
لو اسلموا معه قال ابو عبد الله ومنع من الدين بالاسلام هاجر ان استطاع لانه قد
صار محولا بينه وبين كانه من الدار لا عدا فارق بين حول له ما مثل وحقوا ما
حول السائل لاهلها ولا سبيل الى رفض الدين ما اقام على دينه ان ظنه لا يمكنه
هاجر والله اعلم واما قول السحابة رضوان الله عليهم الذين يقاسمه المشركين بالله
قالوا انهم كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فالمراد بهذا الفاء رون على الهجرة من مسلمي اهل مكة اذا لم
تكن لهم بارض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معهم الله جل وعز بهذا الوعيد
[illegible]

قال ومن خرج من بلده مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه الموت فقد وقع اجره على الله فالخبر ان الاجر لا ينقطع وعمله لا يحبط عاش حتى وصل او مات رسول الله صلى الله عليه وسلم او احصر دونه وهذا له قبل الفتح فلما فتح الله وصارت دار الاسلام سقط فرض الهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد اليوم وانما كانت الهجرة قبل الفتح واجبة لمعنيين احدهما حمله المشركين من اسلم بها ومن الدين الاسلام والعمل به وكانوا يحملونهم على الظاهر بها ولم يكونوا يخلون ولكن ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الامام والمتبع فلما هاجر من مكة وبنى وطنه وفيها عشيرته لم يكن لمسلم ان يرغب بنفسه عن نفسه فيقيم بها وهو مفارق لها راغب عنها لظهور الكفر فيها واستيلاء الكفر عليها فلما فتح الله تعالى مكة لنبيه صلى الله عليه وصارت دار الاسلام عادت الى ما كانت للعشائر جميعا فزال معنى الهجرة ووجوب الهجرة على من اسلم بمكة معنى ذلك ولكن وجد انا نحن بعد نزول فرض القتال لزم المسلمين من اهل مكة ان يهاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونوا معه يدا واحدة على حال المشركين ويلزمهم اهل مكة ان يسمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقصد شرهم ومنالهم بجميع ما لهم لانه على انفسهم والجميع مع اجوانهم على مثال الاعداء والله اعلم فان قيل فالذي نفعله المسلم المجاور الفساق واهل الاهواء هل يعمل لخاصته وعدد العوام وقد بلغه من ذلك ما لم يبلغ المسلم المجاور المشركين لان الفساق يعلمون ان خلاف ما هم فيه فلا يحملهم ذلك على ان يحولوا من الصلح واصلاحه واهل الاهواء قد يحملوا من انفسهم الصبر مثاولون والمتاول قد يخطئ ويصيب فلا يحمله [illegible]

فمن المفسدين اوعاده وليس المشركون كذلك لانهم معتقدون انهم للحق وان المسلمين هم المبطلون فطعاءهم ذلك وبنا فلا يبعد ان يحملهم ذلك على انه المسلمين واعيانهم فذلك يلزمه اذا اسعف عاقبته وخاف ان يضعف عن دينه وان لم يخف لم يستحب مجانبته فلا هجرة عليه والله اعلم

باب السابع عشر من شعب الايمان وهو

في طلب العلم

والعلم اذا اطلق علم الدين وهو ينقسم اقساما فمنها علم الاصل وهو معرفة الباري جل ثناؤه وقد يعدم القول على كثير من فصولها ومنها معرفة ما جاء من عند الله تعالى وذلك في اهل العلوم وما يعبر به الشيء من الشيء وعلم احكام الله تعالى وفضيله ومنها معرفة طلب علم الاحكام فيه وهو الكتاب والسنة نصوصها ومعانيها وتمييز مراتب النصوص والناسخ والمنسوخ والاجتهاد وادراك المعاني وتمييز وجوه القياس وشروطه ومعرفة الفاضل المسائل من الاجتهاد والتباين من وجوههم وتمييز الاجماع والاختلاف ومنها معرفة ما به يمكن طلب الاحكام من الكتاب والسنة وهو العلم بلسان العرب وعاداتها في مخاطباتها وتمييز مراتب الاخبار وانها كالخبر منزلته وموقع بحسبها حفظه ثم ان طلب العلم من فروض الدين لان انه من فروض الكفاية دون الاعيان والمقدار الذي يجب طلبه ويحصله [illegible] ما يقع والعبادة المحل والذي من لا علم له عنده ممن نزل به وسوسة فان [illegible]

حدود المفصلين ويسمع به الله تعالى شبيله والنصح بالجهد عن حديثه ويعلم من دلايل
النبوه ما خص منها نبينا صلى الله عليه وسلم ما يستغني بسويه وصدقه وحمل
به للنبوه الجهد عنه ويعلم من دلايل النبوه علم الكتاب ما يميزه العالم من المتشابه
والخاص من العام والمجمل من المبين والمطلق من المقيد والظاهر من المحتمل
والناسخ من المنسوخ والمجاز من الحقيقه والامر من الندب والاباحه والنهي
من التحريم وما جا منها بلفظ الخبر والتحريم وما جا بلفظ الخبر وهو بالحقيقه
خبر فاذا ميز وجوه الخطاب بعضها من بعض وعرف الاكثر ما جا في شي منها
وما للناس في تاويله والاظهر الاشبه ان يكون هو المراد فلا ما له ان يبني ورا
ذلك شي لم يبلغه علمه فان الاحاطه بعلم الكتاب كله لم يكن الا لمن انزل
عليه واما الناس بعده بعلم الكتاب فهم متفرقون ولا يوجد عند احد منهم الا
بعضه وعلوم الكتاب كثيره منها علم الفاظه وما اريد بها وهذا هو الذي
يقال له التفسير ويدخل في هذا القسم الاختلاف فيه من القراات ووجوهها
ومنها علم المكي والمدني واسباب التنزيل ومن نزل فيه وما نزل كجمله ومنها علم
الكلمات التي فيه فقد اودعه الله تعالى من البراهين والحجج ما اذا عرفت
حق المعرفه لم يحتج معها ولا ورا الى غيرها ومنها علم الاحكام المبينه
فيه جملة وتفصيلا وتمييز الناسخ منها والزايل ومنها علم الامثال المضروبه
فيه والوقوف على ظاهر امثاله فيه ودلايل طيه ومنها علم الوعد
والوعيد والمدح والذم ومنها علم القصص وانبا الاولين المدونه للاعتبار
بها وتسليه النبي صلى الله عليه وسلم وتصبيره ومنها علم ما فيه من الحث
على الاعتصام [illegible] والدلايل واحكام
[illegible]
[illegible]

للنبي صلى الله عليه وسلم ونبينا للمؤمنين ومنها علم اعجازه ومباينته نظمه
نظم الشعر وخطبه الخطبا وبلاغه البلغا وما سوى هذه العلوم الا يوجد
منه في السنه مثل ما يوجد منه في الكتاب الا الاعجاز فانه يخص القران وفضلا
زياده كثيره لان الله سبحانه وتعالى جعل نبيه صلى الله عليه مبينا للكتاب
ومعرفا للناس منه ما لا يدركونه الا بيانه واوحى اليه كثيرا مما لا ذكر له في
الكتاب فبلغه عنه الا ان ما انتهى من سننه الينا فقد اتينا متواترا وقد
اتينا مستفاضه غير متواتره وقد اتينا من قبل الاحاد والنقله يختلفون
مره ويتفقون اخرى وقد يكون الناقل موثوقا به وقد يكون غير موثوق
ومواضع الثقه يختلف فيكون منه الجرح البين وقد يكون منه الشهره بالبلد
او الغفله او مخالفه الحفاظ الاثبات لمن شاركهم في الروايه ولا يكون في
منزلتهم ومن الاخبار ما يعارض ومنها ما سلم عن التعارض ومنها مسنده
ومرسل ومتصل ومنقطع لا يعني المعنى عن روايه الاكثر الا ما هو
عامه ما وضعنا فان شذ عنه بعد الطلب لحثيث والعنايه الشديده
بعض ما ذكرناه فلا غايه ولكنه لا علم له ان يعتمد ما بر استعمالها في
حيث العمل ويشهد واصلها سنه حتى يسمعها ممن يرويها له وحديثه
ايا ها باسناد متصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم ويكون يعقلها عقلا
وكاملا انه لا شي يحتاج علمه من بيان الكتاب والسنه فانما اريد به ان العالم
الذي حصل ما وراه لا عمل بخلافه او افتى بغيره بعدها الاحبه الاجتهاد
[illegible] فلا حرج عليه فيه ما لم يبلغه الفي فصح عنه او يتفضله ما كان فيما
[illegible]
[illegible]

جميعها ولكن اكثر ذلك قد عرف وحفظ وجلب واورد لدار الاحاد
ما حمل من السنن وتفسير القرآن وتأويله فينبغي للمفتي ان يسمع ما حملها ولا يقصر
على ما يجد منها في حاية دون ان يسمعه ممن بلغ القرآن وتأويله فينبغي للمفتي
به فالمدم تقابل بعضها ببعض ويحرر عند العمل او الفتيا الراجح منها والاصل له ان
محمد لبسه صلى الله عليه وسلم عن بلا من امته فنصبه بالاستدلال
مذهبه ويعادي فيه ويوالي ويدع لقوله السنن الصحاح ولا يبالي بما يسمع له
ان يزل عالم السلف منزله واحدة الا لمقدار الذي ظهر من فضل بعضهم على
بعض فانه لا بد منه ولا بد فيه ولا يلزم اتباع احد منهم بعد ما جهد وسمع
حد المجتهدين وختار من اقوال الفقهاء والقضاء بالمسلمين فلا يجعل قوله على
الاطلاق امامه ولا وفاق اصوله اصله ولسمع النبي الذي هو من امته فيخرج
بالباب الذي ابرز عليه من ربه وما ثبت عنده من قوله وفعله ولسمع وفاقه
لا زمان من دونه ولحد خلافه لاحد من ليس مثله ولسمع انه هو المعصوم
المبرأ من الخطأ فما بلغ والخطأ فما عدم والمنزه من كل قصور فيما
اصطفاه الله تعالى من النبوة واكرمه به من الرسالة فاما من عداه فانما
كان من افراد الصحابة والتابعين فليس احد منهم في روايته ورايه معصوما
من الخطأ والزلل ولا عند من علم الدين الا بعضه وان كانوا قد يتفاوتون
فيكون البعض الذي عند واحد منها راجح من البعض الذي عند غيره وينبغي
لمن اراد طلب العلم ولم يكن من اهل لسان العرب ان يتعلم اللسان اولا ويتدرب
فيه ثم يطلب علم القرآن فلم يتصور له معاني القرآن الا بالاثار واللسان والاثار
الا بعد [illegible]

فيكون قد اتى الامر من بابه وقصد من وجهه فاذا بلغه الله درجة المجتهدين
فليتنظر في التأويل المختلفين ويختار منها ما يراه ارجح واقوم ولينصر ما اختاره
وسوغ على الشبه الاصول واولاها به فاما ان يقصد علم الدين ليتصدر عند
الطلب على قول جل من علم السابق من كان وان كان بعد العلم شاع
وسمع ما حمله ورفض من خالف ولا يعتد به فجلما بلغه عنه قبله وما
بلغه عن غيره تركه وتعصب مع ذلك داعيا للناس من الحسنات ومنفرا
اياهم عن سواه كانه نبه المبعوث اليه والى غيره فيكون المسلم حقا عنده
من اسمه متبوعه ويترك الخلق من عنده عند منزله اهل الكتاب من المسلمين
اذ كان اهل الكتاب تمسكوا بما لا يتمسك فيه وهو لا عذر لهم اضاعوا
الى ما لا يعذر اليه فهذا هو البناء العظيم الذي الناس عنه معزولون ولنا لن
يوم القيمة عما كانوا يعملون واوجب ما يلزم من وكل من الذي ارضاه لنا منه
والحق قد نصب لنفسه ما كان يرضى ان يكون له دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم امام سنتي اليه ونصر نفسه عليه فلا يعتدي الا به ولا يأخذ الا
من عليه ويغار من اتبعه وبما هو من يرغب عنه لحق طلب العلم حث على
والحق من كان عنده فعلى ان ينفي لمن يخالفه واصح وجه ان يطلب
العلم عنده لا لحد غيره فلا يعرض بيد الامر قوله ولا يفسد عليه اصله
فمن يخرج في علم الحديث خاصة ولم يكن عنده علم اصول غيره ولا الاتوا
الى سبق ذكرها فلا بد ومن ان يكون من المعلمين ما عمل بما احدث من
علم خاصة نفسه فان كان اماما حتى فما اكثر ما زاله من زلته والقاه فيما
[illegible]

اوائل السلف اجمعا واحتلافا ماسا وسلم عقله وصح رايه وفهمه تقدر على
استنباط معاني الاصول والهتدي الى تمييز ما تعلق الحكم به من جمله
اوصاف الاصل مميزه وكان ممن اداحق المعنى واعاص لم يضل عن فهمه
واذا عارضه مسئله لم يحسن عن تمييز اولا بها ان يقال له ان تعلم فيما ترك
به بعلمه وان يعني به غيره ولم ما قد عدد ذلك من علم الكتاب والسنه لهو في
علم لسان العرب كذلك لانه في الجمله لا بد منه اذ القرآن انما نزل بلسانهم
وليست فيه كلمه ولا لفظه بلسان غيرهم ولكن فيها ما كان عربيا في اصله
فعربه الله تعالى اذا كانت العرب باسرها عبر عرب فعربهم الله تعالى كذلك
السنن كلها عربيه فلا سبيل الى معرفه الكتاب والسنن الا بالوقوف على
اللسان اولا وليس يكفي من علم اللسان علم الاسماء والافعال والصلات
حتى يكون معه ارتياض فيه ومعرفه لعادات العرب في مخاطباتها فان لها
في الخطاب مذاهب واساليب في البيان عاده واذا عرف من لسانها وعاداتها ما يتسع
علم الكتاب والسنه فلا عليه ان لم يحفظ من غرائب كلامها وشواذ اسمائها
ما لا يحتاج فيهذا جمله في الفقه في هذا الباب فاما تفسيرها

فصل

فنرجع فيه الى الكتب المفرده ان شاء الله تعالى

وفضله ووجوب طلب العلم وفضله ثم بيان ان العلم المطلق علم الدين
وانه اشرف العلوم مع ما دل من الدليل على وجوب طلب العلم قول الله عز وجل
وما كان المؤمنون لينفروا كافه فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا
في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون اراد والله اعلم
وما كان المؤمنون ينفروا كافه الى [illegible]

عند النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا عنه الدين وتفقهوا فاخبروا قومهم
اليهم لخبر وهم ما سمعوا وعلموا وفي هذا الكتاب الفقه واشباهه اتم على الكفايه
دون الاعيان ويدل على ذلك ايضا قول الجل وعز فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون فدخل في هذا من لا يعلم الكتاب والسنه لزمه سوال من يعلم عن ما
لا يعلم ليعلمه فعلم ما دخل فيه من نزلت به نازله فلم يعلم ليعلم فيها ودل على
وجوب علم التوحيد خاصه قوله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه لا اله الا الله فامر بجل ثناؤه بعلم وحد انه تعالى وذلك منزله
قول التوحيد باللسان ولا شك انه قبل نزول هذه الاية كان عالما انه لا اله
الا الله فدل ذلك على انه امر باستدامه العلم والثبات عليه وذلك بالنظر
في ادله الدال عليه والحض عليها بالليل والاجتهاد بدرس ما قد حفظه ليلا يتساه
ذلك المدرك بالاستدلال بدوامه عرض ادلته على القلب ليلا يغفل
عنه ولا يذهل عن مدلوله وان كان استيفاء العلم واجبا على من سبق له العلم
بوحدانيه الله تعالى دل ذلك على ان اكتساب هذا العلم كما من ليس عنده العلم
الى الادله والنظر مما يوجبه ليستفيده على وجهه اول بالوجوب واذا وجب ذلك
فانما هو طلب علم وجب على من ليس عنده فما علم من علوم الدين ليس عند احد
فعليه طلبه حتى يومل ان يجد اذا طلبه فقد وسعه علم وقد يجوز ان يعبر
عن معنى هذه الاية بان يقال بتقدير قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فكن عالما
انه لا اله الا الله وهذا يحمله فصل لانه اراد العلم والاستدامه فانصرف
الامر بها الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستدامه والغير الى ما لا يبقى بحاله

[illegible]

عن وجه دلالته ومنها ما جاء في التحذير من ارتفاع العلم وذلك بقبض حملته
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ينتزعه من الناس
ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فاستفتوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ودلت على وجوب طلب العلم من طريق المعنى ان عباده
الله تعالى واقامة فرائضه لا يمكن ولا سبيل الا بعد العلم بالله وبعباده
من وجوب التقرب اليه فان اذا ما لا يعرف غير موجب واوجبوا بعده
الدلالة فالعلم اذا كان لا يسع للناس ايفاقا ولا بعضه من غير طلب فان
طلبه واجب والله اعلم ثم بما يدل على طالب العلم وشرف مقداره
جل وعز شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقرن اسم
العلماء باسم ملائكته فاقرن اسم ملائكته باسمه فما وجب الفضل للملائكة
بما اكرمهم به ما وصفنا مما لك يجب الفضل للعلماء اكرمهم به من
مثله وقال جل وعز انما يخشى الله من عباده العلماء فابان ان خشيته جل
ثناؤه انما تكون للعلماء وقال في آية اخرى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فاخبر في هذه الآية
ان هذا الجزاء انما هو لمن خشي ربه واخبر في الاولى ان العلماء الذين يخشون
ربهم فحانه قال ذلك العلماء وقال جل وعز فلا هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال لرسوله الله صلى الله عليه وسلم ما منا عليه واترك
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ان قال ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما الا سهل الله له طريقا الى الجنة
ومن ابطأ به عمله لا يسرع به نسبه وعنه صلى الله عليه وسلم طالب
العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وانه ليستغفر
له الطير في السما والوحوش حتى الحيتان في الماء ويحتمل ان يكون يضع الملائكة
اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع في الدنيا ويحتمل في الآخرة فان كان
في الدنيا فله وجهان احدهما انه يعطف عليه ويرحمه قال الله جل وعز
فيما اوحى به الاولاد من الاحسان الى الوالدين واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
اي تواضع لهما وتعطف عليهما والآخر ان يكون المراد بوضع الاجنحة فرشها
لان بعض الرواة ان الملائكة تفرش اجنحتها اي ان الملائكة اذا رأت طالب
العلم فرشت له اجنحتها في طريقه وعلمته عليها فمن هنا كان ينبغي
ان كان ماشيا ولا يعنى ويغرب عليه الطريق البعيد ولا تصيبه ما تصيب
المسافرين من انواع الضرر كالمرض وذهاب المال وضلال الطريق والخطر والله
اعلم واذا قلنا بالوجه الاول يحتمل ان الملائكة الكرام الكاتبون اولها تنظر
الى طلبة العلم الدين وصفناهم بعين الهيبة والجلال فتستشعر في انفسها
تعظيمهم وتوقيرهم وجعل وضع اجنحتها وفرشه مثلا لذلك اي انها انما
تعمل مع طلاب العلم عموما مثل ما تفعل مع الانبياء صلوات الله عليهم لان العلما
ورثة الانبياء ويحتمل ان يجمع تواضع الملائكة لهم استشعارها هيبتهم
[illegible]

لهم محبوبهم بخبر سريقه ويبشروهم بما هم لاقوه من احسان الله جل
وعز اليهم ويقول الفاوهم ذلك اليهم على سبيل الطاس عنهم لا على وجه الموقع
عليهم وطلب الماء بترضاء من صنعها الله ان الناس يحبون الاعمال رفعونه
عنهم حسن نواي الدنيا والله اعلم ويحتمل ان يكون استغفار الحيتان وطير السماء
والوحوش لطالب العلم ان حب الله تعالى لعدد كل من انواع الحيوان الارضيه
استغفار سبحانه وجه الحكمة في هذا ان اصلاح العالم باسره بالعلم الا ترى
ان بالعلم يدرك الطير من السما ما ينبغي ان يؤدي ويجرح او يقتل الا ما اذن
ولا يجوز ان يرمى فيجرح او يصاد بها وانه لا يجوز اذا عاجها عن مخالبها للزجر
ياخذ فراخها من اوكارها وان يا يمسك عنها اذا قضى جناحه ومنع ان يطلب
رزقه لما في الحجر تعذيبه بالجوع والعطش ولا امساله في حر او برد ولا حبسه
حيث شاله تلف وبالعلم يدرك ان اقرار الحيتان في الماء اذا لم يكن لها حاجة
واجب ولا يجوز الشاهي باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها في الارض
عن قصد الى اهلها واما اذا اصطيدت للاكل والقنية فالحجر والحبس
عليها الى ان تموت بالحجر وقده بالعصا والحجر وما العلم ان ينهى عنها ليالي
السبت وايامه حين كان اصطيادها في هذه الاوقات حراما وبالعلم استحلت
بعد ذلك وبالعلم يفصل بين الحلال والحرام من الجنس فيبقى الحرام وكسب
الحلال في الاحرام والحجر ويحرى كل منها اذا اصيب ومن الطير ما هو
جزاوه ولا يفصل الحلال الا العلم يدخله لناظره ولا تودى من الحرام الا ما كان
صارا موديا وهو من شيء ما ذكرنا الحديث الا له مصلحة معهودة بالعلم

وجه النبي صلى الله

ولا استنكر والله اعلم عليه وسلم انه قال لا حسد ولا غبطة الا لطالب العلم وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعنه
صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين وانه قال العلم للعابد والعباد للرجل وحده وانه صلى الله عليه وسلم
انه قال العلم احب الى الله من فضل العباد وحسن الورع وانه صلى الله عليه
قال ورد مداد العلما على دم الشهدا وانه صلى الله عليه قال قال الله عز وجل
الفقيه فيها دخل الجنة وقال للعالم قم والشفع والاختيار في هذا الباب كثير
لا سبيل الى استيفائها وللنبي جل ذكره الكلام هو العالم يا يعلم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن
ثلاث شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به واما من
تعلم العلم ملبسه لنفسه وحسن السلاطين لاحاضرهم بعلمه مريصد فهم
ومرة يكدهم واذا رضي عنهم نصرهم واذا سخط عليهم خذلهم والحوف عليه
اكثر منه صلى غيره جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
العلما امنا الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في
الدنيا فاذا فعلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم وهذا
والله اعلم في السلطان الجابر فاما السلطان العادل فلا باس بمخالطته لجل
عدله وحسن نظره روى انجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامام
العادل لا ترد دعوته وسنكتب في هذا الكتاب ما هو اقوى من هذا في

واما بيان ان العلم المطلق

العلم فانما يخشى الله من عباده العلما وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم لم يحصر السامعون من هذه الآيات الا العلماء بالدين فان العلم المطلق على الدين اذا كان هو الذي يتبادر الى افهام السامعين اذا سمعوا العلم والعلماء وكان الله عز وجل سماه العلم اطلاقا غير مضيفا اياه الى العلوم التي اراده له بدليل استحسان الاطلاق الاسم له وغيره هو الذي يحتاج في الامامة عنه الى تقييد العلم واضافته والله اعلم وايضا فان فضل العلم بحسب فائدته وقدر عائدته اذ كان العلم انما يراد لما يوصل به اليه ولا شيء اعود على العاقل من معرفة الله تعالى بصفاته ومعرفة ما يرضيه عنه لنفسه وانما يحفظه عليه لحبسه فثبت ان اشرف المعلومات الدين وافضل العلوم واهمها علم الدين ثم ان كل ما سوى الدين فان علمه انما يحتاج اليه الدين وما لا يحتاج الى علمه الدين برجه وعلى معنى وان علمه لجهله او لجهله جهل من علمه فالطب يحتاج اليه لاقامة الابدان لحفظ صحتها ودفع الاسقام عنها فان فرائض الله تعالى المفروضة على الابدان لا سبيل الى اقامتها الا بسلامة الابدان واستقلالها بما يراد ادا منها ملحق من الوجوب بما هو فرض طلبه ولا يطلق الحكم بصحته الا انه على ذلك تابع لعلم الدين اذ المراد مقصود النفسه لكن الممكن به من استعمال الابدان في شرائع الاديان وعلم الحساب يحتاج اليه في بعض مسايل الاحكام فيلحق ذلك منه بعلم الدين واما ما وراء ذلك فليس يحتاج اليه الدين وانما هو فضل [illegible]

وكتاب اقليدس وما يجري مجراه ما لان وفوق همته العالي لا يرشد الى شيء معمول عنه من امر الدين ولا تعبد عن محجور عنه من جهله والاستدلال بما يظهر من تراجم الها على الصانع جل جلاله من غير العلم بخفاياها ودقايقها ممكن واكثر ما يقوله الدهريون جهلها فما لا نعلم البتة به ولا يمكن ان يكون حجة يقولون ويمكن ان يكون بخلافه فلا يابن فيه ومن العجب ان بعض المصنفين عاجم من طعن المسلمين سلب وتضييل المجسطي عليه وزعم انه ليس في القرآن تنبيه على امر معمول عنه ولا افاده شيء في المجسطي بان عيه السما والافلاك ومن عقل ونظر وتامل علم انه لا كتاب وخصوصا قد القرآن بجمع للفوايد من القرآن لانه دال على الباري سبحانه وتعالى وعلم اسمايه الى ما ينبغي ان يدعى بها والانابة عن صفاته والحث على الاستدلال والتطهر والارشاد الى وجوه المحاجات والمجادلات والادلة والامارات ونعيد والتحريض على شكرها والبيان لغايات الشكر ومقتضى القرآن والدلالة على نبوة النبي صلى الله عليه والاخبار عن من تقدمه من الانبياء عليهم السلام وتفنيد اياتهم واقتصاص ما كان من قومهم ومعاملة اسلافهم ومواخذة المعاندين منهم ببعض ما وقع من نقمة لتعذير بعضهم عن الامة والاشارة الى العجايب القرآن ولزوم الحجة به وفرض العبادة على الناس جملة ثم تفصيلها وتصنيفها وتعريف شروطها وحدودها وتحليل ما اقتضت سعته رحمة الله تحليله وتحريم ما اوجب بالحكم تحريمه ونصب الحدود وتقديرها ووضع الشرايع من الناس في المعاملات والجنايات والايمان والنذور والكفارات والاباحة فعلى هذا فصل ومن الى [illegible]

يقاد الى النار والمحسن منهم يقاد الى الجنة ووصف كل من الجنة والنار وما في الجنة
من اصناف النعيم وما في النار من العذاب الاليم وضرب الامثال للناس وعظهم
واحسان النبي صلى الله عليه وسلم من انبا الغيب ما لم يكن ولا نومه من مثل معلوك
لزكاد وانصيحة دين الله وبعد فان الكتاب الذي جاهر به ليس الامر عند
الله واحسان ولو ان يكون في المستقبل حتى اذا اتت انباؤهم بنبيهم
وكتابهم وسفنوا انه منزل من ربهم وكون اكثر ما ذكرنا غير موضع
زلله في البيان والالغاز في التصوير ولا الفوائد بالحقيقة الا ما وصفنا ولا الفوائد
الا ما عددنا وكان الناس غافلين عنها قبل نزول القرآن اما العرب الذين
هم اولاد اسمعيل صلوات الله عليه فقد كانوا الصلوات عند واما اولاد قحطان
فقد كانوا من الشرائط اهل الالحاد فجاء القرآن هدى من الله لعالمين ورحمة وشفاء
لما في الصدور فلم يجز الملحد الذي حكينا قوله ان يقول ان القرآن لم يسمه على امر
معقول عنه وهو بالحقيقة انما ترك للتنبيه على الغفلات العظيمة التي ذكرها
ووجه هذا الملحد مع القرآن سمعه في اشد الغفلة عن معرفة الله تعالى
فالطفل لم يسمعه واما الذين سمعوا نزوله فلما البسيطي وما دونه فانه
فانه علم الاساس وبناء الفرع بعد الحالي والمتزوجون والمحجورون عن الله
تعالى بسوء النيات ودخول الظنون الذين لا يوهلهم الله تعالى الفراغ لتفهم
واتباع سنن نبيه وتصرف قلوبهم عن علم سنته اهل السجاد وعز واذا ما
انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون وما منزله هو لا الغاء وما الغوه من فصول الجدل
وفسحه الطامعين وذكر اجراء الدلالة
[illegible]

مالكم لهم دارا واسكنهم اياها وقدر لهم فيها اقواتهم وكتب لهم بجوامع امره ونهيه
ووعده ووعيده كتابا وضرب عليهم فيها الذكر حين نسوا وبطروا حين
زاغوا فاستبدل بعضهم امرة وعطشوا اليه واطاعوا امنه وتحكم على انفسهم
وصارت هذه الطايفة تستبد بعضها بعضا وتقوم عالمهم على جاهلهم وكبيرهم
على صغيرهم ولا تعتبهم الارض ما الهمهم ان يسلم لهم وطاعتهم ان يكون منهم
ورفض الاخرون هذا كله واقبلوا على الدار التي اسكنوها ساحلها ونطرون
قرعرعها وطولها وما فيها من البيوت وقدر كل بيت منها وجعلها بين البيت
والبيت وانها السحر وانها اروح وانها الذي وانها امس وبعطون الاوقات
التي ابيحوا فيها المواد والالتقاط من عندهم وينزعون ما ابى منها ويصفون
احوالها وطبايعها ويعلمون على الزمان الذي بانهم فيه الحر والزمان الذي
فيه البرد ويعدون كل من ذلك بمقدار ونحو صون هذه المعاني نحوضا
يشغلهم عن عهود ربهم وبسبهم امر العلم المنصوب عليهم ثم اختلفوا
في ذلك فقال الاول هذه الدار مولانا استبها واحبها وتب فيها دانا
وارباح بضاعتنا وسيد عونا مونا مخيب وتحاسبنا بما هالنا وعزنا بالخير
خيرا وبالشر شرا وقال الاخرون انتم مغرورون سفها لا تعقلون
ما تقولون ولا مونا احد ولعلا بث هذه الدار هلنا لامثالنا وبارجوا
من احدان يحسنا ولا نخاف ان اسانا عقابا وقال بعضهم بل انا اولى
ولكنه وجد لان الدار وما فيها حاضرة فرتها وبطر بعضها بعضا بكبر
بعض على احسن منه ولا على صنع دار لكبر من ذلك فهولا الغلاسفة
[illegible]

ما بين الفريقين ونستعيذ بالله من اسواء المثلين وما فيه البعضه واما علم
الالحان فالنقل فان الاوائل المسمين له الحكيم سموه العلم الاوسط وعدوه
مع علم التوحيد وجعلوا الثالث علم الابدان والطب وقد اطلت الشريعة
حمل العلم واسمه وشرفه حتى بالف الالحان والحمله بالهو وحمل عليه
بحكم البطل واللغو وهو الذي يقول ان جهله حبر من علمه لان النبي بعثه من
بين ضيعه اما تعليم غير ولما باستعمال ما يعلم منه وكل ذلك تضييع
للعمر واستعداد له بالباطل وانا ادل للناس على تحسين الصوت بالقرآن
من غير معنى فيه وحض على الحداء وبسد الاعراب فاما ما جاوز ذلك
مما لا يراد الا للتطرب ولا يستعمل الا في العرس واذا اردت البلغة
فيه استعين عليه بتحريك الاوتار ونحوها فانه لهو باطل وانا عملان ان
بسفسه لهوا وباطلا بل العلم به شرفا وبالله التوفيق ولما علم الصناعات
فانه لمصالح المعايش التي فيه تمكن من العباده فهو تابع لعلم الدين كما
ان علم الابدان تابع له فثبت بجميع ما وصفنا ان العلم المطلق للمتحقق
للتشريف والتفضيل علم الدين وبالله التوفيق وسمعت احدهما الطب
يدعي ان الشرف للعلوم بعد علم التوحيد علم الطب وبحجج تحتمل احدهما
انه علم متفق عليه ليس في العقلاء احد يدفعه والثاني انه سبق به
تعالى منه اسم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طبيبها الذي خلقها ولا
نسمع من الفقه واللغه والنحو والنحم اسم فظهر ان الطب افضل
العلوم والجواب ان ما ادعاه من ان علم الطب متفق
عليه فليس كذلك [illegible]

واستدلوا بانه ما من نوع من العلاج اشار به الاطباء لمرض الا وقد عرف
به قوم وهلك معه قوم فصح ان علم ليس يجري فيه القياس وبدرايه اصل
وقد صنف الناس في هذا اشياء وتخلف قوم من الاطباء الرد عليهم والنقض
لقولهم فكيف يقال ان علم الطب متفق عليه وهل انه لا خلاف بيننا
وبين مومني الاطباء ان علم التوحيد اجل وافضل واشرف من علم الطب
وان الخلاف معهم في علم الاحجار معلوم ان التوحيد مختلف فيه
وان كان بطلان قول المخالف فيه ظاهرا لاخفاء به ثم لم يوجب الاختلاف
فيه حط علمه عن رتبه علم الطب الذي لا خلاف فيه فلم لا يعلم الاحكام
فاسقط هذا كلامه والجواب [illegible] عن اسئلته
بما سبق لله تعالى من اسم الطب فدعي طبيبا هو ان هذا ليس بسلم وليس الطب
موجودا في اسماء الله تعالى ولا يجوز ان يقال الله تعالى عند الدعاء طبيب وانما
روي انه كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعه فقالوا له الا ندعوا
لك طبيبا فقال الطبيب الذي خلقها اي ان الذي حموه من الطب فانما
احموه من الله جل وعز وهذا لا يوجب ان يكون قد تسمى لله طبيبا كما انه قال
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاراد ان النبي يسمونه الى الدهر والله
فاعله لا الدهر فلم يوجب ذلك تسميه الله تعالى دهرا وايضا فان الله
تعالى مسمى صانعا ولا يدل ذلك ان علم الصناعات اشرف من علم الاحجار
فكذلك كان جاز ان يقال الله تعالى من بعض الوجوه طبيب فذلك لا يوجب
ان يكون الطب اشرف من علم الاحجار [illegible] ان علم الفقه علم الاحكام
[illegible]

الباب الثامن عشر من شعب الايمان وهو

من نشر العلم وان لا يمنعه اهله ٥

اذا حضر العالم من يسأله عن علم عنده سؤال المسترشد المستفيد وحال دون الخروج الشديد وجب عليه اظهار ما عنده ولم يسعه كتمانه والخروج من كتمان النصوص الشديد عنه من الاستنباط قال الله جل وعز وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فان لم يكن المتعلمون اخبار النافرين اذا رجعوا اليهم حملوا استحال عليهم من علم الدين لتشارك الفريقان في العلم ولا يستأثر به من حضر دون النبي غائب ولقد قال الله جل وعز واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا تكتمونه فثبت ان علم الدين محمول عن اهله على شرطه الا اذا لم يعرض له على الانفراد بحامله ولا تروجه عن غيره وقال جل وعز فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالعالم من لا يعلم ان يسأل العالم ولا على العالم اذا سئل ان يجيب كما انه عز وجل لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ من اموالهم صدقة دل ذلك على ان من طالبه بصدقة فعليه ان يدفعها اليه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم اداها فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه منه وجاء عنه صلى الله عليه وسلم الا فليبلغ الشاهد الغائب وانه صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار وفي رواية صحيحة الاسناد قال مثل الذي يتعلم

فان ان طلب العلم اذا كان فرضا على الكفاية وذلك على الطالب طالب لنفسه واغراض ما علم حصوله فهو بمنزلة الامانة عنده فاذا سئلها كان عليه ان يودها لقول الله جل وعز ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وايضا فان الله جل وعز الزم من ائتمنه مسئله على ماله ان يؤدي اليه الامانة فعال تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته فذلك على ان من ائتمنه عالما على علم عنده ما الذي اليه لزمه ان يؤدي الامانة فيه ومن ادى الامانة فيما اطلب منه الا يكتمه وايضا فان منع العلم هو الدرس والتعمية حتى ان ذهاب الناس عن العلم باندراس العلماء وانتهاك الجاهل في ذلك على انه حرام ممنوع والاشراف به كبير والله الموفق ٥

فصل

واذا كان في البلد علماء فسأل واحد منهم جاهل فسأله عن علم عنده ليتعلمه فينبغي له ان يخبره به ولا يكتمه ولا يجوز له ان يقول سل غيري فان عند من العلم مثل ما عندي فان طلب العلم وان كان في نفسه فرضا على الكفاية فان الذين حملوا العلم بل كل واحد منهم في نفسه اذا سئل عنه اذا سئل عنه فان الناس اذا دعوا الى تحمل الشهادة وكانت الاجابة لازمة فعند الكفاية وان حضروا جميعا او بعضهم فتحملوا ثم سئلوا اقامتها لزم كل من سئل اقامتها في نفسه ان يردها والله اعلم فان اغفلت العامة ما لزمها من سؤال العلماء عما ينوبهم واعراضهم العلم بواحد وخان العلماء ان يحملوا البلد من العلم ان لم يفرضوا ولم يحمل منهم ما يحتاج ولا سئلوا عنه فاذن وتعطلوا اعلام الدين وتدارس الناس فكان عليهم ان يدعوا الناس الى التعلم حتى يحضروا ويحثوهم على الخروج اليه فيما ينوبهم وينصبوا منهم من يحضر العلم

ان ردعهم فعلوا وامدادهم بالوعظ والنصح وسرد الاخبار لتحرجوا اليهم
من عهدها وبرفعوا احوالهم الى السلطان ليامرهم السلطان بتعليم الدين
والرجوع الى العلماء في نوابهم والى حاشيته في مظالمهم فاذا لم يفعلوا امروا العقلاء
منهم او اكثر بعدد سكان البلد ليجلس وقتا معلوما في مكان معلوم
للتذكير والرواية والفتيا ثم امر العامة ان يحضروا المجلس فاذا حضرت
منهم طائفة مدرك ما سمع ويحسن ان يسأل عما يحتاج اليه ويجب ما يكاد
امساك عن الاخرس وان كان السلطان لا يوثق بما يذكره فليحضر العلماء في
مشاهد الاخبار التي يروون انها اجل للتذكير فاسمعهم منها ما يظنون
انه انفع فهم واحق بحضور الموقف منهم فان اصابهم في ذلك مكروه صبروا
واحتسبوا فاصبر الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم اجمعين قال نوح
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا
استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال
الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وحكى جل ثناؤه عن لقمان الحكيم
فيما وعظ به ابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وما اشبه ذلك من
فصل وهذا النوع قد يدرك من وجوب نشر العلم على العالم فاذا اراد
به علم الكتاب والسنة فلا يجوز ان يسأل عن آية ان يكتمها ولا يخبر بها ولا ان
يسأل عما جاء في نفسير او قراءة سمع فيه شيئا ان لا يخبر به ولا ان يسأل عن حكم نازلة
عنده فيها خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اصحابه ان لا يرد

مسندا ان يرويه كما سمعه ولا يعدل به عن لفظه ولا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما
وان كان عالما بمعناه جاز له ان يبدل اللفظ بمثله فان كان اللفظ محتملا ابدله
بما يحتمل كاحتماله ولا يجاوزه وان كان غير محتمل ابدله بما يحتمل غير معناه
ولا يبدل مخصصا بعام او عاما بخاص ولا مطلقا بمقيد ولا مقيدا بمطلق
ولا خبرا بامر ولا امرا بخبر وان كان الذي يسأل عنه العالم ربانيا نامل
فان كان عنده للمسلمين فيما وقع السؤال عنه راي يجتمع عليه فينبغي
ان يخبر به وان كان جاهلا من العلماء بخلاف راي اخبر بما يحفظ منه وان لم
يكن عنده فيه الا رايه الذي اداه اليه نظره فان كان السايل مستفتيا سأل
عما يسأل العالم اخبره برايه وان كان عالما يسأل للعلم لا للعلم وقد وقع
له ما يسأل عنه او كان مما لم يقع له فعليه ان يفتيه به وان كان لم يسمع
ذلك لاحد فان شاء افتاه به وان شاء توقف ولا خيار ان لا يفتيه فقد ترك
ان بعض الصحابة كان اذا سئل عن شيء يقول وقعت فان قالوا نعم اجاب
وان قالوا لا افتى بعقد ويدل الان الاجتهاد انما يجب للضرورة ولا ضرورة
اذا كان السؤال عما لم يحدث فاشكل حكمه فعلى العالم لدينه ونظره
لنفسه في ان يكف عن الاجتهاد الى ان يحدث فيتطرح اليه ويؤكد هذا
انه قد يجتهد حتى يسأل فيرى رايا فاذا وقع ما يسأل عنه لم يجز له ان يفتي
برايه المتقدم لكن يلزمه ان يحدث اجتهادا جديدا فان اداه الثاني الى
غير ما اداه الاول لم يجز له ان يفتي الا بالثاني فعلمنا ان الاجتهاد قبل حدوث
الحادثة وبال على صاحبه وانما جاز اخبار المتفقه بما رآه السابق لكان الان
[illegible]

فصل

ولا يجوز للمرء أن يحدث عنه احبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها ان منع عن روايتها ليعطى عليها مالا لانه لا يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اداه الرسول الا امينه ومعلوم ان الله تعالى لم يأذن لاحد الا بأمر من امينه على ما يبلغهم اياه عن ربهم وكذلك لا يطلق ذلك لاحد من المؤدين عنه وان رواها واخبر بها قوما ثم رغب قوم اخرون في سماعها منهم اخبارهم ان يسمعوها من الذين سمعوا منهم ولا يمنع اولئك السامعين خبر صاحبهم الذى حدثهم ان يرووا فيحدثوا ومن ان يسمعوا ممن سمع منه الاولون فاذا اراد ذلك لم يكن للعالم ان يمنع عن حديثهم ويقول لهم اسمعوا من بعض من قد سمع منى لكن منزله هؤلاء الاخرين كمنزله الاولين لانهم محتاجون الى ما عندهم مثل حاجتهم ولو كان الذى سمع منه شريك فحدث لم يكن لاحد الراغبين في روايته فلذلك لا يلزم ان يحملوا على الذين سمعوا منه فان قيل انه اذا روى ما عنده فسمع منه فقد ادى الامانه وزاح للمحتاجين العله فان ايا احد لم يسمع ممن سمع منه فانما يريد علو الاسناد والاسناد النازل افاده الناس والزام الحجه كالاسناد العالى فهلا علم انه لا يلزم العالم ان يجلس للاخرين بعد حديثهم كما حدث الاولين قل لانه اذا الزمهم السماع من بعض من سمع منه عرضهم لكلفه داخطر وهى ان يجتهد ايهم يسمع منه لم يرووا عنه ولا يأمنون ان يرغبوا عند الاجتهاد فيروون من ليس بعدل عدلا فيصدقوه في روايته ويعودوا في الروايه عنه فيكونوا قد ائتمنوا الخائن وعدلوا الفاسق وقبلوا خبر من اوجب الله تعالى التثبت في خبره [illegible]

[illegible]

[illegible] اول ما سئل عن الحديث ان يكتبه فمن عرض من لم يبلغه ولم يسمعه الاجتهاد فيما الحديث فيه ولعله اذا اجتهد اخطأ وترك وظن ما ليس بحكم حكما وازال ما ليس عند احد خلافا فلما سمعه اول الامر كان الحديث فهذا للمعنى لم يسمعه من بعد رده الى الذين جاؤا واخبروا احالتهم على الاوائل واعلم والله اعلم ان اخبر العالم بما عنده قوما فسألوه ان يعيد عليهم مرة او اكثر ليحفظوه فان كانوا فهموه وادركوا معناه ولكنهم اغفلوا الكتاب او بعضا لم يكن عليه ان يعيد عليهم وان كانوا لم يفهموه مع علمهم بالبيان فعليه اعادته كما عليه حديث غيرهم بما اداسألوه فان جاءه الذى سمع علم منهم وهو يرجو اذا اعيد عليه ان يفهمه جاءه من لم يسمع وهو يرجو ما اسمع ان يفهم وكذلك لو سمع وفهم شرحى واستعاد فهو كالذى لم يسمع وعلى الراوى تحديثه الى يأس فان جاوزها لم يكن عليه ان يعيده بلا عوض وينبغى ان يكتبه السامع ليلا ينساه او يستكتبه غيره وهذا اذا نسى الحديث اصلا فاما زلة اللفظه ولا معناه فان استعاد ما روى المجلس واحد مرارا لحفظ الغاظه بعد ما فهم معناه كان له ان لا يفعل ذلك الا بعوض لان هذا تعليم لا رواية فان الحديث قد حصل عند السامعين بما عرفه من معناه وانما يريدان يحفظ الغاظه باعانه ليلا يحتاج الى ان يحفظ ما عرف من المعنى الغاظا من عنده اذا اخبره بخبر واما كان على الراوى اذا ما سمع اليه ليشرك فى علمه فاما ان كان على الابلاغ ذلك فليس اليه الا ترى انه لو كان لا يقدر على الحفظ ولم يكن عنده ما كتب فيه او لا يحسن ان يكتب لم يلزمه ان يكتب له غيره [illegible]

الحديث فعليه املاه وان كان رواه وسمع منه ثم استعاد املاه على ما وصفت
والله اعلم واذا احضر ليسمع منه الحديث فاذن القراءة عليه فقالوا نريد لفظك
كان له ان لا يكلف القراءة نفسه الا بعوض وانما يحرم عليه اذا لم يحرم سماعه
فيقرأ او يقرأ عليه الا ان يعوض فاما اذا اخرجه وامر بالقراءة عليه فكلف ان
يقرأ هذا اشغل زايد على التبليغ والاداء فله ان لا يفعله بغير عوض وان لم
يوجد احد يقرأ عليه ووجب عليه ان يروي بلفظه فلا عوض له وان اعطى
لم يحرم اخذه وان حضر من يقرأ عليه الا انه ابى ان يقرأ الا بعوض
فاذا كان قد سمع منه ما يريد الاخرون سماعه كان له ان لا يقرأ الا بعوض
وان كان قد سمعه من غيره ولم يسمعه منه ولم يسمعه من احد فلا عوض
عليه وان تحدث بالحديث او الحديثين او الثلثة ما زاد وافى اما يطول
به المجلس منقطع به عن السعي على نفسه وعياله جاز لان الحديث على ادمانه
الجالس وتفريغه نفسه لهم مما يعطونه ما لم يكن سرفا والسرف ان يطالبهم
باكثر مما كان يعود عليه من سمعه لهم بمجلس لهم والله اعلم ومن روى
حديثا سمعه من المروي عنه لفظا او قرئ عليه فاقر به فسواء قال حدثنا فلان
او قال اخبرنا والامثل اذا كان انما سمع وراه عالما ان يروي عنه ان يقول اخبرنا
فلان لانه لم يقل له ذلك بالحقيقة ولكنه تناول عليه لانه قيل حدثك
فلان فقال نعم والظاهر امثل من التاويل وابعد من التحريف والتبديل
وان قرئ على رجل سماعه من كتابه وهو ساكت وليقل له هذا كان كذا وان
دفع صاحب الحديث الى رجل كتابا فقال حدثني فلان عن فلان بجميع ما في
هذا الكتاب على ما فيه وقد روى وفع [illegible]

[illegible]

سماعه من فلان او يحل للفرع الذي ان يرويه وان قال لك ان تروي عني كل ما صح
عندك من حديثي فصح عندك شيء من حديثه لم يحل له ان يرويه عنه لان
جواز الرواية بالسماع لا باطن المروي عنه فان السماع منه لو صح وقال لا ترو
عني ما سمعت كان له ان يرويه عنه ولا سماع على وصفت فلم يحل له ان يروي
عنه وان قال قد حدثني بكذا فلان عن فلان عن ما يعلق به كتابي او
المسموع منه فاثبت عندك انه قرئ عليه منه او كتب من اصله او عورض
باصله فاروه عني على ما اخبرتك ما خبره عندك ان هذا اصل الرجل
او مكتوب منه او مقابل او معدله جاز له ان يرويه عنه بشرط ان يخبر
من سمع منه بصفته الحال والله اعلم ومن سمع حديثا فاثبته بخطه في
صحيفة شرقني الحديث ويحسن كتابه من حيث لا شك انه كتابه وخطه
جاز لمن يرويه وليس الخبر في مثل كالشهادة لان الشهادة لا يمكن
احضار الغايبات فيمكن من حفظ الشهادة ان يعلنها ما شاء ومن حفظ الاخبار
لكثرتها ولان امر الاخبار اوسع من امر الشهادة الا ترى انه يقبل في عامتها
العبد والحر والواحد العدل وغير العدل وان لا يمنع في
الشهادة اشياء من ذلك وان نسي الراوي الذي حدثه كتابه السماع فيه
فلم يذكره بعلم ولم يتصور فيه شيء من اوصافه واحواله فلا ينبغي
له ان يروي عنه لانه ان روى لم يؤمن ان يروي عن من لا يروي الاول يروي بما يروي
فلذلك للعرفان والله اعلم واذا سئل العالم عن ما لا يقضي فيه عنده
واحتاج الى معرفة فيه بالاجتهاد لم يحز له ان يجتهد على الاخبار بما يظهر له
[illegible]

فيها وكان يضر بانقطاعه عن حسب كون له في تلك الاوقات فجائز له ان يحد اجرا
اما لمن منه فصدقا وقيل في الرواية والله اعلم

فصل

وينبغي لطالب العلم ان يكون تعلمه والعالم ان يكون تعليمه لوجه الله تعالى
لا يريد به المتعلم ان يكتسب به تعلمه مالا ويزداد به في الناس جاها او على
اقرانه استعلاء او اضداده اقرانا ولا يريد العالم بتعليمه ان يكثر الاحمدون
عنه فاذا احصوا وحدوا اكثر من الاخذين عن غيره ولا ان يكون علمه اكثر
في الناس من علم غيره بل يريد العالم اذا الامانة نشر ما حصل عنده واحيا
معالم الدين وصيانتها من ان تندرس كتبا روى عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال لولا ايتان في كتاب الله لما حدثتكم ثم قرأ واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا تكتمونه ويريد المتعلم عباده
الله تعالى بطلب علم الدين ليتوصل بما يعلمه الى العمل به رضي الله عنه وان
يكثر العلماء فيكون ذلك احوط واحرى لبقاء بل يسعى له بما عنده ولا
يعامله بما يسيء عنه وذلك ان كان قصد التعلم ما وصفت وكتبي له ان
يصبر على جفاء العالم ويصبه بما عنده وامساكه من اخراجه اليه لانه ربما
كان الفضل اذا انضم الى الفضل كثيرا فليس الشهر الا اياما تسامحت فاجتمعت
ولا السنة الا شهورا فلا تحقرن فضلك والصبر يقرب البعيد ويسهل العسير
وبالله التوفيق

الباب التاسع عشر من شعب الايمان

وهو باب في تعظيم القرآن

وذلك منقسم الى وجوه منها تعلمه ومنها تعليمه لانه بعد تعلمه ومن اجل

الصلاة صلوا قراءته فيها ما استطاع ولا تمنعه مانع ومنها ان يعرض القرآن في كل
سنة على ما هو اليوم فصاعدا الى القراءة منه واول الاوقات لذلك شهر رمضان ومنها
ان يزداد من القراءة في شهر رمضان على ما تقدم في غيره ومنها ترك المراء في
القرآن ومنها ان لا يفسر القرآن بالظن ولا يقال معنى هذه الآية بهذا الا بدلالة تقوم
عليه ومنها ان لا يسافر بالقرآن الى ارض العدو فلم يجاوزوا الى ان يعرب
القرآن ويقرأ بالفصيح ولا يجوز فيه ومنها ان لا يحفظ ما سوى منه لم يجاوزوا
الى غيرها قبل ان يستكملها ومنها انه اذا اراد ان يتم الختم له ما طاق استوفى
الحروف المختلف فيها فلا يسمى حرف منه قاري من اهل القرآن فلم يقرأ وفيها
ان يقرأ اول كل سورة ما خلا سورة التوبة بسم الله الرحمن الرحيم
ويحافظ على ذلك في قراءته الجاهر اشد من محافظته عليه في غيرها بل لا يخلها
والدليل على ترك الآية الاولى منها ومنها ان يعرف اول كل سورة جاء فضل
اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدع قراءتها في وقت ورد الخبر بفضل قراءتها
فيه ومنها ان يستغني قارئ القرآن بما فتح منه وينبغي ان يقرأ
على نصبه وعلى غرة مريضا وحزينا وخائفا ومغتما ومتسافرا وفي وعبر
وفيه ويتبعه الدعاء والمسئلة ومنها ان يمزج بما اتاه من القرآن روح الغنى
بغناه وفي السلطان بسلطانه ويستظهر بتمام الله تعالى عليه وبحمده
عليه ومنها ان لا يباهي بقراءة القرآن قارئا غيره ومنها ان لا يقرأ في الاسواق
والمجالس لسائل الاموال بالقرآن ومنها ان لا يقرأ في الحمام ولا في المواضع
القذرة ولا في حال قضاء الحاجتين ومنها ان لا يتفوق القراءة فيقومه
بقوس الفتح ويجري الا بعاد في [illegible]
زي همزه ولا ان لا يخرج
لسانه لما يأكل الطعام

ومنها ان الجماعة اذا اجتمعوا في مسجد وغيره يقرؤون القرآن لم يجهر بعضهم
على بعض جهرا يكون فيه تخالف من مستمع عن وهذا غير الصلاة والخطبة
واما فيها فالامام مقرا ومنصت القوم لما يجهر به منه وان قرأ خلفه لم
يجهروا ولم يتعمدوا على ان يسمعوا النفس هر ولا يقرأ بعد في حال الخطبة ان
كان سامعا وان قرأ الجماعة لا في صلاة جهرا فصل له الباقون الا ان يكون فيهم
مصل فلا ينصت ومنها ان لا يجعل على المصحف كتابا اخر ولا ثوب ولا
شيء غيره ولا يحقره الا ان يكون مصحفان فيوضع احدهما فوق الاخر ومنها
ان يحمر المصحف ممكنه مرجانا بحسن خط يقدر عليه ولا يصغر مقدار
ولا يفرط حروفه ومنها ان لا يخلط مر المصحف ما ليس من القرآن كالعدد
الايات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعاني
الايات ومنها ان نور البيت الذي يقرأ فيه القرآن تعليق القناديل ونصب
الشموع فيه وزاد في شهر رمضان في انوار المساجد وتحليتها ومنها تعظيم
اهل القرآن وتوقيرهم كتعظيم العلماء بالاحكام الشرعية وما يليه الوصول
ذلك كله مسنون فضلا عن ذكر ما فاتها ولم اكن ان يكون في الباب عن
عاما تعلم القرآن اول وجوه تعظيمه لان نزل التعليم اشغال له وتضييع والتعلم
والتعليم به وحرص به وعرفان بقدره وجاء ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان هذا القرآن مأدبة فتعلموا من مأدبته ما استطعتم وان هذا
القرآن حبل الله المتين والشفاء النافع عصمة من تمسك به نجاة من تبعه لا
يزيغ فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلق عن كثير الرد فان
[illegible]

عشرا وثلاثم عشرا وكم عشرا ه **وعنه صلى الله عليه وسلم**
انه قال الحب الحلال احب الى الله بحبان يغدو الى بطحان او العقيق فيأتي منه بناقتين
كوماوين وهراوين بغير اثم ولا قطيعة رحم فقلنا يا رسول
الله يحب ذلك فقال لان يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم اثنين من كتاب
الله خير من ناقتين وثلث خير من ثلاث ومن اعدادهن من الابل وقالت
عائشة رضي الله عنها ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير
فقال اما تزوج ينتعلم القرآن وانضاف ان من القرآن ما عجب وانه في الصلاة
ومنها ما سبب وانه فيها وفيه لعظام بعد بها لطفه وفيه وعد وعيد
اكرمها للامر والنهي وفيه امثال ومواعظ وقصص ولا تخلو آية واحدة
منها من عوض في المخاطبة به فمن لم يتعلم القرآن لم يعلمه ومن لم يعلمه لم
يعلم ما فيه ولم يعلمه امتثال ما امر ولا اجتناب ما نهى ولا التصرف عما
صرف ولا الاستبشار بما بشر ولا التهيب بما هيب ولا الاتعاظ
بما وعظ ولا القيام بفرض التلاوة او سننها فصل التعلم اول ما يجب
من حقوق القرآن وبالله التوفيق **واما ادمان تلاوة القرآن**
قال الله تعالى التي عامر فان ذلك من دابه فعال يملون ايان الله انا الليل وهم
مسجدون وامر جل ثناؤه به فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك وسمى الله
تعالى القرآن ذكرا وتوعد من اعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه فقال جل
وعز كذلك نقص عليك من انبا ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض
عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا وقال
بعد ذلك بابات ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيامة اعمى

فنسيها

فنسيها وذلك اليوم تنسى وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن
ثم نسيه لقي الله وهو اجذم وعنه صلى الله عليه وسلم ان من اكبر ذنب
تواتي به امتي يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت معه فنسيها وان كان
نسيان القرآن من الذنوب بعد العمل ومعلوم انه لا احتراز الا بادمان القراءة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن
لا توسدوه واتلوه حق تلاوته انا الليل والنهار وتغنوه وتقنوه وادرسوا ما
فيه اعلكم تفلحون قال ابو عبيد تغنوه اي اجعلوه غنائم من الغنم ولا
تعدوا الاموال معه فقرا وتقنوه اي اقنعوه كما تقنعون الاموال وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن
فهو يقوم به انا الليل والنهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه انا الليل
والنهار وعنه صلى الله عليه وسلم قال تعهدوا القرآن فلهو اشد
تفلتا من صدور الرجال من النعم من عقلها وعنه صلى الله عليه وسلم
ان الذي يتعهد القرآن ويسهد له اجران والذي يقرأه وهو حفيف
عليه فهو مثل السفرة الكرام البررة وعنه صلى الله عليه وسلم من
استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ اية من كتاب
الله كانت له نورا يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان
القرآن ليلقى صاحبه يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول
ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت
ليلك ان كل تاجر من وراء تجارته اليوم وانا اليوم من وراء كل تاجر فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين
لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بما اكسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن

ثم يقال له اقرأ واصعد درجة الكنه وغزها قال فهو يقرأ ويصعد ما دام يقرأ هذا
كان او ترتيلا وعنه صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ
الحديد قالوا يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وعنه صلى الله عليه وسلم
البيت اذا قرئ فيه القرآن حضرته الملائكة وسكن عنه الشياطين واتسع
على اهله وكثر خيره وقل شره وان البيت اذا لم يقرأ فيه القرآن حضرته
الشياطين وسكنت عنه الملائكة وضاق على اهله وقل خيره وكثر شره
وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز من شغله القرآن عن ذكري
ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل
الله على خلقه ۞ فصل فان قال فما بال ما وجه التعرب الى الله بقراءة
القرآن وانما انزل القرآن ليعمل به فان ترديد الواحد بلسانه الاوامر والنواهي
وغيرها بخوض من الفضل فالجواب وبالله التوفيق ان في القرآن عدة
معان احدها انه خطاب الله تبارك وتعالى وكلامه الجامع وسائر رضاه
لعباده وما لا يرضاه لهم وهو جار مجرى امرهم به لو اساوا او اختشوا وفيه
انه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر اعلامه وفيه ان الخطاب
به قائم لمن بقي الى قيام الساعة فما لانه خطاب خطاب الله تعالى فانه
يقتضي ان يقر الموقف عليه فان من اهمل الحال ان كاتب السيد عبده
كتاب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانه لم يكاتبه ولا يعلموا
خطابه فان قيل اذا قرأ الرسول عليهم عند التبليغ فابقى منهم العمل فما معنى
قراءتهم قيل الرسول لا يقرأ لهم على خطابهم انما يقرأ على من يحضره ان قرأ ومنه ما
امر بانه الى ان يكون الرقيب فيه شغله وقرأ وعلى انه لو قرأ الى ما نزل

شغلهم به حتى يعيدوه ثم تدل ذلك على انفسهم وتفكروا فيه ويسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليهم من معانيه واذا كان ذلك صح انهم لا
يستغنون بقراءة الرسول عليهم عن قراءتهم شيئا واذا كان منه الجلي الواضح
ومنه الخفي الغامض ومنه ما لا تنتظم بمجاوزته وانما تنتظم لشيء بعد منه
قبل بعدمه ومنه ما يحتاج الى استظهار بمنه قبله بعد فان وجد الا يعلم انه مضمر
محذوف احتيج الى بحر القراءة مع التأمل البليغ للوقوف على حال انتظام بعضه
وبوصل المعرفة الاغراض والمقاصد فعادت القراءة تكريرا من هذا الوجه
براوفريه ۞ واما انه معجزة الرسول صلى الله عليه
وسلم فانه يقتضي وانه المرجع المعروف منه السمع الذي هو مدرك الكلام
فيعلم السامع انه منظوم لا منثور وان نظمه لا نظم الشعر ولا نظم الرسائل
والخطب وثبت انه خارج من المنظوم المعهود بين كلام البشر ويقتضي
ذلك من وجه وهو ان يصان بقراءة القراء من التصحيف وحفظ من ان ينسى
او يزاد شيء منه او ينقص منه او يزاد حرف او ينقص منه ويكون
احد وجوه حفظ الله تعالى الذي تضمنه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
امر العباد بالضمان وانه فلا ينسى ولا تعرض شيء مما دل وانما ان الخطاب به قائم
الى قيام الساعة فانه يقتضي ادامة قراءته وتعليم الابناء والاسباط واستيداع
الصغار ما حفظوه فان الاولى من البعض الى البعض ومن المتقدم الى المتأخر
هذا طول لا وجه له غير محاسبة القراء من هذا الوجه ومن الوجه الذي
ذكرناها قبل براوفريه ولو لم يكن فيه الا انه كلام الله تعالى نزل به الروح الامين
على قلب النبي الامين صلى الله عليه وسلم [illegible]

ما خلق لنا من اللسان وعلمنا من البيان نزاه كلامه فكيف وسنن المعالي للقرآن
لنا الى القراءة ما سبق ذكرها والله اعلم فان قال احسبوا ان النبي يعرف
اللسان نزاه الاعراض التي وصفت فالجواب لا يحسن اللسان اي فصل يتبغي
بقرائه قيل اما القراءة لحفظ القرآن عن ان ينسى ويدرس وصيانته عن ان يزيد
فيه مخالف حرفا او ينقص فالنبي يعرف اللسان والذي لا يعرفه فيها سواء واما
الاعراض الاخر فان النبي لا يعرف اللسان لا يخلو امن ان يكون مخاطبا بهذا
القرآن فهو يقرأ ان اعظاما لقدر ما خوطب به واجلالا للمخاطبة وفرحا
بما نزل من عند ربه وشكرا لله تعالى على اطلاق لسانه واياما وتصديقا
بما يجري على لسانه وقد يكون قراءة القرآن لمن يحسن اللسان ولمن لا يحسن
من وجه آخر وهو ان الناس محبولون على النسيان والغفلة والسهو والقرآن
خطاب لهم دايم ما دام الناس فاقتضى ذلك ان يكون اوايل القرآن وبعده
كل واحد منهم كل وقت على نفسه فيه وورد ذلك مقام تحديث خطابه من الله
تعالى حسدا للنفس مباحة على امتثاله والوقوف عند حدوده والعمل بجميعه
كما امر به والله اعلم واما اعتراض القائل قلبه ما يقرأ ان والفكر فيه ولانه
خطاب الله تعالى الذي خاطب به عباده فمن قرأه ولم يتفكر فيه وهو من اهل
ان يدركه بالفكر كان فرضا عليه ان يقرأه لانه لم يصل الى اعراض القراءة من قرأه وايضا فان
قال القرآن يشتمل على آيات مختلفة الحقوق فاذا ترك الفكر فيها فاته السؤال
الآيات كلها عنده فلم يرع لواحد منها حقه فيجب ان الفكر من شرايط
القراءة ليتوصل به الى ادراك آياته ومعانيه وايضا فان ترديد الآية الخشوع
ما لا عند ها يشتمل على آيات من الوعد والوعيد ما يقرأ انه غفلة عنه لا يجد
[illegible]

عالما

عالما باللسان فهما مميزا ان قرأ متفكرا وسئل ما قلت ما روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ردد هذه الآية حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال محمد بن كعب ما اراد الا ان اقرأ
اردد بها وافكر فيها احب الي من اهذ القرآن وقال سعيد بن عبيد الطائي
سمعت سعيد بن جبير رضي الله عنه وهو يومئذ بشهر رمضان وهو يردد هذه
الآية فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون وقال القاسم رأيت سعيد بن جبير قام ليلة ليصلي بقرأ او نحوا
يوما ثم جعل يبكي فمكث ثم توفي كل نفس ما كسبت رددها نصفا وعشرين
مرة وكان يبكي بالليل حتى يغشى وقال الحسن ما ان ادعرف يرق قلبك وانا
هلك الآخر سورتك وقال بعضهم بعشني اسمع السوق فاقطع سورة
والطور وانتهيت الى قوله عز وجل ووقانا عذاب السموم فلم يبرح حتى ختمها
وهو يكرر هذه الآية وقال رجل من عبس كنت اباعد الله منادان الليل عند
الحسن فغابر من الليل يصلي فلم يزل يردد هذه الآية حتى اسحر وان عندا
نعمة الله لا نحصوها فلما اصبح قلنا له اباسعيد لم تزل تكرر هذه الآية
سائر الليلة قال ان فيها معتبرا ما رفع طرفا ولا رده الا وقع على نعمة
وما لا نعلم من نعم الله اكثر وقال ابو سليمان ما رايت لاحد الخوف
اظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن جبير قام ليلة حتى الصباح يمر
يسألون يردد بها ثم يغشى عليه ثم افاق فعاد اليها فغشي عليه فلم يحركها
حتى طلع الفجر واما الاخبار فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام بآية يصلي بها صدرا من الليل يرددها ويبكي اليها وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وان

ابا بكر رضي الله عنه ابنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان رجلا بكاء لا يملك دمعه اذا قرأ القرآن ه **وكان عمر رضي الله عنه** يصلي بالناس فكان يقرأ حتى يقطع واليه وسمعه نجيبة من وراء الله صفوف وقرأ ان عمر رضي الله عنه وهل للمطففين فلما بلغ هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين بكاء حتى انقطع عن قراءة ما بعدها وقال بن ابي مليكة كان ابن عباس يقوم نصف الليل ويقرأ القرآن حرفا حرفا فقام حتى قرأ سورة وجاء كل نفس معها سائق وشهيد قال ثم بكى حتى غشي عليه ومرجا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بشاب يقرأ فلما اشفق السماء كانت وردة كالدهان فوقف فاستمع وحسنه العبر يجعل يبكي ويقول ذكي من يوم يشفق منه السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلها مالي ومثلها مالي وعن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق واما افتتاح القراءة بالاستعاذة قال الله جل وعز يقول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وطاهره وان كان امرا بالاستعاذة بعد القراءة فالمعنى فاذا اردت القراءة قال السجل وعز اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ويهوي اذا اردتم القيام الى الصلاة ويدل على ذلك انه تعالى اخبر في آية اخرى ان الشيطان يعارض القارئ في حال قرائته فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وقال ولما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فعلمنا انه اراد بالاستعاذة [illegible]

ان يستعيذ بعد الفراغ من القراءة وانضاف الاستعاذة قبل القراءة لرغب احوال القراءة من الاستعاذة بعدها وانها تدفع كيد الشيطان فيتبسط عن القراءة ومعارضته عند القراءة ووسوسته بعد القراءة والاستعاذة بعد الفراغ لا تدفع كيد الشيطان ذلك الوقت فكانت احتياجه لاحوال القراءة اكثر من احتياجه لاحوال ما بعد القراءة والله اعلم واما قطع القراءة بالجهاد والتصدق والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالتبليغ فانه عمل المسلمين وقد اخبر الله عز وجل ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهم لا يسئلون بل الى ردوا الجنة لان اخبر الله تعالى صدق وانا اخبره القرآن حق لمن قرأه بان يحمد الله تعالى على ما انعم عليه منه وخصه من بين النعم الجليلة التي يعلم عليها اذا اصلح والحسن لا يحسن بفسد خطها باشارة الغائب على الباقي ويشهد له خبر اسمه بالصدق الاحسان ويقرن ذلك بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الوقوف على القراءة والوصول اليها من قبله ويشهد له التبليغ اذ كان الله تعالى امره به ففعله ولم يكتم شيئا وكانت الشهادة له بذلك من حيث هو وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه الا هل بلغت وقالوا اللهم نعم فذلك فليبلغوا عنا كل حاضر وغائب واما من استوفى القرآن قراءة وحفظه فعلينا ان نلحقه اذا بانت ان رجع القارئ الى اول القرآن بعد فراغه منه ثم يقطع والمعهود من امر الناس ان يقرأ ما تحته الكتاب ومن سورة البقرة الى قوله واولئك هم المفلحون والاصل في هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن احب الاعمال الى الله جل وعز فقال الحال المرتحل يعني [illegible]

وجل عنه صلى الله عليه وسلم
مفسرا وهو انه قيل له اى الاعمال افضل قال الحال المرتحل قال الخاتم
المفتح ومنها ان يجمع القارئ عند ختم اهله وولده فانه روى عن
انس بن مالك رضى الله عنه انه كان يجمع اهله عند ختمه وعنه انه كان
اسقى عند ختم القرآن من الليل فى اربع سور او خمس سور واذا اصبح جمع اهله
ختمه ويستحب لمن علم بالختم ان يحضر وروى ان جلالا كان يقرأ القرآن
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابن عباس رضى الله عنه يجعل
عليه رقيبا فاذا اراد ان يختم قال لجلسائه قوموا حتى يحضر الخاتمة وكان
كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون الرحمة تنزل وقال وهب بن
الورد قال اعطانى ابن عبد العزيز درهمين لاخرج وقت ختم القرآن فانظر فاذا اراد
ان يختم فاخبرنى حتى احضر ختمه ومنها استحباب الختم اول النهار
واول الليل فان ابراهيم النخعى قالوا يقولون اذا ختم الرجل القرآن صلت
عليه الملائكة بقية يومه او بقية ليلته وكانوا يستحبون ان يختموا
فى اول الليل او اول النهار وقال عبد الله بن المبارك اذا كان الشتاء
فاختم القرآن فى اول الليل واذا كان الصيف فاختمه فى اول النهار ومنها
استحباب التكبير فان الله جل وعز يقول وقولوا الله اكبر على ما هداكم
على التاس على مكث وقولوا بشرى بلا واتباع ذلك توجه الانظار على ترتيبهم الايمان
بالقرآن ومدح العمل بالتشبه لله تعالى اذا سمعوه ثم قال قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن فان ظاهر ذلك ادعوا الله اذا او اسم القرآن وان معنى
لا تجهر بصلاتك اى بقراءتك القرآن لا تجهر بها ك النبى ان دعوا به اذا
وغيب عنه وهو ما يجهر بها او لا يخفف بها بل يجهر بها بين الجهر والمخافتة

ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا حامر بالجهر واجمعوا على ان الختم مستحب
وجعل حول التكبير مستحبا وايضا فان قراءة القرآن عبادة مستقلة فى الجملة
معدودة منفردة فكانت كصيام الشهر وقد امر الله جل وعز الناس اذا
اهلوا العيد ان يكبروا على ما هداهم فالقياس على ذلك ان يكبر فان القرآن
اذا انتهى عند السور وقد يخرج لجواب التكبير على معنى آخر وهو انه يبتدئ
من سورة والضحى فيكبر عند كل سورة فاذا قرأ القرآن وختم كبر فيكون هذا
هو التكبير المستحب للختم دون بعد ما حصى المعود من السنة بعدها
واحدا ما قبلها من التكبير اصلا والاصل فى هذا ما حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن حبيب رحمه الله قال حدثنا ابو العباس محمد بن يونس الكدينى قال
حدثنا احمد بن عبد الله بن الغسول البزاز قال سمعت عليه
ابن سليمان وكثير بن عامر مولى يقولان شيبة قال قرأت على اسمعيل ابن
عبد الله بن ستنطين مولى العاص ابن هشام فلما بلغت والضحى قال لى
مع عائذ كل سورة حتى يختم فانى قرأت على شبل بن عباد مولى عبد الله بن
عامر وعلى عبد الله بن كثير مولى بقلعة فامرانى بذلك واخبرنا
عبد الله بن كثير انه قرأ على مجاهد بن جبر المكى مولى عبد الله بن السائب
فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبر ابن عباس
انه قرأ على ابن كعب فامره بذلك واخبره ابى بن كعب انه قرأ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامره بذلك

وصفة التكبير

اذا اخر من السور انه فلا ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر
وقف وقفة ثم اسند السورة التى تليها الى اخر القرآن ثم كبر كما ابتدأ
من اول سورة الضحى الى آخر والناس اذا اهلوا العيد الى آخر

صلى الله عليه وسلم والدعا وروى عن جعفر بن محمد قال حدثني رابد له مرتين عن
دار النبي بمكة من آخر الليل وهو يدعو ويقول اللهم اعفني بالقرآن اللهم
ارحمني بالقرآن اللهم اهدني بالقرآن اللهم عافني بالقرآن وقيل ليوسف
ابن اسباط ما تقول اذا ختمت القرآن قال اقول اللهم لا تمقتنا سبعين
مرة وقال المبارك بن فضالة كان الحسن اذا ختم القرآن دعا بهذا الدعا وذكر
دعاء ضمنا اليه قبله وبعده ما يريد شرفا وبعدنا تاما وهذا احكايته
الحمد لله العالي المدبر البارئ المصور القاهر القادر القابض
الباسط الجليل المبدئ المعيد الفعال لما يريد احمده حمد الخاصين وابغيه
والوله عليه توكل الموقنين وانجيبه واعبده عبادة المخبتين واستهديه
به واستعينه استعانة المذعنين واستكفيه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له العزيز الوهاب الكفيل الغفار الستور
وستار العيوب وقابل التوب ممن يتوب وكاشف الغموم والمجيب
دعوة المظلوم ذلك لحي القيوم ذو الجلال والاكرام الشافي من
الاسواء والاسقام والفارج الكرب العظام رب السماوات والمعارج
وخالق البسيطة والكواكب والمتفضل بالآلاء والمواهب وخلاق الاكرمين
من طين لازب واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة
وادى الامانة ونصح الامة ونهج شرايع الملة وعبد ربه حتى اتاه
اليقين صلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا
واسئل الله الذي اشبع محمدا بالبر والفضل والاحسان والسعادة حتى ورد
[illegible]

ابواب الهدى وعصمنا من موارد الردى واخرجنا به الى النور من الظلمات
والى ما يفضل من الشهوات وفضله على الدنيا بما شرف الرسالات وفي
الاخرى بارفع الدرجات فله في المقام المحمود والمنهل المورود واللوا
المعقود والفخر المشهود وله الزلفى والفضيلة والقربة والوسيلة
والسبق الى الجنان والشفاعة لاهل الايمان اذا كامل الانبيا واجتمع
الاولى والاصفيا ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون فالحمد
لله الذي جعلنا من امته وسمح دعوته للذين دنته للرضى فسالوه
سبيله الاهدى صلى الله على محمد افضل الصلوات واذكاها وخصه
بافضل التحيات وانماها انه ذو المن الكريم والفضل العظيم والحمد
لله الذي انزل القرآن وضمنه الهدى والبيان وعلمنا منه ما لم نكن
نعلم وارشدنا به الى السبيل الاقوم ومكنه في صدورنا وعناه
وسيره بالسنتنا فملوناه وحفظه بالاجفان من دنس الجهاز وما اودع
من انبا الغيب من عوارض الشك والريب وجعله من عراه التي لا انفصام
لها واسفله التي لا سفط وحبله المتين الذي من اعتصم به امن الزلل ومن
تمسك به ادرك الامل محمد لنبيه محمد صلى الله عليه بانه وداعيه
نامية ونورا ساطعا وبرهانا قاطعا الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب
العالمين

دعاء الحسن رضي الله عنه

اللهم ربنا لك الحمد كما هديتنا للدين العظيم وعلمتنا من القرآن الكريم
الحمد لك على ما علمتنا ومنك رغبتنا اليك في تعلمه وخصصتنا بفهمه
[illegible]

اللهم نور بالقرآن وجهه وحسن بلاوته وايمانا بمتشابهه وبتذكراء اشاله
وتشبثا بتاويله وهدى بتدبره ونصيحة بنوره اللهم انك انزلته
شفاء لاولبائك وسقما على اعدائك وعمى لاهل معصيتك وهدى
لاهل طاعتك فاجعله دليلنا على جادتك وقائدا الى رضوانك
واجعله لناحصنا حصينا من عذابك وحرزا منيعا من غضبك وجارا
وشفاء من سخطك ونورا يوم لقائك وسقى به فى حلقك وحوزه فى طلبك
وسعى به الى جنتك اللهم انا نعوذ بك من الشقاء وجهله والعمى عن
علمه والجور لحقه والعلو لغير قصده والتقصير دون واجبه اللهم
احاطنا بفضله واوجب لنا حقه واوزعنا شكره واجعلنا نتبعه ونحفظه
ونفهم حكمه ونراعى حدوده ونؤدى فرضه ونحل حلاله ونحرم حرامه
ونجتنب معاصيه ونتقى محارمه واطلقونا عند عجايبه التى لا تنقضى
واشرنا الى زيادته وحشنا عند ترجيعه اللهم انفعنا بما صرفت
فيه من الايات وكررنا بتلاوته السيات واقنا البشرى الحسنة عند
الممات اللهم انك سميته مباركا فاورزقناه من كل بركة اللهم انك
حملته نجاة فصانه من كل مهلكة اللهم انك حملته عصمة فاعصمنا
به من كل شبهة وبدعة اللهم الزمنا به ملومنا السكينة والوقار والقوة
والاعتبار والتوبة والاستغفار حتى لا نشترى به ثمنا ولا نبغى القرآن
بدلا ولا نؤثر عليه عرضا من عرض الدنيا ابدا انك سميع الدعاء انهى
فقال الحسن اللهم اعنا بذلك معاصيك ما ابقيتنا واجنبنا بذلك
ما لا بعثتنا ولا تزل [illegible] فلونا [illegible]

بالحق به اسماعنا وابصارنا وطهره اشعارنا واشارنا اللهم اصلح به اسرارنا
واصلح به سرائرنا واعمر به صغائرنا وكبائرنا اللهم اجعلنا به من حزبك
واوليائك وعبادك وجيرانك عز جارك وامنع عائذك ولا اله غيرك
اللهم اصرف به عنا شر كل جبار عنيد وشر كل شيطان مريد وشر
كل قريب وبعيد وشر كل ضعيف من خلقك او شديد اللهم اعضنا بالقرآن
العظيم وارحمنا به اللهم اكرمنا بالقرآن الزبور وارفعنا به اللهم عظمنا بالقرآن
المجيد واجبرنا به اللهم احفظنا بالقرآن واحرسنا به اللهم سلمنا بالقرآن
واعصمنا به اللهم ارضنا بالقرآن واغنانا به اللهم اعذنا بالقرآن من كل
سوء واعفرنا بالقرآن كل ذنب واسحق لنا بالقرآن كل داء واشفنا
بالقرآن من كل عين وداء اللهم اوج بالقرآن عنا كل غمه واكشف عنا
بالقرآن كل كربة ونهنا بالقرآن من كل رغد وارح بالقرآن عنا كل عضلة
واصرف بالقرآن عنا كل خطيئة اللهم وسع علينا بالقرآن رزقك وانزل
علينا بالقرآن فضلك الذى ترحم به من تحب طاعته ولا تحب راجيه
اللهم ارزقنا بالقرآن مجلسنا هذا الى قيامه لا تضعنا بعده ابدا وارفعنا به
رفعة لا تضعنا بعدها ابدا واعمرنا به عمرا لا تدلنا بعده ابدا وارزقنا
رزقا هنيئا لا تحرمنا بعده خيرا ابدا اللهم زدنا بحب الايمان
والاسلام والصلاة والزكاة والصيام وادمان جميع ذلك الخير وجهاد
اعدائك بالصيام واقامة الحدود والاحكام كما حببت الى الطائر الطيران
والى الظمان الشراب والى السقيم الشفاء والى المذنب الفرج اللهم احينا
فى حياء الاخيار وتوفنا فى موت [illegible] فنا العافية

حطيانا واحفظنا من جميع جهاتنا اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امورنا
واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا آخرتنا التي اليها مصيرنا ه
اللهم انا نسالك من خير سالك محمد عبدك ورسولك ونعوذ بك من كل
شر عاذ بك منه محمد عبدك ورسولك اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال
محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم صل على محمد
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واحشرنا في زمرته غير
خزايا ولا نادمين ولا ضالين ولا مفتونين انك ارحم الراحمين اللهم لا
تجعلنا للسر مغرورين ولا لنداء الناس مفتونين واجعلنا خيرا مما يظنون
ولا تواخذنا بما يقولون فانك تعلم وهم لا يعلمون ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا
اغفر لنا ولاباينا وامهاتنا وارحمهم كما ربونا صغارا اجزهم بالاحسان
احسانا وبالسيات مغفرة ورضوانا اللهم اغفر للمومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات واخصص اللهم قرابائنا ومعارفنا
وعلمائنا ومعلمينا وتلامذة اثار محمد بيننا وحافظي اصلام دينك علينا وعودي
امانيك الينا بالرحمة والغفران والكرامة والرضوان واجعلنا لهم من
الجزاء تابعين ولما ارتضيت من سبيلهم سالكين وعلى ما حمدت من
اثارهم ثابتين يا ولي المومنين ومتولي الصالحين اللهم اكلا الحق ولي اصلح
الراعي والرعية واستعملنا بطاعتك ووفقنا لان نعبدك حق
عبادتك اللهم صل على الا [illegible]

نعتنا محمدا بافضل الصلاة والتسليم اللهم انا نسالك من كل خير احاط به
علمك فاعطناه ونعوذ بك من كل شر احاط به علمك فجنبناه وانا
نسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ونعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول او عمل

واما الوقوف عند ذكر الجنة والنار
والمسئلة والاستعاذة ه

فلما رواه حذيفة رضي الله عنه قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فافتتح سورة البقرة فاطال وما راية رحمة الا وقف وسال
ولا راية عذاب الا وقف وتعوذ ولا راية تنزيه الا سبح واما الاعراف لله تعالى
ما يخبر به عن نفسه فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا والمرسلين
والرسول وبلغ السر الله باحكم الحاكمين قال نعم واذا قرا السر ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى قال بلى وعلى كان يقول سبحانك اللهم وبلى وعلى ان
يقول سبحانك وبلى واذا قرا فبای حديث بعده يومنون قال امنت
بالله وما انزل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قرا في الصلاة فالمسها
فجورها وتقواها فقال اللهم انت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها وقال علقمة رضي الله عنه صليت الى جنب عبد
الله فاستفتح طه فلما بلغ اعلى ربك الاعلى ركع وقال رب رضيت
رضي عملي ما اردت
رضي عملي ثم حسنها ورفع وقال ابن عمر رضي الله عنهما اذا قرات قل
اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس
فقل اعوذ برب الناس وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا اتى على
ما لابد له ان يقول لعن الله فلانا وفلانا سمى ناسا من المنافقين في
[illegible]

خمسها الا ما اختلف فيه من السجود في المفصل وسجود القرآن اربع
عشرة سجدة منها في الحج سجدتان وليس في ص منها سجدة لكنها
ليست سجدة تلاوة وانما هو خبر عن توبة نبي قال ابن عباس رضي الله
عنه سجدها داود توبة وسجدها نبيكم صلى الله عليه وسلم شكرا وسجدها
انا طاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم وسجدات التلاوة لا تصلوا واحدة منها
من ان تكون عند ذكر السجود اما امرا به واما مدحا لمن يفعله من الملائكة
وثنا عليه واما اخبارا عما لا حق عليه بان يكون يسجد امنه لله تعالى
واما اسبطا لمن لا يسجد واختار الزام السجود عليه لا حرج لاجل سجود
التلاوة من هذه الوجوه الاربعة وسورة ص لا ذكر فيها للسجود اصلا
وانما فيها ذكر الركوع فقد يحتمل ان يكون صلى وقد اخرته انه اداركه
سجدة من الله تعالى بن لسنا صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاخيه داود
للشارة السرور بمعرفته ليه تعالى على احسانه اليه فان من سنتنا
ان يصلي به ويسجد سجوده ولعل دليل من سجود للتلاوة سبيل ومنها
يتفرع عن هذا الاصل ان القارئ اذا قرأ غير الصلاة سجد ص وان
قرأها في الصلاة لم يسجد ص لانها سجدة شكر ولا يصلح سجود الشكر
في الصلاة ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سجد في سجدة
في الصلاة فان وجد ذلك في بعض الروايات وثبت فجازت هذه السجدة
في الصلاة لانها كل سجدة للشكر مثلها والله اعلم وموضع السجدة
في سجدة النحل ان شئتم اياه تعبدون في قول اهل المدينة وفي قول اهل
الكوفة وهم لا يسامون وهو المختار لما صلى النبي في سورة النحل وما
عدا المفصل من [illegible]

القراءة

القراءة على الجنب والحائض فلما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يحجزه
عن قراءة القرآن شيء الا الجنابة والحيض اشد منها فهو بحجز القراءة على الحائض
وقد كان عمر بن حزم للنبي شبيه له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل للمصحف ولا يمسه الا طاهر ولا يمنع من قراءة القرآن الا الجنب
ودليل القرآن وتفسيره في ذلك سواء لان لا قرآن ولان للسجود والصلاة
الناسة في الحجر سواء بالجنابة والحيض سواء والله اعلم واما حمل
المصحف ومسه قال الله عز وجل وصف القرآن بانه في كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون وقد علمنا انه ليس في الناس الا مطهر فدل ذلك
ان المراد بان ان الملائكة انما وصفت في سورة ذلك الكتاب لانهم مطهرون
والمطهر هو المبين للعباده المرضي لها فمثل المطهر من الناس
هو الذي سمح له ان يمس المصحف والمحدث ليس كذلك لانه ممنوع عن
الصلاة والطواف والجنب والحائض ممنوعان عنها القراءة القرآن
فانه جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نظفوا افواهكم
فانها مجاري القرآن وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب وذلك والله اعلم لان المستاك يطهر الفم لاجل
الرب اذا كان غرضه الاستاك حروف القرآن والمحافظة رائحة
فمه الاصوات التي هي الحروف الا وفمه نظيف ورائحته غير خبيثة
وذلك راجع الى تعظيم كلام الرب فلذلك كان مما يرضيه عنه والله
اعلم ومما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعظيم القرآن
من هذا الوجه انه قال اذا قام احدكم ليلة او نهارا فاحسن الوضوء
[illegible]

الايه واذا لم يستن اطاف به ولا يضع فاه على فيه استن استنان اسعد من
السنه لان السواك سنه واما على يحسن من الشباب والطيب فقد جاء
عن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان اذا قام بالليل للتهجد اعتلف بالغالبه
وقال مجاهد كانوا يكرهون اكل الثوم والكراث والبصل للقارئ من الليل
ويستحبون ان يمس الرجل عند هامه من الليل طيبا مسح به ثابه وما
اهل من الخلوق وقال قتاده ما اكلت الكراث منذ ولبت القرآن وقال عون
ان عبد الله كان عبد الله بن مسعود يجتنبه الشاب لحشنه الطيبه
والريح الطيبه اذا قام الى الليل وعن مجاهد اذا كان يقرأ او يصلى فوجد بكاما
فامسك عن القراءة حتى ذهبت ٥ واما الجهر بالليل والاسرار
بالنهار فانه روى عن ذيب قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن جهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة بالليل فقال كان يقرأ بحجرته
فلو اراد حافظ ان يحفظها لفعل وقالت ام هانى جئت اسمع قراءة النبى
صلى الله عليه وسلم بالليل وانا على عريشى ٥ واما الاسرار بالنهار
فلان مشى الصلاة الى طعام بعد طلوع الشمس على اسرار القراءة فيها ولان
الجهر بها فى النهار فضل لحاجة الصلاة به اولى لان السر مما فاس
بالجهر والجاهر كل مسرع بالاسرار الامر قرأ بالليل جهرا الاكثر
واسر الاقل واذا قرأ نهارا اسر الاكثر وجهر الاقل روى بعضهم عن
النبى صلى الله عليه وسلم صلاة النهار قال كان سر بالقراءة وربما اسمعنا
الايه والايتين احيانا وقال عمر لابى بكر فيم سألت عائشة رضى الله
عنها فقالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل لو جهر
او يسر بالنهار كان [illegible]

جعل

جعل الدين سبعه وعن ابى هريره رضى الله عنه كان اذا قرأ رفع
طورا وخفض اخرى كان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك واذا قرأ بالنهار
فى بيت او مسجد او موضع لا لغو فيه ولا صخب ولم يخلط صلاته رفع
صوته بالقراءة وان قرأ بالليل فى مجمع قدر ما يعتد فيه للاصوات وكان يعلم
انه ان جهر لم يسمعه فلا ينبغى له ان يقرأ الا باسرار والله اعلم واما
انه لا ينقطع القراءة لمحادثة الناس فلانه اذا انتهى القراءة الى اية وحضر
كلام وقد اسمعت الاية التى بلغها والكلام فلا ينبغى ان يؤثر كلامه
على القرآن ولان ايات القرآن بعضه بعضا من النبوة ما ظهر عند
الاتباع وخفى عند التقطع فكان فى التقطع سلب لبعض رتبة القرآن
واستحق ان يكون مهجورا ولان المحادثة حلال للقراءة استخفاف
بالقرآن الا ترى ان الرجل اذا حدث اخاه او سأله فقد قطعه حديث
غيره واذا حدث من فوقه ممن يهابه لم يعد ذلك فمتى ارى يهب
القرآن صدره اكثر من هيبة غيره واما حسن الصوت بالقرآن
فلما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال زينوا القرآن باصواتكم
وانه صلى الله عليه وسلم قال حسنوا القرآن باصواتكم قال الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا وانه صلى الله عليه قال ما اذن الله لشئ
كاذنه لنبى يغنى بالقرآن وفسره ابو سليمان وابو هريرة يجهر به وسئل
الليث بن سعد رضى الله عنه قال يحزنه والذى نظهر بدلالة
الاخبار انه اراد بالغنى ان يحسن القارئ صوته به فمعنى ما يحسن
الغنى صوته بقراءته الا انه يميل به نحو الحزن من الطرب
[illegible]

حسن صوته بالقرآن ولم يرض به بدلا من ذلك الغناء فليس منا الا ان
يراد القرآن لا يمد خطأ من النغم وفصول الالحان وترديد الصوت بما
ليس للمعنى وبقطع اوصال الكلام فيدخل فيه الغناء وانما يليق بحسن
الصوت والصوت دون ما عداهما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احسن الناس قراءة فقال من اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله وقال
ان هذا القرآن نزل بحزن فاقرؤوه بحزن وقال والله اعلم واما ترجيل
القراءة فلقول الله جل وعز ورتل القرآن ترتيلا وعن حفصة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها
حتى يكون اطول من اطول منها **وعن عبد الله بن مسعود**
رضي الله عنه لا تنثروا القرآن نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر ولا يكون
هم احدكم آخر السورة وايضا فان الفكر امكن عند الترتيل منه عند
الهذ فكان الترتيل لذلك اولى والله اعلم واما قراءة القرآن في اقل من ثلاث
فان عبد الله بن عمر رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفقهه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه امر ان يقرأه في اربعين ثم في شهر ثم في عشرين ثم في خمس عشرة
ثم في عشر ثم قال سبع ولم ينزل من السبع وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه انه كان يكره ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقرأ القرآن من الجمعة الى الجمعة وفي رمضان في كل ثلاث
وكان تميم الداري رضي الله عنه يختم في كل سبع وكان طلحة بن مصرف
وحبيب بن ثابت والمسيب بن رافع يقرؤون القرآن في كل ثلاث ثم يصيرون
في الدرس [illegible]
وسلم

وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه قال ابو عبد الرحمن السلمي وذلك
اقصى هذا المقعد وكان علم القرآن من زمن عثمان رضي الله عنه الى زمن
الحجاج وايضا فان تعلم القرآن اعانه على الدين فهو كتعلم الكتابة والشهادة
ليتسلم وايضا فان تعليم معلمي القرآن من لا يحسنه برّ وقربة لمن يحسنه
فتعلم القرآن نفسه اولى ان يكون كذلك وايضا فان علم القرآن فضل وتعليمه
من لا يحسنه افادة من العلم لذاته الفضل الذي عنده فلا يجوز ان يختلف
ذلك على اعطاء الاجر واشباع الكلام وكسوة العريان وكل ذلك مما اذا
جعل لوجه الله تعالى كان برا وقربة وكذلك تعليم القرآن والسنن والله
اعلم وانما استنقص الناس المعلمين لمعنيين احدهما انهم يقصرون
زمانهم على معاشرة الصبيان الذين لا عقول لهم فاذا فارقوهم حملوا اذاهم
ونسوانهم فيورث ذلك على تطاول الايام في عقولهم ويضرها وينقص
منها كان من عاشر العقلاء والحكماء والفضلاء ولم يكن يخالط غيرهم ازداد
بذلك عقله وقوي بصيرته ونبل رأيه واما ابو عبد الرحمن السلمي
واشباهه فلم يلتفتوا لهذه الصفة وانما كان الواحد بعد الواحد يأتيهم
فيلقنونه اللفظ فيأخذها وينصرف فلا يمنعهم ذلك من عشيان مجالس
الكبراء والاخذ لطرفهم والاستفادة منهم ولا يضرون بالتعليم
ضررا من ذكرنا والوجه الاخير للمعلمين ان الرصد انفسهم لتعليم
الصبيان اشتغلوا عليه الاجعال واما كثر واصار كل واحد منهم مرصدا
عن العمل الكثير والشغل الطويل بالجعل اليسير حسبه انه ان اعرض
يجب الى المعلم بما يراه [illegible]
وحتال [illegible]

الشر على ضروب من الضلال ومن رضي عنها لنفسه لم يوقر ولم يجل فانا لونوا
من هذا الوجه لا من قبل تعلم القرآن فان نفس التعلم يوجب التفضل والشرف
ويحرم التحقير والتصغير ومن اسم فقد معنا لاجل تعلمه حرف عليه فقد
بعث الله تعالى جبريل صلوات الله عليه لتعلم النبي صلى الله عليه وسلم
من القرآن وقال علمه شديد القوى وما تعلم اولى من تعلم الامة الامر
للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز لاحد ان يرفع عن تعلمه او يستحقر
من يتصدى للتعلم وقد كان الاولون الذين ذكرنا انهم كانوا يعلمون القرآن
يتعلمون عن هذه الرذايل كما كانوا يتعلمون عما وصفنا قبل من الشمائل ولذلك
استحقوا المدح والثناء رضي الله عنهم وعن غيرهم واما قراءة القرآن
بالقراءات المستفيضة دون الغريب والشواذ فلان المشهور المستفيض
مندوحة للشاذ والغريب فكان تركها احوط ليلا يتقرب الى الله جل
وعز بقراءة من لا يكل القطع بانه من عند الله تعالى من غير ضرورة وليس
ذلك كالاخبار الخاصة تنفرد من الافراد بعد ان يكونوا عدولا لانها
انما تعمل اذا لم يوجد في السماء ما هو اقوى منها ومن الضرورة هي
المؤدية الى فيرها ومثل هذه الضرورة لا تقع الى شواذ القرآن ولذلك
كان تركها اولى والله اعلم واما ترك القبول الا عن العدول
المتهمين فلان الاخبار بالقراءة شهادة على الله جل وعز ومعلوم ان
الشهادة على الناس لا تقبل الا من العدول المتهمين فما بالنا نقبل على
الله لا نتهم اولى والحق والله اعلم واما القراءة من المصحف فانه يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان حال القراءة القرآن في غير المصحف افضل وجه
والقراءة في المصحف [illegible]

وعن

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انه كان اذا دخل رمضان نشر المصحف فقرأ وجلسوا على غفان رضي الله عنه
وهو يقرأ في المصحف وكان والله قارئا فعال انا اكرم ان اتي عليوم لا اذكر
في عهد الله وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا اصبح لم يأته
فنشر المصحف فقرأه وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا اقام المصحف
ليقرأ فيه قال اللهم انك هديتني ولو شئت لم اهتد لا ترع علي بعد اذ
هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقال حميد
دخلت على عبد الله بن عمر وهو يقرأ في المصحف فعلمت له ما يصنع
قال اقرأ حزبي الذي اقرأه الليلة ورأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
مصحفا مزينا بالذهب فقال لان احسن ما زين به المصحف ان يتلى ما فيه
الحق ٥ وكان يزيد بن عبد الله بن الشخير يقرأ في المصحف حتى يغشى
عليه وكان الربيع يقرأ في المصحف فاذا طال عليه عبث بالورق
فقال يونس بن عبيد كان حفظ الاولين النظر في المصاحف وقال
الاوزاعي رضي الله عنه كان يعجبهم النظر في المصحف وقيل واعدة من
القراءة في المصحف القراءة من الحفظ فان فائدة القراءة من الحفظ قوة الحفظ
وثبات الذكر وهو عامل للعكرمة وفائدة القراءة من المصحف الاستثبات
كلا يغلط باسقاط حرف او زيادته او تغيير او تاخير فالاولى اذا ان يقرأ
الحافظ من حفظه مرة ومن المصحف اخرى وايضا فان القارئ في المصحف
يستعمل في القراءة لسانه وعينه والقارئ من حفظه يقتصر على استعمال
اللسان دون العين والقارئ في المصحف يضم جوارحه الى لسانه وعينه
[illegible]

حق لا يرى ان المحدث يقرأ القرآن ولا يمس مصحفا ولا يحمله حتى يتوضأ وحق
ما فيه ومن واجب حفظه لم يكن منه الا فضا حق القرآن بحدث فكانت القراءة من
المصحف اولى وافضل واما استحباب القراءة في الصلاة فلان الصلاة افضل
احوال العبد فاذا استحب للقارئ ان يقرأ مستقبل القبلة ومتحال الطهارة
اذا لم يكن مصليا وانما الطهارة واستقبال القبلة كان من اركان الصلاة
فهو اذا قرأه مصليا كان ذلك اكثر للفضل والله اعلم وقال
مجاهد حجار كان يستحب اذا ختموا القرآن من الليل ان يختموا في النهار
بعد المغرب واذا ختموا في النهار ان يختموا مع زهر في الفجر واما
استحبابنا للقارئ عرض القرآن في كل سنة على من هو اعلم منه فلان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن في كل عام على جبريل صلوات الله عليه
فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه مرتين فان قيل انما كان يعرض عليه ليحفظه
فحكان كان وقد قيل لو كان يحفظ ما انزل عليه شيء لا علمه اياه قبل وانزله عليه
ولم يحتج بعد ذلك ان يقرأ المنسوخ عليه معرفة للنسخ عند ذلك لانه لم يحتج
ان يعرض القرآن عليه فرضا ولا عن بعده يعلمون انه منها من جبريل عليه السلام
فعال انما استعرضه اياه ليعلمه له فيميز الناسخ من المنسوخ ويوقفه عليه
وايضا فان ذلك ان كان صحيحا فعلل الذي عند اهل الوطن علم بحرف او كلمة
لا يكون عند اهلها على نحو مستفيد القراءة عليه ان يعرفه اياه ولا يؤمن
ان يكون والف فيما يقرأه غلطا يرى له صوابه فيصير علم ذلك ليرجع اليه
والله اعلم واما الاستحباب من القراءة في شهر رمضان فلانه شهر القرآن
قال الله جل وعز شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال انا انزلناه في ليلة
القدر [illegible]

خمس عشرين وفي تفسيره كان ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في كل
ليلة قدر ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الى الليلة التي تليها فنزل
جبريل عليه السلام وذلك بامر الله جل وعز فيما بين الليلتين من السنة الى ان
نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ في عشرين ليلة من عشرين سنة وايضا
فان الصابر مأمور ان يحفظ لسانه ولا يتكلم بما لا يعنيه فلما كان الصوم
حالا يقتضي الامساك عن كثير من كلام الناس دل ذلك على انه يقتضي التقرب
الى الله تعالى بقراءة كتابه كالصلاة التي لما وجب اطالتها وما من كلام الناس حرم اطالتها
من كلام الله جل وعز وايضا فان الشياطين يصفدون في شهر رمضان
فتكون القلوب فيه اصفى واخلص واتقى والفكر فيما يقرأ امكن والصمع
اسرع فكانت القراءة فيه احلى فان قيل فلا نستعيذ بالله من الشيطان
الرجيم اذا اراد القرآن في شهر رمضان لانكم لنفوسهم وجعل سلم وسلمهم
فلا يدخلون الاستعاذة منهم استعاذة ملا يؤمن ان يكون تخلف بالنفوس
من قبلهم فان لم يعصم الله تعالى القارئ عند عملها من معارضته اذا قرأ
فزلل او تعثر في شيء فيه زعم او قرأ على غير ما يعرف له وسوسة
في معناه لاحادثة لحق من سماع قوله وقد يعتري منه في القلب ظلمة
تزايله فاما امر جديد فلا يعرض منهم في هذا الشهر فحاجة الى الاستعاذة
لاجله والله اعلم ٥ واما ترك المراء في القرآن فلما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قوله ان المراء في القرآن كفر وهذا والله اعلم ان سمع الرجل من الآخر
قراءة او اية اراد كل منهما ان يحمل عليه ويخطئه ويعلم ما قرأه
للرياء ليغلب به القرآن ويجادله ويدلس ويخاصمه فيه او يجادله في تاويل يدعيه
[illegible]

ربما ادّاه عن الخطّ ولا تقبله وان ظهر له وجهه فلم يطمئن احرم المراء القرآن
وسمّي كفرا لانه يشرف بصاحبه على الكفر فان ذلك ان كان من حرف
واثبانه او من جلّه واثباتها لكان الرابع من الثمانية من عن الخطّ بعد ما تبين له كافرا
لانه اما ان يكون منكرا شيئ من القرآن او يكون مدّعيا زيادة فيه والله اعلم
فان قيل اوما يجوز للباحثة والمناظرة في الغرائب والمعاني قيل يجوز وللمراء
غيرهما انما المراء الاصرار على التغليط والتضليل وترك الاذعان
لما قام من الحجة فاما للباحثة الى ايضاح المشكل فغير ممنوع لانها ملتمست
بحرام والله اعلم ٭ واما التفسير بالظن فلا يجوز لان الله تعالى يقول انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والبشر قالوا بالله ما لم يرد به سلطانا
وان يقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم
فليتبوأ مقعده من النار ٭ **واما ما جاء عن ابي بكر**
الصدّيق رضي الله عنه ٭ من قوله اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا انا
قلت في كتاب الله برأي فانما هو في الرأي يغلب على القلب من غير دليل قام
عليه وفي هذا للمعنى لا يجوز الحكم به في النوازل فكذلك لا يجوز تفسير
القرآن به واما رأي يسدد برهان فالحكم به في النوازل جائز فكذلك تفسير
القرآن به جائز والله اعلم ولما صيانة القرآن عن ديار العدو قال النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو وفي بعض الاخبار
مخافة ان تناله العدو وليس معنى هذا ان من خرج الى ارض العدو لا يقرأ
فيها القرآن وانما هو لان لا يؤمن المصحف القرآن لانه لا يؤمن ان يقع بيد
العدو فيستخف

بذلك واما المصحف لا دفع فمه عن نفسه فجاز المسافرة به لهم بعرضا
لما لا يليق بحال قدره فلذلك نهي عنها والله اعلم فان قيل فقد صنع النبي لا
حفظ القرآن وسلم جلس الى حافظ يقرأه فسمع اليه وساق به القرآن
حتى يحاربه في قرائه او فيما يمكنه منها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقرأ بالليل في حجره فراه لو اراد حافظ ان يحفظها لفعل وهذا من الجهر
والتمهل معا والله اعلم واما القراءة بالتفخيم والاعراب فانه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن ولعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه بغير اعراب فان له بكل حرف عشر حسنات ٭

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعربوا القرآن
والتمسوا غرائبه وفرائضه وحدوده وقال عبد الله بن مسعود اعربوا
القرآن فانه عربي ومعنى اعراب القرآن تبيان لحدهما ان يحافظ على الحركات
التي بها تميز لسان العرب عن لسان العجم لان اكثر كلام العجم من غير
السكون وصلا ووقفا ولا تميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل
لاختلاف حركات المقاطع وانما هذا للسان العرب خاصة ونهى الناس
عن ان يقرؤوا القرآن ما لم تكن للاعراب فيكونوا قد شبهوا من هذا الوجه
بالاعجمية والاخر ان يحافظ على اعيان الحركات ولا يبدل شيئ منها
بغيره لان ذلك ربما اوقع في اللحن او غير المعنى وان عمر رضي الله عنه
ضرب ولده على اللحن وسمع عمر رضي الله عنه جماعة يقرئ بعضهم
بعضا فقال اقراؤا ولا تلحنوا فاما التفخيم فقال يزيد بن ثابت رضي الله عنه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأ القرآن بالتفخيم ومعنى هذا
[illegible]

مثل كلام الناس ولا مدخل في هذا الوجه للامالة التي هي اختيار بعض القراء
وقد يجوز ان يكون القران انزل بالتفخيم ورخص مع ذلك في امالة ما يحسن امالته
ويكون هذه الرخصة نازلة على لسان جبريل عليه السلام ايضا ولكن لفظه
بالتنزيل كان التفخيم دون الامالة والله اعلم واما ان القارئ لا يخلط سورة
بسورة فلما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابي بكر رضي الله عنه
وهو يخافت ومر بعمر رضي الله عنه وهو يجهر ومر ببلال وهو يقرا من
هذه السورة ومن هذه السورة فقال لابي بكر مررت بك وانت تخافت
فقال اني اسمع من اناجي قال ارفع شيئا وقال لعمر مررت بك وانت تجهر
فقال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فقال اخفض شيئا وقال لبلال مررت
بك وانت تقرا من هذه السورة ومن هذه السورة فقال اخلط الطيب
بالطيب فقال اقرا السورة على وجهها وهذا اولى مما روي انه انكر عليه لان
هذا الحديث اتم من ذلك الحديث فانه لم يرد في هذا الحديث انه انكر
على عمر لم يذكر انه انكر على ابي بكر وعمر وقد يطوي هذا الحديث بالانكار
عليهما وعلى بلال والنبي فعله بلال لم يفعله عمر بعينه فكان ما ذكر من الصرح
بالانكار والتغيير اولى بالاعتماد من الرواية التي ليس فيها اكثر من السكوت
عن عمر ولعل النظر اذا تغير وجعل متبوعا من باب حديث عمر لان فيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم استقرأه تعالى فقابله عمر بالحجة فامسك
عنه وهذا عظيم ولئن شيء من الاخبار يرد ان يضعف احد من نقلته
ورد بطاعته فحسبه اولى والزم والله اعلم واما المسلم فاذا خرج من امته
كان اماما وصلاة القارئ فالتي يجمع ما هو قران ولم ينو شيئا فيكون خشيته
[illegible]

صلاة

صلاة الغائب فلا يجوز ولكن من قام واستوى في كل فعل اذا وقع منه كان صلوة
كما ان صلاته اجمع ولو من صلاة من يحضر لحذف منها ما لا يحضره فكذلك
هذا في قراءة القران والله اعلم واما التسمية في اوائل السور فان الذي
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها قراءة وهي ما روت ام سلمة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته اية اية بسم الله
الرحمن الرحيم اية الحمد لله رب العالمين اية الرحمن الرحيم اية ملك
يوم الدين اية اياك نعبد واياك نستعين اية اهدنا الصراط المستقيم اية
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية ف

واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فاذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فابتدا القسمة من قوله الحمد
لله لا من بسم الله فانه لا دليل فيه على ان بسم الله الرحمن الرحيم
ليست الاية الاولى لانه يجوز ان يكون له فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب
العالمين قال الله حمدني عبدي لا ان ذلك جميع الجزء الاول من هذه السورة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين
وانما اراد فاذا انتهى في القراءة الى هذا القول لا ان ذلك جميعها والله اعلم
وان كان الرجل وعز احد انه قسم القراءة بينه وبين عبده [illegible] ومثل
كان بسم الله الرحمن الرحيم الاية الاولى منها كان احد النصفين اربع ايات
ونصف اية والنصف الاخر اثنين ونصف اية فهذا ايضا ليس بدليل يقطع
ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست الاولى منها لا يجوز في الحساب يقسم الى
جزوين وظهورا [illegible]

ابي

بسم الله الرحمن الرحيم اول اياتها فانها تنصف مع ذلك بحل واحد من الكلم
والحروف نصفين متعادلين وتكون نهاية النصف الاول الرحمن عند قوله
تعبدون ليس الحساب الى التنصيف بالاي واذا كانت تنصف مع اشتراكها
بالتسمية بالعلم والحروف تنصف وقع بذلك الخروج عن عهدة الخبر والله
اعلم وعلى انه لو ثبت المراد بالحساب تنصف السور تنصيف بالاي فقد يجوز
ان تنصف بالاي وتكون نصفها الاول اطول من نصفها الثاني الا ترى ان اثنا في
الشهر اذا لم يجاوز تسعا وعشرين لم يحل ذلك للشهر من التنصيف بعدانه
تكون نصفها خمسة عشر ونصفها الاخر اربعة عشر حتى لو قال لرجل لامرأته
في اول شهر اذا انتصف هذا الشهر فانت طالق طلقت في انتصاف من اليامه
خمسة عشر يوما ولو نقص منه يوم لم يرين ان الطلاق كان والفاعيل الوقع الذي
ذكرنا وذلك محال ولو قال لامرأته وقد مضى من الشهر خمسة عشر يوما اذا مضى
شهر فانت طالق فمضى من الشهر الثاني خمسة عشر يوما طلقت سواء نقص الشهر
الاول او الثاني او نقصا معا او تماما فاذا جاز ان تكون الشهر تنصف واحدها
اطول من الاخر جاز ان تكون السورة تنصف واحدها اطول من الاخر والعرف
موجب ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم من اول فاتحة الكتاب لان الله جل
وعز سماها السبع المثاني واجمع المسلمون على انها سبع ايات وليس شيء
مما يلي قوله المستقيم يصلح ان تكون منقطعا لان قوله صراط الذين كالمبين لقوله
انعمت عليهم كلام واحد لان المعنى صراط المنعم عليهم وهذه جملة لا تحتمل
التعريف وقوله انعمت عليهم ليس فيه من اوصاف المقاطع للمعدودة
لهذه السور شيء الا انها حروف مسجعة فلو عرف مدين وقطع عليهم
لخبر حرفا كان قوله حرفا قصيرا لم يجز ان يكون ذلك مقطعا

لجاز ان يكون قوله غير المغضوب عليهم مقطعا فتكون هذه السورة من غير بسم
الله الرحمن الرحيم تاسع الايات والامة مجمعة على خلاف ذلك فثبت ان القول
المؤدي اليه باطل والله اعلم واما ما عدا فاتحة الكتاب فلا يتبين بكل
البيان ان بسم الله الرحمن الرحيم منها ومن يعتمد اساسها من فاتحة الكتاب
على آم سلمة وعلى ما بينا انفا لا يعدل انها من فواتح السور كلها واما من يقول
ان الاعتماد في اثبات القرآن على النقل العام وان المسلمين توارثوا خلفا
عن سلف ان المصحف جامع القرآن فكما يثبت انه صلى الله عليه وسلم
ان يعرف اصابعه لكن بعضها اذا كان وانا وجدنا بعض جميعها فانا
وجدنا اثبات بسم الله الرحمن الرحيم في المصحف واثبات ما بعده الى
آخر الفاتحة بصفة واحدة وعلى هيئة واحدة فاوجبنا ان يكون كل من ذلك
قرآنا حيث اثبت فان هذا المعنى لا يحتاج من اثباتها في اول سورة والعمل
بذلك وان كان يغرب في بعض السور من طريق مسائلها بفوائحها فانه يبعد
في بعضها مباينتها ما بينها من فواتحها ولا قابل بالعرف اذا بين السور
والله اعلم الا ان الاحسن وانها في اول كل سورة ما خلا سورة التوبة
انها ما لحظ المصحف ولا يدفع ثبت انها كانت تنزل مع كل سورة
قال عبد الله بن مسعود كنا لا نعرف فصل ما بين السور حتى ينزل بسم
الله الرحمن الرحيم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ما بين كل سورتين
ولا شك بان قرأتها احفظ من حذفها فالقول اذا اولى والله الموفق وانا
فضايل السور والايات فان الله جل وعز امتن على نبيه صلى الله عليه وسلم
بانه اتاه السبع المثاني والقرآن العظيم فخاطبه الله صلى الله عليه وسلم
الله قال الذي لم يكن [illegible]

ولا الانجيل ولا الزبور ولا الفرقان مثلها قلت يا رسول الله قال اقرأ
اقرأ الصلاة وقرأ سلم القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما انزل التوراة ولا الانجيل ولا الزبور ولا الفرقان مثلها
وانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت ه **وعن انس رضي**
الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فنزل فمشى رجل
من اصحابه الى جنبه فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الا اخبرك
بافضل القرآن قال فتلا عليه الحمد لله رب العالمين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لاصلاة الا بام القرآن قال الصلاة لا تقرأ فيها بفاتحة الكتاب
فهي خداج ذ سورة البقرة ابو امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا
يستطيعها البطلة قال معاوية بلغني ان البطلة السحرة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر صلوا فيها قال الشيطان ينفر
من البيت فيه سورة البقرة وقال ابو ذر رضي الله عنه قلت يا رسول
الله اي ما انزل عليك اعظم قال الله لا اله الا هو الحي القيوم وقرأ آيه
الكرسي حتى فرغ منها وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء سناما
وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية سيدة ايّ القرآن الله لا اله الا هو الحي
القيوم لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا خرج **سورة الانعام**
قال ابن عباس رضي الله عنهما انزلت سورة الانعام جملة ليلا وحوله ثمانون
سبعون الف ملك يجدون بها التسبيح وقال سعد بن جبير رضي الله عنه
لم ينزل شيء من القرآن بعد نزول سورة الانعام عليه اربعة الطائرة
يحفظون من [illegible]

ربهم الا الانعام فانها نزلت معها سبعون الف ملك **تنزيل السجده**
والملك وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وددت ان الم تنزيل في قلب كل
انسان وعن معقل
ابن يسار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا حاميم
يعني بس اي يا المحلفين حم عن انس رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى بحم الدخان في ليلة اصبح مغفورا له
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا وقعت ال حم وقعت
في روضات دمثات انا لهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
اية الكرسي واول حم المؤمن الى اليه المصير حفظ بهما حتى
يمسي واذا امسى حفظ حتى يصبح **الواقعه**
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا ه الملك
عن النبي صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن ثلاثون اية شفعت
لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك **اذا زلزلت**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اذا زلزلت فكانما
قرأ نصف القرآن ذ الكافرون ه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لجبل اقرأ قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك
وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل يا ايها الكافرون فقد قرأ ربع القرآن
والقدر عن ابن رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ انا انزلناه في ليلة [illegible] القرآن

سورة الاخلاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وعن انس رضي الله عنه قال يا رسول
الله حببت الى هذه السورة يعني قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك
الجنة ۞ للمعوذتين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد حتى ختمها ثم قرأ قل اعوذ برب
الفلق حتى ختمها ثم قرأ قل اعوذ برب الناس حتى ختمها ثم قال ما تعوذ
احد بمثلهن وعنه صلى الله عليه وسلم قال ما تعرأ سي ابلغ عبد الله من قل
اعوذ برب الفلق ۞ **فصل** ان سأل سائل عن تفاضله بين
السور والآيات قلنا قد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لانس رضي الله عنه الا ابشرك يا فضل القرآن فقرأ فاتحة الكتاب
ومن هنا فقد قال الله جل وعز ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها
او مثلها فثبت بذلك جواز كل واحد من القولين ومعنى ذلك يرجع الى
شيء احدهما ان يكون آية بنسخ آية اللاوم الا ان احديهما منسوخة
والاخرى ناسخة فقال ان الناسخة خير اي العلها اولى بالناس واعود
عليهم وعلى هذا يقال آيات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات
القصص لان القصص انما اريد به تاكيد الامر والنهي والانذار
والتبشير ولاغنا بالناس عن هذا الامور وقد يستغنون عن القصص
فكان ما هو اعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما
يجعل تبعا لما لابد منه والاصح ان يقال ان الآيات التي تشتمل على وعد
اسما الله تعالى وصفاته والدلالة على عظمته وقدرته افضل
لاخرى [illegible]

حير من سورة والله خير منه بمعنى ان القارئ يتعجل له بقراءتها الاخضرار
ما يحشى والاعتصام بالله جل ثناؤه ونادى بتلاوتها منة لله تعالى
لما فيها من ذكر الله تعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وكو
النفس الى افضل ذلك الذكر وتحمده وتركته اما ان الكلم ولا نفع
بنفس بتلاوتها اقامة الحكم فانما ينفع بها علم واذكار فقط فكان ما فوقها
فلها احق باسم الخير والافضل والله اعلم ثم لو فضل الجملة ان القرآن
خير من التوراة والانجيل والزبور بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع
به دونها والثواب يحب بقراءته لا بقراءتها ولنها من حيث الاعجاز حجة
النبي للبعوث به وذلك الحكم لكن معجزة ولا كتاب حجج اولئك الانبيا
بلا تنازع دعوتهم وانجح غيرها لكان ذلك ايضا نظير ما مضى فذكره والله
اعلم وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله تعالى اعتد قراءتها
كقراءة اضعافها مما سواها واوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها
وان كان المعنى للذي لاجله بلغ بها هذا المقدار لا نظير لها فيقال
ان يوما افضل من عمر وشهرا افضل من شهر بمعنى ان العبادة فيه تعمل
على العبادة في غيره والذنب فيه يعظم على عظمه في غيره فيقال ان الحرم
افضل من الحل لانه ينادى فيه من المناسك ما لا ينادى في غيره والصلاة
فيه تكون بصلاة مضاعفة ما لا مضاعفة في غيره والله اعلم واما
الاستشفاء بالقرآن فلان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان خاتمة
القرآن للعوذتان وان الخلق لم يعوذوا بمثلها وقد ثبت بالجملة ان
[illegible]

للناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك اشف شفاء لا يغادر سقما
وان جبريل صلوات الله عليه جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاكي
فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك بسم الله ارقيك

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من مريض لم يحضر اجله يعود ثلاثا الا عوفي بسم الله العظيم الحديث
بالله العظيم من شر ما تجد بسبع مرات لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما اما هذا
اما القرآن الذي لا كلام اشرف منه ولم ينزله الله عز وجل الا ليخرج به
الناس من الظلمات الى النور وينقذهم به من النار سعدوا من قالوا على شفا
خوف منها وصعد بهم به الى الجنة التي منها الخيوط الدايمة والراحة الدائمة
من كل خوف وحزن اولى ان يستشفى به ويتبرك بقراءته
هذا وقد سماه الله شفاء فقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
وقال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين فالقرآن اولى بان يحوز هذه الشفاء من هذا الكلام
وقد روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سرية فنزلنا على حي من احياء العرب فاستضفناهم
فلم يضيفونا فنزلنا بالعراء فلدغ سيدهم فاتونا فقالوا هل منكم احد يرقي
فقلت لنا انا فقال فارق صاحبنا فقلت لا فقد استضفناكم فلم تضيفونا
فقالوا فانا لا نجعل لكم جعلا فجعلوا لنا قطيعا من شاء فانطلقت وجعلت اتفل عليه
واقرأ فاتحة الكتاب وارجو ان يبرأ فجئتهم بالشاء فقالوا لم نرضى حتى نسأل
فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال
[illegible]

شاء الله فجئنا النبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واضربوا
لي معكم بسهم وجاء عن السلف من ابواب الاحتراز ان من الخوف والاستشفاء
من الامراض بايات القرآن ما قد عرف واثبت في الحب وصح واحسن
فيه وفي ذلك احد الدلايل على ان القرآن من عند الله تعالى جدا لو لم يكن
ذلك لغير قراءته ولا نفعه **واما تقطيع القرآن ايه**
ايه فانه اولى عندنا من سبع الاعراض والمقاصد والوقوف عند
انتهاء الملحاء عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقطع قراءته اية اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الى اخر السورة وايا
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين فهذا الحديث دلالات احدها
ان ام سلمة لما نقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته فاتحة الكتاب
اية اية وانما قالت ان يقطع قراءته فدل على ذلك جميع سلف الامة من القراء
وانما لم يقف فاتحة الكتاب لتبين صفة التقطيع اولا تمام القرآن يعني
دائرا عن وما بعدها كما يعني قراءة الصلاة عن قراءة غيرها الجواز
الصلاة والا فالتقطيع عام لجميع القراءة هذا ظاهر الحديث وبالله
التوفيق والدلالة الثانية ان اصحاب المعاني قالوا معنى بسم الله بدات
بسم الله لو ابتدا بسم الله واذا كان ذلك اقتضى هذا القول ما بعده
ولم يكن مستقلا بنفسه لان المستدا لا يجوز ان يكون من شيء بل يكون الاول
على ما بني عليه وعلى هذا ان اول الفعل الذي بسم الله ان يجعل من
مقطعا بما بعده وهو اخبر بعد الحمد لله ما بعد [illegible]

صلى الله عليه وسلم قوله بسم الله الرحمن الرحيم لما عدها انه حسن والحمد لله
رب العالمين فبان بذلك انها لا يتطرق لقطع تمام الكلام من نحو المعاني وانما
يتطرق انها الاية والله اعلم ٥ والدلالة الثالثة ان قوله جل وعز صراط
الذين انعمت عليهم ليس بكلام مستانف ولكنه تفسير للصراط المستقيم وقد
ثبت بهذه الشبه ان المستقيم موضع وقف فثبت بذلك ان الوقف يختص
بانتهاء الاية لا باستتمام الغرض فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قطع
الفاتحة اية اية لان كل اية منها غرض مستقل بانتهائها فاخبر ان الله جل ثناؤه
يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب
العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله
اثنى علي عبدي واذا قال العبد ملك يوم الدين قال الله مجدني عبدي
واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا لي ولعبدي واذا
قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخره قال الله هذا لعبدي ولعبده
ما سال فكل الوقف على كل اية من الفاتحة لهذا المعنى لا لان اواخر
الايات مقاطع حسنة بحال فالجواب
ان الوقف على اعجاز هذه الايات لو كان لان كل اية عرض منتهى بانتهائها
لوقف النبي صلى الله عليه وسلم على قوله جل وعز اياك نعبد لان النصف
لله تبارك وتعالى ينتهي الى اهل الحمد فلما كان حاد كت نهايه احد
النصفين غير موقوف عليه علمنا انه لم ينظر الى انها الغرض وانما ينظر
الى انها الاية وان عرض كل اية وان كان منتهى بانتهائها علم الوقف
عنده لانها الغرض لا لانتهائها نفسها والله اعلم والنظير يدل على
ما قلنا [illegible]

فهو

فهو امر من الان يجعل العرض انتهاء الغرض او لانتهاء الاية فكان انتهاء الاية
لقطع القراءة عنده اولى لان الله تعالى فصل القرآن وانزله فصولا فكان ما جعله
الله تعالى فواصل بنفسه وهي اعجاز الايات اولى بان يجعل مقاطع ما يحتاج
فيه الى الاجتهاد والتكلف وكان من وقف عند بعض الاية فقد قطعها
الله تبارك وتعالى ومن جاوزها الى بعض الاية التي يليها او وقف قبل انقضائها
لحقت للقرآن فصولا سوى الفصول التي جعلها الله تعالى له ورضيها لملائمة
وعمد الى ما قطعه الله ووصله والى ما وصله فقطعه ومن انصف علم
ان هذا ليس بموضع الاستحباب والله اعلم وايضا فان تفصيل القرآن
وقع بالاي والسور ولا خلاف ان انتهاء السور موضع وقف حسن
فالقياس على ذلك ان يكون بعض الاية موضع وقف حسن وايضا فانا
وجدنا انقضاء السور لا يكون الا عند انقضاء الاية وما وجدنا سورة
انقضت خلاف اياته ووجدناها تنقضي قبل استيفاء الغرض المقصود بها
واجمعوا على ان انقضاء السور مسوغ للوقف فعلمنا ان المراعى في الوقف
انقضاء الاية لا انقضاء الغرض وايضا فان القرآن لو كان شعرا ولا
وزن شعر فانه منظوم ومقطع فان الشعر منظوم مقطع وما اخذ
من ابيات الشعر الا والوقف عند انقضائه لكن ما يتعاب به المنشد
بل هو احسن من الوقف على اعجاز الابيات وادراج الضواحي وسردها
وهذا لك ما اية من الابيات الا والوقف عندها لا يتعاب به القارئ بل
هو احسن من الواقف خلال الابيات وادراج الفواصل وطيها
والله اعلم فان قال فاية ما انكرتم ان تكون انتهاؤها [illegible]
بعد الكلام من الشعر والوقف [illegible]

مواني الاشعار تشبه القرآن بالشعر ده والجواب ان يقال ان
خالف ما رووه ام سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقطعه القراءة انه مرفوع به ومرفوض جعله وجواب
اخر وهو ان القرآن مباين للشعر بعيد منه من حيث ان الشعر كلام
الشاعر والقرآن كلام الله جل وعز ومن حيث ان القرآن معجز لا يشبه نظمه
نظم الشعر ولا الخطب والرسايل والشعر ليس بمعجز لكنه معهود مالوف
لهذا الناس بعضهم من بعض فشعر الواحد بعد ان كان شاعرا اجاد بعد
ان لم يكن اجاد ومن حيث ان الشعر كلام يغلب المجاز فيه على الحقيقة والكذب
على الصدق والهزل على الجد والقرآن كله حق وصدق وفصل ليس بالهزل
كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
واما القرآن فكلام منظوم لا منثور ومفصل غير مسرود والشعر منظوم
ايضا وليس بمنثور ليس بالذي ينثر او بعض من القرآن لانها لم يكونا جميعا
منظومين فالمحال ان يقابل بينهما فعلم ان نظم القرآن مباين لنظمه فان للقابله
لا ينفع الا من يشترك بين موصوف بصفة ما يقابل بينهما ليعلم انهما في
استحقاق ذلك الوصف على السواء او الناقص فيه احدهما فيه رجحان
وفضل على الناقص منه كالشجاعين يقابل بينهما ليعلم ان حياء احدهما
كحياء الاجر وليست مثلها فيتوصل بذلك الى معرفة ان حياء الحيوان
ليست كحياء الاشجار الرطبة والعاقل يقابل بينهما ليعلم ان عقل احدهما
كعقل الاجر او ليس مثله فيتوصل بذلك الى معرفة ان عقل الانسان ليس
كعقل ما وصف بالتحير والاحتسار من الدواب والطاير والصور
يقابل بينهما ليعلم ان صورة احدهما كصورة الاجر او ليس مثله فيتوصل
بذلك

بذلك الى ان معرفة كلام الناس ليس كمنطق الطير وادراك ما وصفنا القرآن منظوما
لا منثورا والشعر والخطب والرسايل منظومة لا منثورة فالمقابلة
ومنها ليعلم نظمها او مبانيها فتوصلنا بهذه المقابلة الى معرفة
ان نظمه ليس كنظوم كلام الناس وبهذا بيان ان الوقوف على الاعجاز
الاباني اشبه الوقوف على اثبات الفصايد فذلك لا يعصم القرآن
ولا يجعله شبيها بالشعر والله اعلم وبيان ما قلنا ان القاري
وان لم يقف على فواصل الاباني فان الفواصل لا تصير عند ما لوفان
الوقوف على الفواصل يجعل القرآن شبيها بالشعر لكان وجود الفواصل
للقرآن قد جعله شبيها بالشعر واذا لم يكن وجودها له مشبها اياه
بالشعر فكذلك الوقوف عليها لا يشبهه وانه بالشاد الشعر
والله اعلم وجواب اخر وهو ان الوقوف على اواخر
الاباني اذا كان يشبه الوقوف على قوافي القصيد فالوقوف عند تمام
الاعراض يشبه الوقف اثنا الرسالات والمحاورات لان العادة
ان من ادى الى الغير كلاما ذا معاني واغراض شتى فانه يلفظه اليه فصلا
فصلا وكلما استوفى غرضا وقف ثم اخذ فيما سواه والقرآن لا
يشبه الشعر لا يشبه رسالات الناس ومحاوراتهم فليس من
شبهه بها ما اوجب التعارض انعاء من شبهه بالشعر والله اعلم
وايضا فان الله جل وعز قال ما وصف به كتابه انه صلوات الله عليه
ولعل ارتيابك انك اذا سمعت ما وصف به جل ثناؤه ان اباني القرآن
سواء ولم تفصل بين بعضه وبعضه وهي ان من وجوه [illegible]
[illegible] ان اباني بعض

كلام العشر ومنها الفاصلتان بمعنى ان كل آية فهي بانفرادها عن صاحبتها لا يتعلق بها ولا تعلق بها من وصل عند القراءة بآية فقد سلبها وصفها الذي وصفها الله تعالى به ومن وقف عند آخرها فقد جعلها على ما عليها ووفر عليها صفتها التي اشتهرها الله تعالى لها فان الواقف اولى من الواصل والله اعلم فان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده ما جروا القرآن الا الى الآيات والسور ولم يحفظ عنه عليه السلام ولا عن احد من اصحابه خلاف ذلك ولا روي عنه ذلك ولا عنه شيء خبر صحيح ولا معلوم وقد علمنا انهم لم يكونوا يحسن من الوقف بدا فلما لم يتقل عنه وغيره فواصل الآيات شيء علمنا ان الوقف كان يقع منهم عند الفواصل والله اعلم وايضا فان قوله جل وعز لايلاف قريش متصل بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول وقطع المسلمون على الوقف عند قوله جل وعز كعصف مأكول ليس بحسن وكيف يقال انه صحيح وهذه السورة بقراءة اللاحقة الناسة متصلها مع قطع القراءة والركوع والفاصلة بعدها وصلان منهما جالس والقيام الى الناسة وآله فاتحة الكتاب وليس الفصل احد جزء ذلك وما لا تعلق له فيما قبله لا يدرك الا ان قوله جل وعز فجعلهم كعصف مأكول انها هي فالناس على ذلك ان لا يمنع الوقف عند اعجاز الآيات سواء ان الكلام تم والغرض منه اولا تم ولا منتهى والله اعلم وايضا فان للفواصل حلية الكلام وزينته للتطويل واولا ما للوقف من التطويل من المنثور ولاجل ان الكلام المنظوم احسن من المنثور [illegible]

ترك الوقوف عليها ووصل بها ما بعدها فقد اخفى بذلك المحاسن وشبه المنظوم بالمنثور وذلك احتمال يحوي المقروء فان سائلا سأل عن الآية الطويلة الى مقطع نفس القارئ هل اسلمها فقيل له اذا انقطع النفس كان الوقف ضرورة لكنه الضرورة ما صل بقع عليها قياس وانما الكلام فيمن يختار القراءة مقطعا وان الاولى به ان يراعي انتهاء الآية وانتهاء الغرض فانما من الآية للمتعلم القراءة لانقطاع نفسه فهو معذور عند العلماء فان قيل ما تصنع اذا صاق النفس او انقطع قبل بلوغ حد انتهى نفسه فان خاف ان ينقطع نفسه خلال الكلمة وقف قبل ان يفصلها لانه ان لم يقف حتى يصح الكلمة فانقطع نفسه خلالها احتاج الى ان يستأنفها اذا عاد الى القراءة فان الكلمة الواحدة لا تحتمل التفريق واما اذا انقطع نفسه مع تمام كلمة الا انها كانت من الادوات والصلات او اسماء متصلة وهو ومن وما اذا انقطع نفسه مع تمام كلمة الا انها كانت من الادوات نحو اذا اذا ان بعدها كانه واقف يمشي مكانا على وجهه اذا وقف وانقطع نفسه فاذا استدار قام من حيث سوغ له على صراط مستقيم وان كان الله عز وجل قد قطع نفسه فاذا استدار قام واستقام وان قرأ ولبثوا ثلاثمائة سنين فانقطع نفسه ثم ابتدأ فليس له ان يقرأ الهاء ولا ينصبها والمتعلمين لانهم لان الهاء والميم من الاسماء التي فصله فاذا انفصلت بما قبلها لم يجز عنه فاذا اتصلت بما بعدها لم يجز عنها بفصل فاذا قرأ المتعلمون في كل عام مرة او مرتين لا يتوهمون ولا هم يقطع [illegible]

ان يكون احد الكلامين متصلا بالاخر والمعنى ان قرأ ولو شاء الله لذهب
وانقطع نفسه ابتدا فقال يسمعهم وان قرأ اسمعهم وابصارهم ان
قانقطع نفسه ابتدا لله ولو قرأ وقال ربك الملائكة انى قانقطع
نفسه فقال جاعل ولا تبتدى كما تبتدى لان ان صلة ما انفرد
عما حصلت صلة له واى كلام تام لان الذى هو صلة وقد اتصلت بالياء
التى هى اسم المخاطب فصمت الجملة ولو قرأ انى جاعل قانقطع نفسه فقال
فى الارض ولو قرأ فى الارض فهو سبب نفسه لابتدا فقال خليفة
لان الاسم النبى وقف عليه تام مبتدء عن الصلات ولو قرأ قالوا اتجعل
فيها وانقطع نفسه لم يعدها لان التى هى صلة تفيد بالهاء
والالف اللتين هما كناية الارض فصمت الجملة ولو كان النفس عند قوله
اتجعل فيها من لا يعاد من اجل ابتدا وعلى هذا هذا الباب والله اعلم
فان قال قايل ان الوقف على فواصل الايات يودى الى الابتدا بما لا
يجوز ان يتكلم به الا موصولا بما قبله من عهد به او الوقف على
كلامه وذلك ان قول الله جل وعز الا انهم من افكهم ليقولون ايه
تامة فاذا وقف القارى عليها يحتاج الى ان يبتدى بقوله جل
وعز ولكم لتمرون عليهم مصبحين فان الوقف عليه ولا يبتدا بقوله
جل وعز وبالليل افلا تعقلون يوهم ان يكون المعنى افلا تعقلون
بالليل وذلك غير ما اريد بالاية فوجب ان سعى ما تحته ويودى
اليه فالجواب ان قارى القرآن ليس بمنظور عن نفسه وانما هو مودى
عن [illegible]

فلان

ولا له طالق او لفلان على مايه درهم او قول لعبده هذا حر فرد شهادة
او فصلها بفصلها لم يحل شهادته من الصفة اذا كان فصله عن الكلام
والكلام لا يتبدا على نفس النفس فكذلك من اجرى عن الله جل وعز قوله
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فسرد ذلك كله سردا او فصله
فصلا لم يحل من ان يكون مودبا عن الله جل وعز فلا يقع للمودى عنه
الا على الوجه الذى اراده المودى عنه ولا يكون المودى منقطعا عن
نفسه فصير الابتدا بها لا يجوز ان يتكلم به الا موصولا بما لا بد منه
من عهد والله اعلم ويوكد هذا ما لا خلاف بين المسلمين ان
القارى اذا وقف على قوله ليقولون واتخذ الله ولدا انهم لكاذبون
لم يكفر وان كان من مفهوم المعانى لم يجعل قوله ولد الله حسبوها لنفسه
فلو كان الوقف بعد الى كان العامد لذلك كافرا وايضا فلا خلاف
ان رجلا لو قرأ لم يحسن من القرآن شيئا الا هذه وهى قوله ولد الله وانهم
لكاذبون وجب عليه وانها من الصلاة فلو كان كفر المحترز اللفظ
بها فصلا من ان يجب قرأها فصور الصلاة بها ويجب المصلى احرمها
والله اعلم جواب آخر وهو ان الابتدا من قوله ولد
الله ان كان لا يصلح بالاطلاق ولا من قوله وبالليل فذلك لان الابتدا اخر
العمل لان صله اذا ان لا يذكر بعده ما هو عائد له فان العرب لا تبتدى
بمفعول لم يسم فاعله حتى يصل ما قبله انا حسنك او قول ما حسنك او شيئا
يشبه ذلك وقد صح الابتدا بالفراء بقوله جل وعز لئلا يكون
يعنى الناس حجة الا الذين ظلموا منهم فليس الذى من نفسه وانما هو مودى عن
[illegible]

المعنى والله اعلم فان قيل ما الفرق ان الاسدا من لايلاف قريش يجعل قوله
جل وعز فجعلهم كعصف ماكول من طريق الاضمار قلون قال واما جعلهم
كالف لايلاف قريش فهل اسعدان يقال مثل هذا في الاسدا من ولد
الله وقالوا ان قولهم في اقدم يصير المعاد من طريق الاضمار قلون كانه
قال وقولهم وافقهم هو هذا ويجعل المرور في الاضمار معادا مثل
والليل عصر له هل يمرون بالليل بل هذا بين لان الواو للعطف
هو ان يشرك للسامع النهار في المرور وهذا ان كان الضمير محتاجا اليه
ولا حاجة لان الغائب يودي كلام ربه جل وعز ولا سعاب ذلك حرامنه
عن يعبه الا ان يرض واي القرآن وتضمر النسه فما قول يسر الله عند
افتتاح عمل واجزيه رب العالمين عند الفراغ منه لا رد ذلك القرآن
فلا يكون قارئا والله اعلم فان قال فما يايل الضمير عنا ان يقطع الكلام
لا مسحب في الكرف ان يقطع الاتان ذلك الجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع واما بعد قالوا ام سلمه رضي الله
عنها واخبر عن يقطعها جله جله فمثل ان الاتان جالكلام والجواب
بخير وهو ان يقطع الكلام باس نظمها ويذهب بهجتها ويقطع
الاتان باس نظمها ويظهر حسنها والحسنها فافهم فالاترى ان يقطع بعض
من الشعر جله نحو نظم القصيد ويذهب بهاء ويقطع القصيد
اسانا نظمها وستحسن حسنها وبهاءها فلذلك قلنا والله اعلم
فالوقف عندنا هي الاعراض عن يعرب معاني القرآن من افهام السامعين والله
ان ذلك لعلى عن الوقف يجزاه بالاتان الجواب
لزهد [illegible]

القراء

القراء اما يد وما خالف النص من الآراء فمردود وايضا فان كثيرا من معاني القرآن
انما عصر ادراكها لسا للالفاظ التي وضعت لاعادة عنها بها وما من قبل النظم
بها لا يجوز ان يحسر العرض بالسهل وبالنظم لتقريب المعاني الى افهام
السامعين بل يجب الحافظة على الالفاظ والنظم للذين ليسلم ويحفظ
قراءة القرآن فلذلك للقاطع المنزلة لا يترك الاخر بها لتقريب المعاني
من افهام السامعين والله اعلم وجواب اخر وهو ان السامع
لا يخلو اما ان يكون منشغلا ادراك المعاني والاعراض عن دبه في اللسان
وفصل نظمه لتصاريف الكلام او لا يكون منشغلا لذلك واما يحتاج
الى تعلم ادراكهم فان كان الوصف الاول فواسع القرآن مقطع الاتاب
او مفصل الاعراض فانه مدرك المراد لتستبصر بالمعنى وان كان الوصف
الاخر فواسع القرآن بعد القطع او ذلك التقطيع والاعراض عن
تعرفه سوء بهم فظاهر ان يكون الوقف عندها العرض الفاسد التي
ادعاها السايل والله اعلم وجواب اخر وهو ان الوقف عندها
العرض ان كان لتقريب المعنى فما من سبع فائدة في الصلاة لا يلحق بمعاني
التعليم ولا صل التعليم والتفهيم في الصلاة والله الموفق فان
قال قايل روى عن جرير انه قرأ وما شعرناها اذا قطع ثم استانف فقال
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقرأ وما علمناه
الا الله ثم استانف والراسخون في العلم يقولون وقرأ ابن كثير على انهم كانوا
يعتبرون في الوقف المعاني لا فواصل الاتاب فالجواب
ان ذلك لا يحفظ عن جرير خاصة وينعن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن [illegible] من الصحابة والتابعين على ان بعضهم الاستحباب وان ذلك

قطع

الباب عن احد شيئين لفظا عن ان خرج قوله ولو كان ان خرج اخبار ما جاء عنه
بخبر عدد من قوله لم يجز له ولا خبر به لان كان خبر من الاخبار والدعاء
حسنه وغلول وهو عند المسلمين من الصدوق شهران او نوح النص على هذه
المواضع الثلثة دليل على انها قصدت قصدا او خصت بالوقف عندها ولو
كانوا يسمون جامعة الوقف للعرض والمعاني لم يحتج لتخصيص هذه الاحرف
الثلثة بالذكر معنى ولا فائدة واذا كان ذلك كان لمان يعارض الجنة ما جاء هذه
الاباب الثلاث عن خرج مان ما عداها لم يحتج للوقف فيها ما خوذ من اصل المعاني
والاعراض وجبان يكون هذه الثلاث هكذا والله اعلم ٥

واما التبشير بالقرآن والفرح به ٥

قال الله جل وعز يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم الله علمك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال لنبي
واذكر ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وقال لعيسى عليه السلام
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك وقال واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل وسمى القرآن نورا وشفاء ورحمة وسماه مباركا وهدى
فمن انعم به عليه ويسر له ليعلمه ويقرأه فقد اشركه مع نبيه صلى الله
عليه وسلم وان كان لم يشركه معه في جميع الانبياء والتعليم فان لم يعظم
المنعم عليه بهذه النعمة ولم يكن عنده اكبر واسنى قدرا من الاموال
والاولاد فهو من اجهل الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
روي عنه من قرأ ربع القرآن فقد اوتي ربع النبوة ومن قرأ ثلث القرآن
فقد اوتي ثلث النبوة ومن قرأ القرآن فقد اوتي النبوة بين جنبيه الا انه لا
القرآن فقد اوتي النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه

اي جمع في صدره ما انزل على نبيه لكن لا يوحى اليه محفوظ ان دعي انه نبي
الله واما تارك للبابات يقرأه القرآن فلما روي ان رجلا حالا الى ابي هريرة رضي
الله عنه فقال حدثني حديثا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم حفظه
قلبك ووعاه سمعك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول الناس يدخل النار يوم القيمة ثلاثة فاتي برجل فيقول اي رب علمني كتابك
وزينا الليل والنهار فيقول الله وكذبت وتقول الملائكة كذبت لك اردت
ويقال انك قارئ وقيل وقد قيل ذهب به الى النار واما فان
قرأه القرآن عباده والبابات بها مراياة والرياء فانها كالرياء غيرها من العبادات
واما علم واما ان لا تشاغل بالقرآن فقد جاء فيه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال تعلموا القرآن فاذا علمتموه فلا تاطوا به
ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تعلموا القرآن واسلوا الله به الجنة قبل ان يتعلمه
قوم يسلون به الدنيا فان القرآن يتعلمه ثلاثة رجل يباهي به ورجل يشاغل
به ورجل يقرأه لله ٥

وقال الحسين رضي الله عنه

حتى اشى مع عمران ابن الحصين رضي الله عنه فانتهى الى رجل يقرأ سورة
يوسف فجلس الحسن حايط وجلس معه ثم سال الناس فقال الى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن واسلوا الله به فان
بعدكم اقواما يقرؤون القرآن يسلون به الناس وروي ان ابن كعب
رضي الله عنه كان يحلف الى رجل ان لا يقرئه القرآن فاذا
فرغ من قراءته قال دعاله بطعام فاكل فقيل له انك حلفت ان لا تقرئه
فقال انما حلفت ان لا اعلمه والنبي صلى الله عليه وسلم يسلون ان ذلك طعامه النبي اكل ويأكل

اهله فقل وان كل طعاما يخصك به فلا تاكل ومعنى هذا والله اعلم انه اراد ان
يلزمه الاحتلاف اليه مونه وحمل الامر على ما تقدمه اليه على ما عسى
يدوم من ان يحضره فيبقى عنده الى وقت الغد اثر منصرف ولم يطعم عنده
شيئا واسقط من ان لا يطلب له ذلك اذا كان الذي هو اهله يعشه عليه
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ذلك طعامه اهله
باذله وياكل اهله فحل وانه شيء اخرجه من قلبه لان يوكل وانما انت واحد
الاصناف وان كان طعاما يخصك به ولا تؤمن ان تكون خصصت وقدرت
فلا تاكل وهذا تنزيه ولو كان على وجه الحرص لاستوى الطعامان
لان الذي يقدمه اليه وان كان طعامه وطعام اهله فهو شيء من ماله يصرفه
اليه ويرفعه فلما لم ينهه عن ذلك علمنا انه اراد بهذا التفصيل
ان من لا ياذن الذي جاء صديقا انما يلزمه احد الطعامين دون الاخر
وليس ذلك من معاني التحريم والله اعلم وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال سيجيء على الناس زمان يسالفه القرآن فاذا سالوه
فلا يعطوهم وقال ميمون بن مهران اصحاب القرآن لا تحذوا القرآن
بضاعة فلم تسوا به السف من الدنيا يعني الزهد واطلبوا الدنيا بالدنيا
والآخرة بالآخرة وصلى عبد الله بن معقل بهم في رمضان فلما كان بعد
العطر ارسل الله عبيد الله بن زياد خمسة دراهم وحمله وردها وقال
انا لا ناخذ على كتاب الله اجرا وقال اذا دان من والقرآن لم تاكل به النار
جاءوم القيمة ووجهه ليس فيه لحم واما انه لا تقرا القرآن الحاكم فلا ادري
عن علي رضي الله عنه انه شر للست الحاكم بترع مراة اليه الا يعلم القرآن
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال

في الحاكم وعن جماعة من الناس مثل ذلك والقراءة في الكنيف والمواضع القذرة
مكروهة اشد من كراهتها في الحاكم الا ترى انه ذكر القرآن لمن اكل
ثوما او بصلا او كراثا وامر العابر من النوم او الطويل الاظفار ان يسلك
وينظفه قبل ان يقرا القرآن لئلا يخالط الريح الرديه والله فالقراءة في
الحش اولى بالكراهية والقراءة تحل قضاء الحاجتين كذلك فان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يرد السلام على من سلم عليه وهو يبول وقال له بعد
ذلك اذا رايتني على هذه الحالة فلا تسلم علي فانك ان سلمت علي لم ارد وقد كان
رد السلام محاشيا بحال البول فقراءة القرآن في الحش اولى بالكراهة والله اعلم

واما ترك التعمق في القرآن

وقد جاء عن سهل بن سعد
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرا
بعضنا بعضا فقال اقرؤا قبل ان يجيء اقوام يقرؤنه يقومونه كما يقام القدح
لا يجاوز تراقيهم تعجلون اجره ولا تتاحلونه وقال حذيفة رضي الله
عنه اقرا الناس للقرآن منا من يقرا ولا يترك منه حرفا واوا ولا الفا
ولا يلفه لسانه لعله الهذرمة الحلال لسانها لا يجاوز تراقيه وقال الحسن
ان هذا القرآن قراء عيد وصيان لا علم لهم بتاويله ولم يانوا الامر قبل
اوله وقال السجل وعز جاء ربنا بالملك تبارك الذي بيده الملك وما يدبر
الله الا الشاعة والله اما والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده
حتى ان احدهم ليقول قرات القرآن كله وما اسقطت منه حرفا وقد والله
سقط له ما ترك من القرآن من خلق ولا عمل وحتى ان احدهم ليقول الا ارى
الجوزة في بيتي وما هو لا يقرا القرآن ولا يحل بالقرآن ولا يدرسه
في الجوزة قراءة اول مثل هذا في الجوزة الله في الناس من ثمة

وأما قراءة الجماعة معًا جهرًا

فقد جاء فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت اصواتهم بالقرآن فقال للمصلي ناجى ربه فلينظر من ناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن وعنه صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يرفع الرجل صوته بالقرآن في الصلاة يغلط اصحابه ومعنى هذا ان الناس اذا اجتمعوا يقرؤن في صلاة او غير صلاة لم يؤمر بعضهم بالانصات لبعض لان الانصات اذا كان القارئ يؤمر بقطع القرآن للقرآن فان التعبد بالقرآن اكثر من التعبد بالاستماع الى قراءة الغير اذا كان القارئان مستويين في الحال لا يلزم واحدا منهما ان يلزم صاحبه ولا يقارئ حضرته واذا كان ذلك لم يجهر بعضهم على بعض الجهر الذي يعد به غيره ويخلط القراءة عليه الا ترى الى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة جهر فيها بالقراءة وجهر خلفه الناس فلما فرغ قال لي انازع القرآن وقال لم يصل احد منكم خلفي بشيء من القرآن قال الزهري رضي الله عنه فامسك الناس بعد ذلك عن القرآن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة هذا حال مصل وقارئ فلا ينبغي لمصل غيره وقارئ سواه ان يخلط قراءته عليه والله اعلم واما انه لا يحل رفعه مناع ولا بيد حيث ينهى فان المسلم اذا نهي عن امر ضعيف يشينه وينهك حرمته كان نهيه عن ان يزري به ويشينه بفعله اولى ولانه اذا نهي عن ان يحمله او يمسه الا طاهرا كان نهيه عن ان يمسه بيده ندبا لا حتما له واخذه من يشاء ومسه من يشاء لعلمهم بمراده وسأله بما معنى صيانته او نهيه عنه مصيبة عظيمة تنبغي الناس وللناس اذا اوقدوا نارا على حساب كثيرة او مصباح صغير لا يحل لله تعالى ولا لرسوله صلى الله

بالله في جانب مكتوب لا يمسه الا المطهرون فاذا كان هو في السواد مكتوبا محفوظا والناس محدثون والاماكن مختلفة والاحوال مشتبهة وابيات

واما تخميس قدر المصحف وتقريضه بخط

فقد روي فيه عليا رضي الله عنه انه على رجل يخيط مصحفا فقام ينظر اليه فقال له اجل الملك قال فقصصت من قبل قصه فقال نعم يا امير المؤمنين كانوا لله واضافوا ذلك اشبه بالاجلال والتعظيم الا ترى ان الناس اذا اراد وا مخاطبة ذي ملك او سلطان حرروا له من القراطيس اكبرها واسمها واغلاها واوفرها من الخطوط واتقنها واحسنها ومن المداد اعرفه واشد سوادا وروحوا السطور ولم يقرطوا وما ذاك الا ليلقوا ما صنعوا على ما كانت الحاجة في مخاطبته وبحلوله وصغروا قدر ذلك صغروا الكتاب اليه لوامه حيث انشئوا كتاب الله تعالى اولى ان يفرج ويحسن رقه وخطه ومداده ولا تصور كتابة تصور الحاد ما خط فيه كتابه او للرؤس علامة والمصغر قد سماه وسمى ملكه ورسله وبيان احكامه وحدوده والله الموفق واضافوا ان الكتاب كلما كان اكبر كان من الضياع اعد لان كل احد لا يقدر على حمله ولا تمتد العين الى قصه المصحف لتحدث منه ما يعجى بسببه فلون الملك عليه امن والى نهايته اسلس ومن السامة فيه وترك الحمل به فلون عرضه الا يتعدى المخاطبة ودوي الامانات المحتمله الناقصه ولن يفعل هذا احد ما عدا الا اقل مقدار عندن وخف على قلبه امره وما ينبغي ان يكون هذا حال المصحف عندنا من بين ما فيه وبالله العصمة

واما افراد المصحف بالقرآن وتجريده عما سواه

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء ما نزل من القرآن فلم يحفظ

انه امر باثنان الباقي السور لوا العواشر او الوقوف وامر ابو بكر رضي الله عنه بجمع
القران من اللخاف العسب وقطع الادم ونقل عنها الى مصحف فكان حفظه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترتيب الايات والسور ثم الحق عثمان
رضي الله عنه من ذلك المصحف مصاحف وبعث بها الى الامصار فلم يعرف
انه اسند للمصحف الاول ولا اضاع منه شيء سوى القران وذلك ينفي
ان يعمل بحكم مصحف ومن كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء
الذي هو به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم
كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة منا ولا يسعنا لنا ان
نظن بانفسنا استدراكا عليهم ولا تسفيطا لهم وايضا فان من اجلال
القران ان لا يخلط به في المصحف المنسوب اليه المشرف باسمه غير الا ترى
انه لا يجوز ان يضم صحيفة شعر الى صحيفة قران في مجلد واحد وهذا من ذاك
اشد وبالمنع منه احق وايضا فان غير القران اذا كتب اثنا القران لم
يؤمن ان يحتبس على الجاهل فيرى انه منه فوجب الاحتراز من ذلك بتجريد
القران وان كان عند من يرخص في هذا لانه يعتصم من الشاين ذلك مثل كتب
عدد الايات والسجدات والعواشر بالذهب والقران بالحبر فليعلم ان من
اشد الخرق واسوا الادب ان يكتب كلام الله تعالى بالحبر وعدد الايات بماء
الذهب وان ماء الذهب اعلا من الحبر فلو جاز ان يضم الى القران في المصحف
غيره وحسن ذلك لكان القران بان يكتب بماء الذهب وعدد الايات بالحبر
اولى فلما كان لا ينبغي فعل الادنى فان يفعل ولا يترك احق واولى والله اعلم ٥ واما
النقط فليس فيها من الكراهة شيء ما عدا عدد الايات لان النقط انما قصد
منه ضبط الالفاظ ليس غير وانما عدد الايات عمل اهل الشام بالحبر

انما

انما هي لمن يحتاج اليها والله اعلم واما سور موضع القراءة فلا بأس بوضع نقطة
المليلة من الحبر ان شاء ونقطتين الاثرى انه لا ينبغي للقارئ ان يقرأ في اثناء
ثوبا او صلاة او كتابا لا يلائمه ذلك الملك فلذلك لا ينبغي اذا قرأ في بيت
او مسجد ان يدعه مظلما لقلة النور وتطييبه فان النور احسن من الظلمة
والطيب خير من النتن ومن اكل ثوما او صنع بخورا فليجتنب مسجدنا لان
الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم على عمومه مظلما لقلة النور فالملائكة بذلك اولى واحق والله اعلم ٥
واما الانصات للقران فانه يجب على من يسمع القارئ لان الله جل وعز يقول
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا ولان تدبر القران ليس بمعاد للقران
فاحسن به الا ترى ان احدا لا يكره الناس لا يحب ولا يرضى ان يقرأ
كتابه على قومه ومن يحترمه فلا ينصتون له فكيف برضى الله جل جلاله
من عباده ان يقرأ كتابه بمشهد منهم وهو يخاطبهم عن اسمه لهم فلا ينصتون
له ٥ **واما تعظيم اهل القران** فقد ورد فيه
اخبار ٥ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل القران هم اهل
الله وخاصته وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله كريم يحب الكرم وجواد
يحب الجود ويحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها وان من تعظيم اجلال
الله ان يكرم الامام العادل وان يكرم ذو الشيبة في الاسلام وان يكرم
حامل القران اذا كان لا يجفو عنه ولا يغلو فيه وعنه صلى الله عليه
وسلم قال قلي اذا جفوا واوسعوا واصغوا واداموا الاسنان والملائكة
في الغيم وقلوا واكثروا وانا وعنه صلى الله عليه وسلم انه ارسل
بسورة فاستقرأهم وقرأ بهم شاب فاستحملوه على السرير وعلا الشيخ
يلومهم لم استحملتم له على وانا فيكم وعنه صلى الله عليه وسلم انا وروي

ان عمر رضي الله عنه اراد مكة فسلى امرأة ما فع بن عبد الله فقالت له من استخلف
فقال ابن ابزى فقال عمر رضي الله عنه فاستخلف رجلا من الموالي على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك فقال ايها المؤمنين ان استخلف
رجلا او القرآن واعلم بالسنة منه وعلمت ان الانصار ما تونها فاحببت
ان يصيبوا خيرا فقال رجل وعلمه بالسنة فقال عمر لعمر ما اثمرك قال عمر
رضي الله عنه ان الله رفع بالقرآن رجالا ويضع به آخرين

وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله

لا تسعملوا علي من اعمالي الا اهل القرآن فانهم اهل الله فاسعلنا اهل
القرآن فوجدناهم خانة فلا يتبين لهم لا تسعملوا الا اهل القرآن فان اهل القرآن
ممن عند اهل القرآن خير فغيرهم اخرى الا يكون عندهم خير وقال الحسن
ثلثة يوسع الله عليهم في المجلس ذو الشيبة في الاسلام وحامل القرآن والامام
المقسط وذكر ابن ماجه مرفوعا والله الموفق

باب العشرون من شعب الايمان وهو الطهارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم قال الوضوء نصف الايمان والصوم نصف الصبر وجاء ان الله
نصف الميزان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله تملا ما بين السماء والارض
وقال يحيى بن ابي كثير الوضوء نصف الايمان لان الله جل ثناؤه سمى الصلاة ايمانا فقال
وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس ولا تجوز الصلاة الا
بوضوء فجعل شطر الايمان فكان الوضوء نصف الايمان وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

اذا قال سددوا وقاربوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا
مؤمن وفي رواية اخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعموا وانتم
تحضوا واعلموا ان افضل اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقد
تقدم الاخبار ان الوضوء احدى شعب الايمان ولا من الفضل الذي الله تعالى خص
بها الامة به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سألوه وقالوا له
كيف تعرف امتك تعتوني يوم القيمة فقالوا ان رجلا كانت له خيل
غر محجلة من ظهرانى خيل بهم لما ان يعرف خيله قالوا بلى قال فانهم ياتون يوم القيمة
غرا محجلين من اثر الوضوء وانا فرطهم على الحوض

ومنه ما جاء في تكفير الذنوب بهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا غسل وجهه حط الله عنه
كل خطيئة اصابها بوجهه فاذا غسل ذراعيه كان كذلك فاذا مسح
راسه كان كذلك فاذا طهر قدميه كان كذلك

فصل

واصل الوضوء ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه استقى
لجبريل صلى الله عليه وهو ما ملا له من قدح فاخذ فوضع يديه فغسلهما
وفرغ ومن جنبه فقال لا تخف انا جبريل فاجلسه معه في مجلس ذريم وشرح
رسالات الله جل وعز حتى لطمان النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام
ثم قال اقرا قال لست باقرا قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والذي لا جبريل
نفسه لاحتاجان من ماء وجه عطمان البصر فيغسل عنهما من ماء موضئ ومحمد
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فوضئ وجهه ويديه الى المرفقين ومسح راسه
ورجليه الى الكعبين وجعل يحدر من راسه الى عنقه فعل ما رآه صلى الله عليه وسلم

فاراى جبريل يفعل وقيل رسالة ربه صلوات الله عليها واسع الذى نزل به جبريل
من عند رب العرش العظيم وقد روى هذا الحديث مخطط ومسعاجا
روسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما علمه الوضوء وامره لاجل السجود
فلما امر بالصلاة التى يذكر فيها السجود لم يحف عليه ان السجود وحده لا يكون
لا يجوز بغير الوضوء فهو مع اعتباره لظهره اولى ان لا يجوز بغير الوضوء فان هو
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه متوضون للصلاة من حيث شرعت الصلاة
فانزل الله جل وعز يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين لم يكن المراد به شرع
الوضوء وانما كان المراد به شرع التيمم فذكر الوضوء والغسل معا وهما
مشروعان معلومان ثم عطف عليهما ذكر من لم يقدر عليهما اما المرض او لعدم
ما جاء له التيمم وقد يجوز ان يكون المراد بها فرض غسل الرجلين في وقت من قرأ
وارجلكم بالنصب واوار المسح على الكعبين بالغسل كان من قبل ان الامر
المسح لانا روينا فيما مضى ان بدء الوضوء مسح الراس والرجلين وبيان المسح
على الخفين كان مشروعا قبل نزول المايدة فصار قال حسين بدء من مسح الرجلين
فلما فرض غسلهما لم ينسخ حكم المسح بل اقر على حاله والله اعلم فصل
وقد ظهر ان فرض الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح الراس وغسل الرجلين
وهذا هو الذى اسلم بالكتاب ودل الكتاب على ان الغسل بالماء ثم ان
الله جل وعز بقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والنبى صلى
الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات ان الوضوء لا يعتد به عباده الا بنيه
وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء نوافل بينها يامر الله جل وعز
فمنها غسل اليدين قبل ادخالهما الاناء ومنها مضمضه واستنشاق

الفصل

الفصل ومنها المضمضه والاستنشاق قبل غسل الوجه من كف واحد ومنها
استيعاب الراس بالمسح ومنها مسح الاذنين وادخال الاصبعين الصاحبتين
فاما تخليل اصابع الرجلين فانه احتياط مستفاد من الموضئ ان الماء قد وصل الى
بطون الاصابع واما تكريره الاغتسال ثلثا ثلثا فقد جاء مجاوزة الثلث والماء غسل
اليدين قبل ادخالهما الاناء فانه جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده حتى يغسلها ثلثا فانه لا يدرى اين
باتت يده واما التسمية فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه واما المضمضه والاستنشاق
فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للقيط بن صبرة المضمضه
والاستنشاق وجاء عنه انه توضا فادخل يده في الاناء فمضمض واستنشق
من كف واحد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من توضا فمضمض
واستنشق خرجت خطايا من فيه وانفه واما استيعاب الراس بالمسح
فانه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع كفه على مقدم راسه ثم
مرها الى القفا ثم رجعها الى المكان الذى بدا منه واما تخليل اصابع
الرجلين فانه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خللوا اصابعكم
قبل ان يخللها الله تعالى بالنار يوم القيمه واما مسح الاذنين فانه روى
ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما وجاء عنه صلى
الله عليه وسلم انه ادخل اصبعيه في اذنيه فاستدل بهذا لما قلنا انهما
عضوان على حدة لما والاعضاء الوضوء عضوان عضو واما التثليث
فانه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة فقال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضا مرتين مرتين فقال من توضا هكذا اتى

اباه الله اجره مرتين ثم توضأ ثلثا ثلثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ووضوء خليل ابراهيم واما ترك مجاوزة الثلث فلانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلثا ثلثا ثم قال هذا الوضوء ومن زاد فقد اساء وظلم وجا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جاوز هذا من امتي صنع ظلما ومن الظلم من رجع عن مسئلتي ثم استغفر له ربه وجا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب دعوة الخرين الامير قوم يعتدون في الدعاء والطهور

واما ما ذكره الله تعالى في كتابه عز الفرايض

الاربع فان فيها من الغسل ان من جان امرد او حصر الجنابة عليه غسل شعره وبشره فان كان شعره كثيفا اجزاه ان لا يصل الماء الى شعره وجبه ويخلل مرفقيه وجهه في الوضوء ولا يجزيه مسح الحاجبين ولا ان يمكن وضوء وان فرقه اجزاه وذلك كله طاهر التنزيل فاما سبب الحيض فقد جاءه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجس للضم بوما وكذلك الطاهر ثلاثة ايام والليلهن اذا طهرن فليس حقيقة ان يمسح عليهما واذا انقضت المدة وهو طاهر اغتسل الحيض او احدهما غسل واحد فيه وصلى والله اعلم

فصل والذي يوجب الوضوء للنوم الا فاعدا وخروج ما خرج من السبيلين والغلبة على العقل بجنون او غشي او سكر او ملامسة الرجل المراة وسن الفرج بطن الكف قال الله جل وعز اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى قوله انها نزلت في الذين من المضاجع وجا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينتظرون العشا فينامون قعودا ثم يقومون الى الصلاة ولا يتوضؤن وقال الله جل وعز او جا احد منكم من الغايط والغايط موضع الخلا والبول جميعا قال ولا يمسكن

النسا

النسا وجا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ فان في هذه الدلايل بيان ما ذكرنا من الاحكام والله اعلم

فصل والطهارة بالماء من الحدث ضربان احدهما الوضوء وقد مضى ذكره والاخر الغسل والذي يوجبه خروج الماء الذي يكون منه الولد من الرجال ويراعى الكثيفه في فرج الانسان وجب الغسل عليهما وان لم ير من معه انزال ويوجبه على النسا خاصة الحيض والولادة ولا تغتسل حتى يطهر ولا التي ولدت حتى يمضي نفاسها قال الله عز وجل ولا تغسلن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ان فرض الكتابة للغسل وهو غسل عامة ما ظهر من بدنه شعره وبشره وقال الله جل وعز ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الطهارة غسلها قال الطهارة لكتب غسله هما الرجل اذا ادبرت عنه الحيضة فاغتسلي وصلي والولادة توجب الغسل لان خروج الما الذي يكون منه الولد اعظم من الغسل بالولد الذي خرج معه اولى بايجابه والله اعلم

فصل والطهارة بالماء مما مكث من النجس جايحدث من الحدث سوا اصابت للجاسة البدن او الثوب او المصلى عليه منه او حمله اذا الارض ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصل صلاة لا يطهور الا ان لا يستنجي بالاحجار بثلاثة من الحلا والبول وجا عنها يجزي للصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم فليستنج بثلاثة احجار ونهى ان يستنجي الرجل بروث او عظم لانه طعام الجن والبعير خرج من البدن سعطر او الفرج فصيب الثوب اذا الارض عفو وعن الصبي اذا كان طعامه الا يصيب المسلمين ما عفى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وسعد ما حط عن العبد

تتمة

الله تعالى ۞ **فصل** وفم الفم طهور لا من حدث ولا من نجاسة
الا ان يلاقي منها حدثا او نجاسة لم يكن الا واحدا وما كان لا من حدث ولا
نجاسة لم يكن الا غير واجب وانما سمي طهارا توسعا ومجازا وحقيقتها
النظافة والنزه ۞ ومنها السواك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للقوم
كانوا يحفظون عليه مالي اراكم تحفظون على فمكم تسوكوا فلولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
ويستحب عند كل حال يتغير فيها الفم الا ان يكون تغير بأس كالبخر
ومنها المضمضة وذلك الاسبار بالاصابع والاستنشاق وادخال
طرف الاصبع في الانف لاخراج قذر ان كان فيه ومنها قلم الاظفار
وغسل ما تحتها بالماء وحلق الشعور او نتفها بالغسل بما يشق عرقه
وقطع الرائحة الكريهة عنه ومنها حلق العانة والنتور لها الحلق في
حديث الفطرة هو الاستحداد واما النتور فقد روي ان جابرا نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ مراقه قال للرجل نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفسه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخلوا الحمامات حين طلعوا الشام واطلوا بالنورة ۞
ومنها ترك الاقتصار على الاستنجاء بالاحجار والطهر بالماء ودال
ازالة النجاسة بالكيفية الاتية لان ازالة النجاسة لم تكن عن مواضع الصلاة
فحكمت ازالتها في باب التطهر والنزه وهو النبي ليد الاستعانة بالماء
لحديث الفطرة ومنها الغسل للرواح يوم الجمعة قال عائشة رضي الله
عنها كان الناس عمال انفسهم وكانوا يتسوكون الصوف فلما حضروا الجمعة
بدت منهم روائح كريهة صلى الله عليه وسلم لو اغتسلتم وقال النبي صلى الله عليه وسلم

غسل

غسل يوم الجمعة واجب غسل المحتلم وقال من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومنها الوضوء
قبل الطعام وبعده لانها غسلان بعد الطعام حتى لا يسقى من الطعام
اثر يؤدي الى تغير رائحة الفم وقد يحتوي الطعام لا من حدث ولا من نجاسة
ولا بعده والمراد اجتنابه من بعض ذلك فمنها تكرير الوضوء لما ومنها تجديد
الوضوء لكل صلاة ومنها الوضوء عند النوم ومنها الوضوء عند الغضب
ومنها الوضوء من الغيبة والكذب وانشاد الشعر ومنها الوضوء استراق
الضحك ومنها الوضوء من حمل الميت ودليل ذلك مستحب روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة ودليل ذلك ما روي انه صلى الله عليه
سئل وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للبراء اذا اتيت
مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل
اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رهبة
منك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي
انزلت وبنبيك الذي ارسلت واجعلهن اخر ما تقول فان مت من ليلتك
مت على الفطرة ۞ **روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** ۞ قال ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وان النار يطفئ النار فاذا غضب احدكم فليتوضأ وروي ان
رجلا جلس الى عمر رضي الله عنه في مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل ينظر من شعر رأس عمر انك قد طلت فقال عمر سمعت فلو
تمنى توضأت فان الصلاة قد حضرت وذكر ان سيرين ان رجلا كان
يسير بالليل فجلس وتوضأ فان ما محو وهم من الكلام اشد من بعض الحدث
ذكر في هذا الباب الاغتسال من غسل الميت والغسل لدخول مكة والغسل

والغسل للوقوف بعرفة والغسل للاحرام ومن قال بهذا لم ينظف لجمعة بغسل
يوم الجمعة وكل قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قد فعله الا
الغسل من غسل الميت فانه امر به علي بالمجاء فاخبر انه فرع من امر له
طالب غسله ورآه قال من غسل ميتا فليغتسل ولم يكلمه بغسل
امر سبيله انه غير فرض ولا اغتسل بعده سبحانه فرض لا الغسل من
غسل الميت ٥ فصل وهذه الطهارة انها تنقسم الى فرض
وسنن وكذلك تنقسم معها الى الآداب فاما الوضوء فمن آدابه ان الموضئ اذا
فرغ ذكر الله جل ثناؤه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من توضأ
فاحسن وضوءه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله صادقا من قلبه فتحت الله له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة
دخل من ايها شاء ٥ وعنه صلى الله عليه من عبد
يقول حين يتوضأ بسم الله ثم يقول لجل شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقول حين يفرغ اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة
يدخل من ايها شاء فان جامع ذلك فصلى ركعتين يقرأ فيهما ما علم ما يقول
الا غفر له من صلاته ليومه وليلته ثم قال له استأنف العمل ومنها
ان لا يسرف في الماء لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد
وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد فقال افي الوضوء اسراف فقال
نعم وان كنت على نهر جار وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ
من اناء فلما فرغ من وضوءه اخذ فضل وضوءه فشربه ٥ وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحب ان يتوضأ ويغتسل بالصاع ومن الآداب في

على ثمني ولا يمسح الاذنين قبل مسح الرأس ولا بد ان يغسل الوجه من الذقن ثم
يعلو الى الجبهة ومنها الا يفرق وضوءه ولا غسله بل يجعل ذلك كله في مقام
واحد فاما الضعيف فيمتد ثوب ملان وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه عرض عليه فاباه وروى انه اغتسل عنده فاطمة عليها
السلام بثوبه فلما فرغت اخذ يعصف به فامر فصلى بان يجلب وذلك يحيى
وروى عنه انه كانت له خرقة يمسح بها وجهه اذا توضأ وروى مثل ذلك
عن عثمان رضي الله عنه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهم وقال بعض
الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم انما رد الخرقة التي عرض عليه لم تمسح
بها لما لا يمسح اثر الطهور وهو نور وقد جاء انه نور يوم القيامة فقال
له اذا اتممت اذا لم يمسح اثر الوضوء فاذا اراد ان يصلي فعليه ان يخف مسحه
حتى لا يترك فلا بد من مسحه فعلى هذا اذا اراد ان يسجد فجعل جبهته رملا
او تراب فلا بد من مسحه فعلى هذا اذا اراد ان يسجد فجعل جبهته
او تراب المسجد اذا اراد ان يسجد ياسا فاذا فعل الاصل اسجد فجعل جبهته
وقد جاء عنها ومن المسجد فلا يصح سجوده وقول من لم يسجد قول بعض
العلماء وصح في قول بعضهم الا ان فضل الا قضاها بجبهته الى المسجد ليس
ما دون من فضل ترك بل الوضوء على العضو وقول قد ترك الافضل غير
الافضل فان قال الا يغسل واحدا منها ويمسح جبهته قيل فاذا مسح فقد
ازال اثر الوضوء والصلاة جميعا لان الكل من اثار الوضوء والتراب
من اثار السجود فان حبث نرى ان يمسحها جميعا فهذا راث ان يمسح
احدهما والله الموفق واما ضرب الماء على الوجه تهيئة للطعم فقد
نهى عن ابرهيم ناقلا بعضهم ان يتطهروا وهم جنب فاذا اطهروا
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن [illegible]

فاخرجه منه ما قصد على وجهه ثم الماسه مثل ذلك ويجوز
ان يقال ان الضرب الخفيف جائز ولا بد منه والضرب الشديد مكروه وهو
اللطم ومنها ان يغسل وجهه بيده جميعا هذا هو الاغلب من وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روى عنه من انه كان يغسل وجهه بيمينه
يحمل على انه كان يفعل ذلك اذا توضأ من اناء يصب الغرف وفرغ منه شماله
على يمينه واما اذا توضأ من الهدا او اناء واسع بالبدن مغارفا لله اعلم ومنها
اذا توضأ لم يصب الماء من يده فيعيدها الى الماء على اعضائه كما روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم ومنها ان ذلك عارضه اذا كانت لحيته كثيفة وخلل
لحيته وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان لا يوضئ ولا يغسل
في ثوبه وان كان نظيفا وجاء عن عائشة رضي الله عنها انها كانت اذا توضأت
ادخل يدها من تحت الوقاية فتمسح رأسها كلها ومنها اذا خلل اصابع رجليه
خلله بالخنصر وكذلك يدخل الخنصر اصابع الذي هكذا روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم وانه دلك بالخنصر ما بين اصابع رجليه ومنها ان يغسل رجليه
جميعا بيده اليسرى ﴿ وروي ان عليا رضي الله عنه
دعا بطهور فصب بيده اليمنى ثلاث مرات على يده اليمنى فغسلها بيده اليسرى
ثم صب بيده اليمنى على يده اليسرى ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات ثم
قال هذا طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا الوجه اذا غسلها
باحدى يديه غسلها باليمنى لان الرجلين موضع الاوساخ والاذى واليسرى
اولى بهما والوجه عضو الحية والكرامة فاليمنى له اولى والله اعلم ﴿

فصل

واما اسفل هذا الباب على الاثناء التي ذكرناها مع
الفرض والسنن التي عددناها فكذلك الاستنجاء وما يدخل في آلته

الاستجاء يشتمل على سنن وآداب فمن اول ذلك ان يرتاد لحاجته موضعا
ينبغي ان يتحرى له مكانا سترا فان كان في بنيانه واحكمه لا يحتاج ان يكون مستورا فيها
وان كان صحراء بحيث يبعد عن ابصار الناس ﴿ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اتى الخلاء فليستتر وان لم يجد الا ان يجمع اسفل على ركبتيه ويستتر
بثوبه وعن انس وجابر رضي الله عنهما خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فقال يا جابر اقصد لي اذا وارى ما تستطلق به حيث
لا يرى فلا هو سحر من حيث ادرج فقال يا جابر انطلق الى هاتين الشجرتين
فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان تجتمعا حتى يجلس خلفهما
فعلتا فجلس خلفهما ثم رجعنا الى مكانهما ﴿ وقال المغيرة رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتعد ذهب ابعد وعن حديث احرزان اذا
خرج الى الخلاء ابتعد وتوارى وعنه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد الحاجة
مر حتى لا يراه احد وكان لا يرفع ثيابه حتى يدنو من الارض واذا
خرج جبلان لقضاء الحاجة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرج رجلان
فليتوار احدهما عن صاحبه ولا يخرج الرجلان اللذان يضربان الغائط كاشفين عن
عوراتهما يمقتان قال الله مقت ذلك ومنها انه اذا خرج اعد الطهور
فان كان معه ماء والا اعد احجارا ومنها ان يتقي الملاعن وهي المواضع التي
جرت العادة بارتفاق الناس بالجلوس فيها للصلاة والاكل والاستراحة
والاحتطاب وقارعة الطريق والظلال وعند جدار المسجد وفي آبار الماء
وعند النخلة وفي المغتسل جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا
الملاعن قالوا وما الملاعن يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس او ظلهم
ومنها ان يتقي القبلة فلا يستقبلها ولا يستدبرها ولا يستقبل بفرجه شيئا من
ذلك ﴿ روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يبول وضع هدا من الارض اخذ عودا فكت
به الارض حتى يتثر الراب ثم بال فيه وعنه صلى الله عليه وسلم انه اتى دمث
حائط فبال وقال اذا بال احدكم فليرتد لبوله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يبول احدكم في الجحر فيل لقتاده وما يكره من ذلك قال انها مساكن الجن وقيل
غير هذا قتاده وهو انه ربما كان فيه بعض الهوام الساعة فتخرجه البول
فيلسع السايل وقال الزهري رضي الله عنه كان يكره ان يبول الرجل الجدار المسجد
او يمسح اثر بوله بحدار وقيل اثر المسجد من ذلك وقال الحسن رضي الله عنه
ان بعضي الرجل حاجته عند النخلة الكاسل وتحمل ان يكون كرهه لانه لا يؤمن ان
يأتيها من يريد كسرها فيصيب النجس قدميه او ثوبه واذا هزت النخلة سقطت
ثمرها على النجاسة وفسدت على صاحبها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اتقوا الملاعن الثلاث ان يقعد احدكم في ظل مستظل به او طريق
او نعم ما وعنه صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يبال في الماء الراكد وانه قال
يوشك احدكم ان يستوقه فان عامة الوسواس منه وانه نهى ان يبول الرجل في
مغتسله وقال عطاء وسفين اراد للغسل الذي لا يجري لما سنه فاما ان الما
يسرعنه فلا باس بذلك ومنها انه اراد دخول الخلا وضع عنه كل شيء
كتب فيه ذكر الله جل وعز لما رواه انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا دخل الخلا وضع خاتمه وانما كان يفعل ذلك لانه كان نقش خاتمه
محمد رسول الله ومنها انه اذا اراد ان يدخل الخلا قال اعوذ بالله من الرجس
النجس الخبث المخبث الشيطان الرجيم روى ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروى عنه انه قال اعوذ بك من الخبث والخبائث ومنها ان لا
يذكر الله تعالى وهو على البول فقد روي عن ابن عمر رضي

رضي الله عنهما انه قال لا يذكر الله على حاله او يذكر الله وهو واضع اصبعه
لانه دار الجهال والاكرام يجل عن ذلك وقال مجاهد رضي الله عنه
كان يقال ان الملك يحفظون الانسان عند غايطه وجماعه ولا يذكر الله تعالى
الا بعين وقال الحسن رضي الله عنه فمن عطس وهو على الخلا لم
يشمت وهذا اذا قال واذا فرغ من حاجته وابل سنانه فحمد الله سلسانه
وذلك حسن ومنها ان يضع راسه اذا اراد قضاء الحاجة وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلا لبس خداه وغطى
راسه وقال ابو بكر رضي الله عنه وهو يخطب الناس يا ايها الناس استحيوا
من الله فاني لاظل اذا اتيت الخلا اغطي راسي استحيا من ربي وقال
ابن طاوس رضي الله عنه قال الي اذا دخلت الخبث فغط راسك
ومنها اذا جلس لقضاء حاجته في صحراء ان يستقبل القبلة ولا يستدبرها
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب احدكم الى الغايط فلا
يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغايط ولا بول فان جلس فليجلس
عليه ذاك قال ابن عمر رضي الله عنه اطلعت على بعض بيوتنا
النبي صلى الله عليه وسلم جالسا على لبنتين مستقبل بيت المقدس لحاجته
ومنها اذا جلس لقضاء حاجته ان لا يمس ذكره بيمينه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس الرجلان على الغايط يتحدثان ينظر كل واحد منهما صاحبه قال الله
يمقت على ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتني على الخلا فلا
تسلم علي فاني لا ارد عليك ومنها اذا جلس لبول يعاج روي ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو موسى حتى ان اذا ابادي ان ارفع ثوبي وبعضا فرج
حاجته لكيلا ينظر الي احد ان يبول قائما

وقد روى انه فعله وروى عنه انه نهى عنه وقال ان الحكمة البول او ان
بعربة ناس حال قائما وما هو بطاهر لان ذلك احصن لحوفه من ان يخرج منه
ما لا يريد ويسمعه وقد ناس ان لم يكن عذر فليجلس فانه احسن ومنها اذا
جلس على بوكى على رجله اليسرى وبل لسراقة بن جعشم حتى من احيا للعرب
وهو رسول عشار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا اما على كركرة
وقال بلى والنبى بعثه بالحق لعلا امرنا ان نبوك على اليسرى وننصب اليمنى ومنها
ان لا يطيل الجلوس على الخلا لما جاء فى الحديث عليه السلام انه يورث البواسير
ومنها ان لا يستدبر قبلة حال البول واستبعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمس احدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلا بيمينه ومنها انه
اذا اراد الاستنجاء بدأ بدبره ثم بثنى بقبله وقال بعض العلماء السنة فى
ذلك لان اغلاظ النجاسات لهم والبداءة بالاهم اولى ويحتمل ان يقول لانه
اذا استنجى من الغائط اولا قلد على اليمين من الخلوص واستنجا بعد ذلك
من البول امكنا ولم يركه بول ان قام فلا يحتاج اذا بدل به الى اعادة
الاستنجاء ومنها ان لا يستنجى بيمينه واحتج لهذا الاحجار بشماله واذا استنجى
من البول بحجر فانه يجزيه ما خلا فرجه فشماله فيمسحه عليه ٥

نهى النبى صلى الله عليه وسلم الرجل ان يستطيب

بيمينه ومنها ان لا يستنجى من البول بحجر ثم يقوم ويصلى قال النبى صلى الله عليه
وسلم استبرءوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقال اذا بال احدكم
فليتردد ثلاث مرات ومنها انه اذا فرغ من الاستنجاء فارق موضعه
وقال الحكم بن الذى يخرج عنها يوذينى واسك على ما ينفعنى فانه يروى ان
النبى صلى الله عليه وسلم خاف بعول ذلك وروى عنه انه قال اذا خرج احدكم الخلا

قال

قال عشرا بك فاما الاستنجاء فقد ذكرت فيما مضى انه لا يجزى باقل من ثلاثة احجار
وان ابقى ما دونها وان لم ينق الثلث زاد حتى ينقى ولا يستنجى بشئ محترم ولا معظم
ولا بطعام مفرد ولا بجلد الحيوان فان فعل لم ينق وان الحد الحجر بيمينه فانه
ابعاد لان اليمنى هو الحجر دون اليد والله اعلم والمستحب ان يقال للمستنجى
بالحجارة تنظف بالماء روى انه لما نزل قباء اهل قباء قول الله عز وجل رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قالوا لم يثن الله علينا ثناء حسنا
عليه وسلم ما هذه الطهارة التى انزل الله عليكم فى القرآن فقالوا انا نتبع
الغائط الماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهو ذاك فعليكموه واراد الا تقتصروا على احدهما
فاما اذا لم يبلغ الماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استنجى بالحجارة
استنجى بالاحجار قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل الخلا فاحمل انا وغلام اداوة من ماء يستنجى به وعن عائشة رضى الله
عنها للنساء من اردن منكن ان يستطيبوا بالماء فانى استحيهن منه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله واذا استنجى بالماء غسل يده بعد
الاستنجاء بتراب او اشنان قال ابو هريرة رضى الله عنه فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلا فاتيته بماء فاستنجى به ومسح يده بالارض ثم غسلها
بماء اخر وتوضأ به ٥

فصل

فاما الاغتسال فان المفروض
منها غسل الجنابة والغسل من الحيض ومن الولادة وما عدا هذه الثلاثة سنة
والجنابة تحدث بشيئين احدهما ان يعب لكشفه فرج آدمى او ادميه
ميت الغسل حائل واجد منهما وان لم يزل لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
التقى الختانان وجب الغسل وازال الماء الدافق موجب الغسل وقال الحكم

أول الاسلام انما آمن آبآؤه وان من جامع ولم ينزل فعليه الوضوء ثم نسخ ذلك
بما ذكرت واذا جامع الرجل اهله فاراد ان ينام قبل ان يغتسل فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر من سأله عن ذلك ان يتوضأ ويتوضأ للصلاة
ثم لينم ٥ وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا ينام احدكم وهو جنب حتى يتوضأ فان الملائكة لا تحضر
جنبا كافرا ولا جنب يغتسل او يتوضأ ويصوم للصلاة وقالت عائشة
اذا كان احدكم جنبا فاراد ان ينام فليتوضأ فانه لا يدري لعله تصاب
نفسه في منامه ولا يمس الجنب ان يأكل او يشرب ما لم يتوضأ وعن جابر
رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنب هل ينام ليلا
قال اذا توضأ وضوء للصلاة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فاراد ان يأكل او ينام توضأ واذا
اراد الجنب الخروج لحاجته توضأ ثم خرج روى ذلك عن سعد بن وقاص
رضي الله عنه وعن جماعة سواه وان اراد الجنب ان يعود وقد جاء الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يعود فليتوضأ وليس
معناه فليتطهر بغسل فرجه لانه روى في حديث اخر مفسرا اذا
اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليغسل فرجه وفي رواية اخرى فلا
يعود حتى يغسل فرجه واذا اراد ان يطوف على نسائه او عامة جوارحه
بغسل واحد فذلك جائز فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
اغتسل عند كل واحدة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله
وفي الجنب ان يتمضمض ويستنشق ويغسل فرجه ويتوضأ ويغتسل
الغسل الذي سنه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

ان

ليعيد غسله
ثان لعذر
عليه

ان الله يحب الحياء والستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر من الناس بشيء وستر
فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حين اغتسل وجاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى ملأ يغتسلون في حوض عراة فاشار بالمهم بان
حذوا ثيابهم فقال ما استحيون الله لما تستحيون الرجال الطاهرين لما مسحى
بعضهم من بعض اجاز ان احدكم بالفلاة فاراد ان يغتسل فليستتر بعير
او شجرة فان لم يجد فناقته وليوارها ظهرها ٥ وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأى اجير اغنم الصدقة فاعطاه ثوبا فقال له على اثنا قال فلم يأت رسول
الله فقال ما اريد الى اثنا عملا من لا يستحي الله اذا خلا واذا اراد الجنب
او غيره دخول الماء بحرا ان او نهرا او حوضا فلا بد له من الاستتار وجاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يدخل احدكم الماء الا بمئزر فان الماء عامر وجاء
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الجار فدخلها متأزرا وقال اغتسلوا تماثلوا
الحمام فانه مبارك واذا دخلتم الحمام فلا يدخلوه الا بمئزر نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء عن الحمامات ثم رخص للرجال ان يدخلوا
الحمام وبقي النساء فلا الا ان تولد نفسا او سقيما ومن دخل الحمام ولم
يجد بدا فلا ينظر اليه ولا يسلم عليه روي عن الحسن رضي الله عنه انه قال
ان من الكلام الحمام سلام ولا تسليم وينبغي ان يرفع اسم الله عن
ان يذكر في الحمامات ٥

كتب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اما بعد فلا تدخل
الحمام الا بمئزر ولا تدخل الله حتى يخرج منه ولا تغتسل اثنان في حوض
ثم [illegible] واذا اردت الجنب الا [illegible] ثم ليغسل ابدية
صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله عنها وضعت [illegible] صلى الله عليه وسلم

غسلا ما غسل من الجنابه فافاض الماء على سائر جسده فغسل يديه بعد الثانيه غسل فرجه بشماله ثم غسلها بتراب او شيء نظيف قالت ميمونه رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابه بدا فغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يضرب يده الارض فيمسحها ثم يغسلها ثم يتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه وذراعيه ثم يفيض الماء على جسده ثم تنحى فغسل قدميه هذا وصفت ميمونه غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انس رضي الله عنه انه تمضمض واستنشق ثلثا وهذا يدل على انه عرف من وصوله الى غسله لانه ليس في الغسل عدد واذا كان على راسه شعر او وتن تحت الحبه او ثار المغتسله امراه افاض الماء على شعورها ثلثا وفاعلته في اصولها لتعلم ان الماء وصل الى الملاحف الشعر من شعرها حتى وصل الى اظاهر شعرها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه افاض الماء على راسه ثلثا وافبل يديه وادبر وحلل يديه باصول الشعر قالت عائشه رضي الله عنها حتى خيل الي انه اسبرا للشعر واما افاضه الماء على سائر الجسد فلم يروفيها حد فان لم يعن على راس المغتسل شعور لشره ولا على وجهه جرى بجري جسده ويدخل اصبعه في سرته لان كل غابر منعلم ان الماء قد وصل اليها روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الشعبي اذا اغتسلن فلا تنقض سرتك وما بحت عائشه انهن حفصتان اغفلهما الناس واراه سئل المراه قد شددت ظفائر راسها فقال امر سلمه رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان المراه اشد ظفر راسي افانقضه للغسل من الجنابه فقال لا انما يكفيك ان تحثي عليها ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك من الماء فاذا انت قد طهرت واذا الغسل الذي من الجنس والوضوء

ما ذكرناه كله فاذا فرغت وقد غسلت فرجها بالماء قبل الغسل فعليها ان تغسله بالخبث اخذت شيئا من مسك فتتبعت بها اثر الدم ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للتي قالت عليها الغسل من المحيض سر حتى فرصة من مسك فطهري بها قالت عائشه رضي الله عنها تسعى بها اثر الدم ويسمى للغسل والمتوضي اذا تطهرا وهما على حد نجاسه او مناديان مثل بردان مسعفاطهارتها ولا نزاع في هذا ان هذا افضل ولم يغسلها شيئا جاء النبي صلى الله عليه وسلم في الغسل انه قال الايمان بضعه والايمان ثلاث من الله به العظيم وصدق المرسلين اولهم واخرهم وعلم انه مبعوث بعد الموت فقد جمع طعم الايمان والايمان ثلاث ايمان لله تعالى على العبد على اصلاته وصيامه وغسله ولو شاء صلى ولم يصل ولو شاء قال انا صايم ولم يطعم ولو شاء قال قد اغتسلت من الجنابه ولم يغتسل فان الله سبحانه وتعالى قال ومن اغتسل من الجنابه فهو عبدي حقا ومن لم يغتسل من الجنابه لم يعن عبدي حقا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتاني يعني الكتب عليه الملائكه جل شعره بمره بها الملائكه حسنات ويحي بها عشر سيات ويرفع بها عشر درجات وباهى الله به الملائكه يقول انظروا الى عبدي هذا قد قام بالصلوه ثم اغتسل فيما بيني وبينه ملائكتي اشهدكم اني قد غفرت لعبدي وهذا امر في السنه من جلال فما بالك من حرام لم يعن الغسل بهذه المنزله الا ان يتوب قبله واما غسله وما جاء في الوضوء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام العبد الى الصلاه ما يمحو الله به الخطايا ورفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثره الخطا الى المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ميمونه فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فوضع الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما امر له فقال ما صنعت شيئا

دون الطاهر عبرانه لمرنا الا ننزى الحمار على الفرس والا ناكل الصدقة وان
نسبغ الوضوء وفي بعض الروايات الخمر هي الخبيث والمراد النهي للعرايا

فصل ولا يتوضأ الوضوء ولا الغسل وازالة النجس الا بالماء المنزل
من السماء والنابع من الارض والبحر والجاري والكدر والصافي والعذب
والمالح والقراح والحار والبارد وبما تعلق بثوب وما كان بحاله واسأله
طهور عبد ان المسخن بالشمس الظاهر والمراد المعدة بالشمس تنفي لان عائشة
رضي الله عنها قال سخن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء الشمس
وقال يا حميرا لا تعودي فانه يورث البرص واما ما انبسط عليه الشمس من مياه
العدران والحياض والاودية والبحار فليس فيها هذا المعنى ولا كراهية
الاصل بهذا قول الله جل وعز اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وكان عادة المخاطبين ان يغتسلوا بالماء فانصرف الامر اليه ولم يسقط
الفرض عنه لان الامر بالشيء نهي عن ضده وغسل الخبث به فاس على الطهارة
من الحدث لانه طهارة للصلاة مثلها والله اعلم والنجاسات هي المشروعة
من الخمر قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس والرجس
اعظم الاجتناب وقال فاجتنبوا فليس النجس الا ما يجب اجتنابه وقال تعالى فانه
فهو نجس وماشا على البحر ومنها البول والاروث لعن النبي صلى الله عليه
وسلم بالتنزه من البول وفرض الاستنجاء منه ونهى الخلا وبنى عن البول في
الماء الدائم والجاري والماء النابع وذلك في القليل من الماء فعلى نجاستها
ومنها المني الا ما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه من الثوب
والجاد ولا ادى ليست فانه طاهر ولا دليل لمن يقول

وان النبي صلى الله عليه وسلم

ان يطعن وهو مسن ودموعه تسيل على لحيته فلو طهر بها انزع عنه
واذا كان الادمي لا ينجس بالموت فلان تكون فضلته من شعره وظفره وتعشر من
جلده وبدنه من سنه فهو طاهر له وسغي ان يدفن ولا يطرح ولا ينتفع بما يوصل
كهه اذا اخذ منه وهو حي لانه احسن من حال هو فيه طرح الراس اذكوته
قال الله جل وعز ومن اصوافها وابرارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فاباح
الانتفاع بهذه الاشياء ولو كانت نجسة لامر بطرحها والنهي عنها عاما تما
عدل ما ذكرنا من الميتة فخص من قول النبي صلى الله عليه وسلم عن شاة
ميمونة فقال هلا انتفعتم بها فقالوا انها ميتة فقال انما حرم اكلها
فابان انه نجس ولولا ذلك لم يجز الى ما يطهر وقال انما الماء دبغ جلدها
فدل ذلك على ان الدباغ يزيل النجاسة الواقعة بالموت واذا كان لما قول
كهه اذا ذكي بحس اذا مات لاذكاه والذي لا يؤكل لحمه ما يحسه الموت اول
والله اعلم ومنه الكلب والخنزير قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
ولغ الكلب انا احدكم فليغسله سبعا احداهن بتراب وبهذا دل على
ان نجاسته اغلظ النجاسات وقال الله عز وجل في
الخنزير انه رجس ومعنى ذلك قال الخنزير رجس لانه اولى
في النجاسة من الخمر والرجس اعظم الاجتناب فعلمنا ان الخنزير اكثر نجسا وانه
انجس من غيره فاكثر ما في الكلب في الخمر والله اعلم واما الانسان فان
ما لا يؤكل لحمه نجس لانه محرم الدم لا حال له بعد الموت لا النجاسة واما
الذي يؤكل لحمه فهو طاهر للذي لان الله مباح قال الله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وقال ان رضعن لكم فاتوهن اجورهن فهو اللبن
سائغ والذي لا يؤكل لحمه فلبنها بعد الموت

والسباع طاهرة واما البول فانه نجس فما شأنك بالزبيع والمذي والودي نجسان فاما المذي فان النبي صلى الله عليه وسلم امر المقداد بغسل الفرج منه واما الودي فانه من روائح البول لانه انما يخرج على اثره فحكمه حكمه والله اعلم وكذلك رطب اصابه احدى هذه النجاسات نجس الا المني فانه ان كان دون القطنير نجس وان كان مثل لوزة كثير لم ينجس الا ان يتغير لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ولوغ الكلب مأوروناء وغسل الاناء سبعا من ما يرضاعه وهو يطرح فيها الحائض ولحوم الكلاب وما يمشي الناس وقال الماء لا يجسه شيء فثبت بحديث الولوغ ان من الماء ما نجس وبحديث بئر بضاعة ان منه ما لا نجس فاحتيج الى فصل منهما ثم وجدنا انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل خبثا فصار ذلك

فصل

فصلا من ما يحمل النجاسة وما لا يحملها وبالله اعانه

واذا اراد عقد الحدث والجنب او الحائض على الماء العبور الماء السير او مرض يخشى ان يزول منه عند مس الماء التالف قام التيمم مقام الوضوء والغسل قال الله جل وعز وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ويحل المسافر ان يباشر اهله في الموضع الذي لا يجد فيه الماء لان الله تعالى اقام له التراب مقام الماء ولا يجوز التيمم الا بالتراب لانه الصعيد والتيمم ان يضرب يديه على تراب طاهر او على شيء يثور منه غبار معلق باليد ثم يمسح بهما جميعا وجهه ثم يضربهما مرة اخرى ويمسح ظهر الكف واليد اليمنى من من اليمنى بطون اصابع اليسرى الى المرفق ثم يطن الذراع من المرفق الى منتهى الاصبع بطن اليد كذلك يمسح الى

باليمنى

بالمنى كذلك ويمسح احدى الراحتين بالاخرى ويخلل الاصابع بعضها ببعض قال النبي صلى الله عليه وسلم في التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ولا تيمم للمتوضئ الا بعد دخول وقتها وان يطلب الماء من رفقائه وما حوله ولا يجد ثمنا ولا بغير ثمن لان الله جل وعز يقول فلم تجدوا ماء ولا نعلم انه غير واجد الا ان طلبه فلا يجد ولا ضرورة به قبل دخول المكتوبة الا ان يخاف فوتها بالتيمم واما المريض فهو الذي روي ان خرج كان الخروج ومن لو يحتش من مس الماء التالف او الضرر الشديد فهو كالصحيح واما من وجد الماء الا انه يخشى الضرر على نفسه ان اغتسل به او لم يجد ما يسخن به الماء فانه يتيمم ويصلي وبعيد اذا قدر على الاغتسال لانه لا مريض ولا مسافر وان كان مع المسافر من الماء ما لا يستغني عنه لشربه تيمم وكمن لا يجد شيئا ولم يجد عند رفيقه فلم يعطه ولا يجمع من مكتوبتين من المكتوبات الخمس بتيمم واحد ويطلب لكل واحدة منهما الماء وفيها فان لم يجد بتيمم لظاهر الآية والتيمم ان يجمع بين المكتوبة الواحدة وما شاء من النوافل

فصل

واذا حاضت المرأة حرمت عليها الصلاة والصيام ولم يكن لزوجها ان يستمتع بما دون الازار منها فما فوقه فهو لها مباح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي معه في الفراش حائضا ان تؤمر فتتزر ثم يرجع فان كانت مستحاضة تركت الصلاة الى خمسة عشر يوما وان انقطع قطعة حيض واذا حاضت من اول الشهر يوما وليلة واغتسلت واحاديث صلاة اربعة عشر يوما فاذا رأت الدم الشهر الثاني بحيضة من اول اليوم يوما وليلة ولم ترد على ذلك شيئا فاغتسلت وصلت وان كان [illegible] الاحيضة [illegible] وعبت

ذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم للمستحاضة لما سألته واداداث
المراة عادة معروفة ثم اختلط حيضها بالاستحاضة ولم تعد دما
المميز رجعت الى عادتها واذا انقطع دمها لدون اقل الحيض علمنا انها
تغتسل لقول الله عز وجل ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن
وهذا وسائر ما اخذنا منه فرع وانما نلتمس اتباع القول فيه بالكتاب
والسنة والاجماع وبالله التوفيق

الجمادي والعشرون وشعب الايمان

وهو كتاب

في الصلاة

واما العبادات بعد الايمان الجامع للكفر بعباده سبحانه الله عز وجل
ايمانا وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها كفرا الا الصلاة فان الله
عز وجل لما جعل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة واهم المسلمين امر الصلاة
الى صلوا الى بيت المقدس ابتداء قوله جل وعز وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني تلك الصلوات وقال النبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينهم الصلاة
من تركها فقد كفر ودلك الدليل قوله على انها اعظم العبادات
قدرا واعلاها حالا منها انها تكرر للايمان من وجوه احدها انه لا بد فيها من
الشهادة من اللسان بها ظاهر الايمان ولا تصلح الصلاة الا بها على انها
تكرر ان في بعض الصلاة تقام فرضا اخرى للاقرار لها بصلة الايمان
ومنها ان الاستعداد الايمان الاستفتاح بالله تعالى وهو ان يقال الله اكبر
فالاستعداد الايمان الاستفتاح بالله وتوحيده وهو ان لا اله الا الله
وسبق معنا قراءة القرآن التي هو حجة الرسول صلى الله عليه وسلم كما

وتقوم مقام الشهادة بسنونه ورسالته في صلب الايمان ومنها ان افعالها
افعال متعبد بها للمعظم في العادات كالصابر والركوع والسجود والخشوع
والاتيان فيريد من الفاعل على انه يريد بها معظما يقصد بفعله شيء
يعلق صحة ذلك الوجه بوجهه مخصوصة لا يتعلق التعظيم في العادات
بها الا ان الاصل المعظم للمقصود هو الذي امرها وامرها هو مقوم تلك
الافعال مقام الشهادة بالله وبوحدانيته وتقوم الوجه بوجوه الجهة
المخصوصة بقول النبي صلى الله عليه وسلم مقام الشهادة بنبوته
فصير الصلاة من هذه الاوجه الثلاثة الايمان المطلق ويحتمل
بذلك ان يكون اعظم العبادات قدرا واسناها منزلة ويؤكد
ما قلنا ان اسم الصلاة في اللسان موضوع للتعظيم لان الصلاة شرط
الطهر فاذا قيل صلى فلانا فمعناه اراد حتى صلبه لغة لان ما يراد توضع
له نار حتى له صلبه فسميت هذه العبادة صلاة لانها وجهة
من وجوه التعظيم من حيث الصلب وغيره الاوان اجتمعت فيها فان
الواحد من الناس اذا دخل على معظم منهم واراد توقيره والتواضع له
لم يخل من وجوه الايمان كمثل من يريد وهذا موجود في الصلاة لان فيها
قياما او يحني وجهه اذا راه وهذا موجود في الصلاة لان فيها ركوعا
او يخر له على وجهه وهذا في الصلاة موجود لان فيها سجودا يحثو من
يديه على رأسه وهذا في الصلاة موجود لان فيها قعودا او شيء عليه
ويمجده ويدعوه باسمائه الشريفة الذي عند لنظهر له انه عبد
عبد متميز عنه وهذا موجود في الصلاة لان فيها اذكارا وثناء او تضاعف
ملك ورفع الوجه اليه وتطهر له انه متميز عن

الصلاة لان فيها دعاء وافضل الدعاء ان في الصلاة او مقرب به اليه
مقارنا به وعجين ودلوعه به وصرف الهمة الى حفظه وهذا الصلاة
موجود لان فيها قراءة القرآن او تعظيمه ان يلزم قصده ولا يعرض عنه
ولا يلوى ولا يلتفت وهذا الصلاة موجود لان المصلي يلزم قصد
الجهة التي ولاه الله اليها ولا يلتفت او تعظيمه ان لا يظهر احدا سواه
من بدنه ولا يشتغل بالبته وهذا الصلاة موجود لان كلام الناس فيها
محظور ممنوع ومقرب الله ما لا يراه الا وهو مطهر منظف لا نجس
ولا معض منه ان يقدم اليه على اي حال شاء مستحقه الا سقطه
وهذا الصلاة موجود لان من شرطها الطهارة وستر العورة لهذه
جهات التعظيم ولا تعرف العبادات عبادة جمعت منها ما جمعت الصلاة
فاستحقت بذلك ان يسمى بهذا الاسم ويدعى وبه الايمان او ما سمه
وبالله التوفيق

وفرائد الايمان الوذكرها

ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل اقامتها من سبابة عن الدين وان كان
غيرها لا تضر الاقامة بها فجعل الشهادة من حاسة الدين وان حسبها
لا تضر الحاسة بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل
المصلين وقال الذي جاء ببشارة رجل قال اسمع اشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله قال نعم ولكن لا شهادة له قال اسمع قال نعم ولكن اصلي
له فقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم فدل ذلك على ان لا امر
الصلاة من الحفظ في العصمة ما الشهادة لكن وليس هذا الشيء من العبادات
سوى الصلاة ومنها ان الصلاة اشغل العبادات للزمان بعد الايمان
لانها تتكرر في كل يوم وليلة خمس مرات ومعها من السنن المؤكدة الراتبة

المسجد

المسجد ليلا ونهارا بحوما يستغرق سطر الزمان فان صلاة الضحى اذا
ضمت الى الثمانية المراد على افضل حالها الماهر مع السنن المندوب
اليها ولزوم التكبير بعد صلاة الفجر حتى يطلع الشمس ولزومه بعد
العصر حتى يغرب الشمس وصلاة التهجد نحو ثلثي الليل لم يشغل
ان زمان الصلاة يكون نحو من زمان الحلي منها فمصير ذلك دليلا على ما
حق الصلاة وانه لو امكن ان يستديم الانسان ولا ينفك منه لم يحل ان
يحلوا منه وقتا ولكن استغرق الازمان كلها بالصلاة لما كان عبر مكان
كان يشغل سطرا منها مكتوبا لمريد ذلك فرضا ونفلا وبهذا ما وصفنا الزمان
كله محل الصلاة الا الاوقات المستثناة التي نذكر بعدها ان شاء الله وتلك
اوقات يسيرة من ازمان كثيرة وان الله قصد وعد الى ان يكون العبد
بالصلاة مستغرق اكثر الاوقات وان اهدا وقت الانسان وقوله الله
جل وعز وامر الصلاة والصلاة واصطبر عليها وقوله جل وعز ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقوله قم الليل الا قليلا الى قوله
سبحا طويلا وكان داود عليه السلام كان يجزي على اهل بيته الصلاة
فلم يزل ساعة من الليل والنهار الا وانسان قائم من آل داود يصلي وليس لله
لعباده سواء وكان لذلك ما يدل على فضلها وعظم قدرها ومنها
انها لا تسقط بالاعذار ولا تترك الى الاذناب ولا يجزي فيها النيابة
فانها غير موضوعة عن مخاطب مكلف على سبيل الترفه عنه ولكن
كل احد مأمور ان يصلي ولا يؤخرها عن وقتها صحيحا كان او مريضا
او خائفا او حاقنا مغلوبا كان او غير مغلوب حتى الى ضرب الطلق وحتى

المربوط على حسبه حال هولا ما مورون بالصلاة على ما بكنهم ويقدرون
عليه وبلغ احوالهم لا يعلم احد منهم باخبارها عن وقتها ولا يسئل عن
احد منها غايبه ولا يحور عنه من غير بيانه وليس هذا الشئ من العبادات
بعد الايمان فدل ذلك على انه متقدم منزلتها من الايمان وفضلها بدليل
غيرها ومنها انه ليس في العبادات التابعة للايمان عباده تشتمل
على اذكار وافعال سوى الصلاة ومعلوم ان كل واحد منهم يصلي المغرب
بدليل انه عند جعل فان قيل الايمان نفسه ليس الا الذكر فقولوا ان
الصلاة مجموعها من الاذكار والافعال افضل منه فهذا غلط لان الايمان
جامع من الاذكار والافعال واصل اعمالها الصلاة التي نحن ذاكروها خلف
فلزمنا ان نفضلها على الايمان فان قيل الدافع منه للعقول يحتاج الى
الصلاة قيل للدافع للعلم هو الذي جعلت الصلاة من شعبه وارکانه
لان دفع الضرر يجعل قبل وجوب الصلاة ودليل لا حرج الصلاة من
المكلف من اذا كانها ان النسيه والتنبيه سقطان الى الصلاة ودليل لا بدلها
ان ماورد الخبر ليس بصلاة واسقاط علم ومنها ان شيئا من العبادات
لا تنقضي من ذكر الشرائط ما تنقضي به الصلاة ودليل على ان غلط
حكمها عظم قدرها ان الاسناد عاهد الايمان فان الجواب عند الجواب
عن النبي قبله ومنها ان الصلاة من جنس عباده الملايكه فانهم موصوفون
بالقيام والركوع والسجود فدلت الاخبار بذلك عنهم وناداه الدهر
ومعلوم ان الصبيان يؤمرون بالصلاة ولا يؤمرون بالايمان ولا الاجرام بالحج
والعمرة لانهم ليسوا من اهل التكليف الذي يحرم على المؤمنات من بلوغ
الى الميت ان يوصفوا بانهم محسن عليهم ولا فان منهم من عمل الصالحات

بهم

بهم الطواف والطواف صلاة فصح ان الصلاة اشرف العبادات وافضلها
والله اعلم وبحسب ما ذكرت من منزله الصلاة من سايرالعبادات
جرى ذكرها من الله تبارك وتعالى والدلاله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله عز اسمه ساق الصلاة مع غيرها الا اوجب الصلاة عليه فقال الذين
يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويومنون الزكاة وقال واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وقال والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة وقال
يسالونك عن المحرم من ما سلككم قالوا لم نك من المصلين والم نك
نطعم المسكين الى غير ذلك من الايات التي جاء العدد فيها ذكر الله جل
وعز الايمان والصلاة ولم يذكر معها غيرهما دلاله على ما ذكرنا من
الصلاة بالايمان والتزامها به فقال فلا صدق ولا صلى ولكن
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن به وصلى لانه لانه اذا
لم يصدق بالرساله كانت الصلاة لغير الى السماء لم يصل وقال واذا قيل
لهم ارکعوا لا يركعون وفي حديث اخر يومئون فوجدهم تارك الصلاة
قد حصر تارك الايمان وقد ذكر الله عز وجل الصلاة وحدها بذلك
دلاله على انها عماد الدين وذكر الانبيا والمرسلين ومدحهم بانهم كانوا
اذا تلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ومدح اسماعيل فكان
يامر اهله بالصلاة ومدح من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فعضد
مدحهم حسن مدحهم على الصلاة او ما يجري مجرى الصلاة من السجود وقص
ذمهم على ترك الصلاة ثم الخبر بما يؤدي اليه من سوء العاقبة فقال
فسوف يلقون غيا يعني والله اعلم لا يرشدون امرهم ومن ذلك امر
في [illegible] فلا يرون يفعلون [illegible] من اصل الطريق لا يزال

يقع في مهلكة بعد مهلكة الا ان يقطع به فضل قدر هذا على عظم قدر الصلاة
وجلال موقعها من العبادات والله اعلم واما النبي صلى الله عليه وسلم
فقد روي عنه انه قال افضل الصلوات الخمس فضل بعضهن على بعض كما في باب
احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فاذا بقي عليه من الدرن وقال الجمعة
الى الجمعة والصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال اذا
توضأ الرجل واحسن الوضوء ثم خطا الى الصلاة لم يرفع قدمه الا رفع له بها درجة او حط عنه بها خطيئة والملائكة تصلي على احدكم ما
دام في مصلاه الذي صلى عليه اللهم صل عليه اللهم ارحمه الى غير ذلك مما ورد فيه احاديث فان صلى الله عليه وسلم ما فاق قدره عظم قدر الصلاة
وارتباها على سائر العبادات ثم من ذلك نصا فانه سئل اي العمل افضل
فقال الصلاة لوقتها وقال خير اعمالكم الصلاة وقال الصلاة نور للمؤمن
وهذا على معنى انه احسن ما يظهر منه وجاء عنه صلى الله عليه انه قال
ما ادى الله لعبد شيء افضل من ركعتين يصليهما وان البر ليذر على راس العبد
ما دام في صلاته وداوم صلى الله عليه على عظم قدر الصلاة بقوله ان اول
ما افرض على هذه الامة من دينهم الصلاة واخر ما بقي من دينهم الصلاة
واول ما يحاسب به العبد الصلاة يقول انظروا في صلاة عبدي فان كانت
حسبت له تامة وان كانت ناقصة قال انظروا هل تطوع له فان كان له تطوع اكملت
الاعمال بذلك وقال لمعاذ رضي الله عنه جبل سنامك وراس الامر وعموده
راس الاسلام وعموده الصلاة وجاء عن كعب رضي الله عنه قال احبار
الله الارض اربعة جبل الارض البلد الحرام واحبار الزمان جاء الى الزمان
الى الدهر الاشهر الحرم واحب الاشهر المحرم الى الله تعالى الجمعة واحب الجمعة الى

الله العشر الاول واحب العشر الى الله الايام العشر واحب الايام الى الله يوم الجمعة واحب
الله تعالى الليالي الى الله ليلة القدر واحب الله الساعات ساعات
ساعات الليل والنهار الى الله ساعات الصلوات المكتوبات واحب الله
الكلام الى الله لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
وفي بعض الحديث ان الملائكة مأمورون اهل الكتاب في اوقات صلاتهم فيسلمون
عليهم وان اكرامه الله تعالى لاهل الكتاب سوى تعاهد صلاتهم وفي اوقات
صلواتهم وهذا ايضا مما يميز الصلاة عن سائر العبادات ويدل على انه
امر عظيم قدرها وحال الذي صلى الله عليه وسلم حال اذا اخر عنه امر فزع
الى الصلاة ٥ **وعن علي كرم الله وجهه** قال
افضل اعمالكم الصلاة وما فرط الانبياء عليهم السلام قبلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي ورد عواتق ليصبح وذلك روي عنه عليه السلام في الليلة الكذا
انه قام فصلى هويا من الليل حتى اتاه الخبر بانصراف الناس وروي عنه انه
كان اذا راى بالصلاة ضيقا وشدة امرهم بالصلاة لقول الله جل وعز
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وروي ان موسى صلوات الله عليه
لما بلغ البحر وذا فرعون من بني اسرائيل فزع لان البحر امامه وفرعون
بجنوده خلفه وقام الى الصلاة وقالت للرب العظام تكشف عن
ذراعيك بالصلاة قال يدعوا وتضرع الى الله عز وجل حتى اوحى اليه ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق وجاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله حرم على النار ان تاكل من بني ادم اثر السجود وروي ان من اهل
النار من ايسمن ان تحرق النار مواضع السجود اذا صارا منهم هشيما

وماه الله تعالى للمنزله وواجب على العبد ان شكر الله تعالى على هدايته له اولا
ويسأله التوفيق للاستكثار منه ثانيا وبذل المجهود من نفسه مالنا والله
عز اسمه يرغب بصبر ذلك لنا ان مفاتيح الخير بيده وما النصر والمعونه
الا من عند الله وهو الولي الحميد ﴿ فصل ﴾ واذا ظهر عظم فرض الصلاه
فالصلاه منقسم الى فرايض وسنن معلومه مقدره وتطوع موكول الى اختيار
العبد لنفسه والفرايض كلها الى الاعيان الا صلاه الجنازه فانها من فروض
الكفايه وهي الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر وقد دل الله تعالى
مجمله ومفصله اما المجمل فقوله اقم الصلاه لدلوك الشمس الى غسق الليل
وقرآن الفجر والدلوك الزوال وقوله تعالى اقم الصلاه طرفي النهار وزلفا
من الليل وكلاهما من الاسماء في هذا المعنى من المجمل العظيم الذي لا يحتاج
واما المفصل فاروى نافع عن ابن ابي رزق قال قلت لابن عباس رضي الله عنه هل
تجد في كتاب الله الصلوات الخمس قال نعم سبحان الله حين تمسون للمغرب
وحين تصبحون للصبح وله الحمد في السموات والارض وعشيا العصر
وحين تظهرون للظهر سواء من بعد صلاه العشا يعني العتمه ﴿

وجملتها سبع عشرة ركعه

ومعها من السنن ما قال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها
وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشا واذا اراد ان يدخل بيته وكعتين
فهذه جمله الركعات بعد الطواف والركعتان بعد دخول المسجد وورا
صلوات يسنون ما بين اربع الى ست بابعه لغيرها له لانه الصحيح في
والاصل في ذلك الخشوع في تمام شهر رمضان فان شهر رمضان صلى الله عليه وسلم

ان الله وفرض عليكم صيام هذا الشهر وسننت لكم قيامه فمن ان قام شهر رمضان
سننه ولما قام غير من ان الى السنه فانه رغب فيه حمله ولم يطلق عليه
اسم السنه وهو اداء من جمله التطوع كصلاه الضحى النهار وصلاه التسبيح
والاربع الركعات بعد الزوال فانه ذكر ان ابواب السماء تفتح في ذلك الوقت
ومستحب الدعا واما الوتر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله زادكم
صلاه وهي الوتر فصلوها من العشا والفجر ومعنى ذلك عندنا انها ربت
على سنه العشا المعنى وهو ان المغرب وان كانت وتر العشا كما هو سر
سائر الصلوات فانها متعلقه على العشا وبالسنه تغيرها وربت هذه
الوتر بعد العشا الذي هو كالوتر بعد المغرب من اجلها وتضاعف العشا
بذلك سائر الصلوات لمن يصلي الفرض وحده ثم يدرك الجماعه فيصليه
معهم وان كان الفرض سائغا عنهم لصيرورته ادى الفرض وجماعه
ولهذا المعنى يعلمت صحتها بفعل العشا الاخره ولم يجز بفعل غيرها
عليها فهي من سننها وان اجزت الى الفراغ من صلاه الليل او بعضها فانها
من بابها ونوعها فانها من صلاه الليل بعد مثلها وهذه الصلوات كلها
معلومه الاعيان معروفه الاعداد لا تحتاج حملها على جمله المسلمين
وما وفاها من الفروع وما بين ان يحدث ونوب واحكامها مفرده
في الكتب المفرده لهذا الشان وانما ذكرنا في هذا الباب ما يصل بها
من الصلاه من الايمان وبيان عظم قدرها ووجوب المحافظه عليها
وحث الائمه على من اخل بها وفتر في حقوقها وتعريف حكم الله في
الاوقات التي وقت الصلوات بها وفضل الاستكثار من فرايضها
من الآداب والهيات التي شرع لها وان لكل واحده منها

وسقط به الفرض واظهار الدين بها لاهل الملل بانامنها جماعة على المساجد
والدلالة على جلالة قدر رمضان والحث على صلوة عشر وسائر ما جاء من وجوه
التطوع والاماله عن علم الوتر ومعاصل وجوهه فان هذه ابواب عظيمة
اكثر (كذا) الذين صنفوا في الفقه قد مالا بهم احبوا تحريرها سواه
فاوردوا الحلال من ابواب الفقه مختلطا لا معنى سوى انهم راوه تحرير له احسن
من خلطه بما سواه فاما اليوم فان اكثر فقهاء زماننا اهملوا الفقه بهذه
الابواب فظنوا ان علم الشريعة ليس الا علم ما يسمح عند الفقير من الجوابر
النوازل وليس كذلك علم الفقه اهمه وافضله واولى بالسعة هم من علم اللسان
فان الله جل وعز خلق عباده ليعبدوه لا ليسمحوا بحمده لهم الحوادث
احكاما ويشتغلوا بالبيع وتجارهم بدرسها وسطوا امر العباد الى
كتاب داب الصالحين فلم يعلم عملها وعملها فذلك الذي دعاني الى تحرير هذا
الكتاب والله سفع به ويجعله لوجهه كريمه ولمدينه ٥ فصل
وحاصل ما اقتضاه نظر هذه للعاني ان الله تعالى لما فرض الصلوات
الخمس علينا وجعلها موقوفة وقال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
فهاهنا الليل والنهار واحلى ما بين طلوع الشمس الى زوالها فرض
لينشط الناس منه ويرتفوا الى التصرف في معاشهم وقضاء المخلوق
الى بعضهم على بعض من الزيارة والعيادة والتهنية والتعزية
وغيرها واحلى منها الشطر الاخر من الليل او ثلثيه ليستوفوا حظهم من النوم
فيه وينفضوا فيه وطرهم وشغل بعرض الصلاة النصف الاخر من النهار
والنصف الاول من الليل وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فارغ
فارغ بعض الناس منهم من النوم ولا يتسع الاشتغال والتلوم

ثم لم يفرض عليهم من الصلاة في هذه الاوقات ما يستغرقها بل اليسير منها
ليتسع فيها العباد والفراغ لما عسى يقول عليهم من الصلاة اشغال للعالم
ويسيلون اليه من الراحة والكمام وهذه لحكمة بالغة ٥ ووجه
اخر وهو ان الله جل وعز لما جعل النهار لتنتشر الناس فيه ويتعاونوا فضله
والليل ليسكنوا فيه جاء حركة الليل والنهار ان يكون للشمس موقف
الارض او بحيالها على هذه الصلوات باحوال الشمس ثم لم يجعل لطلوعها
مدخلا في اسباب الصلاة لان لطلوعها من النهار والحس ما ناخذ بجامع القلب
وقد سجد لها ناس ذلك الوقت او من الكفار عبادة لها من دون الله تعالى
وهم الذين ارادهم الله تعالى بقوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن علم بامر الله تعالى هذا الوقت لصلاة لئلا يدخل
الشبهة على الناس ويزول الصلاة في ذلك الوقت تعظيم للشمس
او لا تتصور ذلك منهم بهذه الصورة وان كانوا لا يسجدون لها ولا يتخذونها
وقدم الاعاب وضعه عند طلوع الفجر الذي هو اول الحوال طلوع
الشمس فانه ليس للفجر من الزمان لها والنهي عما بين السمتين ولا يسوق
الى الاوقات بعد الصلاة في ذلك الوقت ما يسوق منها الى ما حال طلوع
الشمس بعد بعد الاعاب صلاة اخرى حتى تزول الشمس فان الت
الشمس وجب الظهر وليس لزوالها من الحال التي وصفنا ما لطلوعها لان
طلوعها ارتفاعا وزوالها انحطاطا والسجود في وقت الانحطاط لا شبه
العظم ولا توهمه فلم يوجب صلاة حتى يصير ظل كل شيء مثله
بعد الزوال فهذا واخر الظهر الى ان ... وجب له عليه ما اوجب الظهر
حين زالت منه ... هذا ... الصلاة ... ان ... المعهود بالسجود

للشمس لان علته الظل يحدث عن ابتداء سقوط الشمس نحو المغرب ولم يوجب
صلاة المغرب حتى يغرب الشمس وغروبها ابعد الاحوال من ابهام لون
للسجود لها لانها اذا غربت فقد غابت عن الابصار وصارت كالمعدومة
ثم لم يجب صلاة اخرى حتى يجب الشفق الذي هو الحمرة لان الحمرة من بقايا
الاشراق الذي هو ربيئة للشمس ومحلها واسحاب الصلاة عند غروبها
كما بها عند غروب فرضها لا لانها مرئية لتعظيمها وان لون هي المقصودة
بالسجود دون حالتها ولم فرض هذه الصلاة الى ان يغيب البياض فلان
الصلاة قد وجبت بطلوع البياض فلم ان لون غروبه وقتا لصلاة اخرى
لبقاء حكم الغروب حلاف حكم الطلوع الاخرى ان غروب الشمس لما كان في
الصلاة لم يكن طلوعها وقت الصلاة اخرى بخلاف حكم الطلوع حكم
الغروب فلذلك هذا وله وجه اخر وهو ان اوقات الصلاة
اذا كانت ماخوذة من احوال الشمس وجب ان يكون اثر من اثار الشمس
موجودا حتى يجب للصلاة ويقام فاذا كانت صلاة الفجر يجب بطلوع
بياض الشمس والظهر يجب بزوالها والعصر بما بعد ذلك سقوطها
والمغرب بمغيب عنها وكانت هذه الصلاة قائمة والشمس نفسها
او اثر من اثارها قائم بادي دال ذلك على ان العشاء هذا اسمها وانها تجب
بغروب الحمرة فقام والبياض الذي هو من اثار الشمس قائم بادي ولا
شاخر وجوبها الى ان يغيب البياض فلا يبقى من الشمس عين ولا اثر والله
اعلم واما الروح فانه حطها انه اوان بلا سبب نحو الليلة ووقت
الطلوع ووقت الزوال ووقت الغروب لان الصلاة يجب
العادة بان يجب للتطوع بها الصلوة او يجوز ان يكون

دنا واذا هم بان بناي فيعيدون التحية له ابدا تعظيما كالسلطان
اذا طلع حجابه ثم طلع وجهه ويعيدون التحية له اذا دنا برا وبحرا
ويعيدون التحية له اذا هم بان بناي نسليما وتودعا فالصلاة اذا
وقعت في هذه الاحوال الثلاثة التي ذكرناها للشمس سميت التحية
لها عوضا اذ التحية لها سبب معدوم مستدبرها فتكون قائمة
مقام المصلي متحاهلة عن الشبهة عن قلبه وداوعا ما طلع والقلب
منها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها
قرن الشيطان فاذا طلعت فارقها فاذا ارتفعت قارنها فاذا زالت
فارقها فاذا دنت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن الصلاة
في هذه الاوقات وقيل انما اراد بقرن الشيطان كما عبد الشيطان
الشيطان عليها وحملها على عباده الشمس من دون الله فاضافت
له واما اذا تم الطلوع واحلت الانتفاع فان الشبهة تزول لانها صار
ما لونه معهودا فلا يوجد لها في القلب ما يوجب احتمال الطلوع الى
تشرق له الارض ويراح الظلام عنه براحتين وتشرح الصدور
وذلك اذا تم الزوال واخذت بدنو من الارض او تم الغروب
فغيبت فانسى الغيب اذا ولى ومر زمان بعد غيبته فصلح ان يكون
ما عدا هذه الاوقات اوقاتا للصلاة وفرضها ونفلها والله اعلم

فصل

ويقول ان الطلوع وان كان مطلقا فما عدا هذه الاوقات
الثلاثة فانه في بعض الاوقات اوصل منه في بعض ما فصل بطلوع
[illegible] صلى الله عليه وسلم فيه ما ثم من قول او فعل وندبا
[illegible] الصلاة والصحي وصلاة الضحى [illegible] اذا [illegible]

الشمس وهي خارجة من جملة سنن الصلاة لان سنتها رمضان قبلها وبعدها وهذه تطوع وليل من هذه الصلوات حد فلا نضرب بعضها بعض لان حد الفريضة ما لا يسع تركها وحد التطوع ما سن فعله ولا يلزم الرخص تركه وحد السنة ما سن فعلها ولم يلزم تركها واحد الاسباب التي ندعو الى كراهة الترك لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ على الفعل او نص على سنيته سنة وهذا انما وجدنا الامر قبل الظهر وركعتين بعدها قال عمر رضي الله عنه فكيف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدعها واما الاربع فانا اخبرنا فضلها ولم نر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحافظ عليها فلا ندعها لانه سماها سنة وانما روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدعها عنه والنبي صلى الله عليه وسلم صلى اربع ركعات حين يزول الشمس فعرفنا من كلامه ما له عن ذلك فقال ان ابواب السماء تفتح حين يزول الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر فاحب ان يصعد لي من هذين الوقتين عمل صالح ورواه اخرى فاحب ان اكون اول من يصعد له الى السماء فلم يرده على ان الظهر له وجه نفرده ولم يامر بمثله وهذا روى ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربع ركعات حين يزول الشمس وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لك تصلي الصلاة في هذه الساعة فقال انها ساعة تفتح ابواب السماء وينظر الله تعالى فيها بالرحمة الى عباده ولم يامر عائشة ولا غيرها بفعلها وان عمر رضي الله عنه قال وقوله عشر ركعات لم يرض عنهن ان يدعهن فثبت ان هذه الاربع ما هو [illegible] وقتا ما دام في محافظة ثابته ولا امر فقد ظهر انها تطوع [illegible]

ان يسلم له بها كما نزول الشمس حتى يصليها قبل الاذان ولو كانت من سنن الظهر لصلاها بعد اذانها واقامتها كما يصليها قبل الاذان علمنا انها ليست من سنن الظهر والله اعلم

واما صلاة الضحى

فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الضحى وصلاة ما بين المغرب والعشاء صلاة العابدين وعنه صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن ان عشت ابدا بصلاة الضحى والوتر قبل النوم وصيام ثلثة ايام من كل شهر وعنه صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم وهم يصلون صلاة الضحى فقال انها صلاة الاوابين وهي اذا رمضت الفصال من الضحى وروي عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يابن آدم لا تعجز عن اربع ركعات اول النهار اكفك آخره وعنه صلى الله عليه وسلم على كل سلامى من احدكم صدقة وتجزيه منها ركعتا الفجر وشفعها الاخبار ان صلاة الضحى مستحبة مندوب اليها ولم ار احدا فعلها فاسنه لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله تعالى لم يجعلها لامته وقال هي صلاة ملائكتي ومعلوم انه قد اجازها لامته فصح ان معنى لم يجعلها لامته من السنن التي هي موكول بها دوامها على الفرائض فيكون لم يرضها وندبنا انها خارجة من السنن الاخر مفوضا الى المصلي حسابا التطوع وقال ابن عباس رضي الله عنه نصليها يوما ولا نصليها عشرا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى يوما بعين [illegible] ثم تركها يوما فقال انا [illegible] ان نفرض عليها فحافظ عليها [illegible] صلاة الضحى [illegible]

ان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليها ومن سائر التطوع الا ما سمعت من انه لما
اصبح صلاة الضحى قال الله اكبر ملأ مرات ثم قال الحمد لله ملأ مرات
ثم قال سبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات ثم قال اللهم اني اعوذ بك من الشيطان
الرجيم من همزه ونفثه ونفخه وصل اما همزه فالموت ونفثه الشعر ونفخه الكبر

واما صلاة التسبيح فانه روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا
احبوك الا احدوك تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة فاذا فرغت من القراءة قلت وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا وانت راكع ثم ترفع رأسك
فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا فذلك خمس
وسبعون مرة تفعل ذلك في كل ركعة فان استطعت ان تصليها كل يوم
مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل
ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة يغفر الله ذنبك كله قال الصدر
الشهيد حسام الدين في الصلاة مستحبة مندوب اليها عظيمة الفضل كثيرة الاجر
وقد جاء فيها قبل غيرها انها تمسح من السهو الى آخر ركعاتها والله اعلم

فصل واما قيام الليل فانه في شهر رمضان سنة وفي سائر الشهور مستحبة ولا يقال له
سنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان شهد
الله عليه بصيامه وسنة الله قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ونص على ان العامة اعتادوا هذا الشهر سنة ثم ابان
مرجع آخر وهو انه صلاها بهم جماعة وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دخل ليلة احدى وعشرين من رمضان فصلى بصلاته ناس ثم صلى من الليلة الثانية

الناس

الناس ثم لم يخرج اليهم فلما اصبح قال انا
الله صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفرض عليكم وذلك
صلاة بهم جماعة على ان العامة اعتادوا الشهر بتمامه حتى في الفرائض ولولا ذلك
لم يحسن ان يواظب على الصلاة بهم ان يدخل في حد المفروض فيلزم وجاء ابن
مسعود رضي الله عنه انه كان يخرج في آخر ليلة من رمضان ويقول من هذا
المقبول الليلة فنهنيه ومن المحروم المردود الليلة فنعزيها المقبول
هنيئا لك هنيئا والمحروم المردود جبر الله مصيبتك وكان ابن عون
رضي الله عنه اذا شهد رمضان جاء بمدر فالقاه في المسجد ثم يقول لنسبه
ما سعون بعد شهر رمضان وكان لا ينام عامة ليالي رمضان فليس يموت
في نفس السنة وقد روي انهم كانوا يموتون في رمضان بعشرين وهو يوم
بالمدائن وبعضهم يوم بالعسكر من عمل الخطاب رضي الله عنه
وكذلك روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يصلي بهم وهذا
هو العمل المتوارث ولا نص في الزيادة على هذا ولا النقصان فيه وروي
ان معاذا الحليمة كان يصلي بالناس في رمضان احدى واربعين ركعة وروي
ان عمر الخطاب رضي الله عنه امر ابي بن كعب وتميم الداري ان يقوما
للناس باحدى عشرة ركعة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في شهر
رمضان ليلة ثمان ركعات ثم اوتر ولم يهم الوتر وهذا احد الاقاويل عن
ليلة والصحيح انه صلى بهم ثلاث ليال ولا قدر يجوز ان يزاد على غيرها
لما ما صلى منها واجتماع الصحابة على الزيادة دليل على انهم عرفوا اصل
الله عنه ليلة ان ليلة لم يرد بحد والله اعلم

واما المتوارث عن عامة اهل بلدنا من قيام شهر رمضان فهو انهم كانوا

يقومون بعشرين ركعة الا انهم يطوفون بين كل ترويحتين سبعا فاذا صلوا
التسليمة الاخرى لم يطوفوا والذين يمضون الى التنعيم فيحرمون بالعمرة ثم يأتون
فيطوفون ثم يسعون ويحلون ثم يرجعون الى المسجد فيوترون ولما الطواف
كان من عادة اهل المدينة قبل ان يمنع المسلمون من الصلاة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحبس عن الكعبة فسوّرها وسد باب سقاية العباس
ان يقوموا بست وثلاثين ركعة منها هي العشرين التي يقوم بها اهل مكة وست
عشر كان لاربعة الاطواف التي يفعلها اهل مكة ثم لو يحصل لهم الطواف
لما حجبوا هم بالمدينة اقاموا مقام كل طواف ترويحة وهي اربع ركعات
وثمان تسليمات وستة عشر ركعة فبلغت الجملة ستا وثلاثين ركعة ويوترون
بثلاث فتلك تسع وثلاثون ومن اوتر بخمس بلغت صلاته احدى واربعين
ركعة وذلك تأويل صلاة ابي حليمة معاذ القارئ [illegible]
ممن اقتدى باهل مكة فقام بعشرين فذلك حسن ومن اقتدى باهل المدينة
وتشبه بهم في ازدياد الصلاة مكان ما فاتهم من طواف اهل مكة فقام بست
وثلاثين فذلك ايضا حسن لانهم انما ارادوا بما صنعوا الاقتداء بهم في الاستباق
من الفضل لا للمنافسة كما ظن بعض الناس الا ترى ان يوم النحر لما كان يوم
طواف الزيارة للحاج اقيم لغيرهم في عامة الامصار الصلاة مقام الطواف
وجعل يوم عيد يجتمعون فيه ويجتمعون كما يجتمعون بالحج الله تعالى فيه
من زيارة بيته واسعدهم بها من [illegible] الصلاة العرف
يوم النحر وكذلك ما خلفه في قيام شهر رمضان ويستوي فيه الناس كلهم
فاستووا فيه يوم النحر والله اعلم ومن اقتصر على عشرين ركعة وقرأ فيها
بما يقرأه غيره في ست وثلاثين كان افضل لان طول القيام افضل من كثرة

الركوع

الركوع والسجود سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الصلاة فقال
طول القنوت ۞ فصل وفعل الناس بعشرين ركعة انما يكون حجة
ان عامة سنن الليل والنهار سوى الوتر لما ثبت عشر ركعات ۞

كما ذكر ابن عمر رضي الله عنهما ۞

فضعفت في شهر رمضان اذ كان الوقت وقت جد وتشمير ويحتمل ان يكون
ذلك مأخوذا من اصل آخر وهو ان اغلب صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غير رمضان من الليل احدى عشرة ركعة اخرها وتر فرأوا ان
اغلب صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير رمضان من الليل احدى
عشرة فجعلوا هذه العدة اصلا ثم يضعفونه في شهر رمضان لان
النبي صلى الله عليه وسلم سن قيامه فلما اراد القيام فيه ظنوا ان ضاعف
سنته بعد ان كان عشر تطوعا [illegible] عدة الاعداد فيه بالتضعيف
فصارت عشرين بعد ان كانت في غيره عشرا فان قال قائل وان كان
الناس في هذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن النبي
فعل [illegible] ان يشرع للناس ويقدم ويؤخر ويبدل ويغير فذلك قد
فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي سن القيام في شهر رمضان
وانه خرج ثلاث ليال فصلى بهم ساعة ثم ترك الخروج الا انه لم يترك الاجتماع
لهذه الصلاة ولكن رفقا بامته ان لا تكتب عليهم فكان بهذا بمنزلة العذر
مع فرض فيحول دون السنة او دون الفرض ولم يأمر عمر بان يصلي بهم لانه
لو امر لكان في ذلك الامر كمنزلته اذ كان انما يصلي خلفه بامره ولم [illegible]
[illegible] انما يصلي خلفه لان [illegible] حق للنبي صلى الله عليه [illegible]
[illegible] فعلنا ما هو حاضر [illegible]

ذكر رضي الله عنه على هذه الجملة ولم يطل بها كان من عمر رضي الله عنه رأيهم
اوزاعا في المسجد يصلون فقال والله اني لأظن لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان
لجماعة اذكان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها بالناس جماعة وانما ترك
الخروج لها لعذر وقد زال ذلك العذر الى ان يعود الى الحكم اصلا فجمعهم
على امام واحد لئلا يفرق المسلمون في مسجد واحد فيصلون اوزاعا يصلون
بعضهم بصلاة المنفرد ومنهم من يصلي بالجماعة فرأى ان هذا شرع في الدين وليس
كذلك بل الاجتهاد في موضع الحاجة اليه والله اعلم وايضا فقد روى ان
الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على ان احدهم اذا سبق بشيء
من الصلاة واشير اليه اذا حضر قضى ما فاته ثم يأتي الامام فجاء معاذ
رضي الله عنه يوما وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من
الصلاة فاشير اليه فقال لا اخذ على حال الا ائتمه عليها فصلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قضى ما فاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد سن لكم معاذ فكذلك فافعلوا فلم ينكر عليه اجتهاده وانما انكر عليه ما
احدث مما كان الناس يومئذ على خلافه فاذا ازاله ذلك احيا سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يجز لعمر رضي الله عنه ما هو دونه
بعد وفاته فان قيل ان معاذا نسخ او شرع ما لا يقول واحد منهما ولعلهم
يقولون ان الذين كانوا يصلون بما سبقوا به انما كانوا يصلون منفردين حتى اذا
سلم الامام دخلوا معه صلاة وان ذلك انما راوه مع عمر ان امر به
فقد صلوا النبي صلى الله عليه وسلم منهم اكثر من جواز فعلهم ثم ان
معاذا رضي الله عنه رأى ان غير ذلك احسن منه وهو الدخول معه صلاة
الامام وبانيه وهذا ايضا لان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يصلي

كان الانفراد عنه بالصلاة التي هو فيها رغبة عن اتباعه فاجاز النبي صلى
الله عليه وسلم له هذا الاجتهاد وامر بقبوله عنه ولم يحمل اجتهاده
على انه شرع في الدين فاولى ان لا يكون اجتهاد عمر رضي الله عنه مردودا
عليه بان شرع في الدين والله اعلم **فصل** واما وقت هذه الصلاة
من الليل فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه امر ابيا فاتهم
في شهر رمضان وكانوا يصلون ربع الليل او ثلثه ونصرفون ربع
بقي منه لسحورهم وحوائجهم وفيه وجه آخر وهو ان يؤخر للعشاء الآخرة
الى ربع الليل اذا صلوها فانوا بعد هاربع الليل بالصلاة ثم رقدوا يروى
عن الحسن رضي الله عنه انه قال كان الناس يصلون العشاء في شهر رمضان
ايام عمر رضي الله عنه وعثمان ربع الليل الاول ثم يقومون الربع الثاني
ثم يرقدون ربع الليل ويحتمل ان يكون تمام ذلك ثلث الليل يقومون لاحوائجهم
وحوائجهم وله وجه ثالث وهو ان يقام العشاء الآخرة في اول وقتها ويرقد
من شاء ومن شاء غيره ولا يأتي الى ربع الليل او ثلثه ثم يقوم النوام
ويحتملهم الاوراع ويصلون فاما اقامة العشاء الآخرة في اول وقتها ورقود القيام
بها فذلك من بدع الحالي والمترفين وليس من القيام المسنون بسبيل
انما القيام المسنون ما كان من النوم فهو خاسر المنقطع عن ليلته وانما
والله اعلم **فصل** واما مقدار القراءة فانه ينظر فيها يريد ان يحيه
من الليل فان كان يريد ان يخالف من الليل ربعا ثم يقوم ونصفا او ثلثا
او اربعة عشر ركعة او سبعا وثلاثين قرأ في كل ركعة بما تواتى العدد
بالوقوف التي تعتبر فيه وان زاد على الآيات الاولى يقوم الى الركعات
الاخيرة فان الناس لان الناس يطولون في الاول ويخففون في الاواخر

ولا يلحقه مخوخوا **فصل** والمعهود من امور الناس قديما وحديثا انهم
اذا صلوا تمام شهر رمضان جماعة لم يخالفوا من العشر الاواخر ومن
ما قبلها في مقدار القيام مستغنى ان يكون العمل على هذا في المساجد واما ما
يسحب من فصل الجد والاجتهاد في العشر الاواخر وطلب ليلة القدر
فهذا كل وتر وذلك نطوع وندب اليه كل من لطافه على الانفراد
ولسل الاجماع عليه سنة وسنة كما في ليلة القدر راجع باب
الصابر ان شاء الله عز وجل **فصل** واما القيام في غير شهر
رمضان فانه تطوع مرغب فيه مندوب اليه ولا يقال له سنة
لان الترخص بتركه غير مذموم ولان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
شهر رمضان وقال وفرض الله عليكم صيامه وسنت عليكم قيامه فلو
كان القيام في غير شهر رمضان سنة لم يفارق شهر رمضان ولم يكن
لقوله وسنت لكم قيامه معنى ولا وجه له بذلك فصل على ما سواه
ولان قيام الليل في كل وقت سنة لصلاة الناس جماعة كما انه
ليلة من شهر رمضان سنة صلاة الناس جماعة فلما جاوا واختيارهم
علمنا انه تطوع ندب الناس اليه من غير ان ضبط عليهم في تركه والله اعلم

روى سعيد بن هشام رضي الله عنه
انه سأل عائشة رضي الله عنها عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت له السنت تقرأ هذه السورة يا أيها المزمل قلت بلى قالت فان الله تعالى
افترض القيام في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
حولا حتى انتفخت اقدامهم فحبس الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم
رجع فخفف في آخر السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد
فريضة وقال السجل وهو قيام الليل فتجد بها فانه لك عسى ان يبعثك
ربك

ربك مقاما محمودا وقال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال
قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
قام الليل شهرا رجع بعضه فقال الذين يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
والتي على سائر المتهجدين وقال انش هو وقال انا الليل سلهما وقال
وحببوا اجمعه ربهم وقال الحسن رضي الله عنه يرجع راسه فيقعد
ويقعد براسه وقال انا الليل اوله واوسطه واخره فقال جل وعز
في صفة اهل الجنة الذين ماهم منفقون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
والاسحار هم يستغفرون وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال الله انا الليل وهم يسجدون يعني يصلون وجاء في الحديث
صلى الله عليه وسلم انه قال قيام الليل في خوف الله يغفر الخطيئة
وروى صلاة الرجل وتلا قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وانه صلى
الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ينادي مناد
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يحاسب
الناس وعنه صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين
قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن السيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه صلى الله عليه وسلم عليكم بصلاة الليل
ولو ركعة وعنه صلى الله عليه افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل
وعنه صلى الله عليه اذا سواطعا سلم بذكر الله ولا تناموا عليه وضئوا
له فانه نعم وعنه صلى الله عليه شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه
عما في ايدي الناس وعنه صلى الله عليه قال القرآن والصيام يشفعان للعبد
يقول القرآن اي رب منعته النوم بالليل ويقول الصيام منعته الطعام
والشهوات فشفعني فيه فيشفعان **فصل** ومن آثار الصالحين في

هذا الباب حدثنا عبد الله بن الزبير قال كان يحيى الليل قائما حتى يصبح ويحيى ليله
راقدا حتى يصبح ويحيى ليله ساجدا حتى يصبح وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال لا ينام من الليل الا قليلا وقال له مهاس حافه ما فصلى ما قدر عليه
ثم ناوى الى فراشه فعفى اغفا الطير ثم قام فتوضأ وصلى ثم يفعل ذلك ساعة اربع مرات
او خمس وقال انه الربيع لابيها يا اباه مالي اراى الناس ينامون ولا اراك
تنام فقال يا اسماء ان ابالك خاف السيات وقال المراة التي يرى بها عامر
ابن عبد العبس لعامر ما للناس ينامون ولا ينام قال ان همتم لا تدعني انام
وقال يزيد الرقاشي رضي الله عنه لاحدثن نفسي فقطعت ثم عدت لاحدثنه
اليوم فلا انام الله عيني وقال عمرو بن عتبة من رقد عرج فرقد فرسه
يحيى الليل صاحي القابر وهو ول اهل القبور طوبى لصحف وربحت الاقلام
لا تستغفرون من شيء ولا تريدون ان تحسنه ثم يبكي عند ذلك حتى ترسه دموعه
ساعة وقال صعد ثم يصلي حتى يصبح فاذا طلع الفجر وثب فرسه حتى يأتي مسجد حيه
فيصلي مع الفجر كانه لم يحدث شيئا فاذا فرغ من صلاته اشرف على الكثيب
فيقعد فجاء عمر بن شباب طلحة ويلعبون فقال لهم احبوا الى عن قوم الدوا
سفرا فاذا رواح النهار عن الطريق وناموا الليل مني يقطعون سفرهم فجاء الرجال
بعمرتهم فعظمهم فمر بهم فعظمهم فمر بهم يوم فقال لهم من المقالة فاتاه شاب منهم
فقال يا عوف انه والله ما يمنعني عن ما تحن بالنهار نهوا وبالليل نام شرائع صلاة
وامر بالصلاة فلم يزل يصلي الليل ويتعبد حتى مات وعن حرب بن عبد الله المروزي
رحمه الله قال لما اراد ان يتزوج من اهل البصرة قال ايها الرجل انك ان
تاخذ الليل اخذا شديدا فاعفني واذا اخذت بعض الدهر

يوسف لا يوم لك غيره فاعفني وقال عبد الله بن مسعود رحمه الله فضل
صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية

وكان عمرو بن العاص رحمه الله

يصلي من الليل وهو يبكي ويقول اللهم امرت عمرا فعصاك ونهيت عمرا فاقترف
ان يسلب عمرا مالا ولا يعذبه بالنار فاسلبه ماله وانك ابيت عمرو
وان كان رجب الله ان لا يسلب عمرا وان لا يعذبه بالنار فاغفر له
فانك ايت عمرا واسلطانا فان كان رجب الله ان ينزع عنه سلطانه
ولا يعذبه بالنار فانزع سلطانه ورجب معويه رحمه الله الى عامل اللهم
اما بعد فاجال جناي هذا ورجع عامر بن عبد القيس اصلح نفسك
هو به واصدرها من مال المسلمين فاوصل الى عامر فقراطه الحساب فقال
له الرسل لحظه فلم يجبه حتى راجعه امراته من صحاء نساء قومه واصدرها
من حيث مال المسلمين فجرت بعامر حتى ادخل عليها فقام الى مصلاه
ولا يلتفت اليها حتى اذا راى بياض الصبح قال لها هل وضع خمارك فقالت
قال اعيدي شرقا لا اعيدي لعامر انك ان تضعي خمارك تبلا وخلد سلك
اصطبت وقال عامر رحمه الله يقول ما راس الحمد نام طالبها وما رايت
مثل النار نام عارها فقال اذا جاء الليل قال ادهشت النار النوم فما نام حتى
يصبح واذا جاء النهار قال ادهب النار النوم فما نام حتى يمسي واذا جاء الليل
قال مرحبا ادبج ويقول عند الصباح تحدث النوم السرى وكانت معاذة
العدوية اذا جاء الليل يقول عند ليلتي اموت فيها فما نام حتى تصبح
واذا جاء النهار قالت لعل هذا يومي الذي اموت فيه فما نام حتى يمسي واذا جاء
الشتاء استبشر الرجال لبرده والنساء لطوله وقال الحسن رحمه الله لعن الله

من الصدر الاول فبكى واشتد حاله وقالوا له رحمك الله ان الله عفو غفور
وقال اما والله ما برحت بعدى شيأ الى عليه الا ان خصال طماها هاجرة
يوم عيد ما من النظر فى اوله ست الرجل براوح ما بين جبهته وقدميه
او عدو او اور وحده فى سبيل الله وقال سفين الثورى رحمه الله بن عبد الحاج
من الم اصد احدى عشرة ليلة فلا اكل ولا اشرب ولا انام وكان عكة مولد
فقال له صهيب فكانت مولاته يقول له لا تنعس انام فتقول لها انا لك
نهارى وليس لك ليلى اذا ذكرت النار طار نومى واذا ذكرت الجنة
اشتد شوقى وقال عبيد بن هلال الغنوى لا يسهد على ليلة ولا
يشهد على ليل يوم ابدا فاقسم عليه عمر رضى الله عنه ان الاضحى والفطر
ان يفطرهما وقال الاوزاعى رحمه الله يعنى ان من لطال قيام الليل خفف
الله عنه يوم القيمة وقال طلحة بن مصرف يعنى ان العبد اذا قام من
الليل للتهجد اذاه سلاه طويلا سلكت منهاج العابدين كملك وقال
يزيد الرياشى رحمه الله بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظما
يقع ما يهم عند لقاء الله وكان تميم الدارى رحمه الله نام ليلة لم يقم
فيها فقام سنة لورثه فيها عفو به نفسه بتلك الليلة وكان سليمان
النبى عامة دهره يصلى العشا والصبح بوضوء واحد وما مر وقت صلاة
الا وهو يصلى فيه وكان يسبح بعد العصر الى المغرب ويصوم الدهر وسقط
بثلثه فلم يثنه وصر جبهته وسقط داره فكان يمشى حتى مات وطوى فراشه
اربعين سنة ولم يضع جنبه بالارض عشرين سنة وكان يطلب الحديث
فقدم على الاعمش فسأله عن سليمان يصلى فيها فقيل له الصلاة طويلة
على الاعمش وذكروا له سجوده فقال ما صلى سليمان التيمى الا حتى بعد العشا الآخرة

فسمعته

فسمعته يقرأ تبارك الذى بيده الملك فلما بلغ على هذه الآية فلما رواه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا فجعل يرددها حتى غلب الصبح فانصرفوا
فخرجت وتركته وصليت الصبح فنظرت فاذا هو قائم مقامه مستقبل
هو فيها وهو يقول فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وكان لابى
مسلم الخولانى سوط يعلقه فى مسجده فاذا كان السحر فمس اصل الحد السوط
فضرب به ساقه سوطا الا ثب اولى بالضرب من شرار الدواب وكان طاوس
يعرش فراشه ثم يضطجع فسئل عن ذلك فقال اعاقب به نفسى لئلا تسترخى
للصلاة حتى الصباح ويقول طوبى لمن صحبهم يوم العابدين وصل لقمة العابدة
ما عدا الملائما من الليل فقيل لها اشهيت الطعام فقالت ما اقدر عليه
وقف عامر وبقعد على النوم من الانام عليه حافظاه ليلا ونهارا فاحتى وقلت
فى نفسى ادرك شيأ واراني شيأ وتعبد رجل مرة بمر فمان يحيى
الليل بالصلاة فقالت له امه يا بنى لو نمت الليل شيأ وقال ما شئت اما
ان شيطان انام الليل واجهد عند الاخرة وان سيد الرياح الليل
لعلى استريح غدا فقالت له يا بنى والله ما اردت بك الا الراحة فراجعه
الآخرة يا حبيبى من راحة الدنيا فلو نك يا بنى خالف السهر ايام الحياة لعلك
تنجو من عسر ذلك اليوم وما اراك ناجيا فصبر على مرارة فسقط
من يديها مستا فاجتمعت عندها حالين من تميم يعزونها وهى تقول والنساء
قليل يوم القيمة والنساء قليل الآخرة فما تواسروا بها افصل من اسها وكان
سفين الثورى وبشر من مقفى فذهب يصلى فلما حتى يعياه يصلى فاصل حتى
وبشر يصلى مضطجعا وفى [illegible] واما اويس القرنى فانه كان يأتى بعد
ربع الليل الاول الى الصباح وفى التهجد الى [illegible] لان يوم [illegible]

من

الليل الثلث الأوسط سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل اسمع قال جوف
الليل الاوسط وسيل ابو ذر اي الليل افضل قال جوف الليل الاوسط قيل وكن
يطول للقائل من حاوادبج ٥ **وعن النبي صلى الله عليه وسلم**
قال الله تعالى يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل يقول الله تعالى هل من سائل يعطى
هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له ورواه احمد اذا مضى ثلث الليل يقول
الله جل وعز الا سائل يعطى الا داع يجاب الا مستغفر يستغفر فيشفع الا مذنب
يستغفر فيغفر له ٥ **فصل** ويستحب لمن احيا الليل ان يختم الدعا
بالسحر ولمن قام للسحر ان يستهل الله ثم يستغفر ويدعو قال الله جل وعز
وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن رضي الله عنه ٥ قوا قليلا من الليل ما
يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون مدوا الصلاة الى السحر ثم دعوا وتضرعوا
ذكر محارب بن دثار عن عمه انه راى رجلا دخل المسجد فقال اللهم دعوتني
فاجبتك وامرتني فاطعتك وهذا السحر فاغفر لي قال يعقوب صلوات الله
عليه حتى سوف نبه اخرهم الى السحر وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه
رصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليله فخرج الى البقيع في السحر فاتبعه
فاسرع حتى اذا البقيع فصلى شيئا ثم رفع يديه وقال اللهم ان نفسي وضعفت قوتي
وكبرت سني فاقبضني اليك غير عاجز ولا ملوم ولم يزل
يقول لها حتى اصبح وقال انس رضي الله عنه كانوا يراد اصابنا من الليل ان
نستغفر من السحر سبعين مرة وقال ابو قلابة لقيت اصحابنا هؤلاء من خيار الناس
فاذا كان بعض الطريق سمعت من السحر او من آخر الليل من كل رجل منهم على
حدة صوت النوم فيها هم قال ابن هذه الساعة التي يقول الله تعالى فيها
لا يعجز عن مثلها الا منافق ويقول ابو الدرداء ثلاث احرج من السحر الى ان
صلى

صلى الله عليه وسلم فلا امر بشئ الا وفيه قارئ وقال ابن عمر رضي الله عنهما كنا
نعد النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم او التواب الغفور ومن استغفر مرة او عشرة فلا بأس
اوما حاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا
اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ٥ **فصل**
ومتى قام احدهم من الليل وحسين للتهجد لم يوقظ الآخر فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا لرجل قام من الليل فصلى وايقظ امرأته فان ابت نضح
وجهها بالماء ودعا لامرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها
فان ابى نضحت وجهه بالماء وجاء عنه صلى الله عليه من استيقظ من الليل
وايقظ امرأته فصليا او صلى جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
فصل ومن حشي ان يصعف عن قيام الليل فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال استعينوا بغدوة وريحة وشيء من الدلجة على السير
صيام النهار وعن مجاهد قال بلغ عمر رضي الله عنه ان رجلا لا يغتسل
من الليل اما بعد فقل فان الشيطان لا يغتسل ومعنى هذا والله اعلم انه
اسند ترك الاغتسال الى انه نام الليل كله اذ يعلم انه بالنهار
ما يمنعه عن الغسل بنومه فقال له قبل النهار بنوم الليل قال الذي افعله
بالنهار من غير شغل يمنعهم عنه هم الذين لا يعبأ بهم لعلم بهم الشياطين
يعني شياطين الانس ومر الحسن رضي الله عنه بقوم في السوق وراى
سمتهم ما راى فقال ما بال هؤلاء قالوا قارئ ليلهم ليس بشيء **فصل**
ومن قام الليل وجعل يتعاهد اوراده فعرض له ما يمنعه عن النبي صلى الله عليه وسلم

اذا قال اذا قام من الليل قال سبحان الله رب العالمين سبحان الله وبحمده ٥

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

استغفر في يومه مجلس يمسح وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات خواتم سورة آل عمران من قوله ان في خلق السموات والارض الى آخره قوله اسبحك وعز وسبح بحمد ربك حين تقوم وروى عنه انه كان اذا قام من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ٥

فصل واذا اصبح القائم بالليل الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه انه كان اذا قام من الليل كبر ثم قال اللهم لك الحمد انت قيام السموات والارض ولك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت حق وقولك حق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وسلب عائشة رضي الله عنها ثم كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة بالليل فقال كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ٥

فصل واذا اثبت وظهر استحباب قيام الليل فاوقات الليالي شهر رمضان ليلة العيد وجاء عن الامام رضي الله عنه قال من قام ليلة الفطر فليله من ليالي العيش الآخر وعن ابي الفضل فقال ابو زيد كان يحيى الاسود يحيي الينا ليلة الفطر فلما كان عرفنا ان يوم صومنا الذي

وقال

وقال صلى بنا عبد الرحمن الاسود ليلة

الفطر اربعين ركعة واوتر بسبع وهذا احسن لان ليلة العيد معناها احدها انها محاورة الشهر فالشهر هو المضي اليها والثاني انها ليلة سرور قال العدوي والثالث انها ليلة الاياحة والرابع انها ليلة التجارة والخامس انها ليلة يوم فيه صلاة مخصوصة والسادس انها اول وقت الحج والسابع انها ليلة عيد ومعنى العيد اجتماع للمسلمين على الاعياد وما من امور الدين في الصيام ليس في ظهور غير الصيام كالصلاة والحج لكنه سر بين الله تعالى وبين العباد ومبنى شرائع الاسلام كلها على الستر والاعلان فمن اعلان الصيام انا يقع بالمامة العيد بعد انفصال الشهر وهذا اخر المعاني التي سبق ذكرها فاسبق من هذه الليلة الفضل من الوجوه وناسب ليالي الشهر لحادث الاستبشار بالدخول في الشهر من الصوم والعادة ليصير في الظهور كسائر الشرائع انما وقع عندها فان ايام الناس فيها سنة للصلاة مجتمعين فانها تفعلون ذلك في ليالي الشهر فان حسنا ان شاء الله ٥

فصل واما الوتر فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق فمن شاء فليوتر بسبع ومن شاء فليوتر بخمس ومن شاء فليوتر بثلاث ومن شاء فليوتر بواحدة وقد اختلف العلماء في الاتيان بالكثر من واحدة اما بلون بالموالاة من الاتيان والاخير الجلوس في الاخير فان ذلك روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه كان يوقد اذا استيقظ فتسوك ثم توضأ ثم صلى ثماني ركعات يجلس في كل ركعتين ويسلم ثم يوتر بخمس ولا يجلس الا في الخامسة فالطهارة بفتح الالف اسم هذا على ان الاتيان بالسبع والتسع والاتيان بالخمس [illegible]

انه كان يوتر بسلاث ركعات لا يجلس الا في اخرهن وان اوتر بتسع او احدى عشرة ركعة
فعل ما وصفنا وانما علم واما اذا صلى بلاث ركعات وصلى مسماها وشهد
ثم قام الى الثالثة فصلاها سلم من الثامنة او لم يسلم ليوتر بها فلها وانما
يكون موترا بالثالثة وبعدها وكون كانه صلى ركعتين يطوعا ثم ابتدعها اخرى
ما وترها بها وذلك جائز لان الوتر ما قبله فان خلطت بالشفع الذي بعدها
من النافلة فلا بأس ولا فرق بين خلط الوتر بشفع قبله وبين خلط سبع بسبع
او خلاف ذلك بفعل وليس لهذا حد الا الجواز وبيان ما وصفنا ان عائشة
رضي الله عنها اخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل
عشرا مثنى مثنى ثم يوتر بواحدة واخبرت عنه انه كان يقوم فيتسوك
ويتوضى ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن ولا يعد الثامنة فيحمد ربه ويذكره
ويدعوه ثم يهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة فيقعد ثم يحمد ربه ويذكره ويدعوه
ثم يسلم تسليما يسمعناه ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم فتلك احدى
عشرة ركعة فلما سن بقولها فتلك احدى عشرة ان يزيد على الركعات
التي كان يعود القيام بها وكان يصليها مثنى مثنى ثم يوتر بواحدة وظهر لنا من هذا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقارق هذه الركعات ويباعد بها وكان اذا
جمعها والى بينها الا ما فصلها جلوسا ثم جلس ثم يقوم الى التاسعة التي
هي الوتر لتفصل بين الشفع والوتر فرأس للفصل فعلوم كانه قام ثمان ركعات
ثم اوتر بواحدة وهذه الكل كلها سائغ لمن فعلها وبعضها لمن جمعها
بعد ان يصلي بعد التسع ركعتين فيصير الجميع احدى عشرة ركعة

فالنبي صلى الله عليه وسلم اوتر بتسع ركعات لما عجز رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الوتر بسبع ركعات لانه كان

السادسة منهن ثم ينهض ولا يسلم فيصلي السابعة ثم يسلم تسليما ثم يصلي
ركعتين وهو جالس فتلك تسع اي انه بعض من عدد ركعات القيام فوجدنا انضا
من الاخبار التي ذكرنا الجمع فان يصلي تسعا لا يجلس فيهن الا في السادسة فيجلس فيها ثم
يقوم فيصلي السابعة لسلون كانه تطوع تسعت ركعات ثم اوتر بواحدة ومعنى
قولنا اوتر بتسع اي اوتر بان صلى سبعا الخرهن وتر ثم صلى ركعتين فتلك تسع
الى السبع التي كان يوتر بها واما طهر فيما رويناه عائشة رضي الله عنها من هذين
العددين اللذين ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم بهما وزاد ما حفظنا
عليه وانهى بيانا انه لا بد ان يكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم للوتر بعضها
اذ لو كان قد كان يصليها بالليل ثم ينام وانما الا عليه والا استدامة
قام للوتر وغيرها ثم صلى تسعا او سبعا لم يجلس الا في الثامنة او السادسة
وحينئذ يعلم انه قصد بذلك ما قلنا من خلط الوتر بالاشفاع ما قصد للولاء
بين الثاني فليست خلط الاشفاع بعضها ببعض وانما جلس قبل الوتر لان الوتر
خلاف الشفع والاشفاع فيما بينها فصل بين الاخر وبين ما قلنا ليقع حكم
الايتار على الواحدة الاخرة ولو والى بينها وبين ما قلنا لكان الايتار يقع بجميع
الصلاة وهو لم يكن اراد هذا وانما اراد ان يكون اشفاعها بين قيام الليل
والاخرة وعدها وترا فكذلك لم يوال بينها وبين التي قبلها فانما والى بين المتقدمة
والتي علم ثم وجدنا بعض الفقهاء قال الخمس والثلاث كالقول في السبع
والتسع ودليلنا على ما قلناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الوتر ثلثا
قرأ السورة فيها جهرا فدل على انه اما ان يكون اراد الانسان بالطلب
منه ان يجلس الا في اخرهن وبتوقي فيهن الا قراءة والجمع بينهن
اولى من الجمع بين الخمس ركعات وبين السبع والتسع والله اعلم

ـ ثم يوتر صلاتين ولذلك سوى بينهما في القراءة والجهر ولو اوتر بخمس او بثلاث وجلس في الثانية لصلاة المغرب وبالوتر يفعل فلذلك علمنا ان الاسان بالسلام لم يقع منه صلى الله عليه لاحتمال احد الوجهين اللذين ذكرتهما والله اعلم ۞

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يوتر بتسع ركعات يقرأ فيهن بتسع سور اولها الم تنزيل والعصر ثم اذا جاء امر الله سواء علينا ان اعطينا الكوثر ثم قل يا ايها الكافرون ثم تبت يدا ابي لهب ثم ايه الزلزلة بمرة الاسنين من اخر سورة البقرة ثم قل هو الله احد ثم يقعد قبل ان يسلم وظاهر ذلك انه والى بينها ولم يفصل بالسلام معنى الاثنين بعد التسع والتسع هو الوتر لما لم يقعد عن الاشفاع كان الحكم للاشفاع لانها اكثر من الوتر فاحتملت الصلاة بعدها بلا كراهية والله اعلم ۞

فصل واما الحكم في تحصيل الوتر وتاخيرها فلما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه قال لابي بكر رضي الله عنه متى توتر فقال اوتر بعد نومي قال لكم احذر وسال عمر رضي الله عنه متى توتر قال اتام ثم اقوم من الليل فاوتر ذلك فعل القوي احذب وروى له قال لابي حزم متى حدر وقال انعم مومن قوي وروى انه قال لابي بكر اخذت بالحزم وقال لعمر اخذت بالعزم يعني الامر بحمله ان من كان واثقا من نفسه فليوخر الوتر ومن كان خايفا ان يغلبه النوم فليوتر ثم ليتم جاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى منهم ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر اول من طمع منكم ان يقوم اخر الليل فليوتر اخر الليل فان قراءة الليل محضورة ومن قام من اخر الليل وقد فاته الوتر فليوتر اخر الصبح لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشي احدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وقال علي رضي الله عنه هما وتران وتر من كل الصابر الطعام ووتر حتى يحرم على الصابر الطعام ومعنى هذا ان شاء الله وتر يعقبها حرمة الطعام على الصابر ووتر يعقبه حل الطعام للصابر ۞

فصل واذا فرغ من الوتر وسلم قال سبحان الملك القدوس ثلثا ويرفع بها صوته روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وان وصل ذلك فقوله سبوح قدوس رب الملايكة والروح فحسن ۞

فصل واذا اوتر ثم قام فقد ذهب بعض السلف انه يصلي ركعة واحدة ليصير ما فعل من اول الليل واخره شفعا ثم يستقبل الوتر اذا فرغ من صلاته وذهب اخرون الى انه اذا فعل ذلك كان اوتر ليلة واحدة ومن فصل ما بدا له وكفته النبي صلاها قبل ان ينام واعاد بعد ان جميعها نوافل ليلة واحدة وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضي الله عنه من المجتهدين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انعان اوتر من اول الليل ثم نام فليصل مثنى مثنى حتى يصبح والمراد من بعض الوتر ثم اعادته والمرة على قال احذب بالحزم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا وتران في ليلة وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعله انه اوتر فصلى تسعا وصلى بعد ما شفع ركعتين بعد ما سلم ۞

فصل وقد نهى من سنن الصلاة المرور بين يدي المصلي وهو راكعا الطواف وراكعا دخول المسجد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسليك الغطفاني حين دخل المسجد وهو يخطب اركعت قال لا قال قم فاركع ركعتين وتجوز [illegible] واذا دخل المسجد [illegible] ولا بأس حتى يصليها واما راكعا الطواف [illegible] النبي [illegible]

(ركعة)

لما طاف بالسبع الى المقام فصلى خلفه ركعتين وانصرفهما سورتى التوحيد قل يا
ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم قال الله عز وجل واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وهو من الاعمال الموروثة وقد الحق بعض الناس بهذا الباب رفع الايدى
ولس كما قال لان سنة الاحرام ان تكون خلف صلاة وليس من سنتها ان يصلى
لاجله والله اعلم **فصل** ومن الصلوات المستحبة غير المسنونة
الصلاة عند الزلازل والرياح العاصفة والظلمة الفاشية فان النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت
احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة فامر صلى الله عليه وسلم
ان ظهور الآيات مقتضى الفزع الى الصلاة والزلزلة والريح الشديدة والظلمة
لاى وجه من الناس فكان من حقها الصلاة وروى عن ابن عباس رضى
الله عنهما انه صلى بالناس فى زلزلة وقعت وقال خلفه لذا وقعتم من نحن من
آفاق السماء فافزعوا الى الصلاة وظهرت بالكوفة ظلمة فصلى تميم بن حزام
وامر بالصلاة الى ان تجلى وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما اذا
سمعتم الصلاة ان واما صفة الصلاة عند هذه الاحداث فان عبد الله
بن عباس وعائشة رضى الله عنهم رأيا انها كصلاة الخسوف وحمل من
الاقتصار الى ان غير الصلاة المعهودة الا الخوف والخوف وجد فى
صلاة الخوف ولم يوجد فى غيرها فكانت سائر الآيات فيما شاء عليها فى الصلاة
عندها ومن رده فى صفة الصلاة الى سائر اسباب الصلاة والله اعلم
فصل وقد دل هذا الباب من ابانة عظم قدر الصلاة
بما وقول الله تعالى فى فضله وما جعل عليكم فى الدين من حرج ابانة ان من حصايص الصلاة ان
ما يوجب لها خفة ورخصة فانه ليس كذلك سائر الاشغال الطارئة عليها فانه ليس

فى الصبر الا الكف عن الطعام والشراب والمباشرة ولا فى الزكاة الا
دفع مال الى مستحقه ولا فى الحج الا اشياء معلومة ولا عن اشياء معلومة
واما الصلاة فان معناها الخشوع الشامل الظاهر للبدن وباطنه فان من
حق الصلاة ان لا يشغل المصلى قلبه بغيرها فما دام ناسيا هو ما صلى وان
سلم وقد عجا عبد او امة او بغارق صلاة ودخل بيته او سبق بالقبلة
او يقوم فى موضع للطرس او يجلس فى موضع المبار او يشهد فى وقت الفراء ويقرأ
فى وقت الشهد فان كان هذا حتى والصلاة مخالفة لها ما شاء عليه ومن حقها
ان يكون المصلى بها فلا يعبث جارحة فصد وجهه فلا يلتفت ولا يستمع الى الكلام
متكلم فيها ويخالف القراءة عليه وربما الفى بعض ما سمعه فقاله ولا يحدث
نفسه فى الصلاة فربما ذكر امرا فتحدث منه وربما ذكر ما يعمله فاضطرب صلاته
عليه ولا يستدل من الاشارات فى صلاته فتقضى جوانحها وهى الصلاة
ولا يعبث باصابعه ولا يلبس فى صلاته ثوبا ولا يضع عن نفسه ثوبا من غير
ضرورة واذا اراد ان يعرق او يتنخم فلا يرمى به نحو القبلة ولا عن يمينه
بل عن يساره او تحت قدمه ان كان فى موضع يعتاد ذلك فيه فان لم يكن
كذلك فعل ذلك فى نعل فى قول الله جل وعز قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم
خاشعون وورد فى هذا الباب اخبار روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال الحاذق فى صلاته فلا يلتفت لمامه فانه مستقبل ربه وروى
انه قال لا تصلوا امام الصلاة فانها مستقبل ربه والملك عن يمينه فلا
يعرض من ربه ولا عن يمينه ولينزوى عن يساره وعنه صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن الصلاة امام الصلاة فالتفت قال ابو الدرداء لان التفت
فاصيب بالاء احب الى من ان اصلى امام الصلاة فالتفت قال ابو الدرداء

لاحاجة لي فيك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال المصلي يناجي ربه فلينظر احدكم ما يناجي به ربه وقال ابن سيرين كانوا يرفعون ابصارهم في الصلاة ويلحظون يمينا وشمالا والمائل قوله عز وجل قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون لم يلحظوا يمينا ولا شمالا وقال مجاهد قول الله تعالى خاشعين قال الخوف الدائم والخشوع وعض البصر وعض الجناح رهبة الله قال المصلي اذا قام احدهم الى الصلاة يهاب الرحمن ان يسدد بصره الى شيء او يلحظ او يعلب الحصى او يعبث او يحدث نفسه بشيء من شأن الدنيا الا ناسيا ما دام في صلاته وقال الحسن اذا قمت الى الصلاة فقم قيام رجل قد امر الله وايقن والسهو والالتفات ان ينظر الى ذلك وتنظر الى اخر وتسأل الشيطان وتعوذ بالله منه من النار وطلب ساعي لا عذر اي ما يقول لسانك وقال ابن جريج قلت لعطاء الدماج اصف لي المني على عصبي اليسرى واليسرى على عصبي اليمنى فكرهه وقال انما الصلاة خشوع قال الله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون وقد عرفنا الرفع والتحنيط والتكبير ولا نعرف كثرة من الناس لخشوع قلت لعطاء الجعل الرجل يده على ثوبه قال لا قلت من اجل ما جاء ربه واحب الى ان جرباء سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول اذا صليت فانك تناجي ربك ولا تبزق امامك ولا عن يمينك قلت لعطاء هل يبطل الالتفات الصلاة قال لا ملت ناظرا عن يميني وشمالي اما الالتفات بوجهه فلا ولكن بعينيه وقلبه هاهنا وهاهنا اما الصلاة بحذافيرها فلا والالتفات اشد من النظر عن اليمين او الشمال قال النعمان سئل عن الالتفات في الصلاة فقال ان الرب تبارك وتعالى يقول لذا من يلتفت هل ابن ادم الى خير لك من يلتفت اليه وقال مجاهد كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة عبث من الخشوع وحدث ابا بكر رجل كيف

وقال ابن سيرين كانوا يقولون لا يجاوز بصر الرجل في صلاته موضع سجوده وقال لمسلم بن يسار وابى حازم من البان رجلا يصلي وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وقال سعيد بن جبير بعض من الصلاة والاحتساب في بعضها لبعض الصلاة الوسوسة وتقلب الحصى وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة مجهرة بها القراءة فلما فرغ من صلاته قال ايكم قرأ معي انفا قال رجل انا يا رسول الله قال اني اقول مالي انازع القرآن فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه بالقراءة من الصلوات بما سمعوا من ذلك وقال ابن عباس هل احسست من هذه الشواذ من احد قال نعم يا رسول الله انه قد وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاخوان على عهد نبي الله ولا بدري ما على عنه ما زال هذا الحرف عظيمة الله من قلوب بني اسرائيل فشهدت انهم وغابت قلوبهم ولا سبيل الله من عبد عسى ان يحيى فشهد فغلب بمع بدنه وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه صلى فقنت فخفف فيها ولم يقض من حدود ما شيا وقال انا ادرى لعل السهو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليصلي الصلاة ما يكتب له منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها حتى انتهى الى اخر العدد

فصل ومن معرفة المصلي بقدر صلاته

الا بحرد الملتفات عن السبيل الشيء وجه قبلها او بعدها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعبث عن سنتي فليس مني وقال الله جل وعز ولا يرفعوا ما نفسهم عن نفسه ومنها الا فلتصر من الكلام في الصلاة اما ما يجري جاريا في السبيل المتصلة عنها فلان ذلك خلال الاعمال الصالحة والمبرة بها فان السلم في الصلاة وادائها بفرائضها وسننها وهيئاتها سواء اداها طويل الركوع والسجود والخشوع او خفف ذلك وسهل السبيل

اليه منها والعمل ساع عند الله سعيه ممن لبنا لله تعالى فعل فيه حسنا ومن احسن ممن عمل لله تعالى ومنها ان لا يعتاد بها فامه للفرائض ثم بعده لكن يفعلها مع الجماعة في المساجد لما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لاداء اسم الاجر بعماد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله جل وعز انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولان المساجد انما بنيت لاجل الصلاة والذكر فالمسجد وهو في ثبوت الحق لله ان يرفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن اقامة الصلاة لذلك كرهنا ما سميناه عن سائر البيوت وهو الاصل للمسجد ايلست فيها وان الاعتكاف فيها يصح وفيما سواها لا يصح وان جعل دار مسجدا خرج من ملكه فلا يعود فيها بعد ذلك تصرف ورثته ان مات ولم يورث عنه فذلك يجب لها على المسلمين من الجواز لا يحجر فلم تعطل ولم تخرب فان اخربوها او ارادوا صلوا فيها لم يعطوا بخرابها ولم يعمروها وهذا لسوى ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فالصلاة جماعة افضل وافاتها جماعة افضل لما ادرك من الحديث سواء واحد من الامرين والله اعلم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاتك مع الرجل ازكى من صلاتك وحدك وصلاتك مع الرجلين ازكى من صلاتك مع رجل وما كان اكثر فهو احب الى الله جل وعز فان صلى في بيته يجوز ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ويستدل على ذلك بقول الله جل وعز انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وقد علم ان المراد بالآية عمارة من يتعبد في المسجد ويدوم عليه استدلالا بالذي انه قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وخذل ان يجعله بها اولى وقال الحجر لعمر

سقاية

سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين فسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام من امن بالله هذا لفظ الحديث والضمير بعمارته فسقاية الحاج حاملان من امن بالله هذا لفظ معنى قوله انما يعمر مساجد الله اي انما ينبغي ان يتولى عمارة المساجد من يؤمن بالله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة فان قال قائل انه يجوز ان يكون المراد بقوله انما يعمر مساجد الله اي انما ينبغي ان يتولى عمارة المساجد من امن بالله واليوم الآخر فالجواب انما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما علم لما قاله هذا القائل من معنى الآية والله اعلم ان الاهتمام بعمارة المسجد وحضور الصلاة لا يليق بالمشركين وانما هو من عمل المؤمنين لان الايمان هو الذي يبعث عليه ويدعو المؤمن اليه فمن ان الله جل وعز سمى ولاية المسجد والصابر عمارتها عن المشركين لان الكفر بالله يحول منهم ومن الاهتمام بالبيوت المضافة اليه المختصة بصلاته فكذلك اهتمام المساجد والولوع بها ولا يعطاه الا بها التعبد لا يليق بالاهتمام بامداد الكفر يحول منهم ومن عبادته والتعظيم للبيوت المضافة اليه ممن روى ذلك منه وعرف فينبغي ان يشهد له بالايمان فانا لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الآية لتجعل ساجات مثلا لما ذكر من اعتياد الرجل المسجد لا نعلم ما عطاه به والله اعلم فاما اقام الصلاة جماعة فقد قيل انه من فروض الكفاية فلا ينبغي لبلد وان صغروا قربه ان يخلص من ان يقام فيها جماعة المكتوبات الخمس ومن اداها منهم سقط بذلك الفرض عن الباقين وان تركوا جميعا فكلهم حرجون وقيل انه سنة مؤكدة وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تغليظ شديد على من تركها نحو قوله من سمع النداء فلم يجب من غير عذر فلا صلاة له ونحو قوله لقد هممت ان امر فتياني ان يجمعوا حزما من حطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا ان يؤم الناس ثم اخالف الى الرجال لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم ومن صلى الناقال فذلك لانه لم يكن يخلف من الصلاة خلفه الا اهل

الرابعة الا المنافقون وهم لا يصلونها لهم بالحسنة ما لم يعرف منهم كانوا لذلك اهلا وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ما سئل انها فرض فاسئت معرض وهو قوله صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ومن المحال ان يقول ان فرض الوتر والليلة سبع عشر ركعة وقال عمر رضي الله عنهما حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ركعات لم ار احدا يحافظ عليهن ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء فاما الوتر فانه لم يذكرها لانها من صلاة الليل او لعله علم انه كان يوتر في الشهر الا قليلا روى عنه نفسه انه كان لا يوتر في السفر يقول لو كنت مسبحا لاتممت فاذا ضممت العشر ركعات الى السبع عشر ركعة صلاة اليوم والليلة فرضها وفعلها سبع وعشرين ركعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل صلاة افضل جماعة فهي تصلى يوم وليلة اذا افضل جماعة ويحتمل ان يكون احدهما اخر وهو ان يكون اشار الى الفوائد التي يعود على المصلي في الجماعة مع الناس بحال الصلاة فمنها ما منه من السهو عن بعض اركان الصلاة والشك في اركانها لو لم يرجع ويسجد او يحسن ويصلي بعده او ركعتين ومنها ان الصلاة في جماعة اظهار للدين والتشاطر لظهار شعائره ومنها ان السعي الى صلاة الجماعة اكثر منه في الانفراد ولولا ذلك لما جرى التخلف عن الجماعة تخلفا عنها كخلفا عن نفسه والتشاغل بالعبادة عباده ومنها ان الجماعة اما ان يراد للسهو وشرط الصلاة فالسهو في الصلاة وهو له عباده ٥

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصل الصلاة ما دام شطر الصلاة وامكان يرد الى المصلي الطلبة مترددا في الصلاة اخرى والحر الشديد والبرد الشديد فهو تعالى له العذاب في العبادة عباده ومنها ان

المسلمين

المسلمين اذا اتوا كل يوم وليلة خمس مرات للاجتماع على الصلاة عاد ذلك عليهم بالالفة والمودة والمرتفاطعوا ولم يستوحش بعضهم من بعض ما دام في بلاغ وامل سبب وتحقق بهذا ان بعضهم يسأل عن بعض اذا غابوا ويزار مريضهم وان كان بحاجة قضاها واذا اجتمعوا ولم يسألوا عن بعضهم حال بعض ولم يصل الى قضاء حوائج كان بحاجة ومنها انهم اذا قصدوا ان يصلوا جماعة احتاجوا الى محال يضمهم وهي المساجد وعمروا ما فدي منها وكل واحد من الناس والعلم بعباده قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ومنها انهم اذا اراد واذلك احتاجوا الى موذن يحافظ عليهم الاوقات ليعلمهم بها فاذا نصبوا مؤذنا للوقت عباده ونصبهم اياه الفرض الذي هو صفا عباده ومنها انهم يحتاجون الى امام يقيم لهم مسنة القائد والوالي فامامنة اذا ادى الامانة فيها عباده واقتدوا به لهم عباده ومنها ان اكمل الصلاة هي التي تجمعه فاذا صلى الناس غير جماعة فقد شهروا بها وحصلوا فيها معنى معانيها واوصافها مشروعين فكان ذلك نظير ان يصلوا في الوقت الذي ورد عليهم فيه مستغلين مشتهون بالوقت الذي فيه عليهم فرض فحصلوا فيه معناه ووصفه ومنها ان الصلاة في الجماعة مع لا وقتها لان كل واحد يرجع نفسه لشهودها واقامتها وصلاة الفذ مع مترددا لا وقت ومن تعاطى ويتساهل عن الوقت ليس للحاسب نفسه كالمساهل اياه ومنها ان المندوب في الجماعة عصمة من ترك الصلاة لان المسرف قد نام عن الصلاة وقد يتساهل وقد يتغافل عنها وقد يحسن فيها ويتركها والموكل بالجماعة يأتي هذا كله ومنها ان في ذلك عبادة على الكفار اذا شاهدوا من المسلمين خشوعهم ومساجدهم واجتماعهم مرددهم ومواظبتهم على عادتهم ومنها ان تجتمع نفوسها للاقبال على الفرض حتى

يقولون وما سبب الاداء مقدار معلوم وانا نحن الصائمون وانا نحن المسجد ومنها
ان الصلاة من بعضهم على بعض اجرى واخصع ومن الحضر والعظم ابعد ومنها
انه قد يحضر مع القوم من لا يحسن الصلاة فيصلي بصلاتهم ويقتدي عنهم فيكون اتم
الصلاة بالجماعة من هذا الوجه اعانه على البر وهديه الى الخير ومنها ان
الاجتماع على الاقتداء بالامام الذي اليه جمعهم وله اسامهم فهي حق الطاعة
له واذا كان السلطان وطاعة السلطان عبادة ومنها انهم اذا امروا بالصلاة
خلف امامهم اسرعوا الى طاعته فيما دعوهم اليه وحملهم عليه من جهاد وغيره
واذا مروا على الانفراد لم يؤمن ان يحدث عنهم من الشاطي ما يدعوا الى الشقاق
والفرقة ومنها ان ذلك يشبهها منهم بصف الملائكة الذين يقول الله عز وجل
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ومنها ان العلة
هي البث وعند ذلك اتاه جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
ومعلوم ان المسلمين اذا اجتمعوا حول النبي فصلوا صارت صلاته مستوفاة
لهم ضرورة واستيفاء بالمفرد غير ممكن ومنها انهم اذا صلوا جماعة
سلم بعضهم على بعض ومنها ان الامام يدعو لنفسه وللقوم وكل واحد من القوم
يدعو لنفسه وللجماعة وذلك ارجى من دعاء المنفرد وحده ومنها ان المسلمين
يصومون معا ويحجون معا فلما سلى ان يصلوا معا كان ذلك اولى بهم من ان
يفرقوا وساووا من الصلاة وفيها من ذل الصلاة ومنها ان في الجماعة
تعظيما للمقصود باخذه المستشعر كل واحد من استصغار نفسه واظهار
الحاجة الى الله عز وجل فينتفوى بهم ومنها ان الامامة سبب تهيير
الامام اذا كان ولا الامامة ما تاخر متهى الجهر والجهر تاديه فهي صيغة الذكر
وتاديه الى الخير خير ومنها ان الصلاة جماعة ذريعة من الفرض الى

لما تعلق من وجوب الذل اولى من التسوية بينه وبين الفعل اذ ما وردت له ولا ورد
للفعل ومنها ان الجماعة من مناسك الحج فانهم امروا ان يجتمعوا بعرفة بين الظهر
والعصر وبين المغرب والعشاء وانما يفعلون ذلك جماعة ولا يدخل للانفراد
في مناسك الحج ومنها ان الجماعة تضر بحاضره حتى لو حدث خوف كبر بعضهم
بعضا للصلوا للانفراد حذرا ان وحشه ذلك سبع وعشرون والله
اعلم لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه التوفيق للصواب ٥

فصل واذا طهر وصل حضور المسجد للجماعات فالصلوات مفاوته
في ذلك وافضل الصلوات في ذلك العشاء والفجر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لو يعلم المتخلفون عن صلاة العشاء والفجر لاتوهما ولو حبوا وعنه ان
افضل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قال اسمعوا والغوا من خلفكم حافظوا على هاتين الصلاتين العشاء والصبح
لو يعلمون ما فيهما لاتيتموهما ولو حبوا على ركبكم وركبكم وقال عمر
رضي الله عنه لان اصليهما في جماعة احب الي من ان احيي ما بينهما وجاء
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شهود صلاة العشاء الاخرة هنا نصف الليل
وشهود الصبح كقيام ليلة حتى الصبح ثم ذلك اداب وشروط يحتاج الى
المحافظة عليها احدها النية ينبغي لكل احد منهم ان يتنظف ويخرج الى المسجد
على حال لا يوذي بها احدا وقد ذكرنا من ذلك في الغسل للجمعة ما فيه
وجاء في اللباس انشا رضي الله عنه سئل عن الثوم فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة شيئا فلا يقربنا ولا يصلين معنا
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة

شيا ريد الثوم فلا يغشنا في مجلسنا فقلت للمسجد لكرام فقال في المساجد حلما
وفي بعض الروايات انه لما قال ذلك قال الناس حرم فلما خرج ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج علينا فقال يا ايها الناس انه ليس بحرام ما احل الله ولكنها شجرة
وفي بعض الروايات انه قال من اكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا
ثلثا وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ياكل الثوم ولا الكراث
ولا البصل من اجل ان الملائكة تاتيه ومن اجل انه كلم جبريل وفي رواية اخرى
من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا فان كان لا بد فاعلا فليمت بصلا او حضر جمعتنا من جموع المسلمين
اذى الناس بخبيثة الكنيثة فاما اذا كان مطبوخا حالا يتبين من رائحته ما تاذى به فلا
باس به فقد روى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل البصل والثوم
والكراث شيئا فلا يقربنا ولا يصلين معنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الناس

وخطب عمر رضي الله عنه الخطاب رضي الله عنه فقال في خطبته
يا ايها الناس انكم تاكلون من شجرتين لا اراهما الا خبيثتين هذا الثوم وهذا
البصل لقد كنت ارى الرجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجد
منه ريحه فيوخذ بيد حتى يخرج به من المجمع لا تمر ان اكلها فليمتهما طبخا
وروى هذا مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تاكلوهما فاميتوهما
طبخا يعني البصل والثوم وقال علي رضي الله عنه لا يصلي اهل الثوم الا مطبوخا

فصل وينبغي لمن اراد المسجد ان يمشي اليه وان يتعمد ان الاذان لا
يطيعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها تسعون
وايتوها تمشون وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ومن خرج للمسجد
فانه يكتب ما رواه علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال اللهم افتح لي ابواب
فضلك **فصل** وعلامات المنافق تخلفه عن جماعة المسلمين وعن عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهجرته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
يحج الا عام حجة الوداع فقاطعه على ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنه
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

او يمشي الى الصلاة وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال اقيمت الصلاة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وانا معه نقارب الخطا فقال اتدري لاي
شيء مشيت هذه المشية ليكتب عدد خطاي فطلب الصلاة وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم فقال بني سلمة ديارهم تكتب
آثارهم فاقاموا وقالوا ما سرنا ان كنا تحولنا يعني قول الله عز وجل ونكتب
ما قدموا واثارهم فان كان للمشي في الظلماء فقال اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بشر المشائين في الظلم الليل بالنور التام يوم القيمة وعنه انه قال من
مشى في ظلمة الليل الى المسجد اتاه الله نورا يوم القيمة وعنه انه قال بشر
المشائين الى المساجد في الظلم بالنور الخائضون في رحمة الله ورأى
رجل الحسن البصري وهو يريد المسجد لصلاة العشاء ليلة مظلمة ذات
ريح فقال له بهذه الليلة الى المسجد فقال الشدة او الهلكة ولا ينبغي
لمن اراد الجماعة وخشي ان يسبقه الامام ان يسعى لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وانتم تمشون وعليكم
السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ومن دخل المسجد
فانه يقول ما رواه علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال اللهم افتح لي ابواب
فضلك **فصل** وعلامات المنافق تخلفه عن جماعة المسلمين وعن عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهجرته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
يحج الا عام حجة الوداع فقاطعه على ذلك وعن ابن عمر رضي الله
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

اسوا لهن نساؤها وقال عبد الله اجلسوا النساء حيث اجلسهن الله فان المرأة اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وقال لها انك لا تمرين بحجر ولا شجر الا احب ان تكوني له وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل صلاة المرأة في بيتها في صلاتها في بيتها في حجرتها وعشرين درجة

وجاء امرأة الى عبد الله الساعدي

فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني احب الصلاة معك فقال قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي فامرت فبني لها مسجد في بعض بيتها واظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل فان قيل لها انهى المساجد اذا كان الفضل لمن في الخلوة والانفراد تامع الرجال من التخلف عن الجماعة اذا كان الفضل لهم في حضورها قيل لانه كان لمن في الحضور عذر لم يسأله الرجال في التخلف وهو الدخول في دعا النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلت في سلامه اذا سلم على القوم تصلل فان كان ثم حائل يحصل لهن اذا حضرت ويقولون اذا تخلفن وبكا لا تطمئن نفسا بالصوت فلا تصلين عليهن وجاء ان يصلي عن طهن وينتهي بركة دعائه وسلامه الى اكثر من الفضل الذي كان يكون لمن لزم البيوت وهذا المعنى فجاء عن لا يقوى لقوته وجاء النبي صلى الله عليه وسلم كان الاولى لمن لزم البيوت والله اعلم

فصل واذا اراد الرجل الخروج الى الصلاة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء وهذا ليس خرج الى الظهر او العصر او المغرب

والعشاء الاخرة صلى ركعتين وان خرج من الفجر او العصر لم يصل

فصل وسع للجماعة ان يسووا صفوفهم والامام يشهد ذلك منهم ويأمرهم به جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسوي الصفوف حتى يسوي القداح او الرماح وكان يقول ما منعكم ان تصفوا كما تصف الملائكة الذين عند ربهم فالوا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصف الاول ويرصون الصفوف رصا وكان يقول لتصفن او ليخالفن الله بين وجوهكم وجاء انه كان اذا اقيمت الصلاة اخذ العود بين المنكبين ثم قال استووا ثم اخذ بين اليسرى على اليسرى فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم واستووا صفين وفي الاول وجه فينبغي لمن في الصف الثاني ان يتقدم فيسد الفرجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سد فرجة في صف رفع الله له بها درجة وينبغي ان يضطفوا ضم منكبا فصه وينصاوا الاجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتموا الصف الاول ثم الذي يليه فان كان نقص فليكن في الموخر وينبغي اذا كان القوم طبقات ان يلي الامام منهم اولهم ثم الامثل فالامثل وان يعدل الصفوف فجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلين منكم ذوو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان عمر الخطاب رضي الله عنه يقول تفاضلوا في الصفوف او ليخالفن

وقال قيس بن عباد

رضي الله عنه بينا انا اصلي في مسجد المدينة في الصف المقدم اذا جاء رجل من خلفي فدفعني حتى تجاوزني وقام في مقامي فوالله ما عقلت صلاتي فلما سلم قلت له اذا هو ابي ابن كعب رضي الله عنه فقال يا بني لا يسؤك الله هذا عهد النبي صلى الله عليه وسلم الينا ان نكون في الصف المقدم قلت له انك والله لتعلم مكاني فلم فعلت ذلك قال اردت ان

عن يمين الامام ومنه ما كان أو بل الامام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الصفوف الصف الاول والفضل للصف الاول يمينه وافضل
يمينه الصف الاول الذي يليهم الى الامام وينبغي اذا صف الناس خلف الامام ورجل
رجل فاحبوا انهم ان يوسعوا له ان يفعلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير الصفوف مناكب في الصلاة واذا كثر الناس في المسجد فاصطفوا او وجه
السواري او حلقوا وراءهم ولا تصطفوا من السواري وعن عبد الله كان يرى
ان يصف بين الاسطوان وعن حذيفة بن عباس رضي الله عنهما سئل وقال
انس رضي الله عنه كنا نهى هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني الاصطفاف من السواري وانما اريد بكون ذلك لان سنة الصف الانصباب
والسواري تقطعه واذا اجتمع الناس في المسجد ينتظرون الاقامة فامر
المؤذن فان كان الذي يؤذن والامر هو الامام ينبغي للامور اذا سمعوا قوله قد
قامت الصلاة ان يقوموا وان كان الامام رغيبا فلا يقوموا حتى يروا الامام
قد خرج او روي ان كان منهم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيمت
الصلاة فلا تقوموا حتى تروني ☜ فصل واختلف السلف في الامام
اذا سلم فقال ابن عمر رضي الله عنهما سلم معه ومن لا فمن صلاتك
بعد الامام شيا واذا سلم الامام فقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سلم الامام فردوا عليه وروي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا يردون على الامام ثم يسلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان
يسلم اولا عن يمينه ثم يرد على الامام وتاويل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من انه عند ما ان ينوي القوم بسلامهم الامام والحفظة على ما ان يردوا عليه من
صلاتهم فما اراده فهو جايز وذكر عن الصحابة ارسلوا مكروا الجهر في

اذا انفرد ☜ فصل ولا ينبغي لاحد من القوم ان يفارق مكانه بعد ما قضى الامام
صلاته حتى يقوم الامام الا ان يكون عليه قضاء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يتطوع الرجل ولا المجهود ولا الامام ولا المعذور الا الاضاف
فصل ومن صلى وحده وادرك الجماعة فليعدها معهم لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا حضرتما فصلا وان كنتما قد صليتما فان من صلى جماعة من علم
النهر اعاد ان فضل الجماعة قال الاعمش ومن علله بالحضور من الخلاف
والشذوذ قال سعيد فصل ومن حافظ على الصلاة في مسجد جماعته المسجد
رجاء ان يواظب جماعة حسن ☜ جاء في حديث يغفر له ما تقدم
رضي الله عنه انه كان يفعل ذلك وان كان في بيته قوم وجمع اهله فصلى معهم
جماعة جاز فان جاء الجماعة جرى معهم فليعلوا المسجد فصلوا فيه جماعة
جاز ولا ينبغي لمن كان في مسجد فاقيمت فيه الصلاة ان يخرج قبل ان يصلي
الا ان يكون له عذر بين لا بعد ذلك بجلد قال ابو هريرة رضي الله عنه اما هذا
فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم واذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا
المكتوبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الثاني والعشرون من شعب الايمان

وهو باب في الزكاة ☜

وفي الزكاة التي جعلها الله سبحانه وتعالى قرينة الصلاة فقال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وقال
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وقال
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال

سلم الى غير ذلك من الاسباب التي لم نعرفها فاذكر الصلاة عن الزكاة ولا
ادخل بينهما فرقا سواء فصلا بقرب او بعد لان الله الاهل قارن الصلاة
الصلاة انه للايمان وجعلها لك تعظيم قدرها وتفخيم امرها وجرى الرسول
صلى الله عليه وسلم باذكر الصلاة والزكاة على منهاج الكتاب فقال بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت فقرن الزكاة بالصلاة وقال لمعاذ رضي الله عنه
لما بعثه الى اليمن ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان
اجابوك الى ذلك فاعلمهم ان عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم
فقرن الزكاة بالصلاة ○ وعنه صلى الله عليه وسلم ○
انه قال لرجل سأله عن الاسلام فقال ان تسلم قلبك لله ووجهك الى الله
وتصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة اخرجه النسائي وعنه رضي الله عنه
اشترك بعد اسلامه وعنه ان ابن الخصاصية السدوسي جاء ليبايعه على
الاسلام قال فاشترط علي ان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله
قلت يا رسول الله اما اثنتان فلا اطيقهما اما الزكاة فما لي الا عشرة اواق وهي
لرسل اهلي وحمولتي واما الجهاد فانهم ان حضروا الغنائم كرهت الموت وجشعت
نفسي قال فما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه الى بعض فيما اظن
فهم ثم قال اليكنه فقلت يا رسول الله ابسط يدك فبسط يده قال عليه كله
وعنه صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس على ان يعبد الله ويكفر
بما دونه وعنه صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان
وعنه صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس على ان يعبد الله ويكفر
بما دونه واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت

عليه بالخلق وقد منع مع هذا الله اداء فرض على العبد في ماله الزكاة فسمح بها طيب
النفس عنها وجسم بدائها غير اواق الفرض من ثقال الاعطيات وكرائم
الصدقات مثلها او اكثر منها ان طوق ذلك اقرب الى العباد بها الصلاة
اولاهما ان طول ذكرها وامتها واحسبها عند الله تعالى العبد فخرا واعظمها
لديه اجرا فعقد الكتاب والسنة على ذلك ثم وصفنا شرحات في التنابيه
على مانع الزكاة انه قال ما منع قوم زكاة اموالهم الا حبس الله عنهم القطر ولولا
البهائم لم يمطروا ولا نقض قوم عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله
عليهم عدوا من غيرهم واخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله
ويتخيروا مما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال الله عز وجل والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا احمي عليه في
نار جهنم فجعل صفائح فكوى بها جنبه وظهره حتى يحكم بين العباد ثم يرى سبيله
وعنه صلى الله عليه وسلم من ترك ماله ما لم يعط حواله منها جعل الله له يوم القيمة شجاعا اقرع فاذا راه تعوذ منه
من بعيد فيقول ما انا كنزك الذي كنت تخفيني فما يزعه حتى يلقمه يده فتابى
الا ان يمضغ عليه فيلوم بين ويجعل جمة ماشا وعنه حديث اخر يضع
بين يدي رجل يوم القيامة ما يعصمه حتى يقضي بين الناس وعنه حديث اخر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا يحمى عليه

نار جهنم فيحمل صفائح فتكوى بها جنبه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده
ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لا يودي زكاتها
الا بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت تستن عليه كلما مضت عليه اخراها
ردت عليه اولاها حتى يحكم الله بين عباده ثم يرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار ومامن صاحب غنم لا يودي زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر اوفر
ما كانت فتطاوه باظلافها وتنهشه بافواهها ليس فيها عضباء ولا جلحاء
مضى عليه اخراها ردت عليه اولاها حتى يحكم الله بين عباده ثم يرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم
من كان عنده مال بلغه الحج فلم يحج او عنده مال حال فيه الزكاة
فلم يزكه سال الرجعة فقيل يا ابن عباس اما كما ترى هذا الكافر هالنا اوا
عليكم به قرأنا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين وقال قتادة رحمه الله من منع زكاة ماله سلط
الله عليه الجوع وقال ابرهيم النخعي رحمه الله من كان له مال فمنع
حقه سلط على ان ينفقه في الماء والتراب وان لم يجد سبيلا انفقه حطبا الا
في شيء يجعله في هذا التراب وقال عبد الله بن مسعود رحمه الله
من اقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلا صلاة له وهذا موافق لما جاء بعض الروايات
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت لا يقبل الله بعض ذلك دون بعض وعن عبد الله رحمه الله

قال ما تارك الصلاة بمسلم فمن ان المعنى في وجوب الزكاة متى لان المال نعمة
من نعم الله تعالى لسلامة البدن وصحته الى ان اجمعه على المحتاجين والانفاق
على الفقراء والمساكين حتى يقووا بها على العبادة ولا يسعون في جمعها لهم
ازمانه فلا يفزعوا معه كفايته مولاهم شكر ذلك ما منن من بخل
الاغنياء وقلة ما فيهم فلم ترى الاغنياء ذلك سمة اللئام والطغيان
ويعود المال الذي انعم الله عليهم بنعمه عليهم بعد ان كانت نعمة
انزلها الله عليهم وايضا فان من المتل وجه الحكمة في فرض الزكاة علم ان اهل الدين
اذا كانوا محسنين فيهم اغنياء وبهم دواعي الحاجة كان في اهمال الاغنياء
امر المحتاجين والاستبداد بما اوتوا من النعمة هلاك المحتاجين وليس
من حق النعم الله تعالى به على بعض عباده من المال الذي يجاوز قدر حاجته
درجات كثيرة ويرى على حد كفايته اضعافا مضاعفة ان يرى مشاركا
له في الحسن والكمال موافقا له في الدين والملة معلوم السر شكاي الصدر
هو بعيد عن الصلاح حاله ما دنى شيء يعطيه من ماله فيجعل به عليه فيكون
سببا الى مسألته وبعض واحد من اهل ملته وايثار العمل على الاحسان
وبذل اليسير من المال لعرسه وشطره وكان اذا فاد على ما يسد المحتاج
فلم يفعل حتى هلك المحتاج كان مذموما بشر صنيعه الى نفسه من المحامد
والمحاسن بحسبه لا يجمع بذل المحتاج مثله والزيادة في عدد اهل ملته والايثار
للفضل على العمل لنفسه واعتاض عن مال يسير اخرجه من ملكه لحاجة غيره
له في وقت الدعاء وثني عليه في احوال الشتاء لا يشكل على ذوي عقل ومعرفة
ان الاجر اذا كان على ما وصفنا فالدفع جميعه من البيع والاعطاء احسن من الاستيفاء
فلهذا ما يتعاشر بعد جاءت فرض الزكاة فانها جاءت لتحصيل الخصلتين واجمع الفضلتين

ودعنا الى اهدى السبيلين وازى الامرين فلا عمسك بها الا ناظر لنفسه
مبصر له شدد ولا مزور عنها الا غافل عن مصلحته جاهل بصواب امره وبالله
التوفيق واذا ظهر عظم قدر الزكاه بما وصفنا والزكاه اسم لفرض مطلق
ولاسنه من جنسه وهي في اهل المخالف للصلاه ونسبته لكون وجه
الفرق بينها ان الصلاه تقام بالبدن مع سهوله لاكثر من الصلاه المفروضه
فمن عليها من الزكاه ماسن لانها تقدح ولا تسن ولمس المال في هذا البدن
لان المفروض من الزكاه انما اعتبر فيه المالي والامكان ما وجب فلا سن ثم
اوسع امن جليل خطره لان لا نصير المواساه بالمواسي ويحول المال الذي
ملوسن مع الفرض منها من النوافل مثل ما سن منها من فرايض الصلاه
لشق ذلك على ارباب الاموال واجحف بهم واثر في احوالهم فلهذا المعلوم
ان سنن من الزكاه كاسن من الصلاه والله اعلم وجمله الزكاه قسمان
احدهما حق المال والاخر حق البدن فاما حق البدن فزكاه الفطر
لانها اوجبت شكر الاباحه الواقعه بعد الخطر وذلك الاباحه للابدان
اذا كان الخطر عليها فالزكاه اذا حقها واما التي هي حق المال والثروه
فهي التي يدعى زكاه المال وجمله الاموال التي يجب فيها الزكاه فهي اصناف
الذهب والفضه والابل والبقر والغنم والزروع كالحبوب والثمر
من هذه الاموال ما تجب وجوب الزكاه فيه عند الملك كالذهب والفضه
المسخوجين من المعدن اذا بلغا كمال النصاب ثم تكرر الزكاه عليه بالحول
مادام باقيا في الملك ومنها ما تجب وجوبا فيه شرط لا تكرر عليه تكرر
الاموال السابقه باقيا في الملك كالثمار والحبوب والكروم والحبوب فان من هذا صلاح
شيء من ذلك ملكه وحصوله في ارضه فان كان ملكه من غاصبه ومن

ما لا يحب الزكاه فيه حتى يحول عليه حول باني شهر تكرر الزكاه فيه سكر رها
عليه في الملك وهو المواشي التي ذكرناها وما علم من هذه الاحكام الاولة
دلايل وما اصل من هذه الاصول الا وشرع وسنعت الكلام فيه وعلم
ذلك موجود في الاسباب المفرده لهذا الفن وانا نذكر في هذا الكتاب
من محاسن الشريعه وعلم الاداب ما يجري مجرى العلل لما للفقه الفقها
في تلك الابواب ونقول في الجمله ان نعمه الله تعالى بالمال وان كانت نعمه
جميع اصنافه والزكاه لا تعمها ولكن يخص بالوجوب والاحد بعضها واذلك
وجهان احدهما ان الله تعالى اوجب الزكاه سادا حسن من اجناس المال اعلا
انواعه وعفا عما دونه مال الحاجه الى الاعلى عامه شديده وذلك ملكان
اعلا واشرف من غيره فان فضل المال النفس لانه محتاج اليه فالحاجه
اليه اشد والمحتاجون اليه اكثر فهو اسم الفضل اولى واحق لاجل ان ذلك
كذلك اقتصر فرض المواساه على هذا النوع لان عله المحتاجين يزيلها ما يوخذ
منه ولا يبقى لهم بعدها ما يستعينون به منها ضرورة ولا يطيقون حملها
وحمله لا يقدرون على الصبر معها واما سائر النعم عن بعا الشهوات
التي لو ملزنا منه والزم الاغنيا اقدار هم عليه لبطل الملاوم ما لحاجه
ولم يظهر بينهم وبين الملاين من عامه ما يحبونه ويشتهونه وفرق ثم ان
اصناف الاموال معلومه احدها ما يستخرج من باطن الارض واعلاه
الذهب والفضه لان الناس كلهم محتاجون اليهما ولا غنى باحد عنهما
فانهما مالا الطيب والتجار وبهما يقوم للملكات وتقدر اروش
الجنايات وما عدا الملك من الحديد والنحاس والرصاص هو سلع يملكن
بالتعرد دونها وبذا يقوم غيرها مقامها ويقام بعضها ومنها الحيوانات

الى يعنى باغلاها الانعام فان الدر والنسل منها يعنى وفيها ما يوكل لحمه
ويركب ظهره ويحمل عليه الاثقال الى اقاصى البلدان والاطراف وفيها لا
يصلح لذلك الا ان المنفعه تتوفر بلحومها والبانها واصوافها واشعارها
وجلودها فاما ما عداها مما يعدد به اولا فهل حال هذه الاصناف فايده
ومنفعه واضاف الظاهر الى يعنى ردوا ما للصيد التى يملك فلست الحاجه
اليها كالحاجه الى الانعام التى وصفنا الا ترى ان الحاجه الى النقل والنكاح انما
يكون للجمال والدواب والابل يحمل عليها ثم يركب عليها ما ان منها طعاما
وشرابا وللبساتين النقال والحمير واما الخيل فانها لا تطيق من الجهد مثل
تطيقه الابل ولا تعدل من الرسل ما تعدو فهى من هذا الوجه انصاف منزله
سائر الدواب لها القصور عن منزلتها ما اراد ويصلح له ومنها ما استثنيت
من الارض فاعلاه المالوف التى لاقوام للانسان الا به وما عداها حلال منتفع
بطعم بلدا وبراد للحوت طبيعه له فهو فضل لجعلت الدواب واجبه
فى اعالى هذه الاجناس التى نعم ومشتد الحاجات لها فان الاعناق المحتاجه
ان يصير واعما مفضل الحاجه التى يقع لهم اليها فان اهلاهم ولم يكن الفرض فى
اخراجهم اهلاكهم واتلافهم وجعلت الزكاه مقصوره على هذه الانواع
ليتم الاستدلال الذى بعد قد ولم يأخراجهم والله اعلم واما الموضع
الاخر مهوان هذا الذى ذكر وقع عليه الاقتصار من الزكاه الماخوذه
وعلى هذه الاجناس المذكوره ولا فالحق الذى يجب لله تعالى فى مال الغنى
لا يقصر عن نوع عدوك نوع الحنه منتشع الانواع فلها ما ازهر الزكاه
الى الواجب فى اصناف كل واحد ومن لم يكن عنده سواها واجح زكاتها
فقد قضى حقها ومن ملك فى مالا سهما خيلا ورقيقا ونقدا وعروضا اوانا

وضياعا وجواهر وغيرها فاخرج الزكاه من الاصناف المعلومه فقد اخرج
منها حقها وحق عامه ما يملكه من صنوف الاموال ومن قال ان الزكاه
الزكاه لن يجب الا فى الاموال مخصوصه والصلاه لم يجب الا فى اوقات
مخصوصه ثم لا يجوز ان يقال انها حق يلزم لبقا البدن وسلامته فى
تلك الاوقات خاصه لذلك حق لبقائه وسلامته فى عامه الاوقات
عبر انه جعل ما يقام من الصلاه فى بعض الاوقات قاضيا حقها
وحق غيرها من ساعات العمر كلها فكذلك الصيام انما اوجب فى
شهر من اثنى عشر شهرا ثم لا يجوز ان يقال انه حق لبقاء البدن وسلامته
فى ذلك الشهر خاصه لذلك حق لبقائه وسلامته فيه وفى غيره الا انه
جعل الصيام فى خاصته قاضيا حقه وحق السنه كلها وكذلك الحج
انما اوجب فى وقت معلوم من سنته ثم ابد وليس يجوز ان يقال انه حق
البقا والسلامه فى تلك السنه وليته حق للعمر كله وان طال وامتد
واشبه من هذا امر الزكاه انما يجب فى عمر الارض والنخل وحب الزرع ثم سمى
للمأخوذ حق الخارج كله ثمر وشجر لان النخل وغيرها مما اخرجنا لم
من الارض والمال خارج من الارض واوجب من هذا المال من ذلك نصابا
من مال زكاه ولم يجب عليه الزكاه حتى يمر به حول فاذا انتهى الحول وجب
ثم لا يجوز ان يقال انها تقضى حق الملك الحول كله وان كان كله خاليا
عن الوجوب الا ساعه الا انها واوجب من ذلك انصالا من مال نصابا
من مال الزكاه الى اربعين شاه ولا وجبت الزكاه عليه وهو شاه فلو كانت
مائه وعشرين لم يجب فيها الا شاتان وقد صارت الشاه بعد حق
الاربعين وحق الاربعين الاخرين ولا ينكر ان قال ما لهذا المال من غير

جنس المواشي ان يعطي حقها وحق تلك الاموال فلنذكر ما مضى ذكره من الاعتبار
اعالي الصفاق الاموال عليه وتخصيصها باخذ الزكاة منها واعتبار الاضيه
عليها الا انه لا حق لله تعالى فيما عداها من الاموال والله اعلم **فصل**
ثم ان هذه الزكاة التي اوجبت في هذه الاصناف الثمانية من اجناس المال
وذلك اوجبت لمانعة اصناف من طبقات الناس قال الله جل وعز انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ولم يدخل غيرهم ولا من المحاويج
معهم كالاسير والفقير في ايدي العدو ليفتدي به فيخرج من ايديهم وكذلك
في المحبوس ظلما في مال لا خلاف له يتخلص او يكفي منه المعسر ودفنه الى
الاسير لو كان واجبا ما لا لزمه ان يفتدي نفسه والمحبوس ظلما في مال
يراد منه لو وجد فلا لزمه ان يعطيه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل
دون ماله فهو شهيد وكذلك اهل الصدقات لان كل واحد منهم لو
كان واجدا للزمه ان يصرف ما وجده الى نفسه فلذلك اذا كان غارما لزم غيره
ان يؤديه فقد لخصنا منه ما له واما المسك للعسر فلا سبيل الى تمليكه
وشرط الزكاة التمليك فلهذا لم يدخل هذا الصنف في الاصناف **فصل**
واما اعلم ان من الاموال ما ظهرت المواشي والنخل والحرث
والزرع فلنذكر اخذ صدقاتها قال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه
وسلم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وذكر انما اخذ صدقة العين
في وجوبها لوقت معلوم فلا يخرج لا يخرج زكاة ما اخرجته الارض
ابدا صلاحه منها الخضراوات والقضب والعنب والقضب جلود لب الباذنجان
وما اشبه ذلك فاول ما يبدأ به من ذلك الى الاولى فالاولى والتطهر واجب لما

من حلت الزكاة ماله ولا ينبغي له ان يعجل ولا ان يؤخر ان كان الوالي عدلا علمائك
بانه واذا حضر المصدق المال فان قدر على دفع حقه اليه في الحال لم يتصرف
ليحبس فان كان ذلك مما يحتاج اليه الى منزله ورحله ان نزل واكرمه فان النبي
صلى الله عليه وسلم اوصى بالضيف ومن اكرم الاضياف مساوى لحق
من حقوق الله تعالى وكان مؤتمنا عليه ليؤدي ما امر اليه ثم لا ينبغي
لرب المال ان يفجر من الصدقة ويحرى لعاذاله المال ملون من حبس بعضها
عليه فادى بعضه فانه ورد ان بعلا اتاه مصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعمد فصيل نخلة فلما اتاه قال النبي لا بارك فيه وفي ابله
فبلغ ذلك الرجل فقال اللهم بارك فيه وفي ابله وقد قال الله تعالى ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون وقد نهى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا جاء المصدق فلا يصدر الا وهو عنك راض فقد دخل في هذا
ان لا يظلم حبسه ولا يشق عليه ولا يهان بل يكرم ويوفر ويعرف حقه
ويدخل فيه ان يؤدي اليه ما يطالبه به مما هو حقه ولا ينحس منه شيئا
واما ان يطلب اكثر من حقه فلا يعطى لان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى في بعض الصدقات ثم قال فمن ابتغى على ذلك فلا يعطه من سأل فوقها
فلا يعطه وان ساله الوالي فيه الزكاة فان كان الوالي من اهل الاجتهاد
فلا وراء له الى ان ذلك جائز فعلم به على رب المال جاز عليه حكمه وسقط
به ان وقع الحق وان كان من اهل الاجتهاد فانما هو ظن ظنه به فلا يسقط
به الحق عنه والله اعلم **فصل** ومتى اذا اخذ المصدق زكاة مال
رجل دار حكم عليه ان دعا له بالخير والبركة قال الله جل وعز لنبيه
صلى الله عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم

ان صلواتك سكن لهم وروى عنه انه لما جاءه رجل اوفى بصدقات قومه قال
اللهم صل على ال ابى اوفى قال اعقل المصدق ان يدعو لرب المال فحق لرب المال
ان يامر بان يدعو له قال النبى صلى الله عليه وسلم لسير بن الحصاصيه لما قال
له ان اصحاب الصدقه يعتدون علينا افنكتمهم من اموالنا قدر ما ترتدك
علينا قال لا ولكن اخرجوه لهم فاذا اخذوه فسلم فلصلوا عليكم ولا يصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم ٥ **وكان جرير بن عبد الله**
يقول لبنيه اذا جاء ملائكة هو اذا اصدق الغنم الماشيه ان يامروه ان
يدعو الهم عليها بالبركه والدعاء يقول لرب المال اجرك الله فيما اعطيت
وبارك لك فيما ابقيت فاما ما قيل في الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
نهى سرا عن كتمان ماله فليس على ما معنى انه امر ان يعطى للمصدق ما لا يرضاه
ولكن لا يكون قد جاء المصدق فمنعه الحصاصا ما قال له احصاوه فلا ينبغى
للمصدق ان يتعدى في الصدقه فانه ان يتعدى فقد قال النبى صلى الله عليه
وسلم لا امان لمن لا امانه له والمتعدى في الصدقه مانعها وقال لمعاذ
لما بعثه الى اليمن اياك وكرائم اموالهم واياك ودعوة المظلوم فانه ليس بينها
وبين الله حجاب وان عدل فله سعده فقال النبى صلى الله عليه وسلم
العامل على الصدقه بالحق كالغازى في سبيل الله حتى يرجع الى بيته فلعله
الان لنفسه ٥ **وجاء ان النبى صلى الله عليه وسلم**
بعث عليس بن سعد بن عباده ساعيا فقال له اوصيك بخمس يحدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهدا فلما اراد الخروج اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له افتامرنى بسعد فقال امرك بيدك فقال بعيره له رغا او بقره
لها خوار او شاته لها يعار يحملها على عنقك ثم قال يا رسول الله اعفنى فقال فلعل ذلك فقال اوجر
ما ترى بطاقه فاعفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا
لاعيس بن الحراج رضى الله عنه فامر بمسحه ٥ **فصل** شرائع الاسلام
وان كانت فروضها غاربه عن السنن فوصفتها فاعلم ان الشرع قد جاء
مستحب مندوب اليه قال الله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكه والكتاب والنبيين
واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفى الرقاب واقام الصلاه واتى الزكاه فامان فرض الله في الصدقه واجبر
الاسم ان المراد بقوله تعالى واتى المال على حبه غير الزكاه فليس اذا اوجب الصدقه

صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد رجلا الطائف وعنم وبه من الماشيه
سمائم الاشاء وغيره ومعه بنى له صغير لا ام له الساه عشيه
فقال الصاحب العشر من ابت هذا ان رسول الله الك فوجب به فقال يا
لا عنصر خذ ابها الحسب فنظر الى الشاه اللبون فقال هذه فقال الرجل يا لغ
ما ترى ليس لها طعام ولا تشرب فيرها فقال ان شئت فخذ اللبن فاحلبه فقال اخذ
شاة من مالها فاى فلم نزل نزدد ويزدد له حتى بلغ له خمس مصاصا مائها فابا
عليه فلما راى ذلك عمد الى قوسه وفى سهم فصله فقال له ما سمعى ان
ما ئى رسول الله بهذا الخبر احد قبل فاتى صاحبى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فقال صالح اللهم العن ابا رغال اللهم العن ابا رغال اللهم العن ابا رغال
فقال سعد عباده يا رسول الله اعف فيما من الصدقه ٥
وعنه انه دعا ابا بكر رضى الله عنه لتحريج ساعيا فقال له احمد يا ابا بكر لا
يا تينى يحار يوم القيمه تعير له رغا او بقره لها خوار او شاه لها يعار يحملها على
عنقك ثم يقول يا رسول الله اغثنى فاقول فذلك ذلك فقال اوجر
ما ترى بطاقه فاعفنى فاعفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا
لاعيس بن الحراج رضى الله عنه فامر بمسحه ٥ **فصل** شرائع الاسلام
وان كانت فروضها غاربه عن السنن فوصفتها فاعلم ان الشرع قد جاء
مستحب مندوب اليه قال الله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكه والكتاب والنبيين
واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفى الرقاب واقام الصلاه واتى الزكاه فامان فرض الله في الصدقه واجبر
الاسم ان المراد بقوله تعالى واتى المال على حبه غير الزكاه فليس اذا اوجب الصدقه

التطوع وقال ان قالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وقال وارضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية لهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الى غير ذلك من آيات كثيرة فيها الندب الى
الصدقة والترغيب فيها **فصل** ثم ان صدقة التطوع لا تختص
ببعض الاموال كما اختصت الزكاة بل الاموال كلها محل لصدقة التطوع
وهذا الصلاة التي تختص فرضها ببعض الاوقات ثم هي في كل الاوقات
كلها في التطوع وقد جاء في فضلها والترغيب فيها اخبار عن النبي صلى الله
عليه وسلم منها ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم مال وارثه احب
اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا انه ليس منكم احد الا مال وارثه
احب اليه من ماله مالك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت وعنه صلى
الله عليه وسلم قال الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي قال وهل لك من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وعنه
صلى الله عليه وسلم قال كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس
وعنه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة **وعنه**
صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بمن حرم على النار او على من
قريب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ولا يدخل الجنة جسد نبت
من سحت النار اولى به فالكيس حاسب نفسه فمحصها وبايع نفسه فنجيها
وعنه صلى الله عليه وسلم الصدقة وقيام الليل يكفران الخطيئة ولا يلج

الجنة

الا من خالى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
وعن سمرة قال ما بعد خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حثنا على
الصدقة ونهانا عن المسئلة وعن عمر رضي الله عنه قال الصدقة تمنع
الميتة والصيام يمنع من قدر السوء وعنه صلى الله عليه وسلم الصدقة
تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله
يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ثم يربيها لاحدكم كما يربي احدكم فلوه
او فصيله حتى يوافي اللقمة مثل الجبل وعنه صلى الله عليه وسلم ما نقصت
صدقة مالا فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عز يوم القيمة ولا يفتح عبد على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه
باب فقر وقوله صلى الله عليه وسلم لا تنقص صدقة مالا فتصدقوا يدل
بمفهومه على ان المراد به ان ما يخرجه للمؤمن من ماله في وجه الصدقة لا يعرضه
للفقر وما نقصت صدقة قط مستشعرا للفقر صاحبها ولا يخشوا ان يفتقروا
اذا تصدقتم وهذا اذا كانت الصدقة مستوفية شروطها التي تذكر
بعد هذا ان شاء الله وعن عائشة رضي الله عنها قالت اهديت لنا شاة وشوي
فقسمتها فلم يبق الا كتفها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت
ذلك له فقال بقي كلها الا كتفها وقال عليه السلام من استطاع منكم ان يقي
النار ولو بشق تمرة فليفعل ومما جاء في قول الله جل وعز ان تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون روي انها لما نزلت قال ابو طلحة يا رسول الله احب اموالي الى بيرحا
واني جعلتها لله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلناها منك ابو طلحة من
قرابته اي من اقاربه حسان بن ثابت واسمه ابو عمرو وبيرحاء بكسر الباء وفتحها
وبالحاء المهملة ساكنة بعدها راء ممدودا وقيل مقصورا كذا ذكره ابو عبيد الله

لاحبك فاذهبي فاسأليه وقال عمر لصفية ان عبد الله بن جعفر
اعطاني بمائة الف درهم وعشرة آلاف درهم فاسأله فان احسر امن ذلك
هو خير له فجاء عبد الله ثم قرأ ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما جاء في قوله
عز وجل وارضوا الله ورضاه حسنا روى انها لما نزلت قال ابو الدحداح
ان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال فاني اقرضت ربي حائطي قال
وكان فيه ستمائة نخلة فجاء الحائط وقال ام الدحداح اخرجي فقد اقرضته
ربي ۞ **فصل** ان اصدق فله شروط منها ان يكون من فضل المال
فامن كان ماله مستغرقا لحاجته فلا ينبغي له ان يتصدق بماله ويدع عياله
ولا ينبغي لاحد ان يتصدق بجميع ماله ويخرج نفسه الى الضجر ومنها اذا
تصدق بالذي لا يضره ولا يميز فيها بين الواصل والقاطع بل يبدأ بذي
الرحم الكاشح ومنها انه ان فضل عن ذي رحمه فضل اكثر منه الجيران
فان فضل عنهم صدقة الى المستضعفين من المحتاجين وهم الذين لا يسألون
الناس ومنها الا يحصي ما تصدق به فعرض ذلك على قلبه يوشك ان
حاسبكم به ومنها ان يخفي صدقته ما استطاع لعلم بحالتها ومنها
الا يمن على السائل لانه يؤذيه بالتعيير ومنها ان يحبس اصل المال اذا اراد
للصدقة ويسبل المنفعة ومنها ان يتصدق باحب امواله اليه ومنها
ان يحول صدقته في سبيل الله مال يتعين غالبا ومنها ان يتصدق في حال
غناه وصحته فان ذلك افضل من ان يتصدق في مرضه او بعد موته
ومنها انه اذا اراد الصدقة في وقت دون وقت تحرى بصدقته يوم
الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومنها ان يؤثر منا ولد المحتاج بيده
ولا يعطيه الى غيره ومنها ان لا يمتنع من قبول الهدية لاجل غرض دنيوي ومنها

ان

ان يتصدق من كسب يده فانه لا يتصدق من فضل المال فان الله عز وجل قال
يسألونك ماذا ينفقون قل العفو وجاء في النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
اعطى فضل ماله فهو خير له ومن اعطى شر ماله فهو شر له ولا يلام الله على
الكفاف وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله عز وجل ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
الفضل عن العيال وقال والحسن ومجاهد وعبد الله الظربي وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب
فقال يا رسول الله هو صدقة وما ترك بعدي مالا غيرها ثم مضى الرجل
فاتاه عن يمينه فقال مثل ذلك ثم اتاه عن شماله فقال مثل ذلك ثم اتاه من خلفه
فاخذها فحذفه بها ولو اصابه لاوجعه ثم قال يغدو احدكم فيخلع من ماله
اجمع ثم يصبر عيالا على الناس وخير الصدقة ما ابقت غنى وابتدئ بمن تعول وعن جابر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من بني عذرة وجاء بالا فقال له
ابدا بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضل عن اهلك
شيء فعن ذي قرابتك شيء هكذا وهكذا وعن يمينك وعن شمالك
وعن شمالك وعنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتى النبي فقال يا رسول
الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك فقال عندي اخر فقال انفقه
على ولدك فقال عندي اخر فقال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه
على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم وعنه صلى الله عليه وسلم ان افضل
دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله

دينار سقفه على الصحابه في سبيل الصدقه ابدا ثم العيال وايضا الاسناد ابدا لذوي
القرابه والرحم فلما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدقه القرابه
تضاعف ضعفين ضعف للقرابه وضعف للصدقه وعنه صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقه احب اليها
الله وابن السبيل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امك وابك وابن
واخاك ثم ادناك ادناك ودل هذا ذلك ايضا حديث ابي طلحه وقد تقدم
روايته واما التسويه بين الواصل والقاطع فلما روي عن ابي ذر رضي الله عنه
قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع بحب المساكين والدنو منهم
وان اصل الرحم وان ادبر وان اقول الحق وان كان مرا وان انظر الى من هو دوني
ولا انظر الى من هو فوقي وان لا اسأل احدا شيئا وان لا اخاف في الله لومه
لائم وان اكثر من قول لا حول ولا قوه الا بالله فانها من كنوز الجنه وعنه
صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل اذا انقطعت رحمه وصلها
وعنه صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقه على ذي الرحم الكاشح ومعنى
قال انه لا تنهاله اباء واما الا بعصيان هواه فانه يميل به نحو الاعراض عنه
واما صرف الفضل عن القرابه الى الجيران فلقول الله جل وعز والجار ذي
القربى والجار الجنب ولقول النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه مما يدل ذلك على ان الجار لا يتبع القرابه وكان
السبب الاول في اصل الوصيه بالجار خوف ان يهم بوراثه فعلم بذلك انه
اول الاسباب بمنزله من الورثه والله اعلم واما الاحتياط بالصدقه
فلما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عائشه رضي الله عنها مرت
عليه من مساكين الوحش من صدقه فطلبها النبي ولا تصدق على

وانا

واما اخفاء الصدقه فلقول الله جل وعز

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
وكفر عنكم من سيئاتكم وجاء في النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعه
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله شاب نشأ في عباده ربه ورجل تصدق
بصدقه فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تعطي يمينه ومعنى ذلك انها اذا
لم تكن واجبه جرى فيها الرياء عند الاسداء واذا اخفيت كانت عن الرياء
ابعد واما اشتار المعتفين فلقول الله عز وجل للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله الاحلاله ولان الغالب ان المعتفي الذي لا يسأل واجبه
من السائل المتردد فجاءت الصدقه عليه احسن موقعا منها على من ليس في
الحاجه مثله واما ان الامر بها على السائل فلقول الله جل وعز يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال قول معروف ومغفره
خير من صدقه يتبعها اذى ومعنى هذا والله اعلم ان الصدقه تسر
السائل وتعطي للمعطي اجرا والمن والاذى يسوء السائل ويوجب على المعطي
اثما فان ذهب احدهما الاجر فصاعدا صار للمعطي ان لم يعط والوزر
عليه واذا انصرف السائل وجهه ارتفع حكم التضعيف وذهب منها
السرور على المعطي او اباد فحال المساءه عليه ثانيا فصار كل واحد من العطا
والمنع كان لمرتين واما اشتار التعيين في غرم فلان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمر قال اني اصبت مالا كثيرا لم اصب مثله قط وانا اريد ان اتصدق
به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حبس الاصل وسبل
الثمر لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره او ما اشبه ذلك
[illegible]

وسار سعفه على اصحابه في سبيل السفر اذكر العيال وانضا الاسدا بذكر
للقرابة والرحم فلما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدقة القرابة
تضاعف ضعفين ضعف القرابة وضعف الصدقة وعنه صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال له صلى الله عليه وسلم بما افضل الصدقة حبابها
للمابه وابن السبيل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك وابالك
واحتلك ثم ادناك ادناك ودل على ذلك انضا حديث ابي طلحة وقد تقدم
رواسه واما التسوية بين الواصل والقاطع فلما روي عن ابي در رضي الله عنه
قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع بحب المساكين والدنو منهم
وان اصل الرحم وان ادبري وان اقول الحق وان كان مرا وان انظر الى من هو دوني
ولا انظر الى من هو فوقي وان لا اسأل احدا شيأ وان لا اخاف في الله لومة
لائم وان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل اذا انقطعت رحمه وصلها
وعنه صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح ومعنى
قال انه لا تنبغي له ايثاره والا بعصيان هواه فانه يميل به نحو الاعراض عنه
واما صرف الفضل عن القرابة الى الجيران فلقول الله جل وعز والجار ذي
القربى والجار الجنب ولقول النبي صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه مما دل ذلك على ان الجوار يتبع القرابة وكان
السبب الاول في تاكيد الوصية بالجار ضعف اوهم توريثه فعلم بذلك انه
اول الاسباب منزلة من الورثة والله اعلم واما ان لا تعطي الا صديقا
فلما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصحب الا مؤمنا
ولا يأكل طعامك الا تقي ولا تطعم طعامك الا

وانا

وامّا اخفاء الصدقة

فلقول الله جل وعز
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
ويكفر عنكم من سيئاتكم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله شاب نشأ في عبادة ربه ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تعطي يمينه ومعنى ذلك انها اذا
لم تكن واجبة حرى فيها الرياء عند الاسداء واذا اخفيت كانت عن الرياء
ابعد واما اثار المعتنين فلقول الله جل وعز للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله الى الجلاء ولان الغالب ان المتعفف الذي لا يسأل اشد حاجة
من السائل المتردد وقد جاء الصدقة عليه احسن موقعا منها على من ليس في
حاجته مثله واما الامر بها على السائل فلقول الله جل وعز لها للذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى ومعنى هذا والله اعلم ان الصدقة تسر
السائل وتعطي المعطي اجرا والمن والاذى يسوء السائل ويوجب على المعطي
اثما فان سبب احدهما الاجر فصار اصارا للمعطي فان لم يعط والا كان
عليه واذا انصرف السائل وقد اراد ان يعطي وذهب منها
السرور على المعطي اولا باد خال المساءة عليه ثانيا فصار كل واحد من العطا
والمنع كان لا مرجح واما اثار التعفيف عن الغير فلان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمر لما قال له اني اصبت مالا كثيرا لم اصب مثله قط واني اريد ان اتصدق
به لله جل وعز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حبس الاصل وسبل
الثمر فلا تبع اصله ولا تهبه ولا تورثه تصدق بثمره والثمر ما طاب عند صدقه واما
ما الحض اياك [illegible] من ولدك [illegible] لعلم الله ان اول الفضل

واما الصدقة تجلب الخصب والخير فلما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة ان تعطيها وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد صارت لفلان وعنه صلى الله عليه وسلم ان تصدق الرجل بدرهم واحد خير له من مائة بعد موته واما تحري شهر رمضان من الشهور وتحري يوم الجمعة من الايام للصدقة فلما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الايام يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة واذا كان ذلك كان الابر فيه افضل منه في غيره وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة في رمضان وجاء عن كعب انه قال الصدقة في يوم الجمعة اعظم من الصدقة في سائر الايام وعنه صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تضاعف يوم الجمعة واما مناولة المحتاج فلما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يأذن لكل واحد من اهل الحدائق ان يناول المسكين بيده ويصعد ظهره من الليل ويحرز وكان جابر بن الصمة قد سمع بصره فجعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده سلة فيها تمر فاذا سلم المسكين اخذ من ذلك التمر وخلط الخيط حتى ينتهي الى باب الحجرة فيناول المسكين وكان يقول بعض هتك مروءة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مناولة المسكين تقي ميتة السوء واما التصدق بحب الاموال فقد ضربت الروايات فيه واما التصدق بنفس الاموال فقد يدخل في الاعمال الا على ان الانفس هو الواجب وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

في العتق هذا فهو في كل صدقة مثله واما صدقة المقل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الصدقة افضل قال جهد المقل قيل اي الحج افضل قال الذي عجت ربك وجاء رجلا الى النبي فقال يا رسول الله كان لي مائة اوقية فتصدقت منها بعشر واوقية ثم جاء الثاني فقال يا رسول الله كان لي مائة دينار فتصدقت منها بعشر دينار ثم جاء الاخر فقال يا رسول الله كان لي عشرين دينارا فتصدقت منها بدينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احسن فيكم واتم الاجر سوا قد تصدق كل منكم بعشر ماله وهذا والله اعلم بشرط ان يكون لانهم قد سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فقال كل واحد منهم في نفسه اتصدق بعشر ما عندي ثم جاؤا فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون معنى قوله في الاجر سوا ان الصدقة بدينار اشق على صاحب العشرة من التصدق بعشرة على صاحب المائة لانه سئل وقد الصدقة تسعة دنانير قد الف تسعون فيكون على صاحب العشرة من عشر نفسه بالدينار التي اخرجه اشد منها على صاحب المائة الا انه احتمل ذلك لوجه الله فاكون الاجر لصاحب المائة لمكان ما حمله وقد اراد الملك من ضرر القلة احتسابا عند الله تعالى وقال عثمان ابن ابي العاص لدرهم سبقني احد قط من جمعة جبر من عشر جمع من مضر وسمع للصدقة ان تصدق بحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين في شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا الخير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد

ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي
من باب الصيام الريان قال ابو بكر ما على من يدعى من تلك الابواب ضرورة
وهل يدعى منها كلها يا رسول الله فقال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر
واما معونة الغازي فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الصدقة
افضل فقال خدمة عبد في سبيل الله او ظل فسطاط او طروقة فحل

فصل واذا كان الصدقة على السائل فلسؤاله شروط واداب
وللاعطاء مثلها فمن شروط السؤال الذي يحرم على صاحبه ان يسأل عن حاجة
هو منهي عنه ولا مستحق ان يعطى ما **قال النبي صلى الله**
عليه وسلم من سأل الناس وله عشر ما شيء وجهه يوم القيمة وعنه
صلى الله عليه وسلم قال السائل يدخل يده في جمر جهنم فليقل منه
وجهه ومن شاء ليكثر الا ان يسأل الرجل السلطان او ما لا بد منه
وعنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاءه فقال يا رسول الله اوصني
واوجز فقال عليك باليأس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه هو الفقر
الحاضر وصل صلاة مودع ترى انك لن تصلي صلاة بعدها واياك وما
تعتذر منه قال ايت عما اعطيته من غير مسئلة ولا استشراف نفس فليتعله
ولا ترد فانه رزق ساقه الله اليك وفي بعض الروايات ساقه الله اليك
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم الاعمش فرده فلما جاء قال ما حملك ان رددت
ما ارسلت به اليك قلت يا رسول الله اليس قلت ان خير الك ان لا
تلحف من الناس شيئا قال انما ذلك ان تسأل الناس وما لك من غير مسئلة فانما
هو رزق رزقك الله وفي بعض الروايات ساقه الله اليك من غير مسئلة
على ان حديثه بما يفيده يأتي من ان سؤال الاجير قال النبي صلى الله

وسلم لن يحترم احدكم حزمة من حطب يحملها على ظهره فيبيعها خير له من
ان يسأل رجلا يعطيه او يمنعه ومن باب ما يجعله في فيه حبر له من ان
يجعل فيه من حرم الله تعالى ومن اداب السؤال ان لا يقوم السائل الساجد
فيسأل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تسألوا الناس في مساجدهم فيحصر
ولن يسألوهم فيمنعوا فمن اعطى اعطي ومن منع منع ومن الحسن رفعه
قال ينادي منادٍ يوم القيمة ليقم من اعطى لوجه الله فيقوم سؤال المساجد
ومنها ان لا يسأل بالقرآن وقد قدمناه فيما تقدم ومنها ان لا يلح عامدا في
المسجد الجامع حتى اذا بلغ اصحاب اذا رجل والناس مجتمعون
عليه فنظر فاذا رجل يقرأ ويسأل فالتمس سوطا وجعل يضرب الناس فقال
اجلسوا فقد آذى الله ورسوله ضرارا حتى سبقه عدوا فقال يا اصحاب الله ما كنت
ارى ان لك سوطا حتى اذا رأيتك ضربت الناس شبابا وكهولا ان من وجوه الزاهدين
وهذا انه ربما يعطى لوجه الله فلون عوض حياء الله ان لا يرد المتوسل به وفي
ذلك بعض الاحاطة من حرمه او لون ايذاء النفس بالقرآن بالاولى منزلته
تنزله من يلتمس بالصلاة والصيام مالا وذلك لا معنى له ومنها ان لا
يلح اذا سأل قال الله تعالى لا يسئلون الناس الحافا وقال الحسن اذا اجل السؤال
حد المنع وعن عائشة رضي الله عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا الحف السائل ان نعطيه شيئا وامرني ان ادخر
عندي شيء اعطيه اعرض عليه شربة من ماء قال ابا هانئ ما رزقنا الله وايانا
والعافي اهل بيت ان نعود فيه فانه ما منا البر والفاجر وعن عطاء رفعه قال اذا
رد السائل اثما فلم يرجع فلا باس ان يزجر وقال الحسن رحمه الله يجلس
الصبي ان سبيله يحمد المعطية ويدعو لاجره وسمع ابن سيرين

رجلا يقول ان الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة قال لا كره ان يعطي
مثل هذا الرجل اعطوني يصدقوا ومنها انه اذا اعطى سائلا يستحقه
جاء النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا سأله فاعطاه فوجس بها فاخبر فاعطاه
عمر فلقيه بها وقال عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطش شهر
ارسل رسولا الى امرسله يعني ليصرع الدابة فمضى بها فقال اعطها اياه قال
امش حتى ترى ما تصنع ومنها انه اذا سأل لم يسأل الله تبارك وتعالى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس رجل يسأل
بالله ولا يعطى به وهذا الحديث يدل على ان السؤال بالله يحلف به اذا
كان السؤال من يعلم السائل انه اذا سأله بالله تعالى اهم لا عطاه به
واعنه محال لان مسلمه وان كان من يلتوي ويضجر ولا يأمن ان يرد فحرام
عليه ان يسأل بالله جل وعز وشبهه ان يقول ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ليس لاحد سائلا فضل للصالحين موضوعا في هذا الموضع وقال مسلمه
اذا سئل بوجه الله فلا اذا لم يعط بوجه الله فاذا اعطى وقال يقول
مسلمه للخاف ومعنى انه كان حمله السؤال بالله خشية ان يضطر به
من لم يسرع للعطاء الى العطاء فلو كان لم يرعه وهو ان وقام رجل في
مجلس فيه عوم من ساعين وقال يا فلان اسلم بوجه الله الكريم فقال
عوهو من ساعين لقد سألت فيك بوجه الله الكريم سألتنا ولكن سألنا
بوجهك الرضي اللئيم ولم يعطه ان يسأل بوجه الله شيئا الا ما كان من الجنة
ومنها انه اذا سأل مسلمه مقدار اعلوما من مال معلوم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يسأل احد شيئا وعد الا سأل الناس الخوالا

فصل واما السؤال بوجه الله اذا سئل بوجه الله لا يمنع

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سأل فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه
ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه به فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه وقال عبد الله بن عمرو من سئل بالله فاعطى فله سبعون ضعفا
وما يؤمن به المسؤل ان لا يرد السائل ولو بظلف محرق وقد مضى في هذا الباب
ومنه ان يعطيه طيب النفس منشرح الصدر وينوي عند اعطائه سائلا
وغير سائل انه تصدق عليه انه يعطيه لوجه الله تعالى وان يقال له
يعطيه شكرا لنعمة انعمها الله عليه انه يعطيه استدفاعا من
الله لبلاء نزل به او يحشاه ويروى منه فجل ظل حابر وان لم يحصر المسؤل
شيئا يعطيه عليه يدع السائل ولسأل الله تعالى ان يرزقه ويحرج فان كان
السائل دعا له فقد كافأه وان كان امر بدعا له فذلك اجرى ان
شرح صدره اذا صرف بغير سي وان كان المسؤل عنه وعنده فمر
منعي لهم ان يعينوا السائل بالشفاعة يعني ان يعطى الرجل فوق ما اعطا
وزيد ان كان في نفسه لا اعطا قال ابو موسى كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله سائل فقال اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما
شاء وقال جابر رضي الله عنه قام سائل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه فقالوا يا رسول
الله ما كنت تعرض عن السائل فقال ما اعرضت عنه الا لأني لم أر من حاجتي
ولكن اردت ان يشفع له فيؤجر فان الله في حاجة المسلم ما كان في حاجة
اخيه وينبغي ان يسر ان يعلم منزلته عند ربه فليظر الى منزل الله عنده
ان السائل الى الله تعالى من نفسه وان يجلس حالم الى الناس

على عطايه والاحسان اليه ينبغي للعالم ان يفعل ذلك جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يتصدق بمال اواكثر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن خيرا فاستن به فله اجره ومثل
اجور من استن به فحضر من الجور بهم شيء وسأل النبي صلى الله عليه وسلم بحاجه
فصار الوجاوه يحتاج الى الماء فسقاني السوف ما عطوا حتى نقل وجهه وذهب
عنه ما كان يجد بهم وسئل عبد الله بن مسعود عن رجل اخذ اللص
من رجل اخر دراهم فاستفضله منه اخر ليعطيه منه قال هي للذي
اخذها له اذا سيل رجل فرد فقد قبلنا ان الرسول يدعوا له بالرزق وروى
في هذا الباب عن عائشه رضي الله عنها انها قالت لا تقولوا للسايل يورك
الله فانه سئل للسلم والكافر والبر والفاجر ولكن قولوا ورزقنا الله واياك

وقال عون بن عبد الله رضي الله عنه وجاء
عبد محمد بن عبد العزيز رضي الله عنه وكلم وجهه من الدموع فقال مما
اوصانا قال يا اخواني لا تنسوا الفضل بينكم اذا اتاكم سايل فلم تجدوا عندكم
شيء تعطونه فلا تدعوا ان ترد واله رداً جميلاً واذا تصدق الرسول
على السايل او اسدا حاجته تصدقه واول جار او عبد جار معروف فاذا عاله فقد
قيل ان للعطي يرد عليه مثل ما عاله فحصل له بر ومعروفه قال عطاس الباب
خرج ابو عبد الرحمن من المسجد غلامه يعوده فلما رآه زاده فقال
تصدق بهذا فلما رجع الى اهله الان اعطاه مسكا فقال بارك الله
فيك وسعلب اما القراء ثم انه قال يحق الصوت وفلك وقلب فقال انما
هو لمن قال ان عائشه رضي الله عنها [illegible]

مثلها فاربدا ان فهم ما قالوا فاعطاه اهدى وقال عون بن عبد الله اذا
اعطيت المسكين فقل بارك الله فيك وفعل ذلك بارك الله فيك **فصل**
واذا خرج الرجل للسايل الصدقه فوجد قد ذهب قال عمرو بن العاص رحمه الله
كان يامر بصره لسعلى الخروج وقال الحسن وابراهيم وحرز عبد الله المزني ومحمد بن
سيرين وقال عمر اذا ارسلنا الى رجل بصدقه فرجعها علينا فهي من مالك
واذا لم نرد فامضها على سبيلها قال ابراهيم لا ترجع في شيء جعلته لله
وهذا استحباب فان رد الى مكانه او اكله فلا باس به لانه على ملكه مالم
يقبضه المتصدق عليه **فصل** ومما يدخل في باب شكر نعمه المال ان
لا يكتم الغني ماله وتوهمه انه فقير لئلا يسئل قال اسحاق بن عمر ولما سمعه
ربيعة حدث وقال رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
رث الثياب حسن الحال من مال قلت نعم من كل المال من الخيل والابل
والغنم قال فليرى عليك اثر نعمه عليه وينبغي لصاحب المال اذا كان
زرعا او كرما او نخلا فلا ينبغي ان يحصد الزرع ليلا او يجد الثمار ليلا فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك لما فيه من الاعنه عن المعروف
والاحتراز من ان يحضر المساكين فيحصدوا ويلقطوا الثمار والسابل وما تناثر
من الحبوب او يزدحموا متحاورين فيطئهم العشر وذلك مباين اخلاق
اهل الدين لان الله جل وعز بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق
وهذا ليس منها فاما ان كان ذلك لاجل المال ولحق العشر فهو اقبح وقد
قال الله عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنه اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
[illegible]

العذاب الذي هو اهون من الآخر اكبر منه فلا تحل الاحبان معاذ ذلك فصان الله عز وجل ويحان لا شائه والاصناف الذين احب الله تعالى لهم الخير ولا فرق بين اربعة منهم الكفاية في هذه الصدقات والله الموفق

الثالث والعشرون من شعب الايمان وهو باب

في الصيام

قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وعنه صلى الله عليه وسلم الصيام جنة حصينة من عذاب الله وعنه صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة من النار وعنه صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة ملثم محرزا يعني والله اعلم عالم نفس الصيام وعنه صلى الله عليه وسلم قال اسباغ الوضوء شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان والتكبير والتسبيح تملا السموات والارض والصلاة نور والزكاة برهان والصيام ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فيه فجلست فقال يا ابا ذر قلت لا قال فصل ركعتين فصليت ثم قلت يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قال ابو ذر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ابا ذر ما كثر من تحت الكنه [illegible] الا ما اعطى ما انزل [illegible] قال [illegible] الا من [illegible]

من الايمان قلت يا رسول الله ما الصلاة قال خير موضوع من شاء اقل ومن شاء اكثر قلت فالصيام قال فرض يحسوى قلت فالصدقة قال اضعف مضاعف عند الله يريد قلت فاية افضل قال جهد المقل او سر الى فقير قلت يا رسول الله اي الاسلام كان خيرا قال الاسلام قلت وساكان قال نعم قلت فاي المسلمين قال بلسانه ويده عنه عمر وعنه صلى الله عليه وسلم صوم شهر الصبر وثلثة ايام من كل شهر يذهبن وعر الصدر وجاء عنه صلى الله عليه وسلم قال سافروا تصحوا وصوموا تصحوا واغزوا تغنموا فعلمان ان الله جل وعز يقوله لعلكم تتقون ان الصوم من اسباب التقوى التي هو جبه زاد المؤمن من تزود من دنياه لاخرته قال الله جل وعز وتزودوا فان خير الزاد التقوى وسماه رسول الله بالاسماء الحسنة التي ذكرها احدها انه جنة والثاني انه زكاة للجسد والثالث انه ضياء والرابع انه فرض محرى والخامس انه صبر وهذه الاسماء الخمسة اماته لمنزلة الصيام من العبادات ثم امان بقوله صوموا تصحوا ان فيه وفاء العباد منفعة اخرى وهو انه سبب لصحة البدن فاما اخبار الله جل وعز انه فرض الصيام على المرسلين فهو قوله جل وعز ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لان الانتهاء عن الفحشاء والمنكر هو التقوى وحقيقة التقوى فعل المامور به والمندوب اليه فاجتناب المنهي عنه والمكروه المنزه عنه لان المراد من التقوى فعل المامور به والمندوب اليه واجتناب المنهي عنه والمكروه المنزه عنه لان المراد من التقوى وغاية العمل فيه [illegible] ما في نفسه النار عاد [illegible] ان انه هو التقوى والصلاة [illegible] والصيام [illegible] الحاب لان من رجب الله تعالى انه الصلاة وقوله

لها وكل اعضاء وجوارحه بالمرصد منها عن الفحشاء والمنكر وكذلك
للصيام من تعبها لان المنع من الطعام والشراب راس البواعث على
الفحشا والمناكير ولذلك قال العرب امثالها التي شهدت العلما بانها
حكم وامروها عنهم ودونوها وخلدوها سار به الظعن اي بلا وسع محله
ذلك على ان يعص ويستشهد المرء حسنت حاله واستجمع امره فصار
لذلك مشغل بطلب لا تعنيه وتعرض لما لا تسعى له وسلطان العادات
ان الجايع العطشان لا يجد نفسه من نال الشهوات ما يجد منه الممسك من
الطعام والشراب والذي كان يشتهي هاجت او تحركت نفسه فحدثها
بهيج وتحرك بعد سكون ثابر الجوع والعطش وحسبوا ان حول ذلك قال الحاجة
الى الطعام والشراب ضرورة لا تواتم للابدان الا بها والحاجة الى ما وراءها
من الشهوات زايده ولا شك ان الهمم بالروايد اما تحدث بعد قضي الهمم
بالاصول والابدان واذا كان ذلك فقد حصل من الصيام والنهوى اذا
كان يكاب الى الصيام من الجوع والعطش ما تجذبه شهوته فيقطع به
عنها ولا ياتي بفضلها مما لا يرضاه الله تعالى ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم علم الباه ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ما النكاح ليتزوج
المومنون وعباد المسلمين بما لم يزل لا يقدر عليه الفقر وشوا الحال ان
يصوم واحد ان صومه له وجاء اي يقطع شهوته فلا تنادي بها وفي ذلك
صحة ما وصفت والله الموفق ولهذا معنى الية وجه اخر وهو ان
يكون المعنى لعلكم تحزنون الخزان والغافل فعدوا النعمة عن شكرها وذلك
ان الناس اذا نوالهم دين طول الدهر لبادتهم امن الاكل والشرب وينسوا
الجوع والعطش وغفلوا عن [illegible]

بالطعام والشراب ويغفلون عن حكمهما فوض الله عليهم من الدين
ليستشعروا ان المنع من الاكل والشرب لا لمنع لمجرد وجود الطعام الذي
يحتاج مع الموجود الى الطلاق المولى وابحته فكون ذلك اطرا لانفسهم
على النهوض عنها لوجهه فيكون ذلك عبادة ثم يحدوا حلا الكف عوضا النهما
ويصبروا فيكون ذلك اذكار النعمة التي ابتلت عليهم طول الدهر بالاطلاق
والاباحة اذا وردت اليهم شذوذا واحتها ولا شك ان هذا من
ابواب النهوى وهو بطيء ما صل في الامراض والاسفار لما من يحض الله بها
عباده ليصبروا عليها وارضاها فاخذهم بها وبشبههم وليذكروا
عندها النعمة التي ابتلت عليهم بالصحة والقوة من حيث ان عادت
اليهم شذوذا ولم يغفلوا عن شكرها وقد وجه اخر وهو ان يكون المعنى
لعلكم تعقون النخل واهمال المحتاجين والتغافل عنهم وذلك ان الجوع
والعطش امر ان حس الناس عليها وفيهم اغنيا تغفون وضعفا محتاجون
فاذا السهر لواحد من الاكل والشرب سهوا او غفلوا ولم يدروا ما الجوع
واذا الوبذ وون لم يذكروا اهله والمبتلين به فعرض عليهم الصوم
مدة حتى اذا احسوا من باشر الطعام عنهم عن وقته المعهود من الضحى او
انصاف النهار الى الليل السهر من الجهد بذروا الحال من يطوى يوما
بليلته او اكثر من ذلك لاصابها ولا طاعما لشدة ضره وفاقه
فصير ذلك قلوبهم على هذه الطبقة واحسانهم اليهم وشاهم
نعمة الله عندهم وفضله لهم وقد جاء عن يوسف عليه السلام
انه كان يجوع فقيل له اتجوع وخزاين الارض بيديك فقال اخاف ان
[illegible]

من الطعام والشراب نسوا الجماع فامتحنوا بالصوم مدة ليحوعوا فيذكروهم
جوعهم جوع عريهم فيرحموهم ويواسوهم ولا يستبدوا بالنعم التي اوتوها
ويذكروا عريهم فيها فيعطوها ولا يمسك ان المواساة والعطعمة والاحسان
من المعنى وليس من هذه الاوجه منافيا فقد يجوز ان يكون جميعها مرادا
بالاية والله اعلم فاما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان لكل
شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام فهو والله اعلم اخراج شيء من المال لوجه
الله تعالى والصيام منقص من قوة البدن ويحل الجسم فكون الصيام كانه
اخرج شيئا من جسده لوجه الله تعالى ولهذا والله اعلم رتب الصيام على
الزكاة فلما كان هذا ان الاسلام ودرج على اثرها فانه كان داخلا في معناها
وانما فرق بينهما ان الزكاة حق المال والصيام حق البدن وقد يحتمل قول
الله جل وعز لعلكم تتقون على هذا اللغي لعلكم تتقون لتسلم النار بان يقي
من احسانكم بعضها بالجوع والعطش وترك اللذات لوجه الله تعالى فيصير
ما تقتصونه منها كفارة لاسباب عوضا فيها فانت النار بالحدة المتكررة
لو واظبتم القيمة وادمتم لم يبق لكم حجة من الطرف ودنوتم حينئذ من الشرف
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة فقد يجوز ان يكون
هذا معناه ايضا ويجوز ان يكون الصائم اذا المنهمك في سبيل الله لان الله
جل وعز جعل قوام الابدان بالطعام والشراب فمن ترك ذلك فقد صار في
حكم من اعتدى لانه لا شيء اعرق احدا من نفسه فاذا سمح بها فقد جاد
بما فيه وعد عليه من يطلب برضاء الله تعالى وعفى حق العبودة من نفسه
وكان لله تعالى اكرم من ان يجد [illegible]

صلى الله عليه وسلم الصيام ضياء فمحتمل ان يكون
معناه انه ضياء للقلب لان الشهوات اذا ارتفعت اضاء القلب الطالم
الغاشي اياه باستيلاء الشهوات على النفس فابصر الصابر مواضع النظر له
من عباده الله تعالى فاتاها واسدد اليها ومواقع الضر التي يخشى من معاملة
الله تعالى فاعتزلها وكف عنها واما قوله صلى الله عليه وسلم الصيام
وضء حجزي فمحتمل ان يكون معناه انه كالوقاء لان الوقاء اخراج شيء من المال
على الثواب الموعود والصيام بعض شيء من الجسد على الثواب الموعود
فهما واحد منهما وضء حجزي واما قوله شهر الصبر فمحتمل ان يكون بمعنى
تسميه الصيام صبرا لان الصبر في لسان العرب الحبس والصيام يحبس
نفسه عن اشياء جعل الله قوام بدنه بها فان مستحقا لاسم الصبر وقد
قيل في قوله جل وعز استعينوا بالصبر والصلاة ان المراد بالصبر الصيام
وقد يجوز ان يكون المراد جميع خصال الصبر والله اعلم وقد جاء ورد اما دنا
من تعظيم ذكر الصوم اخبار منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الصوم نصف الصبر وهذا والله اعلم ان جميع العباده فعل الشيء وترك
عن اشياء والصوم يقمع الشهوات ويسره الكف عن المحارم وهو سلطان
الصبر لانه صبر عن الشهوات وسمى ورد الصبر على الثاني وهو كالاعلى
المامور بها فلما كان الصبر صبرا ان يحبس عن الاشياء وصبر على الاشياء والصوم
يعين على احدهما فهو اذا نصف الصبر والله اعلم ومحمد صلى الله عليه وسلم
قال الحج عرفة ما باب العباده للصيام وهذا والله اعلم معنى راجع الى معنى
ما تقدم ذكره صلى الله عليه وسلم لكثرة دعوته وجاء عن بعض السلف
[illegible]

عبد الله الى شراب فقال اعطه لغيره فقال له صائم فقال اعطه مسرورا فقال له صائم
فقال انهم يحاولون بما سقلب فيه القلوب والابصار وجاء النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كل حسنة تعمل ابن ادم تضاعف عشرا الى سبع مايه
ضعف الا الصوم فان الله جل وعز يقول الصوم لي وانا اجزي به الصائم وجاء
في خلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك وفي بعض الروايات وفرحة عند افطاره وفي بعضها انه
يترك الطعام والشراب لاجلي وفي بعضها يترك شهوته لاجلي وفي بعضها
كل عمل ابن ادم يضاعف والصوم لي وانا اجزي به اي ان كل عمل يعمله ابن ادم من الطاعات
فانما هو موزون لا يعلم من يثبه منه شيئا غير الذي اراد به وجه عباده يعرضه للمضاعفة
اولا يمكن ان يكون سببها هلال الا الصوم وذلك ان الله جل وعز جعل الناس
محتاجين بطون ابدانهم دايمة التحلل بالمخارج التي تخرج من الشام والعروق والنفس
فهي لذلك محتاج في البقا الى ان يعوض منها بالطعام والشراب فان حبسها عنها
ادى الى التحلل الى الضعف الذي لا يفارق مسلمه الحياة والصايم يحبسها عن
نصيبه فهو لذا ما مضى منه مدة طويلة واياما متتابعة يعرض نفسه لضعف
شديد او يعرضه عليه فضله ولولا ان الصوم اذا اضر خفف منه على الصايم
لم يرخص للمسافر والمريض في الفطر فاذا رخص لهما فيه لانه سبب لضعف
البدن والمرض سبب له والرفث سببه فلا يمكن ان يكون من اجتماع شيئين
خفف عمل وليس هذا الضعف الحقيقي لان صيام اليوم الواحد يضعف في
الشتاء فاذا اوازر الحمل والحمل والعصفان بالصيام سجل سمر فلذلك صير الهوك
والنحول الحاصلان رجع منه الى الصلاح ولا زال يراعي حتى يكون منه الهلاك
فصار الاحسان في هذا ان يمنعه من الاكل والشرب فان الواصل الى الطعام

اهله فاغروها فسلط بها فموت وقد يجد في مرض منه فلا زال يعمل على ذلك
لهذا فصح ان الامر كما وصفنا بدا من ان الصيام يعرض من الصايم نفسه
للنقصان الذي لا وقوف وقد يودي الى الهلاك فالصايم اذا نصايمه موثر
الرجوع الى الله تعالى مسلسلم لذلك منشرح الصدر له وكان صومه له عراسه
من هذا الوجه فاما سايرا الاعمال المعروضة على العبد فليس في شيء منها
هذا المعنى وانما فيها اعمال يودي مع نقا النفس وسلامتها فصار ذلك
فرقا منه ومنها واما قوله وانا اجزي به فمعناه والله اعلم وانا القايم
عليه والمالك له وليس ذلك مما اخبر الله به من ان الحسنة بعشر امثالها
فان مثل النفقة في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مايه
حبة لان جزا الصوم محال على هذا الله وانا اعلم به والى امره فان ذكر ذلك
للجهاد في سبيل الله فلعلم ان الجهاد غير مودي الى الهلاك الذي يودي
حبس الطعام والشراب عن البدن لان الله جل وعز اخبر ان الامر بخلاف
هذا ونهانا ان نقول لمن يقتل في سبيل الله انه ميت ووصفه بانه
حي عند ربه وانه فرح مستبشر بم رجوان الجهاد من الحيوان ولم
يخبرنا عز وجل عمن كان الصوم سببا لهلاكه بمثل هذه المنزلة فعلمنا انه خاير
الاحوال التي ينقطع عنهم زرق الدنيا ولا ينقطع زرق الاخرة يعني يوم
القيمة وسنفضي الحساب ونصار الى الجنة فهذا المعارضة بالجهاد
مناقضة من هذا الوجه فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الصوم مودي الى الهلاك
وهو منهي عنه اذا خيف الهلاك قيل هو منهي اذا كان يريد الصوم مجهودا
بمرض او سفر او خيف حدوث الهلاك اذا حدث حادث من مجيء الجهد نفس
[illegible] اذا كان الذي [illegible] الهلاك يجوز الصيام وبينه وبين

كون التعرض بالهلاك لمجرد الصابر له بحل شئ مثله فان تعريض المال للنقصان
بالصدقة فرسه ولا يحل بكون تعريضه بحل شئ فرسه فان هذا لبي ورد به
الكتاب من وضع الصوم عن المريض والمسافر والشيخ الكبير بين ما يخشى
كون المرض والسفر والهرم مما يفطر امرا بالقضاء ولم يكن تعريض البدن
للهلاك او النقصان بالصوم من جملة حقوق الله تعالى على عباده لاسقط
الصوم لا الى قضاء ولا سقط الاضعف من السفر لا الى قضاء واستطعم المريض
الصائم لا الى قضاء ولما لم يسقط علمنا انه وضع عنه الصوم لئلا يسقمها
او سقمها احتياج الصوم وغيره فلا يكون ما حدث عليها من ذلك من
الهلاك عن الصوم وغيره وهذا الشيخ الكبير لما وضع عنه الصوم لزمه
الفدية فان المسلس للجماع بطعام نوبه فاما مقام ما يزيله من تعريضه
نفسه للهلاك بالصوم لانه لو صام فهلك لم يكن جحد الصوم بازدراء
هو العامل له ولو لم يكن كذلك فمعنى المستحق اسقط عنه الصوم بالفدية
كالصلاة اذا عجز عنها ولما كان الصوم اذا عجز عنه سقط الى الفدية علمنا
ان ذلك انما كان من الواجب الذي حتم الله اعلم واما قوله صلى الله عليه
وسلم كل عمل ابن آدم كفارة والصوم لي فمعناه ما دخل في جميع الطاعات
كفارات والصيام لي خاصة لان الصوم لله تعالى لا يعرض للخروج الى الكاسبين
بانه واما قوله صلى الله عليه للصابر وجنان فرحة عند افطاره وفرحة
يوم القيمة فمعناه والله اعلم وفرحة عند افطاره لما يحصله من الثواب
الذي لا يعلمه الا الله جل وعز وفرحة يوم القيمة بما يصل اليه منه فان ما
وجب له من وصال امة لن يخلفه الله اياه ويحمل وجها يجوز ان يكون الصابر
خاصين احدهما عند الافطار وهو ان يصدر الله تعالى فيه على عبده

انتهى

لفلاح النهار والمراد له في وصل الليل بالنهار فيصير هلاكه لحنه فان تعرض
الصابر للهلاك فقد رضي الله تعالى منه بادونها او مثله لبر زاد خيرا
وبراءة امام مهلته فله بهذا البر الوارد عليه من الله تعالى وجه وبما يرد
عليه يوم القيمة من الثواب فرحة ويحتمل وجها آخر وهو ان له فرحة
عند افطاره وجاء الحديث من ان للصائم عند افطاره دعوة مستجابة
وله يوم القيمة فرحة بالثواب والجزاء واما دم الخلوف فانه اطيب عند
الله من ريح المسك فقد يجوز ان يكون معناه انه ليس في حكم الله تعالى اجل من الخلوف
الذي في غير الصوم فيامر بازالته بالسواك ولكنه في حكم الطيب الذي
يستلذ فقد دخل في هذا المعنى ان الله تعالى يامر الصائم عليه لانه في
الطباع من باب الاذى الذي يجتلى المرء منه واحتمال ان يامر عليه واذا صابر
عليه ولم يزله اثابه الله تعالى والله اعلم

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصوم ريا وليس معنى

هذا ان المراد به الصوم لا من لان من صام ليقال قد صام سواء اخبر الناس
بصيامه فقد اباه وانما معناه ان الصلاة قد لا تكون رياء وليس المصلي يرى
المجتمع فيها رياء لطولها وحسنها والصدقة قد لا تكون رياء وليس المتصدق
يرى خيرها وحسنها ومسارتها السائل بيده ونحو ذلك والحج قد لا تكون
رياء وليس الحاج يرى بالاحرام قبل الميقات والاول اشهر الحج والحالة الداعية
واحيان الوقوف والاستحثار من الطواف بالبيت ونحو والجهاد قد لا تكون
رياء وليس المجاهد يرى بصارم حد بطرفه في القتال فوق ما يفعله عزم واما
الصوم فليس فيه شئ من ذلك وليس معه شئ من ذلك فاذا سلم اصله من المراءاة
[illegible] والله اعلم وما ذكر من [illegible] الصوم

ان خفيه الصوم لما لاف النفس واما الحس لعنى النفس يقوم بالطعام
والشراب والجنس مع الناسل واذا وقع الامساك من الاكل والشرب والمباشرة
فقد وقع الفصل الالاف النفس واما الحس فلم يمن العبادات اشد
او ألحق العبود به منه واستوجب بذلك ان يكون من اركان الاسلام
فان صيام يوم واحد ليس منه واحد من هذين المعنيين وصل الصيام معناه
ما ذكرت والصابر يدخل في الصوم معتقدا انه كان عنده ما عند مولاه يعمل
عليه فان كان الليل اذا حضر يصدق الله عليه ما باحه ما كان حظره عليه فلذلك
لا يخرجه من ان يكون قد اوفى من نفسه الطاقة بتسليم النفس والحس نطاب
نفسا عنهما فمن اخضر الا توفيه مستحقه ليصدق به عليه ولا يخرج
بذلك من ان يكون منهما الى ما كان عليه من حقه والله اعلم **فصل**
ثم ان الصوم الذي ذكرنا انه مميز له من العبادات اذا فرض الله جل وعز في
السنة شهرا واحدا وهو شهر رمضان فانما فرض شهر فان الصوم صادوه لا
سن كثيرا مما يقع للشهوات ويغير موقع النعمة الطعام والشراب
وقياموفه نقدح وسوق ويحرج الشهر عن ذلك لانه ليس من المدة
التي لا يجعل عرض الصوم فيها الغير هاو لا من المدة التي يجمع الى تحصيل عرض
الصوم فيها الاجراح والسقم فيصير العرض عاشهر هذا المعنى ان شاء الله
نوجعل ذلك الشهر شهر رمضان لانه هو الذي انزل القرآن الجامع للامر والنهي
والوعد والوعيد فحان اولى ان يكون معظم النفس وراضها فيه لتكون الى
العمل بما جاء به القرآن اسلس وعليه احرص فان الله جل وعز كتب عليهم الصيام
كما كتب على الذين من قبلهم لعلهم يتقون ايامامعدودات ثم ان الذي شهرين
يفضل شهرا شار الى معناه وقول النبي انزل فيه القرآن ومعنى انزل القرآن فيه

ماية كان نزل جملة الى بيت العزة من السماء الدنيا
ما نزل الله فيها من الاعسار شهر كان جبريل عليه السلام ينزله نجوما الى النبي
صلى الله عليه وسلم طول السنة فامر القرآن كله من اللوح المحفوظ الى
بيت العزة في عشرين ليلة من عشرين سنة بهذا جاء الرواية ولله اعلم وامر
الصوم لما اضيف الى شهر رمضان وقد جرت العادة بان الاعمال بمضان تقال
رجب وشعبان وانما تقال شهر رمضان والاخر شهر الصبر والمال حسنه
والرابع سيد الشهور وانما قوله عمر شهر رمضان فان الله عز وجل اذا ذكر في
كتابه او غلب ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذكره فعلى هذه الصفة
ونقال ان من السلف من كان يكره ان يقال جاء رمضان وذهب رمضان ويقول
لا يدري لعل رمضان اسم من اسماء الله تعالى وانما هذا الاصل ما ذهب ان يقول
رجب وشعبان وشوال وصفر مثل قوله شهر رمضان والا فهو مشتق من الرمض
الاسم بدل على انه لا يجوز ان يكون من اسماء الله تعالى لانه من الرمض وهو
الحر من شدة الحر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر رمضان
وعن اصحابه لذلك مجردا عن ذكر الشهر لئن لا يطلب انهم يريدون الاستدلال
باسم الشهر بحسبما في مواضعه الكتاب وهو قول الله جل وعز شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وليس معنى قول الله جل وعز شهر رمضان ان انزاله رمضان
لان شهرا معنى من معاني الدهر وانما هو قول الله جل وعز وانه كتب علينا الصيام
ايامامعدودات وما دون الشهر يجمعه هذا الاسم فلما اراد ان يبين
انه شهر كامل فعرفه الى شهر هو فلان شهر رمضان لعلم ان تلك الايام
المعدودات التي اثبت مطلقه والتي امر بصومها من شهر محدود من بين تلك الشهور وسمي
[illegible] ليس [illegible] من ان يقال رمضان من غير

ان ذكر الشهر معا والله اعلم واما تسميه شهر الصبر فقد ورد ما يقدر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل
شهر يذهب وغر الصدر وبحث معنى هذا الحديث ما فيه الكفاية ه
واما تسميه حطه فقد روى ان الطاهرين رضي الله عنه سال العباد رضي
الله عنه فقال يجدون في رمضان عندهم فقال الله حطه
حطه الخطايا فهل يجوز ان يكون يعني اراد بهذا انه وجد في التوراة ما جرى
فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وامته انه يفرض عليهم صيام شهر
يدعى رمضان ويجعل فيه حطه لهم ويجوز ان يكون اراد انه وجد ايام الصوم
في كتابهم تسمى حطه فلما سمع صوم المسلمين شهر رمضان راى انه يستحق هذا
الاسم واما تسميته سيد الشهور فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سيد الشهور شهر رمضان واعظمها حرمه وافضلها وتجمع تسميه
هذا الشهر بسيد الشهور وجهين احدهما انه شهر القرآن الذي هو جامع الشريعة
لانه فيه نزل والاخر ان ليلة القدر التي هي فيها وهي كما قال الله جل وعز
فيها يفرق كل امر حليم واستحق من هذين الوجهين ان يدعى سيد الشهور
واعظمها حرمه ذو الحجة لانه من اشهر الحرام وليس رمضان منها ه **فصل**
وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في تعظيم قدر هذا الشهر اخبار منها ما
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة
فلم يغلق منها باب وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وصفدت الشياطين
ونادى مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر وفيه في كل ليلة عتقاء من
النار فاما انقضاء ابواب الجنة وتغلق ابواب النار فقد يجوز ان يكون
على ظاهره ويجوز ان يكون مثلا كما ان الحرى [illegible] حطه ان ابواب الجحيم

نفح

سبح معقال لاصحابه من قبل الله تعالى الجنة ولا مدخل للمؤمن غيرها فلا حملوا
ولا ذعر وا قائم يصلون الى الجنة في هذا الشهر اسير من العمل الذي لا يصلون
لمثله الى ما شاء غير ويحصون من النار مما لا يحصون فيما سواه فانظر ان الحليم الى
المقصرين في العباده وحبرتهم في المعاصي على عادتهم حتم للمسلمين من دخول
الجنة بعد ما يمحى الحرم والمعرضين لهم بالنار بعد ما علقت دونهم فان قيل
ان ذلك مثل وحكمه ان الله جل وعز وعد في هذا الشهر بتضعيف الحسنات
وجعل فيه ليلة خير من الف شهر فصارت الحسنات فيه اعظم اجرا منها فيما
سواه وصارت السيئات فيه اعظم وزرا منها فيما سواه لان الحسنات
اذا ضعفت في هذا الشهر بمئة الف ليلة القدر الف شهر فالغالب ان
احدا من المؤمنين لا يبلغ مبلغا من الاجر ان لا يضعها هذه الحسنات ه
المضاعفة حتى يصيرها لنفسه وان اذا اقدم على ذنب فالمؤمن لا يقدم استوجب
الجنة وحرم على النار فصارت الحسنات فيه اعظم للمؤمن في هذا
الشهر والنيران كما ارتفعت عنهم فان قصر مقصر يجري في هذا الشهر على
عادته في السابق من الطاعات والدوام على المعاصي والسيئات فانما اوتي
من قبل نفسه وهو الذي اراده لرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فيه ليلة
خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم واما تصفيد الشياطين
فقد يجوز ان يكون اراد بذلك انها بمعاصيه وبحكمه ان القرآن حال بينها
وبين السماء الدنيا في كل ليلة قدر ما تلقي لتلك السنة الى مسامع العالم
الغافل فحالت الشياطين بتصفيدها في هذا الشهر لئلا تتمكن من الاصغاء في
اسماعهم الى الاستراق السمع مما تلقيه في حواسيه القرآن ان صح هذا او شبه
ذلك مما يعلم ما اراده بذلك او ميقات قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم

نفح

ذلك غيره وان كان للراسه فلم يعد الشهر والحراس ولون ذلك بطرقهم يحتمل
في موضع وتكلم بهم جماعة تحريمهم معقول ومنهم من ذهب فيه المبالغة في حفظهم
وهذا على ما كان منهم امتهان بعد وذلك هذا والله اعلم وعلى هذا
كان يصفد الشياطين في شهر رمضان مقصورا على زمان النبي صلى الله عليه
وسلم خاصة ويدل عليه انه قال في بعض الفاظ هذا الحديث فلم يزل مردة
الشياطين فحص للردة بالذكر وقال الله جل وعز فيما يحضه للمسترقة
وحفظا من كل شيطان مارد فالاغلب الاشبه والله اعلم ان يكون
التصفيد لمسترقة السمع الذين لهم فصل قوة وفيهم مرط حسب ما اصطلح
الامر لهم معدون صعود السماء للوقوف على ما فيها فيصفدون في هذا
الشهر لئلا يعدون على الرقي ويكون ذلك احسم لشرهم وابلغ في حرابه
الوحي من ان يخطفوا الصعود حتى اذا حصلوا في مقاعدهم او اخطف
منهم خطفة رمي بعض الشهب والله اعلم وقد قيل ان تصفيد الشياطين
مثل لتطهير النفس للصوم من البواعث على المعاصي في هذا الشهر وايثارها
حمد الطاعات والحرص على العبادات وذلك لما يقع من شهواتهم
ويفتلون عليه من قراءة القرآن والاجتماع مع العلماء واسماعهم الى
الذكر فانهم اذا حسموا الطاعم في هذا الشهر من الملاذ التي هي
محللة في غيره او محللة في الجملة كانوا لها عن الملاذ التي هي محرمة في الشهور
غيره اشد حسما واذا وطنوا انفسهم على قراءة القرآن ومجالسة العلماء
ليجمعوا اليها ما لا يتم بها ولم يعتلوا عليها لا لتزموا عملهم بحسب
ما تلون في القرآن ويسمعونه من اهل العلم واذا فاتهم اليوم واحتاجوا
الى صيام العيد منعه الشيطان من البيات وعجل انتباههم فيكون لا علم للذي

وراى بعضهم بعضا وهم يصلون في المساجد والعيون كان للمتهمكون في
الفساد قبل الشهر من حالين اما ان يعتدوا بالصالحين فيصلوا كما يصلون
واما ان يرتدعوا عن الشهر عصيانا وانونه في غير الشهر وما وضعه الله تعالى
من محل الشرور واسباب الفساد عنه تصفيد الشياطين لانهم هم الذين
يغرون الناس بالمعاصي ويوسوسون اليهم بها فاذا صفدت انارهم ووهنت
مكايدهم في هذا الشهر صاروا كانهم صفدوا وقصاروا لا يصلون الى
الاختلاط بالانس وحلمهم مما كانوا يحملونهم عليه من قبل والله اعلم
ومن قال هذا قال ليس هذا باكثر مما جاء في القرآن من قول الله جل وعز
للكفار لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن قول الله جل وعز اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ومن قول الله جل وعز صم بكم عمي فهم
حالان كون هذا كله سببا لاكفار للايمان واعراضهم عما سمعوه
ورؤيته من ايات الله وسننه وبره لهم منزله من لا يسمع دعاء ولا يرى اثره
ولا يعقل حجته ومقوله المعلول الممنوع بعلة عامة وقد عنه ما يمنع
العارض مثله فكذلك يجوز ان يكون تصفيد الشياطين عبارة عن قلة
تمكنهم في هذا الشهر من صد الناس عن الطاعات واغوائهم بالمعاصي
والسيئات والله اعلم وقيل ان ذلك حقيقته وليس بمثل والمعنى انه
حال بينهم وبين السلطان الذي لهم على نفوس الناس في هذا الشهر
ناصر فلا يقبلون بصره لانتهابها لهم معه الخلو على النفوس واحضار

مع كاسل بعضهم عن الصلوات المكتوبات في غير الساعة بالصدقات مع النحل بالزلات عما سواه والاقبال على القرآن مع التغافل عنه في اكثر الاوقات والميل الى مجالسة اهل العلم ومسايلتهم هذا الاعراض عنه وترك الاستدلال به من قبل وترلهم شرب الخمور مع الحرص عليها طول السنة ليس الا لانقطاع مكايد الشيطان عنهم ولولا ذلك لكانوا كهذا الشهر الا قليلون قبله او بعده او لكانوا كسالى على الصيام الذي هو حسنة فانهم كسالون عن الصلوات في اوقاتها فان صيام يوم من اوله الى اخره اشق من خمس اوقات او اربع وعشرين فلما كان ذلك لا يقع منهم علمنا ان الشياطين قد منعوا عنهم ثمن ذلك بصر والطاعة والعبادة والله اعلم فان قيل لسوا معاصيهم لا تخلون من وجوه من المناكير والعطايا منهم نحو قطع الطريق وقتل النفوس والسرق فما علم بذلك الشياطين عن هذه المعاصي لا تقع من الناس الا باغواء الشياطين فالجواب ان الشياطين وان صفدوا في هذا الشهر فان الانسان التي علمت نفوس الصالحين من سوء شر نفسه وخبث طبعه الهم لا تطلع عنها شيء صفدهم ولا انفكاكها بل يلزمها ملكون كما قبل صفدوا وجنود مادرتهم لها ومن قبلها فما سروت ساده حديده لشر مسافة لم يكن حظها العاب قبل الشهر ولا سبب النفس عليه فهذا لا يكون الشهر فان قيل وما ذا تعني بصفد هوى الشهر اذا كانوا قد قدموا من الاثار القبيحة ما لم يمت نفوس الانسان صاروا يعملون بها في الشهر مثل ما يعملون بها في غيره قيل ان تلك الاثار تزداد بانقطاع المواد عنها ضعفا ووهنا ولولا ذلك لكان الناس كلهم في الشهر كما يكونون قبله وبعده وليس كذلك بل ساير احوالهم في غير شهر رمضان

ثم للعابد المسند الانفع اصلا فالاصل للصفد من ان يقع وبعد وبالله التوفيق واما قوله وينادي مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر فقد يجوز ان يكون مثلا لترغيب الله تعالى للمؤمنين في ازدياد الخيرات والحسنات في هذا الشهر حتى كانوا لهم مناد في كل ليلة فيقال لهم يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر وقد يجوز ان يكون حقيقة لا مثلا وان يكون ملك ينادي بذلك ليزداد العباد جدا في الخير ويبعد عن الشر فان قيل ما معنى هذا النداء ولم لا يسمعونه قيل ليس كذلك لان الصادق قد الهم اياه ٥ واخبر به فصاروا سامعين له وليس كل من سمع من المنادي والمحدث من سمعه من صادق بلغه عنه فانما سمعه منه فكذلك بهذا والله اعلم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم قدر هذا الشهر وهو ان جبريل عليه السلام قال له وهو يرقى المنبر ثم ارقى ثم ارقى ادرك هذا الشهر فلم يغفر له فقال امين ثم ارقى ثم ارقى ادرك ابويه او احدهما الكبر عنده فلم يغفر له فقال امين ثم ارقى ثم ارقى ادرك عنده فلم يصل عليك فقال امين ومعنى هذا والله اعلم ثم ارقى ثم ارقى ادرك ابويه او احدهما الكبر عنده وادرك هذا الشهر وخرجت عنه ولا هو صلى عليك فغفر حقك ولا عمل هذا الشهر ما سوصلك الى المغفرة فوقف حقه ولا بر والديه او الذي ادرك منهما فوقف حقه فان الاخران كبر عن عمل هذا وحسبان يكون من بر احد الشهر وعمل الاخر ان كبر معفور له وهذا عجز لان الله تعالى اجراه لا يضيع عمل عامل من المؤمنين فقال ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا فصح ان معنى الحديث ما ذكرت

او اسلم رمضان سلمت السنة كلها ومعنى هذا ما جاء في حديثه من قوله
الشهر هكذا وهكذا لما منعهما اي ان شهر رمضان اذا سلم كان كذلك لما
بعد الى الشهر القابل فتصير السنة سالمة بسلامة الشهر والله اعلم
ومن عظم قدر هذا الشهر لخصائصه بليلة القدر قال الله جل
وعز شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال انا انزلناه في ليلة القدر
فظهر بذلك ان ليلة القدر في رمضان ومعنى ليلة القدر التي يقدر
الله تعالى للسنة جميع ما يجري على بني ادم من خير وشر
وما يقع في ليلة القدر من السنة القابلة وقال يدخل
في هذه الليلة احياء النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرفها ما هو منزله
من القرآن لما فيها من الاجر الفاضل وانما فضل ليلة القدر لم يعلل
القدر وان المعروف من قدره القضاء وتحديد ما يكون في تلك الليلة
في السنة مقدارا يمقدار تحصره عليهم وما قال في هذا المعنى
هو القدر بسكون الدال يقال قدر قدرا وقدرا بمعنى واحد
حسن وما قدروا الله حق قدره من هذا لانه مجاور للمعنى الذي
حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته وقال الله جل وعز في وصف
هذه الليلة انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل
امر حكيم فاخبر انها مباركة اي مبارك فيها لاولياء الله جل وعز ما فعلت
خيرا من الف شهر اي اداء الخير فيها وقدرها حق قدرها وطلبوها
بالصلاة وقراءة القرآن والذكر ولم يطلبوا فيها ولم يلهوا كما لهوا انفسهم
وعلموا ذلك الف شهر او اكثر فيها يفرق كل امر حكيم اي كل امر
مبني على الاستواء والاحكام مني يحكم ويفصل من هذه الليلة الى قابل

مجمعه المعنى انها في احد اوتار العشر الاواخر وروت عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر في الوتر
من العشر الاواخر من رمضان شهرها وحسبان احدهما ما روي عن ابي
رضي الله عنه من انها تحول في ليالي العشر اي تكون سبعا في ليالي العشر
سنة احدى ليلة غيرها والاخرى انها احدى الاوتار بعينها فاما قال ذلك
منعني ان تكون ليلة خمس وعشرين كان ما روي من ان القرآن نزل لاربع
وعشرين من رمضان صحيحا فان اهبط ذكر ان صحف ابراهيم انزلت اول
ليلة من رمضان وانزلت التوراة بعد ذلك لست مايه عام لثمان عشرة
ليلة خلت من رمضان وانزل الفرقان بعد ذلك بستة ايام وعشرين عاما
لاربع وعشرين ليلة مضت من رمضان وان لم يثبت هذا في ليلة سئل
وسأل ابو ذر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واهتم عليه لصرفه
بها حتى اعصبه وقال لو ادري الله تعالى انا الخبر بها لاخبرتكم بها لا من
ان تكون احد السبعين يعني في العشر الاواخر لسبع يبقين منها او لسبع
يمضين منها وهو ليلة ثلاث وعشرين او ليلة سبع وعشرين ودلت
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذه الليلة وفتل
غيره لم يعلم ما دونها في الاخبار بها ثم نسيها فاما انه لم يوذن له
في الاخبار بها فليلا يتكلوا على علمها ويتركوا ما دون سائر الاوتار
بل يحيوا الاوتار كلها فيصيبوها في جملتها وكان عبد الله بن انيس
الجهني يقول ان علم الله يعلم ليلة يصيبها فقال ابن عباس والله لقد علم ان عبد
الرحمن انها في رمضان لانه اراد ان يعمي على الناس ليلة ليلوا واما

عليها ويدوم الدواوين لها وهو فيها من عظائم الامور والحج والجهاد يجتمع
عليها اهل البلدان المختلفة طبقات الناس المختلفة ولا حاد امر من
اعمالها والصيام يحيى لان صيامه على الغرر والخلف وبالامر الا عملها
من الصيام لا الله ثم الصيام نفسه مشرح عند اضافة الشهر
الى العبد بامر الله تعالى من اشهاد الشهر والموفق بصيامه وعلة
من استقبال عدته واداء حقه فتعلق بذلك امر الصابر ولحق نظراء
من العباد بالله اعلم واما تحريم الصوم يوم العيد فلانه يوم
اصلاح شهر الصابر فان ليالي المحللة لانام الشهر فان اول اهله
منها الى انتهاء وقت الصابر فالمرتزق اهله منها صوم وذلك لا يكون
يوم العيد صوم والله اعلم ولما وجوب صدقة الفطر فان ابن
عمر رضي الله عنهما قرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة
الفطر من رمضان على كل حر وعبد ذكر او انثى صغير او كبير من المسلمين
صاعا من تمر وصاعا من شعير ومعنى ذلك والله اعلم شرعه لنبيه فيما
اباح من الطعام والشراب بعد ان حظرهما وحث على الناس ان
يعظموا يطعموا تا طعمون وتصدقوا على المحتاجين بالا يجدون
مما من رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار الاطعام والجنس الذي
يكون منه وعلم ذلك موجود في اكثر الاعصار فاما الدراهم فلا يامن ان
تصدق به لانه عام الوجود تعيش به الناس اجمعهم وما خصه به
هذا الشهر مما رجع الى التعظيم فورد ان من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام ليلة وقدم القول فيه ان ليلة الصلاة ومعقول هاهنا ان الحاجة من
المتبر للصابر ضيقة الدين لا يحفظون الله ان [illegible]

فيهم في المسجد ومن المساجد التي يقام فيها الجماعات العناد ما فعل
في ايام عمر رضي الله عنه وفي ايام علي رضي الله عنه نور على عمر من نور
مساجدنا ويحرى ان يكون الامام حسن القراءة لاجله القوم ويعمر المساجد
عند القراءة وان يعارفه الطيب حتى يمضي صلاته وهو احسن واما القراءة
وصلاة الاوابين فاجمعوا على حضور الجماعات شهر الاعتداد في توتهم
بالصلاة وهو احسن وان لم يطيقوا الاعتداد الصلاة اولى بهم لانه
شهر القرآن فالقراءة من محاسنها افضل من الاستماع الى قراءة غيره والله اعلم

فصل وينبغي للصابر ان يصوم بجميع جوارحه فلا يأكل ولا يشرب
ولا يباشر اهله فذلك ينبغي ان الصوم يشرب فلا يمضي به الى اشرة اهله
لشهوة ونعته فلا ينظر اليها لشهوة وتقلبه فلا يفكر في محاسنها
لان ذلك يورث الشهوة وتقلب منه ما يفسد الصوم او ينقصه انما
قلون وانقضى شهوته وطيل بترك الصبر الخير ولسانه فلا يغتاب ولا
يسب ولا يخاصم ولا يكذب ولا يرجع زمانه بما ذكرناه الاشعار وروايه
الاسمار والمضاحك والثناء على من لا يستحق الثناء والمدح والذم
بغير حق وغير ذلك وبين ان يديها الى باطل وبرجله لا يمشي بها الى باطل
وجميع قوى بدنه فلا يستعملها في باطل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه
وقال صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس وقال اذا كان
احدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرء شاتمه او قاتله فليقل
[illegible] معنى ذلك والله اعلم فليكف نفسه ان صيام فلا معنى ان الساور
[illegible] الجوع والعطش والقول فيه

بعض الاصحاب لفضله واصل ذلك كما قاله المحاسن ام مظهر حاضن
النبي صلى الله عليه وسلم من فطر صائما فله مثل اجره ولا ينقص من اجر
الصائم شيء ومعنى ذلك والله اعلم ان المعنى شعل فطر اما يصوم بعونه
للجائي فكان صيامه واقعا منه فله اذا كان له مثل اجره ولا ينقص من اجر
الصائم شيء لان صومه لنفسه وما عند الله واسع واذا افطر الصائم
ينبغي ان يفطر على تمر فان لم يجد فالماء هذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ويستحب ان لا يفطر على شيء مسه النار ولو ان لا يسع موضع الهوم اثر النار
فانه يمنع ان يبيع الكتان بحرارها ولا تلتئم بالعاد للبركة وقد جاء
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات او على
شيء لم تمسه النار واذا افطر للصوم عند رجل فحسن ان يدعو لصاحبه
ولاهل بيته ويجاهد للمسلمين بالمعونة وما يهدى من ذوي الرحم لان ذلك يدعو
ينبغي للمرء عنه او ما عرى بحرام لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الصائم عند فطره دعوة مستجابة

وروي عنه صلى الله عليه وسلم

انه كان اذا افطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء
الله ويستحب للصائم ان يعرق طعاما فلا يصلي منه قبل الصائم ثم يصلي
منه حاجته عند السحر لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فرقوا بيننا وبين اهل الكتاب اكلة السحر وقال يقول سحر وافان في
السحور بركة فان اصاب صائما عند الافطار واستغنى عن السحر
لانه امر بالاكل فوق الشبع والله اعلم

فصل

في شرائع الصيام
كل ما منع انه لا يستون من جنسه الا ان منع

فضله اخبارا فمنها صيام ستة ايام من شوال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله وجاء في
بعض الاخبار اعوان ستة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي صوم
السنة بصيام ثلثمائة يوم وصوم ستة ايام بصيام ستين يوما فذلك
ثلثمائة وستون يوما وهذا الحساب موضوع على سير الشمس دون
القمر لان السنة الشمسية هي التي يدور ايامها ثلثمائة وستين
فاما القمرية فان ايامها ثلثمائة واربعة وخمسون لان شهرا منها ثلاثون
وشهرا منها تسعة وعشرون يكون المعنى ان الله جل وعز وان نقص
من الشهر يوما فانه يجعل له اجر شهر يام والله اعلم ومنها صيام البيض
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان صائما فليصم من
الشهر ثلث البيض او العشر ثلث عشر واربع عشرة وخمس عشرة
واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل
شهر صيام الدهر قال ابو دود رضي الله ورسوله وجاء من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فليس المراد به ثلاثة ايام سوى البيض لكن ثلثة
ايام من كل شهر مستحب وانما اثبت هذه الثلاث السنن وهي افضل
الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان صائما من الشهر فليصم
ثلاث البيض وقال الاعرابي عامي الظاهر فقال له صائم فقال
افلا فجعلها البيض ثلث عشر وخمس عشر وقال رجل ولم لا تجعل عبادة
اصوم ثلثة ايام من الشهر فاي الايام اجعلها قال فقال له اصم العشر
الغر ثلث عشر واربع عشر وخمس عشر فمن لم يصم البيض صائم
يوم الخميس والاثنين والخميس التي يليه هذا روت ام سلمة رضي الله عنها

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله عنها ولم يفسر حصر من
الشهر السبت والاحد والاثنين وصم من الشهر المقبل الاربعاء والخميس
والجمعة وفي هذا الحراج للشيا عن الصوم وليس لذلك معنى يعرف
وجا في فضل هذا الصيام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اسلم ما
[illegible] وخر الصدر صيام ثلثة ايام من كل شهر وقال علي رضي الله
عنه وحر الصدر غليله واثمه وقال مجاهد غله وحسده واما صيام الاثنين
والخميس وتخصيصها فذلك من ايام الشهر فقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يصوم الاثنين والخميس وروى قتادة قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين والخميس قال فيه ولدت وفيه
اوحي الي وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين
ويوم الخميس فيغفر الله الذنوب الا ما كان من متشاحنين او قاطع رحم
ما بينهما او هجران وكان علي رضي الله عنه يصوم الاثنين والخميس وكان اسامة
ابن زيد يصومهما ويقول لا احب ان يعرض علي الا وانا صايم ويحتمل
عرض الاعمال ان الملايكة الموكلين باعمال بني ادم هما ويوف معهم
معهم فريق من الاثنين الى الخميس ثم يعرجون وفريق من الخميس الى الاثنين
ثم يعرجون فكلما عرج احد الفريقين قرا ما كتب في الموقف الذي له من السموات
فيكون ذلك عرضا في الصورة ويحتسب لله تعالى عبادة للملايكة فاما
هو في نفسه عز وجل فغني عن عرضهم لجميع فهو اعلم بالشهادة العبادات
العباد ومنهم ويحتمل ان يكون العرض على اكابر من الملايكة فهم [illegible]
بامر الله عز وجل خرقا بعد خرق ليعضوا اعمال بني ادم ويحفظونها
ويشعرونها [illegible] فيعرضونها [illegible] كل اثنين [illegible] كل خميس [illegible]

قد

قد يجوز ان يكون ذلك الملك جبريل صلوات الله عليه لان الله جل وعز وصفه
بانه مطاع ثم امين وذلك يدل على انه امير في موضعه اذ الطاعة لا تكون
الا لامير فقد يحتمل ان يكون الصرف للملايكة على هذا الشغل
جبريل عليه السلام وعليه يكون العرض ويكون العرض ان يودي كل
فريق اليه ما كان يلقفه من العمل بسبب [illegible] ثم [illegible] الطاعة والا
فالبارئ جل وعز لا يستتر عليه اعمال العباد الى ان يعرض عليه والله اعلم
واما صوم الدهر فليس بمستحب سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رجل يصوم الدهر فقال لا صام ولا افطر وهذا القول يحتمل معنيين
احدهما ان يكون دعا عليه لغلوه وافراطه والاخر ان يكون خبرا عنه لا
مجهود بالصوم ولا معرفة بالفطر لان من صام دائما صار الصوم له
عادة فكان اكله من الليل الى الليل كالمفطر من الظهر الى الظهر
ومن الضحى الى الضحى وزال عنه المشقة فلم يحس بجوع ولا عطش
واذا كان كذلك كان كانه غير صايم وهو مع ذلك غير مفطر فقد يجوز
ان يكون اراد بقوله لا صام ولا افطر هذا والله اعلم وروي ان
خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون دخلت على عائشة رضي
الله عنها وهي [illegible] سيئة الهيئة فقالت لها عائشة لم [illegible]
هذا فقالت ان صاحبي لا يريد النسا يصوم النهار ويقوم الليل واراد
ان يترهب فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لكني انا اصوم وافطر وارقد واقوم وليس في ديننا الرهبانية فمن
رغب عن سنتي فليس مني وقال عبد الله بن عمرو قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] عبد الله بن عمرو انك تصوم النهار وتقوم الليل قلت نعم قال

فلا تفعل فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك ونهكت نفسك لمن صم
وافطر فان لاهلك عليك حقا ولجسدك حقا فصم وافطر وصل ونم
شهر وذلك صوم الدهر فلت يا رسول الله اني اجد قوة قال فصم
افضل صيام نبي الله داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وجاء النبي صلى الله عليه وسلم
صيام داود اربعة الفاظ احدها الخطاب والخبر والاخر الترغيب
والامر والثالث ان قال افضل الصيام والرابع انه اعدل الصيام
فاما الخبر فهو ما روى ان رجلا قال يا رسول الله اراك رجلا
يصوم يوما ويفطر يوما قال ذاك صوم اخي داود قال رجل يصوم
يوما ويفطر يومين قال ترددت له اطيق ذلك قال اراك رجلا
يصوم يومين ويفطر يوما قال ومن يطيق ذلك واما الترغيب
فهو ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صم صوم داود صم يوما وافطر يوما واما
ان ذلك افضل الصيام فقد روى عن عبد الله بن عمر وايضا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الصوم صوم اخي داود كان يصوم
يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وايضا انه اعدل فقد رواه ايضا
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل الصيام
عند الله صيام الدهر معنى هذا والله اعلم ان من صام يوما
وافطر يوما فقد حاز بالصيام فطر وحزن كل يوم يصوم ليوم
الاول وعند مشقته بما انه يفوته بالفطر معه ادراما تحمل من جهده
الصوم فقد ذلك فان هذا الصيام [illegible]

لا حد ان يجهد نفسه فيعجز عن العبادة فوق طاقتها فان ذلك يحول
بينه وبين الدوام عليه ويقطعه عن العبادة اصلا وبعض الاوقات
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا من الاعمال
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب الاعمال الى الله ادومها
وان قلت واما اعداده رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيام فهو
ما روت عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
الشهر حتى يقول ما يريد ان يفطر منه شيئا ويفطر من الشهر حتى يقول
ما يريد ان يصوم منه شيئا وكان يسار من صام صلى من الليل الا انه
اوانما الا انه اراد انه كان لا يصوم شهرا كله ولا يفطر شهرا كله
ولا يقوم ليله كله ولا ينام ليله كله وروي عن انس نحو ذلك وعن
انس رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا بها كانهم
تقالوها فقالوا وان نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الاخر
انا اصوم الدهر ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله
اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد كان من يقول ما روي عنه من صيام
الاثنين والخميس ومن جعله الصيام صيام شعبان روي عن النبي صلى
[illegible]

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا اكثر من صيامه في
شعبان كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله وجاء عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا وجاء عن الصوم ويحتمل انه
كان يصوم ولم ير امته ان يفعلوا عند انه صانه عن الصيام خاف ان يواصل
ونهى امته عن الوصال فانه ربما خشي على امته الضعف ولو كان امتنا
في نفسه لانه قال في الوصال لست كاحدكم اني يطعمني ربي ويسقيني
فقد يحتمل انه كان يطعمه ويسقيه على الكيفية بان يحلق فوقه طعاما
وشرابا فيسمعه ويريه ويحتمل انه كان يرفع عنه الجوع والعطش
ويعنيه عن الطعام والشراب ويصرف عنه شهوتهما فلا يكون له طعم
الشارب والله اعلم واما صيام رجب فلم اجد له في الاصول المعروفة
ذكرا سوى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم رجب
قال فاين انتم عن شعبان وهذا يحتمل ان معناه ان رجب قد ظهر
فضله فانه من الاشهر الحرم وكان معظما في الجاهلية يدعى شهر الله
الاصم ولا يحل فيه السلاح ولا يسمع قعقعته فلا تسلوني عنه واسألوني
عن شعبان فان كان هذا فقد يجوز ان يكون صومه مستحبا ويحتمل
ان يكون معناه ان رجب منفصل عن شهر رمضان فهو كالاشهر التي قبله
وانما المتصل بشهر رمضان والمتشرب به والسبب من بعض الوجوه
به شعبان فان فيه ليلة الصكاك وهي شهر رمضان ليلة القدر فسلوني
عنها عن رجب وهذا اشبه لان هذه القعدة من الاشهر الحرم وما
ورد في صيامه حديث وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى قوما
يصومون رجب فضربهم بالدرة حتى اطعموا وكان عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما يقول صوموا منه وافطروا وجاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عند دخول رجب اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان
وقد يحتمل ان يكون رجب بلاه هذا الخبر فيه شعبان فيشق الصيام
ويكون صرف الذين كانوا يحرمون من شر يعظمهم هذا الشهر
ان يفطروا فيه فعدوا ان يعلن فيهم مرادا افطروه فقضاه ونهاهم عن
ذلك عبد الله بن عباس والله اعلم ومنها صيام المحرم روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم
المحرم فانه شهر الله وفي رواية الحري انه سئل اي الشهور افضل بعد
رمضان فقال شهر الله الاصم المحرم فانه شهر الله وفي رواية الحري انه سئل
اي الشهور افضل بعد رمضان فقال شهر الله الاصم المحرم ومنها صيام
عاشورا وهو اليوم العاشر من المحرم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه صيامه كفارة سنة وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يكفر
السنة التي قبله وعنه صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله يوم
عاشورا اوسع الله عليه سائر سنته وقال سفيان بن عيينة جربناه
فوجدناه كذلك ويستحب ان يصوم التاسع قبله قال الحكم بن الاعرج سألت
ابن عباس عن صوم يوم عاشورا فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدد
تسعا ثم اصبح صائما فقلت أهكذا كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم وقد اختلف في صيام عاشورا فقيل انه كان فرضا قبل ان
ينزل رمضان فلما نزل صحت السنة ان فرض الصيام وقيل انه لم يكن فرضا
قط وانما كان صيامه رسول الله صلى الله عليه وسلم استحبابا والله تعالى
اعلم وقد ذهب بعض العلماء الى

ان عاشورا هو اليوم التاسع واحتج بالحديث الذي رويناه عن ابن عباس
وادعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سلمت لاصومن التاسع والعاشر
وان من اثبت الواو من العددين فقد غلط وان معنى الحديث لاصومن كان
العاشر التاسع والامر عندنا بخلاف هذا لان الواو محمولة في هذه
الرواية عندنا والغلط في حذفها انما نشأ منه في اثنائها وتأويلهم هو الغلط
لانه حال بجمع بين التاسع والعاشر مفسدا وقد ظل ساقط ما طبق ومعنى
ما روي عن ابن عباس في قوله فاصبح في تاسعه صائما انه اراد به هذا الصيام
وانه لا يتقرب الى الله جل وعز بصيام يوم فرد ما يتقرب اليه به من
الصلاة فرده فاصبح في الصدمات الازواج وجاوزها من الاحاد ما قد
عرف فان مراد ابن عباس الامر بصيام التاسع لا الاقتصار عليه من العاشر
والله اعلم وكيف يظن ان يكون عاشورا التاسع وهو اسم مشتق من
العشرة وكيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم حين حق موسى منهم يعني
اليهود وتصوم ثم يدخل الصوم عن موضعه ويومه الى غير موضعه
ويومه وهو اذا فعل ذلك امر من عظم اليوم الذي كان عند موسى
عليه السلام فسواء صام او غير او لم يصم لان اليوم ما اصلا والله اعلم وقال
ابو رافع من اراد ان يصوم عاشورا فليصم التاسع والعاشر ومنها
صيام يوم عرفة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عرفة كفارة
سنتين سنة قبلها وسنة بعدها فان سائل يقال ويتم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر وانه قال الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وانه قال
شهر رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما واذا كان يوم عرفة مغفورا

سنة قبلها وسنة بعدها وانه قال صوم عاشورا كفارة السنة التي قبلها
وقال الله جل وعز ما هذا حتى لا يجتنبوا كبائر ما ينهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم فاخبر وانا عن هذه الاخبار ترفع بالزام هذه الامة ولكن
يلزم بعضها بعضا فان حساب الكبائر اذا اجتنبت عمت الصغائر لان من
الصغائر ما يغفرها الصلوات الخمس ثم الصلوات الخمس ان غفرت لم
يبق وراءها ما يغفر صوم يوم عرفة ثم ان كفر ليس وراءها ما يغفر عاشورا
فمن اي وجه يستثنى بعض هذه الاحاد فان قيل فما الوجه
فيحتمل ان يكون معنى هذه الاخبار ان كل واحد من الصلوات الخمس
ثم الجمعات ثم صيام رمضان ثم صيام عرفة ثم صيام عاشورا الذي قدر
عند الله ان يعفى على اثر السيئات حتى ما لغه ما بلغت وانه ما كانت
ما لم تكن كبائر واذا كان هذا المنزله وقع بها ما لغ بها ما لصاحبها من السيئات
وعلم انها صادفت منها سيئات فلغ بها ان غلبت زيادة في درجات نفسها
وكما يقال للوضوء طهارة انه رافع للحدث او يقال العفو لغة
او الاطعام كذا او الكسوة كذا فكذلك المعنى ان هذا ما يطهر به
لو كان ما يغفر فان الرجل كان عباده وفضلا وبرا يوجب لصاحبه الثواب
ولولا ان هذا هذا الماضي ان يوصى من لا حدث منه ولا ان يطعم ولا
ان يعفو ويكسو من لا حنث عليه ولوجب الفعل لاجل هذه الامور
ولا كان عليه ان لا يعتق عبدا ولما كان من هذا هذا بل كان الله يوصلها
لمن يحتاج اليها وبرا لانسان اذا كان من هذا ما يغفر وان كان فيها
ما يحتاج الى استدراك فرب من يشاء ويجعله الجمعة ورمضان الى رمضان
الشهر وصيام عاشورا الى ان صلاة وسيئات بينهما كثيرا ولم يجد

فانما هو فضل يرفع الله به درجات من يشاء وصام عرفه وان صادف سبتا
سنين رفعها فان لم يجد فانما هو فضل يرفعه الله في درجاته ما شاء فانما الرزق بيد الله
ان كل عباد من هذه العبادات فلها هذا القدر من هذا المحمل فان
اردت انما ما يظهرها والا فهي جمرات مراد ودرجات يرفع الله اعلم ويسعى
للحاج ان لا يصوم يوم عرفه تعرفا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن صيام يوم عرفه تعرفه ومعنى ذلك ان يقوى بالفطر على الوقوف
الذي من مناسك الحج وانما فضل هذا اليوم بالنسك فاذا ضعف عنه
لم يرتكب الاستضعاف فيه معنى وفي هذا الباب سعد من اوائل دخل الحجة
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ما صام العشر قط ومعنى ذلك عندنا
انه كان يفطر فيها لتحصيل العمل فيها وقد روى عنه ما من ايام العمل فيهن احب
الى الله من ايام العشر فمحمل انه كان يستكثر فيها من الصلوات وقراءة
القرآن ليلا ونهارا فلذلك ترك صيامها كما ترك صيام يوم عرفه تعرفا
لاجل الوقوف والدعاء فمن كان على مثل ذلك فليفطر ومن لم يعد
عليه فالصيام فيه عمل يواجب الى الله تعالى ان يتعرف العبد الله به
من اي لون من وجوهه والله اعلم **فصل** وينبغي ان يعلم من اصول الصيام
ان فيه الكراهة فيه الاستحباب وفيه التحريم فيه الاكتساب
فصيام شهر رمضان واجب وصيام العيدين وايام التشريق حرام ولا
ينعقد فيهن صيام وقد جاء الاخبار صيام ايام التشريق للمتمتع بالعمرة
الى الحج خبر وبيان ذلك في كتب الاحكام وصيام الاثنين والخميس مستحب
وصيام الجمعة وحدها وصيام السبت وحده مكروه نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة وحدها ومعنى ذلك والله اعلم [illegible]

فانا نقصد ما فيه من المعنى الذي هو مختص به وليس ذلك الا انه يوم عيد
وليس حق العيد ان يصام او يقال ان ذلك العيد وتعطيل الكل عان فيها
للرواح الى المسجد والاجتماع فيه لسماع الخطبة والصلاة والتبكير الى
الجمعة افضل من التهجير وقد جاء الاخبار بالحث عليه والامر بالمسارعة
اليه ومن عرفانا ان نصلي ولما ان نقرأ وكان ذلك بذلك على طول السعي
فينبغي ان يستعان عليه بترك الصيام فانا في يوم عرفه قال ابراهيم انما
كرهنا صوم يوم الجمعة لتقووا على الصلاة واما صوم يوم السبت
وحده فلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصوموا يوم السبت
الا ما افترض عليكم وان لم تجدوا الا عرق عنب او لحاء شجرة فلتمصعه وفي
ذلك ان الصيام امساك والامساك عن الاشتغال والاعمال في هذا اليوم
عاده اليهود فلا ينبغي ان يشاطروا شيئا من صنيعهم الذي لم يشرك
فينا وعلى هذا فاذا صام صائم الخميس والجمعة او الجمعة والسبت
او السبت والاحد فلا كراهية لان تخصيص اليوم بقصد صيامه
دون ما سواه اذا زال الكراهية نزوله وفي هذا الباب ما جاء عن
علي رضي الله عنه انه امر فضاء رمضان في العشر وهذا يحتمل وجوها
احدها انه راه لا يتضعف عن العمل فيها وقد يحال للعمل فيها افضل
واحب الى الله جل وعز منه في غيرها والاحران يكون راه لمن كان عليه
من قضاء رمضان اكرمها لان لا يفرق القضاء عليه فان المتابعة
اولى به وان كان بعذر حاضرا والثالث يكون راه لخبر القضاء انطاق
بالتتابع واستحب تعجيل القضاء والرابع انه استحب صيام هذه الايام من
[illegible]

عمر رضي الله عنه في قضاء رمضان مع خلاف ما عن علي رضي الله عنه
فقد يجوز ان يقال انه اذا لم يعلم ايام العلة فيه احب الى الله جل وعز من هذه
الايام وان القضاء عليها فوضعه وفيها احسن منه في غيرها ولعل ذلك لان
الانسان صيامها لنفسها ولعل ذلك مما يذره وان كان الصوم مستحبا في صيامها
لا فرض ولا سنة وانما هو تطوع والله اعلم فان صامها مريد عليه قضاء رمضان
تطوعا فانه روي عن علي رضي الله عنه انه قال مثل الذي يتطوع وعليه قضاء رمضان
مثل الذي يمسح وهو ان يصومه للتطوع يعني بالتسبيح التطوع وهذا
لسنة انما يصح اذا اخر قضاء رمضان حتى لم يبق الا رمضان القابل من الايام
التي لا مقدار لما عليه بصيامه فلا يقضي ويتطوع فاما اذا تطوع في العشر
الاخر القضاء فليس يحكى فيه شيء ولكنه مريد الجمع بين التطوع والفرض في الوقت
هو ليس يدرك سنة الفجر قبل فرضه لو سنة الظهر قبل فرضه او يتطوع بين
الاذان والاقامة بما شاء والفرض امامه والله اعلم ومما يدخل في هذا الباب
اعتياد صوم بعينه كالاثنين والخميس وقد روي في هذا الباب
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن صوم يوم الاثنين والخميس فقال
ذانك يوم ما صومه وقال حصين بن الحسن فعلت على عمران حصين
يوم الاثنين وهو باكل فقال اهلم فعلت اني صائم فقال لا اجعل على
جسمه صومه وعن عمرو عن جابر قال اتاني انسر مالك بخاتمه من
تريد وضع منيه فتخيب فقال اذن لحفص فطعم فعلت اني صائم فقال
اما ان اكون انا نبيا او حبيبا او حبيبا وقال ابراهيم كانوا يرهون
ان يقصدوا على انفسهم شيء الا يوطن عليهم وعن مجاهد انه كان يصوم
الاثنين والخميس شهرين وهذا الاعتياد يكفي صوم يوم او شهرين اياما

ورع الافطار فيه لسنة لرمضان ولا ينبغي ان يشبه بما لم يشبهه
الله تعالى فهذا وجه الكراهية فيه واما ما تقدم من الاخبار في ذكر الاثنين
والخميس فهو على معنى ان من اراد صيام يوم او يومين من فهذان اولى ما يصومها
او على انه يديم صومها ما لم يدع الى طعام او شراب يضعف ويجب
ان يواظب ويداوم على ما جرى عليه طعاما فاما على ان سوى الفطر
فلا والله الموفق ومما يدخل في هذا الباب صوم اليوم الشك وهو انه
رمضان او ليس منه وهو المأثور من شعبان روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه نهى عن صيام سنة ايام عن صيام العيدين وايام التشريق
واليوم الذي يشك فيه انه رمضان او ليس منه وهذا على ان الصيام غير
موصول بمصوم معروف بعده فيصير مقصودا بالصوم لاجل
رمضان فان صيام رمضان قبل رمضان محال لا معنى له ومن تعمل ذلك
فعسى ان يفطر آخر يوم من رمضان على انه شوال وعسى ان يراه عمره
صائما فيرى انه لم يصم للاحتجة فيصوم فينبغي ان يتنزه عن هذا الان
يصوم مع المسلمين حتى والله اعلم **فصل** ويستحب ان يراد نا
رمضان ان يرحوا به ويستبشروا به ويدعوا الله ويسألوه ان يبلغهم
ويوفقهم لصيام ايامه وقيام لياليه ولا يحزنوا بالهوى ما يعرض للمرء في
الصيد بطيبين النفوس بذلك جله غير منحصرين منه ولا صائمين ولا
يزالوا هلالا لليلة الثلاثين من شعبان فعلى ما يستعمل القديم طاب
ريحه وطهروا اذا راوه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة
والاسلام ربي وربك الله وروي انه كان يقول الله اكبر ثم يقول

وفي بعض الروايات زيادة قوله واللوذعي للماحك ورضي وروي ان عليا
عليه السلام كان لا يستشرف لهلال الا لهلال رمضان فكان اذا نظر
اليه قال اللهم اهله علينا بالسلامة والاسلام والايمان والصحة من
الاسقام والفراغ من الاشغال ورصنافه بالسهر من النوم والاشفي
لمن راى الهلال ان يقول مرة وجهه ويكبر ثلاثا ويرفع عنه ويدعو فاذا فعل
وهو لا ينظر اليه عنه قال علي رضي الله عنه
اذا رايت الهلال فلا ترفع له راسا وقال ابي وربك الله وقال ابن مسعود
للانصاري لان اقع من فوق هذا القصر احب الي من ان اصنع ما تصنع
هؤلاء اذا راوا الهلال اذا نهم يرونا بهم عن ابن عباس رضي الله عنه
انه كان يحب ان ينصب للهلال نصابا ولكن يعرض ويقول الله اكبر
الحمد لله الذي ذهب بهذا الهلال واجاء بهلال كذا وعن عمر بن عمر
اذا راى احدكم الهلال فلا يرفع به راسا فانما هو اية من ايات الله والله
لان اقع من هذا القصر احب الي من ان اقول فيه ما يقول رجال اذا راوه
قال الحكيم لا اله الا الله تبارك ربه ولكن ليقل الرجل ان احب ربي
وربك الله وقال مجاهد اذا راى احدكم الهلال فلا يستقبلوه ملء وجهه ولكن قولوا
الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وقال مجاهد الصوت
والاشارة عند رؤية الهلال وعن ابراهيم انه كان اذا راى الهلال ان يستشرفوا له ويرفعوا رؤسهم وقال عبد العزيز بن ابي داود
كان المسلمون يقولون عند حضور شهر رمضان اللهم اهل علينا شهر
رمضان وحضر فضله لنا وسلمناله وارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القرآن
وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والفتوح والضبط واعنا فيه على [illegible]

والحل والنعاس ووفقنا فيه للسداد والعمل الناجح من الفتور
ثم يستقبلوا العمل فيجتهدوا ان يغفر عنهم وقد احرزوا حظوظهم
من خيره وبركته وتقدموا فيه الى الله تعالى بموجبات رحمته ومغفرته ولا
يلوموا انفسهم فرصة قد امكنته ايامها ومصنع حظوظ يسر احرازها
وبالله التوفيق

فصل

وقد ذهب بعض السلف الى ان الصوم الى ايام
بيض احب وروي عن ابراهيم انه قال كانوا يرون ان اول الاهلة احرى الصوم
وعنه انه كان يقال للصوم اول الشهر ضعيفا وهذا خلاف ما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وخلاف ما اخبر به من ضعفه لانه قال اثرا عن الله جل
وعز كل حسنة نعملها ابن ادم فضاعفه الى سبع مائة ضعف الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به فاما ان يريد الصوم على سبع مائة ضعف فلا يجوز ان يجتمع
مع هذا ان يقول انه اقل الاعمال ضعفا وايضا فان الصوم زكاة الجسد والمرء
يجوز ان يعجز زكاة ماله لعجزه عن زكاة المال لان النصيف ولا يجوز ان يعجز عن زكاة بدنه وبالله التوفيق

الرابع والعشرون من شعب الايمان

وهو باب

الاعتكاف

قال الله جل وعز وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين
والعاكفين والركع السجود وقال الزهري عشرون وهي واجبة على المساجد
يتبارزها وقال الله صلى الله عليه وسلم التمسوا ليلة القدر الاواخر من رمضان
فان عجز احدكم او ضعف فلا يغلبن على السبع البواقي وروي عنه انه كان اذا دخل العشر

أحيا الليل وشد المئزر وأيقظ أهله وقالت عائشة رضي
الله عنها كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان
فعالته كان ينام ويصلي ويأكل ويشرب حتى اذا كان عشر الأواخر شد ازاره وشمر
فلست له همة الا الصلاة والذكر وقال معنى قوله وشد المئزر انه عبارة
عن التشمير ويدل عليه انه قال في بعض الروايات رفع المئزر وقيل معناه كف
عن النساء ويدل عليه انه قال في بعض الروايات شد المئزر واجتنب النسا
فلما ثبت هذا فاعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر اعتزل
النساء واخذ في الجد والاجتهاد في العبادة فحري الاعتكاف فيها ان يكون
احد همك الاعتكاف فيها افضل منه فيما سواها فاذا في شهر رمضان الاعتكاف
افضل منه في عشر لان افضل اعشار الشهر العشر الأواخر فاذا ان افضل
الشهور شهر رمضان والوجه الآخر الاقامة في المسجد عون له على ما هو
من العبادة فان المسجد مبني للعبادة فمهما ان من اوى الى بيته مالت نفسه الى ما
يغلب السوء من الكلام والرفاهية فلذلك اذا اوى الى المسجد مالت نفسه
الى ما يغلب المسجد له وليس له الا الذكر والصلاة وهو القرآن وكان قليله
مع ذلك عن مذاق النساء وامر هن عاجلا ويستحب لكل من اراد الاعتكاف
ان يعتكف في شهر رمضان واذا كان يريد الاعتكاف شيئا من الشهر لعله العشر
الأواخر فلعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يزداد في العشر
الأواخر جدا واجتهادا ثم في اوتارها خاصة اذا ثبت ليلة القدر فيها
فان لم يثبت لكن فيها للعوام وانما للمتشرهين المجتهدين من العوام ولان هذا
الشهر يعظم خيره وبركته وهو الاصل فيه رحمه الله وبركاته ويحب لمن

وكره له ان يكون عام الوفوع به ومعرفة حسنه عند من اعتد واكثر
ولقد وصى الله تعالى رسوله صلى الله عليه بالاولاد والمال ليلغوا
اللهو وذلك انهم اذا الفوا الكثير عدوا ما دونه قليلا ولهذا لا يحسن
الاستكثار من الفقه في هذا الشهر اذا انتهى منه عشر بعد عشر فلس
بعد العشر الثالث الا الذهاب الخارج مسعى لمن لم يسر حوائج
ويتسوق اذا بان ان يعمل في هذا العشر وانه وسلم لصلاته واستغفاره
وزاد اذا كان ولزوم المسجد لاعتكافه ويقل الى المنزل لخلافه
لا فما لا بد منه ولا غنى عنه والله اعلم **فصل** الاعتكاف
قربة لمعنى من الصيام وكانه احد الصيامين كان الطواف قربة لمعنى
من الصلاة وكانه احد الصلاتين لان الصيام هجر المألوف من الطعام
والشراب والنساء وذلك الاعتكاف هجر المألوف من المسكن والنساء
تتمة للصيام والاعتكاف في شرطها اعتزال النساء يخص
الصيام بهجر الطعام والشراب ويخص الاعتكاف بهجر المنزل والبيوت
لانه لا يصح الا في المساجد ووجه القربة في الاعتكاف ان للعكف
مدخلا في استدعاء وجه الله تعالى فهو الاستراحة والتنشط للعبادة
والاشتغال عن الذكر والنوم الطويل ونحو ذلك وتعيين الموضع
للصلاة منتظر الصلاة بعد الصلاة معرض عن اللغو اقتصادا
واقتصادا يجمع الهموم الا هم التعبد قال الله جل وعز في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتاء الصلاة وايتاء الزكاة

ويزيدهم من فضله لانه هو الصوم الذي يدرء العبد طعامه وشرابه
لصدق شهوته ويخف نحو الطاعات حرصا منه وبالله التوفيق ولساستا
من صايم العلماء من اختار العلما الحج منها فراوا ان طول الاعتكاف
في اختار الصوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لدرء وعند انه اعتكاف لا شهر
رمضان الا عاما ترك فيه الاعتكاف في العشر الاواخر بعد ان قضاه
في العشر الاول من شوال وانما اراد والله اعلم ان جل الانسان عرضة
ما يميل النفس اليه والوقوف بجميع ما سئل الله من المطعم والمشرب
والمسكن والملبس فلا يبقى من مواتي للعباده والقواطع عنها في العاده بكي
معلل النفس الى الكمام ويحول بينها وبين ان يقوم بخدمة الله تعالى حق القيام
وبالله التوفيق

الخامس والعشرون من شعب الايمان وهو باب في المناسك

قال الله جل وعز واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وقال ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهاده ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلاه وايتاء الزكاه وصيام رمضان
وحج البيت وقال من لم يمنعه من الحج مرض حابس او سلطان جابر او علة
ظاهرة ومات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وهذا اعظم ما

طون من التغليظ وانما قال هذا لانه ليس من لم يحج من المسلمين في الحج نصيب
وليس من دونهم كذلك وفرض الصلاه والصيام واداء الزكاه من دونهم فجعل من ترك
الحج من المسلمين كالمشبه من لم يشرع له الحج وقد نوا صفين وقال اعلمت
ان سماهم يهودا وان شاء نصارا اي مثل احدهما فاظهرا بهما شبها فضرب له
المثل والله اعلم وقوله عز وجل ومن كفر معناه ومن لم يحج لان سماه
كفرا كما سمى النبي صلى الله عليه وسلم ترك الصلاه كفرا السادس ان فعل واحد
منهما اعان ولوادا الملك ان يزاد كفرا وقد يجوز ان يكون ذلك منه تسميه
اسداء هذين الامرين صار الكفر اسما لهما كما شرعيا كاسم النفاق المراد
به وقد الايمان والاسلام لما يراد بهما وغير ذلك من اسما الشرع لان سمع
ولعمري انما تلقى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل معنى اخر
وهو ان يكون المراد من فعل ما فعله الكفار من حج وغيره كما قال في قوله
تعالى فقصه لعوس يطن ان لن نقدر عليه معناه فظن فعل من يظن
ان لن نقدر عليه وهو الهرب من يلحق الرب له وذهب الصرم ذكاته
وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاه من لم يرها فقد كفر
اي فعل ما فعله الكفار والله اعلم

فصل ومعنى حج البيت
قصده والبيت هو الكعبه وانما يقع فرض الحج ومعظم من العباد اشياء
بمعرفه قدر البيت والوقوف على السبب الذي ابتغيه وشرفه
وقد اشار الله تعالى الى الاصل ذلك بقوله قال ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكه مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا وقال في اية اخرى وليطوفوا بالبيت العتيق واعلم ان قول
معناه ان المراد بالحديث قصد بعض الناس ان الكعبه بيت عتيق

وانه اول بيت وضع في الارض ولم يذكر الله تعالى واضعه ويحتمل ان يكون الله
تعالى اخبره عنه لما اخرج ادم من الجنة ويحتمل ان يكون اخبره قبله ويحتمل
ان يكون امر ادم فبناه ويحتمل ان يكون امر الملائكة فبنته لانه لا يجوز وضعه في
الارض من هذه الاربعة الا وجه واما ما قاله من ذهب اليه من العلماء ان
وضعه قد يكون اسبق من اكثر واما ان يجعل معبدا وذلك ان الله
جل وعز قد جعل بعض بيوته اوتادا وسماه بيت المعمور وجعله تعالى
للملائكة وجعل فوق السموات العرش وشرفه باسم نفسه فقال وعلا عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال وكان عرشه على الماء وجعل للملائكة للعرش
مطافا وجعل الجنة حوله مصلى فانما خلق هذا البيت في الارض ليكون
فيها مكان البيت المعمور في سمائه من السموات ومكان العرش حتى لا شيء
في السموات وجاء في الحديث ومجاهد ان الكعبة تحت البيت المعمور وبحذائه
وقال قتادة ذكر لنا ان الحجر حيث يحاذي العرش واذا كان ذلك فهو دليل
انما وضع تحت البيت المعمور الذي هو محاذ العرش ليكون معناه في
الارض معنى ما هو محاذاه فهما اذا ان العرش انما شرف باسم الله
تعالى ليكون معبدا للملائكة للعرش يطوفون حوله ويصلون ويسجدون
لله جل وعز والبيت المعمور من حيث هو محاذ لكون معبدا للملائكة
الذين هم سكان السموات فكذلك الكعبة انما شرفت باسم الله تعالى ووضعت
في الارض بحذاء البيت المعمور ليكون معبدا لسكان الارض فخصه الله
بعباده من اجلها الطواف فلا يجوز الا حوله ولا تجزء الصلاة فلا يجوز الا
اليه وذلك على ما قلنا من ان هذا البيت وضع في الارض ليكون معبدا
لا ليكون سكنا لاول جاور ويبين اجتماع وضعه للناس ومعلوم انه لا يجاز

الناس

الناس ولا يسعهم فعلم ان معنى وضعه للناس ان يثوبوا اليه حوله
ويتشاركوا في الصلاة اليه ودل على هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فدل على
انه وضعه للناس بمعنى ان يكون معبدا لهم ولو وضعه لهم ليسكنوه
لما حرمه ولما حرم ما حوله فانما فعل ذلك بالمسجد الذي في مشارق الارض
ومغاربها فقد طهرها وضعنا السبب الذي تعلق الصلاة والطواف
بالبيت لاجله وقد دل على ان الصلاة اداة بين عباده لله عز وجل والبيت
مداد او قد اجمل يصلي من ان يستقبل جهة من الجهات كان اول جهة
كان يستقبل جهة البيت المشرف باسمه المعظم باضافته الى الله تعالى
قبله الانبياء صلى الله عليه وسلم بعد قبلة ابينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم
من هذه الوجوه واستقباله فاما الحج الذي مراده التفضل على
الزيارة فانما يفرع عن تشريف الله تعالى هذا البيت باضافته الى نفسه
واطلاقه للناس كلهم ولو امر الله بالحج فقال للناس اجمعوا على باب
المسجد ين والاجماع لا يكون الا عن موقف مواقف او نحو مساجد
وقد قال الله جل وعز ولا امين البيت الحرام وقال جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس والمسجد الحرام وذلك الحرمة جعله
جل ثناؤه وعلمنا انما جعل البيت لعباده لا لصالح الجن عباده
فاصبح لك ان تؤمن الناس بحجه وزيارته فان من تعظيم الله تعالى اداة ان
في الارض بيت محرم شرف باسمه ان يزار ويعبد فيعظم وتعظيمه
زيارته والتعبد له وتعظيمه وتكريمه لاسمه وان يعلم انه لا يحتاج الى
البيوت ولا يسكنها وان الذين هم حول العرش يطوفون الله جل

لا يحتاج الى سرير يعظم بالجلوس عليه وانه لا يجوز ان يتوهم عليه هذا
ولا ان يظن به مكانا فلا مكان ولا عرش ولا بيت لم يزل الا في مكان ولا يزال الا في
مكان ولا يمكن ان يحويه مكان او يحصره او يحيط به مكان سواء علمهم ذلك من
تعظيم العرش بعد ان يشرفه باسمه والصف حوله والتسبيح عنده والدليل
على ان الله تعالى لا يحتاج الى البيت ولا يسكنه ولا يمنعهم
من تعظيم بيت قد شرفه باسمه وحرمه وحرم بحرمته ما حوله وكل التعظيم
ان يزوروه وان لا ينقطع وفودهم عنه فهذا سبب الحج وذكر وهب
ان عيسى في حواريه ادم صلوات الله عليه لما اهبط الى الارض استوحش
فيها لما رأى من سعتها ولم يرها قبل ذلك فقال يا رب ما ارضك هذه
عامرة يسجد فيها ويقدس لك غيري فاجعل لي فيها من
درسك من تسبيح يتلى ويقدس لك ويسجد فيها سويدا يرفع لذكرى ويسبح
فيها خلقي وسأوبك منها فاختار لعيسى واخصه بحرمتي واوثره
على بيوت الارض كلها باسمي واسميه بيتي ليعظمه بتعظيمي واحرمه بحرمتي
واجعله احق البيوت واولاها بذكري واضعه في البقعة التي اختارت
لعيسى وابى اختارت مكانه نور جلت السموات والارض ومن اجل ذلك لا يزال
صفوفي من البيوت وليست اسكنه ولا ينبغي ان اسكن البيوت وانبغي
ان يكون لجعل ذلك البيت ولمن يعدله بالادم حرما وامنا احرم بحرمته ما فوقه
وما تحته فمن حجه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن اطاعه فقد اطاع حرمتي
ومن امن اهله فقد استوجب ذلك امانتي ومن اطاعهم فقد اطاعني
ومن عظم شانه عظم شاني ومن صغر شانه صغر شاني ولكل
ملك حدود وبطن بلده جوري التي اختارت لعيسى دون خلقي فالبلد دون البلد

حسنة

حسنتي وعمارها وزوارها وفدي واهل كرامتي وصفوتي وجواري
اجعله اول بيت وضع للناس واعزهم بالسماء واهل الارض يأتونه اوفاجا
شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق للتلبية عجيجا وثجوجا
بالتلبية رجاء ثوابي لعظمه ولا تردد غيري فتعدواري وصفوتي وفدالي ونزال
خلقي ان كفلته برأفتي وحق للزائرين له اكرم وفده وزواره واضيافه وان
اسعف كل واحد منهم بحاجته تعرض بالدوام ما عشت حيا ثم تعرض من بعدك
الايام والقرون والاعوام من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن وساعة
بعد ساعة حتى ينتهي ذلك الى من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين واجعله
من عشمان وحمائه وولاته وحماته وسقاته حتى امشي عليه ما دام
حيا فاذا انا علمت اني قد ذهبت من اخره واصلته ما سألني منه
من القربة الي والوسيلة عندي وافضل المنازل في دار المقامة واجعل
اسم ذلك البيت وذكره وشرفه وبجده وسناه وملامنه لمن ولدك
حتى مثل هذا النبي وهو اول ابراهيم اربع له فواعده واقضي حاجته
عثمانه واسقاه سقاته واربه حله وحرامه ومواقفه واعلمه مشاعره
ومناسكه واجعله له فانا فاما مرى داعيا الى سبيلي لحسبه وابديه
الى الصراط مستقيم الله فبصيره واعافه فليشكر ولمره فليعمل وينذر
فيفي وعدا فاخر استجب دعوته في ولده ودرسه من بعده واشفعه
فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته وحرمه وجرانه
وحجابه حتى يبدلوا او يغيروا وبدلوا فاذا فعلوا ذلك فانا القدير
القادر على ان استبدل بهم ان شئت واجعل ابراهيم امام ذلك البيت
بدل ان الشريعة ما بين حضرموت بلد الحواطن جميع الانبياء والبقر

يطوفون فيه ثلاثا ويسعون فيه سبعة ويتصدقون فيها بهداياهم ممن فعل ذلك
منهم او تصدق واستقل بدله واصاب بعضه ومن لم يفعل ذلك منهم صح
نسكه ولم يوقف بدم واخطأ فعله فمن سأل عني اني افاضا مع السنة الغير
المؤمنين يزورهم المسلمين مناسكهم للمسلمين الى اديانهم التي يعلمونها يتعبدون
ويعلمون وهذا الحديث يدل على ان السنة ترك موضوعا حسن ابطل
احدهما لكنه الى الارض هذا ظاهره وقد يحتمل ان يكون موضوعا وانا اراد
الله رسوله ساوى بينهما تعالى الله عليه وارشد اليه وانه قد وضع
وكان بيده ترك ذلك فانا وضع بعده ان **فصل** واذا طهر اصل
الحج فانه ان يتجرد من يدين عن لباس المعتاد ويلبس ازارا ورداء ويلبي معتمدا
انه قد احرم بحج وذلك سنة وقت الحج فان وصل الى السنة قبل يوم عرفة بثلاث
وسار ثم خرج الى عرفة يوم عرفة ووقف بها بعد زوال الشمس الى غروبها
ثم افاض الى المشعر الحرام وافام به حتى يصلي الصبح ثم يدفع الى منى فاذا
طلعت الشمس من يوم العقبة تسع حصيات وان كان معه هدي ذبحه
او نحره ثم حلق راسه ثم افاض الى البيت وذلك يوم النحر وطاف سبعا
وصلى خلفها وحلف كل طواف اداوع عنه وتحبه السعي للحج فان
كان المرء سعى من قبل هذا اليوم بعد الطواف ثم عاد الى منى وقصر
بها ثلثة ايام يرمي جمرات الثلاث كل يوم بعد زوال الشمس بسبع
حصاه كل جمرة سبع وان شاء سعر الثالث نفر واذا رمى جمرة العقبة
فرغ من الحج ويحرم عليه اداء الحرم ليس المخيط وحلق الشعر وتقليم الاظفار
ومثل الصيد والاستمتاع بالنساء والتطيب ويحل له منها الطيب
عند العقبة يوم النحر كل شيء الا النساء فانه لا يحل له حتى يطوف بالبيت

حديث الزيارة وما
ليس من الحج
وقت الموقف
مكان وقت الموقف
بعرفة والمزدلفة
الوقوف
بعرفة
الوقوف
بالمشعر
الحرام
رمي
جمرة
العقبة

حراما عليه والغرض من الاعمال التي قدمت ذكرها الاحرام واداء الوقوف بعرفة
ووقته والطواف يوم النحر والسعي وما شي منها الاسرع وطاف الوداع
فهب للحجاج واما يورد في هذا الكتاب ما علمه انه تشتد عني عنه او
يتعذر وجوده بجميع ما فيه وصول والله الموفق الى كل عباده بجميع الايمان
وجامعه العبادات التي هي من اركانه لان نفسه ايمان جامعه من الاحرام الجامع
لهذه المحظورات التي سبق ذكرها صيام احرام الصلاة التي يحرم بها الكلام
وكشف العورة والاعراض عن القبلة والمشي وسائر الاشياء التي ليست الصلاة
في غير ذلك وبصيام الصيام يحرم المطعم والمشارب والمباشرة واما
ما فيه من الطيبة وهو الوقوف والطواف والسعي فهو شبيه ما في
الصلاة من الصيام والركوع والسجود والقعود وما فيه من الطواف
والسعي فيشبهان ركعات الصلاة وما فيه من المقام بمنى والرمي فانه
شبيه بالمرابطة في سبيل الله والجهاد واما الوقوف بعرفة والمشعر
الحرام فشبيه بالاعتكاف في المساجد واما ما يلزم على حضور هذه الشاهد
وخلف هذه المشاهد من مرمة المال فهو نظير الزكاة فقد اجتمعت في
الحج معاني العبادات كلها فمن حج فانما صام وصلى واعتكف وزكى ورابط
في سبيل الله وعمر اداه وقال ابو الشعثاء جابر بن زيد الصوم والصلاة
يجبان للبدن ولا يجبان للمال والصدقة يجب المال ولا يجب
البدن واني لاعلم شيئا يجب المال والبدن من هذا الوجه يعني الحج وقد ذكرنا
ما يسقط فرض الحج وحلال وما معه من العبادات **فصل** شرائع
الحج ان الناس لما انوا لا يستطيعون من بعض عنهم الاداء كل
ان يقال وجبها عباده روعا يجب على نظره فرادا فانا معلوم ضاعف

ثواب اعمالهم وقد لهم عليها لكون ذلك صنعه لهم على البلد في الحج حتى اذا فعلوا
ما امرهم به وبقضوا اعمارهم فيه اعد للسير من علم خبرا آخر موفورا
فلذا تراهم لا يتماسكون عن ان يندد منهم نوادر العصيان وتحدث
منهم حوادث الاسراف والطغيان من لدن احرامهم الى انما معادا يعودون اليه
اذا اراد والرجوع عما حظه الله تعالى معتصما بعصمته اذا هموا
بالرجوع الى ما رضي لهم ان يجعل ذلك حجة لكلهم ووصف لهم منا با
ومنابا يقصدونه اذا اموا اليه لا يهملا يعصلون اعاده وليس بيتي
مكي ومقصد محانه واذا نظروا الى المسجد وا موضعا محفوظا الامانه
الله محصورا اول من البيت المشرف ناسيه المحوز بحرمته المحمول وحمه
حمله للمصلين وملحوله للطائفين وموضوعا البيت منصورين بصم
العبد الامان المستعصمين بردون الرجوع الى مولاهم حتى اذا بلغوا المنقا
وقضوا ملابسهم المعتادة واغتسلوا ولبسوا الرطاء بعد ياخ اذا ماتا
فيغسل ويلف بالرطاء تاهجروا الدنا وزينها وخلعوا وتاطهورهم
واحرموا عاد من عما انفسهم ان يدنوا على ما هم عليه ولا يتلذذوا
بطيب ولا مباشرة ولا يلبسوا ما صطياد ولا يقتلوا ما خذ شعير
ولا يقلم ظفرا الى اذن الله تعالى لهم فيه منصورين بصون العبيد
الذين كرائم اذا اشرفوا على مولاهم فغبروا الحرائم ويهبوا به
لخشوع والذلة مستغلين بما من به عليهم مولاهم من العفو فيكون من المنهم
ملك الحاج عند ذلك لا قبل معادا وصلوا الى منله لم يعرجوا على شيء دون
الطواف فان العبد الراجع سعيد طول العصيان السيد اذا لوحظ
سلما واذا ان لم يعرج على عتبه الا البيت واما ظهار الولوع

البيت منصورين بصون عبد لا سيده وبوقوفه الى مالك والبيك
لا مذهب لي عنك ولا مطلب الا حولك وذلك ان الطواف اذا ان حول
البيت كان الطائف لازما البيت لطوافه وظاهرا به عن وجه البيت
اذا اتم طوافه اعاد البيت اعظمه فكانه مقول اياك اعبد بيتك البيت
عنك وحيث ما مصت فاني راجع اليك والاشارة وذلك الى البيت
واب ملتمس المجد وما بعدني عنك وان اكون حلالا الا لمسة مرة الا حلال
والاعمال الخارجة الى ما يحفظ تاني ما دهاني عن بابه بيتك طابعلت
لطهراته ولا تفارق الوقوف بيتك بحواره عامدا اذا استدبر عن قبله
وله وجلاخر وهوانه قد جاز سور البيت ولحاجته الكعبة الى
كعبة فلا يكون محدثا عهد بالجمع اجر البيت الامان يستدبر
حوله فلا يحتاج الى الطواف لذا لم يتم الزيادة على المرة الواحدة للوقوع
بما اصابوا لكن حظا الاستدارة منه واظهار السرور به وذلك
ملايم للعائد الى نفس بخارج منها وله وجه اخر وهو ان سور الطائف
يصون من البيت من احد وجوهه فحاف صدا محاوز الى وجه اخر
فحاف صدا محاوز الى وجه ثالث فحاف صدا محاوز الى الرابع فحاف
صدا عائد الى الاول سر لم يدرك مستدير ويحول عن صفحه الى الصفحة
حتى استقبل سبعا فوجد الاذن وسر بالقبول وعلم انه قد وفى فعلك
موقعه فانصرف الان الى يوم الزيادة ويحجون الى عرفة فان ما الزوار
جعل فيها لانها من الجبل فلا سعي لمن يعود الى الزيارة وهي من رحمة الى القوم
والحرم ومنه سرور لان الزاير في اياده من يصد عنه وهو معرف
امر ان عندي غلا زاده بيع من ناله اذا ان حرم البيت

فالمهم منه كالمهم في السنة وعنده فلا يستعد منه زيارته بجعل تحج الزوار
قبل مجيء وقت الزيارة عرفه فاذا جاءوها وقفوا طويلا يودعوا وتضرعوا
حتى اذا طال ذلك عليهم وحان الليل اذن لهم بورد الحجر والدعو قليلا
فيأتون المزدلفة ويبيتون بها يسلم داعيهم صار عن حتى اذا اسفر
النهار فاضوا منها الى منى وامروا ان يرموا بها جمرة العقبة بسبع حصيات
كانهم مخاطبون الشيطان ويقولون لا نطيع لك فيما بعد اليوم فقد
بالغنا وقطعنا وتصورون بصورة من يحرم عدوا وبعده يرد
نفسه عن نفسه وابعاده ويرمونه بسبع حصيات كما يطرحون حول
البيت سبعا يكون مكان خاطوفه بالبيت رميه وحرفه للشيطان
وفيه وجه اخر وهو ان يكون رمي الحصا ولاسقاط الالوات
والارجاس عن انفسهم كانهم يقولون قد طرحنا عنوسنا والخلاصنا
عذابنا منها كالمتناهدين لكي من ابدينا وابعدناها من انفسنا
والرمي مثل الابعاد وفيه وجه اخر وهو ان الناس لما امروا به
عن ابراهيم عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ارموا
على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم وروي ان الشيطان
اعترض له بمنى ورجم بحصيات رماه بها ليلا بعد عليه سبله فاوجب
حتى الاقتداء ان يرمي مثل ذلك الحصيات فاجاز بهذا المتابعة في اتباع
سبله لا يرى ان الاقتداء تامة في السعي فيما ان واحدا على ما يذكر
من معناه فاوجب الاقتداء في الرمي به نفسه وفيه وجه رابع وهو
ما روي ان الله جل وعز لما فدا اسمعيل بكبش اباه ابراهيم كمني فلما هم بان
استعصى عليه فلم يزل ابو ابراهيم يرميه بالحصى حتى لحق الجمرة الرابعة فاتبع

فعل يجوز ان يكون رمي الحجاج للاقتداء بابراهيم وتقاولا بان رميه بالحصى
عاد عليه بالوان يغيبه ورمي ان مسالة ربه فيما عسى به سنة وهو ما
لبسه من النار حتى اعاد اسمعيل من الدين والله اعلم وفيه وجه خامس وهو
ان الطواف البيت لما عاد الصلاة وهو فعل محرد لا ذكر معه فكذلك الشي
بعده لا يستغفار وان كان فعلا محردا لا ذكر معه فالطواف التحا
والرمي استغفار وكان الراعي يقول اللهم ارم ما وراءك عني فرمي بهذه الحصيات
وشبه ان يكون سبع حصيات قائمة مقام سبع استغفارات كل واحد منها
مثلك يستغفرون سبع مرات والمليغها سبعون حصاة ليكون سبعين استغفارا
بالحسنة والعدد دون التضعيف وذلك الى اربعة ايام والله اعلم
شرادن لهم في طريق رميهم ومعاودة العادات في اماكنهم والتطيب
بتيسيرها لهم بالقبول والاستعفاف وترفيها في العاجل بتهم قال لم
فاذا وقف الزمان بالحصى واقيد فيكون من مثال مكة وبانون للمسجد
موضعين نحو البيت حتى اذا دنوا من البيت بدأوا فقبلوا الحجر الاسود
كانما قصدوا معطيا فاستشفوا لهم عن تسمية لان الحجر للبيت بمنزلة اليد
فانه منصوب في وجه البيت من قبل اليمين وقيل ان تقبيل الحجر بمنزلة
تقبيل العبد باب دار سيده اذا لم يصل الى تقبيل يده وقد قالوا استحال
ان يكون فيه حار فصلس وبعد عنه حل تقبيل يمينه ثم مضوا على اياتهم
وتركوا البيت على يسارهم حتى طوفوا سبعا فاذا فرغوا اخرجوا الى
المسعى صعودا من الصفا والمروة مشيا من سعاة بين ذراك المراد والوطء
الى الصفة اذا شاهدها جاء سعت منها وجعت الى اسمعيل وجدته وقد
[illegible] واسطة من [illegible] فكذلك يرجوا

كل حاج ان يرجع من السعي الى ما حاط طلبه وذلك العفو والمغفرة ويحلون بعد
ما ذكرنا الحل الكامل فحاصل الصادر عنهم ما مضى فقد مضى فاستانف
العمل شرعوا في منى ويقضون بها ثلثة ايام يرمون كل يوم اداء الى الثلث
الاخير وعشرين حصاة كل جمرة سبع فمن قال المقصود بالرمي الشيطان
جعل المقام بمنى في هذه الايام بمنزلة المرابطة في سبيل الله والرمي كل يوم
منها بعد الزوال بمنزلة رهصه مع من اعدو فرموا بالسهام لتدحروا
عن دار الاسلام ومن قال المقصود بها الاستغفار جعل المقام
بمنى في هذه الايام كالاعتكاف في المسجد والرمي كل يوم منها بعد الزوال
كالصلاة والاستغفار وكل واحد منهما محتمل والله اعلم وفي الوجهين
دلالة على حكم قصد السبب وترك الاستعجال بالصدر عنه والترك
بالرجوع الى الموضع الذي قصدهم الرمي ورجوعه لما ان الموقف والمبيت
والقبول والسلوك قصدهم للبيت لطواف الوداع والصدر منه كان قصدهم
اما للزمان منه ولم يرجعوا الى عرفة لان عليهم بقايا فلك ليست
بعرفة موضعا لها ولانها كانت مباحة حين كانوا محرمين وهم الان محلون
فكان المقام بمنا هي الاحلال الذي بهم من المقام بعرفة والله اعلم

فصل واجمل ما وصفناه الحج من الحل والمبيت وسائر الفرض الى العود
به لم يشرع في العمر الا مرة واحدة والفرض على من كمل حاله كان الفرض
الكامل لا يتأدى الا بكامل الحال واداء ان الفرض من الحج الانابة والتوبة
والاعتذار الى الله تعالى لما يلزمه العبد وكان دخول الكعبة فيه موهنا
لمرة فان النفس انما تشره من اعداد الى خلاف الجنس بعلامة ما لا بد
بما يستدل منها والحاج ان الحج والعمرة كانت النفس من مثل هذا الامر

من العمرة بعد وبالله التوفيق **فصل** ورجع الى ما بدانا به من الكلام
في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس مقول قد روى في الاخبار انه هبط
لادم حسبه من جمام لكنه قصرت في موضع لنسلي اليها يطوف
حولها ولم يزل كذلك حتى قبض الله ادم سبعة رفعت وهذا ان ثبت فهو
وروي انما هبط معه ست فكان يطوف حوله والمعمور من ولده كذلك
الى ان من الغرق شرفعه الله فصار الى السماء وهو البيت المعمور
ويسمى الضراح وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدخله كل يوم
سبعون الف ملك يصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والذي وقع الى
من الحديث هذا لا يجاوز الى مناده الى اخر قوله وجاء عن ابن عباس ان
ادم حين اهبط الى الارض قال يا رب ما الى الا اسمع صوت الملئكة وحسهم
فلا تطمئك ولما اذهب فانس بنا وطف حوله كما رأيت الملائكة تصنع
حول عرشي فاما ادم يحطى حتى الى مثله موضع البيت فقد يحور ان يكون
معنى ما قال مناده مع انا هبط مع ادم بنا ي الهبط معه مقدار البيت
المعمور طولا وعرضا وسمكا ثم قال له ان بيتا يقدر ويحور ان يكون
في الارض بحذاء فحاذ حذاءه موضع الكعبة فبناها فيه واما الحجة فقد
يحور ان يكون ابراهيم ضرب في موضع الكعبة فلما مر بنائها فبناها
كان في جوف الكعبة طمأنينة لغلب ادم ما عاش سمر رفع فتتفق ما
الاخبار شرلما كان بمان الغرق ولم البيت الذي بناه ادم فصار البيت
المعمور ذلك الذي كان معمورا في السماء الى بطل اثر ما الغرق فخلص
البيت المعمور ما كان في السماء دون الارض بحذاء الارض بحاله فانه
[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]

من الفضائل الموجبة لتعظيمه انه من خمسة من خيام الجنة كانت مضروبة
في موضعه ثم ان اصله بناء آدم صلوات الله عليه وانه امر بناءه ليكون له
في الارض مكان للعرش المظلة فوق السموات ثم انه تعبد البيت المعمور
وجاله ثم انه وقع وبقي ما بقي فاراد الله تعالى تعبد من احب ذلك على لسان ابراهيم
واسمعيل صلوات الله عليهما واحيى تلك المشاعر لهما بها وابانها المناسك
ولم تزل باقية من ذلك الوقت الى الآن مشهد وبودي حقها من الوجه
الذي امر الله جل وعز ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بنا البيت
دعا فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم تلوا عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم فاستجاب الله دعاءه وبعث فيهم نبيهم محمدا صلى
الله عليه وسلم فمن يقول انا دعوة ابراهيم واذا كان ذلك فهو اذا
من بركات البيت وحسبانه اذ كان سببه الدعا الذي دعا به ابراهيم
ربه حتى فرغ من بنايه واحيا ان يكون طاعته له ساسا البيت وسببا
يوتى به مسوله وسحاب دعوته ثم ان الله عز وجل خلق عند بيته وبناه
فيها واسدا تنزل الكتاب عليه فيها وبعثها بعد استيلا المشركين على اهله
وعلى بده حتى طهر البيت من ارجاس المشركين واخرج الاصنام والتماثيل
التي كانوا نصبوها فيه وعلى حوله فعادا كان مكان البنا والعمران
حارس على ابراهيم واسمعيل والذرية والطهارة واخلص على عابدي عبدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه تشريفا ثم ان الله جل وعز جعله قبلة
للناس فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال النبيه صلى الله عليه وسلم
قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وان وضع هذا البيت قصد ان يكون عبادة ان يحضر احوله بالطواف

اطهارا للوفود والملازمة له ما خف العيد صوت سادا تهم سراعا
لهم لذلك القصد اداما وهما قلما سا با تهم منهم العظم وحل الاحلال
والتعظيم وسوق الشريف والتذبير كاسوبا حله وتفصيلا لم يرض في ذلك
ما ينكره الا ضعيف عقله سفيه وانه كما قال الله جل وعز ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
والله الموفق **فصل** فاما ما دون البيت فان المسجد الحرام
للبيت والبيت كان الطواف في المسجد حول البيت وما كان خارج المسجد
ولا تعبد به واما خارج المسجد فمن بعد الحرم المسجد الى الحد والحرم
وجمله الحرم ما احاط به وهو على طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نارات
على اميال ومن طريق اليمن طرف اصله لبن على ستة اميال ومن طريق
جدة منقطع الاعشاش على عشرة اميال ومن طريق الطايف على طريق عرفة
من بطن نمرة على احد عشر ميلا ومن طريق العراق على ستة مقطع بالمنقطع
سبعة اميال ومن طريق الجعرانة وشعب ابي عبد الله على تسعة اميال
وجاي الاثار ان ابراهيم اول من نصب انصاب الحرم وان جبريل عليه السلام
دله على مواضعها فان عنم اسمعيل كانت تراعى فالحرم لا تحاور ولا
تحرج فاذا بلغت منتهاه من ناحية وجعل عضاضة فيه وقيل
ان حدود الحرم مواقف الملايكة التي كانت بحرس لهم ليلا تؤذيه
الشياطين والسباع سوا نه فجا في تعظيم البيت والحرم اخبار فمنها
ما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وقف على الحجون يوم الفتح
فقال والله انك لخير ارض واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما
خرجت وروي ان الله عز وجل حرمها يوم خلق السموات والارض والشمس والقمر

ووضع هذين الحشيشين لم يحل لاحد قبلي ولم يحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد
حلالها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من اعد بها
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فقال الا الاذخر

وعن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة الزائد في كتاب الله تعالى
والمكذب بقدر الله والمسلط بالجبروت ليذل من اعز الله او يعز من اذل
الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي
ومعنى قوله وكل نبي مجاب الدعوة اراد بقوله ستة لعنهم الله الدعاء
لا الخبر بوقوال وكل نبي مجاب الدعوة اي فقد دعوت عليهم وانا نبي
والنبي لا ترد دعوته وعنه صلى الله عليه قال ان النبي اذا اهلك امته
لحق بالله فتعبد فيها ومن معه حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب
وقبور هم بين زمزم والحجر وعنه صلى الله عليه لا تزال هذه الامة بخير
ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوها هلكوا وعنه صلى
الله عليه لا يحل لك يا علي سافك دم ولا اطر با ولا ام ومعناه لا يحل لسافكها
ان يحول احد اللبنات فان امرتنا لك فليغار قها ولا تصلك حرمة حرم الله
يتعطى الفواحش فيها وعنه صلى الله عليه قال الركن اليماني باب من ابواب الجنة
والركن الاسود باب من ابواب الجنة وما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة
من رياض الجنة وروي ان ابراهيم قال لاسمعيل عليهما السلام انه قد جاءني
للناس اية فقد جاء يعمل شيء ويدع شيء ووجد الركن عند [illegible]

[illegible] ابراهيم عليه السلام موضعه هذا وامر شرقا وغربا وشاما فحرم الله
ما انتهى اليه نور الركن من كل جانب وهذا قول اخر وعلى هذا
الله صلى الله عليه وسلم من مات بمكة فكانما مات في السماء الدنيا ومن مات
بين احد الحرمين جلجا او معتمرا بعثه الله عز وجل يوم القيامة لا حساب عليه
ولا عذاب وعنه صلى الله عليه وسلم من نظر الى البيت ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة في الامنين وعنه
صلى الله عليه وسلم صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه وحالف
وحسن ما به وعنه صلى الله عليه من لمس مستقبل الكعبة شاهد ولحيه
محبتها لله ورسوله وتعظيما للكعبة كان له اجر الحج والمعتمر والمحاط
والمرابط الصابر للقاسر واول من نظر الله جل وعز من عباده اهل الحرم
ممن رابطا يقاتل عدوه ومن زاره قائما عدل له ومن زاره جالسا مستقبل
القبلة عدل له وعنه صلى الله عليه الكعبة تحفوفه بملايكة يستغفرون
لمن طاف بها ويصلون عليه وعنه صلى الله عليه ان الله جل وعز خلق هذا
البيت عشرين وماية رحمة منها لكل يوم ستين للطائفين واربعين للمصلين
وعشرين للناظرين وعنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة
من نهار نباعدت عنه النار وقربت منه الجنة ومن مرض يوما بمكة كتب له من
العمل الصالح الذي كان يعمله عباده ستين سنة وعنه صلى الله عليه
وسلم ان الركن والمقام ياتيان يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفتان
يشهدان لمن وافاهما بالتصديق وقال انهما ليهويان الى الارض شيء من الجنة
[illegible] الحجر ولولا ما مسه من نجاسة الجاهلية ما استشفى به ذو داء الا
[illegible] وعنه صلى

الله عليه وسلم ان استلام الحجر يحط الخطايا حطا ومن حل بهذا الحرم للقتل
وهي سابقة للاسلام وما كان في الحرش من قصد اللعبة بالحرب وسوق
القتل اليها ولحد الله تعالى اياهم وشغله بهم عما اقتضته في دابه فلولا ان
الله تعالى اراد الحرم من سوى هذا المكان على النهاية زاد وقد ذهب
بعض الناس في قوله عز وجل وليطوفوا بالبيت العتيق الى ان المراد به اعتاق
الله تعالى اياه من الجبابرة فلا يدخل احد منهم لقصد النهار الى
اهله سوى هذا المعنى عن مجاهد وان ذكر ابو بكر الحجاج بن يوسف
ونصبه المنجنيق على الكعبة حتى فسرها فصل انها العنبة عن فجار
الجبابرة لانهم اذا كانوا بانفسهم متمردين وبحرم الحرم غير معتدين
وقصدوا اللعبة بالشوك فعصمها منهم ولم يسلطها عليهم فان ذلك
دلالة على ان الله تعالى صرفهم عنها جبرا فاما المسلمون الذين اعتقدوا
حرمتها فانهم لئن نفوا عنها لم يكن في ذلك ما يتصل به على مزيتها عند الله
مثل ما يكون منها في نفي الاعداء فنصر الله تعالى هذه الطائفة على الكف
بالنهي والوعيد ولم يطالبوا الى الصرف بالاكراه والاضطرار وجعل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وعن عبد الله بن الزبير رضي
الله عنه قال ان حائط الكعبة من ابواب السفر وسلم فاذا لقيت ذا
طوى خلعت نعليها تعظيما للحرم وقال ابو عبد الله بن عمر بن العاص
فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاين الاهل عاينهم
في الحل واذا اراد ان يصلي صلى في الحرم فصل له في ذلك فقال ان في الحديث
ان من الالحاد في الحرم ان يقال لا والله وبلى والله وقال ابن عباس لسفيان
لا يسكن مكة احد الا حرم الله عليه ان يخرج فقال له الا ان يكون من اهل

لسبب مدى يرجع الى اهله فقال ابن اهل فقال اذا ارجع الى ان يسهل
في الحرم فذلك الذي سئل سفيان عنه قال طاوس ولان ما رأيت اشد
تعظيما للحرم من ابن عباس وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخطيئة
اصيبها بمكة اعظم علي من سبعين خطيئة غيرها وكان يقول لفرس يا معشر
قريش لخصوا ما لا يأثم فيه واعظم لا خطاؤكم فاما لا وزارم يعني ان تعاقب
الذنوب في الحرم اعظم واشد وسئل عمر عبد الله رضي الله عنه
ان يغيم بمكة فابى وسئل ابو مرة فقال مخافة الحدث وواعد ابو مرة شهرا شهرين
بمكة فخرج منها الى الطائف وصام بها فقال سعيد بن المسيب اجل من اهل
المدينة وابى مكة وذراه جاء يطلب العلم ارجع الى المدينة فانها
تنفي الناس كما تنفي النار خبث الحديد وكان يقول الحرم عند ممره لكل ما يستحل
من حرمها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا اهل مكة لا تحتكروا
الطعام قال احتكار الطعام للبيع بمكة الحاد يعني بقول الله تعالى ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما الطعام الخادم فما فوقه في الحرم الحاد وقال ابن عباس حج الحواريون فيما
دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم وقال اهل الجاهلية بعضهم لبعض
وسفلة بعضهم لبعض فاد اراى بعضهم لبعضهم قاتل الله واخيه
في الحرم او في الشهر الحرام او محرما او مقلدا هديا لم يعرض له وكان الناس
من يعظمه من لدن ابرهيم الى ذلك الوقت وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وقال
ابن عمر لو وجدت فيه قاتل عمر ما هجته وقال عبد الله بن عمرو
اذا الحرم محرم جعفر ان من الاجرام ان يسمع الرجل ابن اخيه يسب والديه فلا يرد

مقدار من الارض والسموات السبع وقيل لعكرمة ما قوله لا ينفر صيدها
قال ان يحوله من الظل الى الشمس وبزل مكانه وقال طاوس رحمه الله يكره
الصيد بمكة ويقول الا ينبغي لبيت عذاب ان يكون امنا رحمه والحرم
بفتح الراء جمع حرمة وفي الرواية ان جبريل اسطاعه الله للنبي اسمعيل صلوات الله
عليه من ابراهيم لخليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له
وقال زمزم لا يذم ولا يذم ومسمى الحجر الاعظم وجاء بعضهم طعام من
طعم وسقام من سقم وقال الحسن رضي الله عنه تعالى انه مستجاب
الدعاء عند خمسة عشر موضعا عند الملتزم وعند الميزاب وتحت
المقام وفي الطواف وبعرفة وبمنا وبجمع وعند الجمرات الثلاث
وعلى الصفا والمروة وفي البيت وعند زمزم وفي المسعى وما بين
عمر عرفة المعظم انه ليس لاحد ان يخطئ الاجر مثل الحج لو يعمر الانس
كان يتردد من اهلها من الحل الى الحرم ومن الحرم الى الحل باحراج اهلها
كالحطابين والرعاة وحملة الاثقال الذين يتعذر عليهم ان يجعوا الى النسك
ومن ما يتم بقصده من الشغل وادوا الاعلى على هذا الحق قال بعضهم
ان دخل الحرم بغير احرام فعليه القضاء فان جميع ما اقتضاه جلال
قدر الحرم وما يلزم المسلمين من تعظيمه وتفخيم قدره والله اعلم

ثم جاء في فضل الحج والعمرة

والحث على المتابعة بينهما والتغليظ على تاركها

الحج مثل الجهاد في تعظيم شان الحرم قال النبي صلى الله
عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد وقال عنه من اتى هذا البيت فحج لا يرفث ولا يفسق
الآ الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان عنده مال يبلغه الحج فلم يحج او عنده مال يحل فيه الزكاة
فلم يزكه سأل عند الموت الرجعة فقال ابن عباس انا كافرون بهذا الكافر
قال انا اقرأ عليكم به قرآنا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما
رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل
قريب فاصدق واكن من الصالحين قال الحسن رضي الله عنه في تفسيره
فاذكي واحج وقال سعد بن جبير لو مات حاجا لي واه ميسرة ولم يحج لم
اصل عليه وقال الاسود لولا ان مقلاص هل حجت لان مت ولم تحج
لم اصل عليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ما بين السماء والارض من عمل افضل من جهاد في سبيل الله او حج
مبرور لا يرفث فيها ولا فسوق ولا جدال وعنه صلى الله عليه
وسلم قال الحجاج والمعتمرون وفد الله يعطهم ما سألوا ويعوضهم
بنفقاتهم وعنه صلى الله عليه وسلم قال العمرة تكفر ما قبلها من الذنوب والحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال
عند الله ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور

وعنه صلى الله عليه وسلم من حج

ولم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته امه وعنه صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر للحاج واغفر لمن استغفر له الحاج وعنه صلى الله عليه
وسلم الغزو والحج نفقة في سبيل الله سبع مائة ضعف وعنه
[illegible] الحج والعمرة [illegible] الحج المبرور [illegible]

فصل

علمه من المعيشة بمضي عليه جسمه اعوام ولا يعد الى محروم

واذا اثبت عظم قدر الحج وشدة فرض الحج وفضله وطهر معناه وعرضه فمن اراد ان يبدأ فحاسب نفسه ثم بر بها ما لزمها من المظالم والاثام وتوب الى الله عز وجل وندم ما فرط منها في الطاعات وفارقه من السيئات ونزع عنها وستغفر الله تعالى منها وعزم على الا يعود اليها وان يعد نفسه من الطيب مال واحلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر المرسلين وقال الله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وقد غذي بالحرام فاني يستجاب له وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بهذا البيت جاء يبست حرام فنتف شعرة من عرفة حتى اذا امل ووضع رجله في الركاب وانبعثت به راحلته وقال لبيك اللهم لبيك نادى منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وازادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور واذا احرم حاجا بالمال الحلال ووضع رجله في الركاب وانبعثت به راحلته فقال لبيك اللهم لبيك نادى منادٍ من السماء لبيك وسعديك راحلتك وثيابك حلال وزادك حلال وحجك مبرور فاشر بما يسرك استانف العمل وتزود منها ما تحتاج اليه قال الله عز وجل انما امر بالحج من يستطيعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة وروي انه فرط من اهل اليمن فاحرموا بالحج ولم يتزودوا

فان خير الزاد التقوى وقد يحتمل ان يكون المعنى على ما هو المعتاد خير الزاد ما ابقى به المسافر من المسألة او الحاجة الى السؤال والتعفف وقال عبد الله بن الزبير وفد الله ثلاثة الامة كان الناس يزار بعضهم على بعض في الزاد فامروا ان يتزودوا وقال عكرمة كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون يقولون نحن متوكلون فاذا جاوا سألوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره راحلة عليها زاده وقدم عليه ثلثمائة رجل من مزينة فلما اراد ان ينصرفوا قال يا عمر زود القوم ولا تحاطر بالخروج وحده او تدفعه غيره او مسلوك طريق سبع او لصوص كرهاج فان الخطر بالنفس ليس من الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رحب الحج فحال الحاجة فقد برئت منه الذمة فاذا اراد الخروج من بلده ملوذع بلده ويتحلل بصلاتها الله عز وجل ويدعوا على اثرها لنفسه بالسلامة وحسن المعونة ولاهله وولده وسائر ما خلفه بالسلامة والعافية جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن خلف عبد خلفه على اهله وماله افضل من يعتمر لها عشرة حج يريد سفرا وقال علي رضي الله عنه اذا خرجت في سفر فصل ركعتين واذا قدمت فصل ركعتين والدعا للاهل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج في سفر قال اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم اقصر لنا الارض وهون علينا السفر فاذا اراد ان يخرج من بلده قال اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت

وعلمك نوفك اللهم بك ثقتي وانت رجاي اللهم اغفر لي ما تعلم مني وما لا اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر ذنبي وطهرني للخير اينما توجهت وتودع اهله وسائر من تخلف عنه من اهل داره وعشيرته اذا اراد سفرا فسأل الله خيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يودع اهله فليقل استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ويقول له مودعوه ايضا نستودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ثم يخرج فاذا خرج فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان اذا خرج من بيته قال بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا خرج من بيته قال بسم الله اللهم اني اعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي او اذا اراد ان يركب راحلته فليقل بسم الله فاذا استوى عليها فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وبكى له ولكل مسافر ان يكثر ذلك ذكر الله في سفره ويتجنب العجب والكبر وكل ما لا يرضاه الله فانه روي ان رجلا اراد سفرا فقال يا رسول الله اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف وقال جابر كنا اذا صعدنا في الاسفار فصعدنا كبرنا واذا انحدرنا سبحنا وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد ثنية او تشرف قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حمد واذا اشرف على بلد او قرية يريد دخولها فليقل اذا رآها كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

قرية ويريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين اني اسئلك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها وفي حديث اخر انه كان يقول اللهم ارزقنا جناها وحببنا الى اهلها وحبب الينا صالحي اهلها واذا اصبح في سفره فليقل ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر فاصبح يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا وعلى اصاحبنا فاصحبنا وافضل علينا عائذا بالله من النار ومعنى هذا الحمد وحسن ان يقول دعا كان يقول السامع سمع بحمد الله وحسن بلائه علينا ما نحن عليه من اصاحبنا فاصحبنا وافضل علينا وانه عائذ به من النار وقيل قوله سمع الله بمعنى الدعاء اي ما اقال سمع الا بمعنى الدعاء لعباده والاظهر ان يقول المعنى هل سمع سامع بان من نعمة الله علينا وبحرها فانه صاحبنا فاصحبنا فاضل علينا فحن نحمد على ذلك ونستعيذ به من النار ومن الناس من يقول صاحبنا فاصحبنا بمعنى النداء واذا اقبل الليل وعقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اسافر فادركه الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك واعوذ بالله من شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد واذا نزل منزلا فانه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه وحسن ان يتعوذ عند اقبال كل ليل واما قول الهادي المعوذ من وهد لك اذا نزل منزلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعوذ للمعوذ ذوي بمثلها.

وكان اذا رحل من منزل ودعه بركعتين فانه بروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا سافر ونزل منزلا قال اذا ارتحل من منزل ودع المنزل بركعتين واذا طال
السير وعمل الناس وخيف ان يغلب النعاس فلا باس ان يحدو الحادي ويشتد
المشتد من اراجيز الاعراب التي لا خفا فيها ولا فحش ولا تسمع للحل
وروى ان البراء كان حسن الحداء وكان حادي الرجال وكان انجشة يحدو
بازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلما حدا اعنف الابل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا انجشة رويدا سوقك بالقوارير وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسير من مكة والمدينة فحوق الليل اذا سمع رفقه فيها حادي فاتاهم يسوق
وصاحب له فسلم ثم قال من القوم قالوا من مضر قال وانا من مضر وبادي حادينا
فسمعنا حاديكم فدنونا منه فقالوا يا رسول الله اما انا نقول انا اولى من
الحاكان منا رجل يسوق البلاله فاستلى يده فجعل يقول واها واها فجعلت
الابل يسافي وتحثه حاد اسكت بفرقت فحين يقول انا الواحي سن الحدا وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فقال لعبد الله بن رواحة يا عبد
الله الا ترك بنا الركاب فنزل فجعل يسوق النبي صلى الله عليه وسلم ويقول
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا واذا ارادوا فتنة ابينا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمه ومر بعمر رضي الله عنه رجل
يعني ويسبهم فقيل لعمر انظر الى هذا الغني وهو محروم فقال عمر ان الغنى
والمال لرب وكان سعد رجلا تغني من عمله والمدينة وهو محروم فقيل له
استغنى واستحرم فقال بل استغنى لو المتنا وقال عمر كاد الحسد ان لا
يعرض لهذا النساء ولبعاشروهما بالمعروف وليلقوا الناس حانبه وهو سبحانه وتعالى

حرم ولسلفوا عنهم شرما ساءوا واحسنوا وعرفوا احقاد ولم يعرفوا قال
الشعبي وعز وما الذي احسانا ويلي الغربي والشامي والمسلمين والجار ذي
القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب فصل في تفسير الرفيق في السفر
والمختار لصحبته ومراعاة الاخبار وذوي الاخلاق الحسنة والشمائل
المرضية يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصحب الا
مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي وعنه صلى الله عليه وسلم مثل المومن
مثل الغرس ما اكله حلو ثم رجع الى الحسه وان المومن يسهو ثم يرجع الى
الايمان واطعموا طعامكم الاتقيا وولوا معروفكم المومنين وقال شعيب
السمان جلست لطاوس في الصحبة فوما الى امله وراثه الى احد فهم سوا الجعل
الرجل يلقاني فيقول كيف وجدت صحبة رفقائك اخبر عنهم فقال لا اخبر
عنهم وقال عمر رضي الله عنه العاجز لقومه ليس الواصل من فضله من وصله
وقطع من قطعه قالوا وما ذاك قال الفضل انما الواصل من يصل
من وصله ويعطف على من قطعه وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حلموا
عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم انما ذاك المنصف انما الحليم من يحلم عن قومه
ما حلموا عنه فاذا جهلوا عليه حلم عليهم واولى من هذا ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه الا ادلكم على افضل مكارم الاخلاق
قالوا بلى قال ان تعفوا عمن ظلمك وان تعطي من حرمك وان تصل من قطعك
وما يوثر عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال ليس الاحسان ان تحسن
الى من احسن اليك انما ذاك مكافاة المعروف ولكن الاحسان ان تحسن الى
من اساء اليك وسئل ابن عباس وسعيد بن المسيب عن الذرى ايهما افضل
الحاج الا الحاج حسن خلق الذي اذا اوتمن ادى الامانة واحسن الى اصحابه واذا

واذا اراد السفر ان يرافقوا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير
الاصحاب اربعة فان لم يرتدوا عليها كان ذلك اصلح لا تلافهم وان وافق الرجل
غير قومه ما لم يكن ذلك قطع رحم فهو خير فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعزم عزمة يحسن خلقك وتلزم على رفقك وقال الحسن رحمه
الله لا تصحب من يلزم عليك السفر فان السفر يفرق بينك وبينه وقيل
لعون بن عبد الله ما لك لا تصحب فقال ما قال لنا احلا فانه لزم ان يحمل بعضنا
من بعض واذا بلغ السفر بلثا فصاحبه ان يشفق لصحبه ان يؤمر واعلى انفسهم احدهم
فيسيرون اذا سار ويرحلون اذا ارتحل ويخرجهم موضع نزولهم فيصلون منه
واذا راى ان صبر الليل دون النهار والنهار دون الليل لم يخالفوه واذا
نزل للصلاة نزلوا معه وله واذا راى تقديمها للجوع او تاخيرها اتبعوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلثة في سفر فليؤمروا احدهم واذا امرهم
فرايا الحق ان يكون امير هم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بعثا وفي عدده واسعارهم القرآن فاتى على رجل من احداثهم سنا فقال ايا معك
ما فلان قال نعم يا رسول الله احتى ذكر سورا معه قال اذهب معك سورة البقرة
قال نعم قال اذهب فانت امير هم ويستحب للمسافر اذا كان رفيقه صالحا
ان يعينه ويخدمه بعض امره روى ان رفقة من الاشعريين خرجوا الى
الشام فلما اشرفوا قالوا يا رسول الله ما رايتا رجلا اعف عند النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من فلان ما نزلنا منزلا الا قام يصلي وظل النهار صائما
قال من كان يرحل له من كان يخدمه المهنة قالوا نحن قال انتم افضل منه وورد
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فصام قوم وافطر قوم فضعف
الصوام عن العمل وعمل المفطرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب

المفطرون بالاجر اليوم وعن النبي صلى الله عليه وسلم خادم القوم اعظمهم
اجرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيد القوم في السفر خادمهم وعنه
صلى الله عليه انه كان يصلي على الراحلة يراه تخدم اصحابه وقال مجاهد صحبت
ابن عمر وما ارى ان الخدمه وكان بن عمر يريد ان يخدمني وكان يابى
الاباب فاخدمه مرة فراى في ذلك فعلمت ذلك فعلما يحاهد انك لضيق الخلق
وكان عامر بن عبد الله مسراد اصحاب عارا وقف سوسم الرفاق فاذا راى
رفقة واسعة قال يا هؤلاء اني ارجل ان اصحبكم على ان تعطوني من انفسكم
ثلاث خلال مقبولون ما بين ميسوره الى ان لا تخادما لا ستار عني اصحبكم
وان اكون مودنا لا ستار عني احد الاذان واقوم عليكم بقدر طاقتي فاذا
قالوا نعم انضم اليهم وان نازعه احد منهم شيئا من ذلك رحل منهم الى
غيرهم وقال طارق بن شهاب ضرب على الناس بعث فخرجت مع سلمان
الفارسي فعلمت غلامه فجعلت اذا عجنت دببت واحسن واذا اطفت
الدواب دببت واحسن فجعلت لا اعمل عملا الا عمل مثله وافضل
منه حتى جعل لا ادري ايما افضل عامله وقال معاوية بن قرة اذا
اصطحب الرجلان فليقدم احدهما فليطل ايسا الصحبة وينبغي ان يبسط ان
الانفاق اذا كان حاجا الى الحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبع مايه ضعف وانما يراد بهذا
الاعانة والمواساة لا الاستكثار من الوان الطعام والشراب وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حج مبرور ليس له جزاء الا الجنة قالوا يا نبي الله
ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام وان يصحب الرفقة على الناهد
[illegible] الاباء وفي رفقة اقوم من السائر الا ان يرجى الشر [illegible] بالوع

وان كانت الرفقة تحتمع كل يوم على طعام احدهم فذلك احب الى من الهدى
لانهم لا يساهمون الا نصب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل احدهم
يقصر عن ماله وكل غيره اكثر من ماله وان كانوا يوسا عند هذا ويوما
عند هذا فلا شرط فانما هو نوى اصافا وكل ياكل اشد انما انما
دعى للطعام اكرم على من دعاه واحب اليه وقال ابو يوب السختياني اعمال البر
الهموم كانوا يحزنون في السفر يسعى احدهم الى المنزل فيذبح ويهيئ الطعام
ثم ياتيهم ثم يسعى الى الرحال فيضع متاعه فقالوا ان هذا الذي
يصنع كلنا يحب ان يصنع مثل هذا فقالوا اجعل شيئا شيئا لا يفضل
بعضنا على بعض فوضعوا الهدى بينهم وكان الصلحاء اذا تاهبوا للسير
افضلهم ان يزود كل ما يحرجه اصحابه وان لم يرضوا بذلك منه اذا علموا
فعله سرا منهم دونهم قال احمد اصحاب الخبز يخبز لنا فيجيء الهدى
يوضع على خبز فيعطيني ما يعطي القوم في العلانية ثم ياتي منزله في السنة
قال ابو اسحاق هيولا الشفقون قوم مناكير وهو احد ابدال الرجال
وروى ان عون كان في سفر فقال اذا انفق كل واحد منكم جميع ما معه
فلم يرد الا فلس واحد منكم ما استطاع وليسلمه الى رجل واحب
ان اكون ذلك الرجل ففعلوا نعم فاخرجوا ودفعوه اليه فجعل يعول عليهم
في سفر حتى ابقى عليهم مالا من ماله يصبه فجعلوا يقولون يا عون هيهات
اجاعه فيها رد فلما انصرفوا استوى لكل انسان منهم هديته فدفعها
اليه وقال عباد اذا اردت الخروج في سفر فخاني رعون ومعه حماد
ابن زيد فسلم علي وقال احفظ علي حمادا فانه غلام حسن الخلق والبيت لا يشبع
للسفر اذا بعثوا الاجراء في حوائجهم ولا ان يستعينوا باحد من
[illegible]

الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس
وينبغي لهم اذا سافروا ان يرفقوا برفقائهم ولا يحملوا فوق الطاقة
شيئا ويعلفوا ويسقوا فان كان السير على الجرب وخاف ان اسراع السير
عليها عليها والمحاص عليها فلا باس بالاسراع قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الظهر حقها من بعض الروايات فاعطوا
الابل اسنتها اي مدوا من اسنتها والاسنة جمع لسان اي دعوها ترتع
وطل هو حين اللسان وهو مثل ضرب للنعم والنعم فانها بها للهوى في السير
فجعلها لها بمنزلة اللسان للقائل وفي حديث اخر ما روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا اخصبتم الارض فاعطوا الظهر حقه واذا اجدبتم فاجدوا
عليها سيرها وان لم يسعهم من السير ما فيه فهو اولى وان سمحوا فيه صوبا
لا يعسر عليه فليعودوا واذا اراد وا النزول ليلا لنومة نعسوا نهارا و
الناس الطريق عليهم فليتنحوا عن الطريق لقول النبي صلى الله عليه وسلم
عليكم بسير الليل فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار واياكم
والتعريس على الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الحيات واذا نعرت
عليكم العاقص فارعوا الى الاذان ومعنى ان الارض تطوى بالليل ان السير
ينتشر بالليل ما لا ينتشر بالنهار فان الناس قد يهتمون للابل والشرب
فينزلون له ورتبا غير واحد وبعدهم اخر فسير كل واحد منهم تابعون
لرفيقه اعتمادا على انه لا ينصل به الطريق ولا يخفى على الرفيق
حال الرفيق وقد يعوز الى المقدم الى ان يقف على الثاني منتظرا
اذا سافروا بالليل يجتمعوا ولم يتخلف بعضهم عن بعض فيفارق اصل المخلف
[illegible]

منهم عليه ولا تعلق القلب فيه بماكل او مشرب وانما تكون الهم كله السير
ومن شان الدواب اذا تراخصت ان تساوق وتريد كل واحد منها ان تسبق
ولا تسبق فهي لذلك تسرع السير وتطوي الارض فدائها الشد بالليل
بالنهار والله اعلم ولا ينبغي لراكب دابة حامل عليها ان يلعنها او يضربها
وجهها او يضربها غير وقت الضرب او فوق ما تدعوا الحاجة اليه
فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة من الانصار كانت على
ناقة لها في بعض اسفاره فضجرت فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا
ما عليها منها ودعوها فانها ملعونة فما كلمت احدا من الناس لا تعرض لها احد
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فمر برجل راكب ناقة فقال الرجل
الذي يلعن ناقته فقال الرجل انا هذا يا رسول الله فقال اخرها عنك فلا
تصحبنا بملعونة فلا ينبغي لعن الراحلة لان صاحبها لا يدري لعله يحالفها فلا
يصادفها بالغرض ولانه ان كان يلعنها لما تشكوه منها فهي اذا ادركها اللعن
صارت شرا ولم ترد خيرا فلا معنى لذلك اللعن واما ضرب الوجه فقد
روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لا تسبوا طريق الابل ولا تردوا في
سيله على دابه واذا ضربتم فاقطعوا وجوه الهبام فانه ليس من ذي الا يسبح
بحمده واذا دعت الحاجة الى الضرب فلا باس قال جابر منا اذا اسرينا
عاجلنا فمه سار عني حطامه واذا كان في السفر ركاب ومشاة فمن كان
فوق الظهر ينبغي له ان يرفق من للمشاة واحدا في بعض الطريق بعد
ذلك ومن لا يحسن ركوب ذلك القوي يلطف ولا يزداد وقد جاء فيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سافرتم في الارض فاعطوا الابل
حظها من الارض واما الاعتماد فان جابرا روى ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اراد ان يعزو فقال يا معشر الانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال
ولا عشيرة فليضم اليه الرجلين والثلاثة فما لاحد منا من ظهر حمله الا
عقبة يعقبها احدهم فضممت الى اربعة او خمسة ما لي من حملي الا عقبة
واحدة يعقبها احدهم وينبغي لاصحاب الدواب ان يشوا عنها في بعض
الاوقات ويحطوا عنها ذلك اذا كان للرجل دابة واحدة واما من كانت له دابتان
فانه يركب احديهما بالاخرى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
مقود راحلته في السفر ويمشي هنيهة بعد العصر وبعد الصبح وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مشى عن دابة له عقبة كان له عتق رقبة
وقال بعضهم راينا الحسن بن علي رضي الله عنهما في طريق مكة يعرس فاذا
صلى الصبح امر بدابته فقادت وسار يمشي بامر عباد الله احدهم محمود
حتى راى سعدا وقاص نظر اليه فاناخ ثم جاء يمشي الى جنبه فاذا الناس
الناس في عبادته وقال الزهري كان ابو بكر وعمر وعثمان يعادون
بعد الصبح حتى يطلع الشمس ويرون ذلك سنة لا يسع تركها هذه اداب
الركاب وسننهم ومن العلم في اصل الباب ان من قدر على الركوب شيئا
فذلك افضل له من الحجر راجلا ومن عجز عن المشي من بعد فلمشي من الكعبات
اذا احرم ومن عجز عن ذلك فلمشي اذا بلغ الحرم ومن عجز عن ذلك فليمش
من الابطح اذا اغتسل واراد دخول مكة قال الله تعالى واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا وعلى كل ضامر فقدم الرجال قبل الركاب وقال الله عز وجل
فاسعوا الى ذكر الله ولا خلاف ان المشي الى الصلاة افضل من الركوب اليها
والطواف صلاة فحبب ان يكون المشي اليه افضل وايضا فان المشي اخضع
واخشع من الركوب فدل ذلك على انه افضل وقال الحاكم الركوب افضل لانه

مستعمل بدنه وماله وليس في الشئ لاعمال البدن والحرابة
انه يقدر على ما مستعمله من ماله اذا وجد له من استعمال بدنه واستعمال
البدن افضل من استعمال المال وقال ابن عباس انه يحرج في نفسي ان اموت قبل
ان احج ماشيا وذكر مجاهد ان ابرهيم واسمعيل وصلى الله عليهما حجا ماشيان
يريد ذلك حرجهما الى عرفه وافاضتهما منها الى مكه وقال جعفر بن محمد عن
ابيه حج الحسين بن علي ماشيا وتحايبه بغاد الى جنبه وحج سعد بن جبير ماشيا
واذا خرج الناس يريدون البيت الحرام فسئل ما ادركت قال ليس مالك
قال الا نقل الحاج حتى يهل وقال اذا سافر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه من اراد هذا الوجه فلا نقل الحاج حتى يهل انما الحاج المحرم ولنعل
واف ومن كان الطريق عنه ومن منزله بعيد فليخرج في سعة من الوقت
وليمهل السير ولا يضر بالرواحل ومن كان منه ومنها قريبا فهو بالخيار بين ان
يقصد بها منها ولا بين ان يجعل الهابط من الحاج ومعنى ما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قوله من اراد الحج فليعجل عندنا ليس ما قدمت من وضعه
في هذا الباب وحمله على السراة للشهر وانما هو من اراد ان يحج الحج فليحط
بالنهل فان العوارض قد تعرض والعوائق قد تعوق وهو قوله تعجلوا الى الحج
تعجلوا والله اعلم فاذا بلغ الميقات احرم ولان احرم قبله فهو افضل قال الله تعالى
واتموا الحج والعمرة لله وجاء عن علي رضي الله عنه من تمام الحج ان يحرم للحج
من دويرة اهله وهذا اذا كان يخرج الى الشهر الحج فاما اذا كان قريبا واراد
التعجيل فانه يحرم من اول الشهر الحج وهو شوال وذلك افضل لان من مؤخر الاحرام
الى الميقات واد الاحرم ولي فلا يعقل عما هو فيه وليعلم انه عبد الله فتصاغر
دعاءه على الجبار برسولين ذريعان اولهما الخليل ابرهيم والاخير الله وعلى جاهه

البيت

البيت من صلوات الله عليهما ما طاب وترك ما حرم الله عليه ومستشعرا من
الخشوع الله ومن الرهب ما قصاه وبالغه حتى يولي البيت وقد اتعاضه
وحببها الى العباد وقطعها وزهدهم من الالوان التي لا يلتفت من يدعى هذه
الدعوة وهو هل يورد ذلك الحضرة ولا تزال تلبي متمسكا بسنة الاحابة قادرا
على الاحرام ما دام مقيما على الاحرام حتى اذا بلغ الحرم نظر ان يشي فمشى
الى البيت حافيا قال الله تعالى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وقال مجاهد كانت الانبياء عليهم السلام لا تدخل الحرم الا وهم حفاة
قال الزهري لقد كان هذا البيت يحج سبعين الفا من بني اسرائيل يضعون
اقدامهم بالتعظيم ويدخلون بخفاء تعظيما للبيت وقال عطاء ينبغي
ان يدخل البيت بالخف والنعال تعظيما للبيت وقيل اذا دخل الحرم اللهم
هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي على النار اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك اللهم فني عذاب يوم تبعث عبادك اللهم اعني من عصبك
وعقابك وبصرني ان يودي عبد احدا او يظلم فيه حتى او يخطر بباله انه
حرم الله الدين او حلاله وليس خطه الاثام ويمضي فاذا وصل البيت استشعر
من الهيبة له ما حق استشعاره وليعلم انه لا مكان في الارض افضل ولا
لعظم حرمة منه وانما اباح الله فيه قتل فار وان دونه فقد هلك
الا ان يدركه الله برحمته فليجتهد في الاخلاص والصدق واصفا القلب
وبحسن السر لما يطلع وليه ملزما لسانه وباطنه لما فاظاهره ويخطر بقلبه
انه محل العرش وعند بيت مشهور محفوف بالملائكة لا سوى الله للعباد
ولا مقصد الا اياه عون والطاعة وليقل عند دخول المسجد بسم الله اللهم
صل على محمد النبي وسلم اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك فاذا رأى البيت

فليقل اللهم زدهذا البيت تعظيما وتكريما ومشريفا ومهابة وبجلا وزد من
شرفه وكرمه ممن حج او اعتمر تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ورفع يديه اذا
دعا ثم يرفعهما للداعي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى البيت
رفع يديه فقال اللهم زد هذا البيت الى آخره وليقل اللهم انت السلام ومنك
السلام حينا ربنا بالسلام بارك يا ذا الجلال والاكرام وروى ذلك عن
عمر رضي الله عنه الا قوله تبارك واذا اراد الطواف قبل الحجر الاسود
ان امكنه وان قدر على ان يسجد عليه بعد التقبيل يجد عليه فعل فانه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه انه قبل الحجر وقال انا اعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
وفي بعض الروايات انه قال ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لك حفيا
روى عن ابن عباس انه قبل الحجر وسجد عليه وعن عمر انه قبل الحجر طويلا وسجد عليه
بعد كل قبلة سجدة وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله وليقل اذا قبله
بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك
واتباعا لسنة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك

ثم يمضي عن يمينه

ويدع البيت عن يسار ويطوف سبعا فاذا انتهى الى الركن اليماني استلمه
ولم يقبله الا انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلمه ويضع خده
عليه ولما الركن الاخر فلا يقبلهما ولا يستلمهما هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان كثر الزحام على الركن الاسود ولم يقدر على تقبيله
استلمه ثم قبل يده فيقبل يده ان امكنه فان لم يمكنه قال عليه السلام اذا استلم
احدكم الحجر الاسود او قبله فليقبل يده فان لم يمكنه فليشر اليه وهو على بعيره ثم قبل يده اذا

اراد تقبيل الحجر او استلامه فليستلمه بوجهه وخصوصا اذا اراد السجود عليه
ولا بأس بحسنة سهل وي راسه نحو وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا اتى على البيت استقبل الحجر فكبر ثم استلم وقال مجاهد لا تسلم الحجر عن يمينه
ولا عن شماله ولكن تستقبله استقبالا وعن علي رضي الله عنه انه كان اذا
رأى عليه فضاء كبر وقال اللهم تصديقا بكتابك وسنة نبيك وكلما
بلغ في طوافه الى الحجر الاسود مشى ويقول فيما يرمل فيه من طوافه اللهم اجعله حجا
مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا الاطواف التي لا يرمل فيها
اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وانت الاعز الاكرم اللهم اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ويصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ويسأل الله عز وجل ما يجوز ان يسأله من امر دنياه واخرته وقال
سفيان عن من سمع الناس منذ كذا من سبعين سنة وهم يقولون في
الطواف اللهم صل على محمد واسكنا ابراهيم وهذا اناه وله وان ابراهيم كان اسكن
بعض من اراد فليقل اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وابراهيم خليلك ومن كان من اراد فليقل
اللهم صل علينا محمد وابنا ابراهيم وهذا احسن لان الناس كلهم ادركوا
ابراهيم والسنة عن تأتيه وليسد الناس اجابة لدعوته قال ابن عباس ان ابراهيم
خليل الرحمن صلوات الله عليه قام على اخشبي فقال الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان ابراهيم رسول الله ايها الناس ان ربي امرني ان
اناديكم الا تأتوا بيته الحرام حجا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ايها الناس
فاجيبوا ربكم فاستجابه من وحد الله تعالى يوم ان الله تعالى اخذ الميثاق الحج فمن حج
البيت من يومئذ الى يوم القيامة فهو ممن استجاب لابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث خطب الناس فقال ان الله فرض عليكم الحج وتوحد
عن انس رفعه ثمانون وفاته وروى عن ابن عمر رضي الله عنه كان اذا اتى

على الركن اليماني ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير فاذا حاذى الحجر قال ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال رجل فعلت له ما سمعتك تزيد على هذا
ولا أراك تشهد عليه الا خلاجر واستعيذ الله رسالة من الخرزله ه
واستعذت به من الشرزله والمحفوظ من هذا كله عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يقول من ركن حجر ومن الركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وسئل ابن المسيب لم قيل لله جل
وعز فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب مما كسبوا ولا ينبغي للطائف ان يحدث غير طوافه ولا
ان يتكلم بامر الدنيا ولا ان يضحك ولا يلهو او لا ان يخطر بقلبه شيئا سوى
ما هو فيه من النسك واستقبل بطوافه قرب البيت ولوادعه واشار الى
جميع جهاته ليدل على ظهوره وحكمه منه واستووا في الجهات الفاضلة للسلام
في الصلوات وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الطواف
والسعي بين الصفا والمروة لاقامة ذكر الله تعالى ه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان من الدعاء الذي لا يزيده اذا مشى من الركن اليماني الى الحجر
الاسود اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الطواف بالبيت صلاة فاذا طفتم فاقلوا
الكلام وعنه صلى الله عليه وسلم من طاف طوافا لم يتكلم فيه الا بخير وقال عطاء طوفت
مع ابن عمر فاسمعه يقول في طوافه ما شاء الله ما شاء الله لا يأتي الا بخير ثم
مضى

سفيان

سمعت ابن عيينة عن القراءة في الطواف فقال سبح وكبر واذكر الله فاذا فرغت
من طوافك فاقرأ ما شئت وقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم وقال انا هي رحمان جعله صلاة بغير قراءة وليس سعي الرجل
بأفضل من حمله الله وقال عطاء القراءة في الطواف محدثة وقال الشافعي
رحمه الله استحب القراءة في الطواف والقراءة افضل مما تكلم به المرء
وما قاله غيره لان الله لو كانت القراءة افضل من ذلك لما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الافضل لغيره ولو فعله لعلمه الناس عنه وايضا
فلو حال من احوال الصلاة لم يكن الوجه فيها الى البيت لم يحل القراءة كالركوع
والسجود واذا انتهى السعي بدأ بالصفا وقام عليه وقام حيث بدا والبيت
ثم استقبله وكبر سبع تكبيرات بحمد الله تعالى من كل تكبيرة وثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لنفسه بما يجوز ان يدعى الله تعالى من
امر الآخرة والاولى ورفع يديه ويدعو به ويفعل الرابعة من ذلك روى
هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحفظ وذكر الشافعي رحمه
الله انه استقبل البيت قال الله اكبر الله اكبر الله اكبر ولله الحمد
الله اكبر على ما هدانا ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا
اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا شريك له ولا نعبد الا الله
هذا الاول ثلثا ويدعو بما بين كل تكبيرتين بما بدا له من امر دين ودنيا

وروي عن عمر رضي الله عنه

انه كان يقول ذلك سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له

يتبع

له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه لا
اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يدعو ما شاء الله اللهم اعصمني
بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك اللهم حبب الي حدودك اللهم اجعلني
ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب عبادك الصالحين اللهم يسر لي اليسرى
وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى واجعلني من ورثة جنة النعيم
واجعلني من ائمة المتقين واغفر لخطيئتي يوم الدين اللهم لك الحمد على ما
اسديت الي وانت لا تخلف الميعاد اللهم اهدني للاسلام فلا ازال مرتدا عنه
ولا تنزعه مني حتى يتوفاني وانا على الاسلام اللهم لا تعذبني لعذابك ولا توجعني
لسخطك ومن اداني في المسعى كبر ويستحب ان يسعى طاهرا لحاله الصلاة
فان سعى طاهرا اجزاه وليس للمتمتع دم لذلك الطواف ويستحب للساعي بقلبه
اداء السعي لامتثاله طاعة الله تعالى والجد والاجتهاد واطلاع على عفوه وغفرانه
والاسراع بحوائجه موضوع له وهو مستطرد حتى اذا حضر رحله منه
ويعرف ذلك بما كان هاجر عليها السلام فانه لما كان من السعي الذي رجعت منه
الى المستطرد وخلف فلم يسقط وذلك ان سولها وما سولها وذلك يوجد لكل
من اسبع في ذلك اثرا ان يرجع منه الى الحجر مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا
فان ذلك مسئول الحج وما موله ومن العلماء من ذهب انه يقول في سعيه اللهم
اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقد ذكر في الطواف ومن قدر
على الطواف والسعي [illegible] واخضع لا ترى
ان الشغل بالصلاة في الاثر افضل منه على الراحلة فذلك الطواف واما
النهي عن [illegible] فانه [illegible] واجد الا ان ابن عباس [illegible]

اسنفضل الله عليه وسلم وقد اشتكى وطاف السبت على بعير ومعه بحن فلما
مر على الحجر استلمه فلما فرغ من طوافه اناخ ثم صلى ركعتين وقال عطاء اراد
التوسعة على امته وفيه وجه مالك وهو انه كان علما والطواف والسعي
انما كانا بمعان منه وجميع ما كان يقول خذوا عني مناسككم فاراد ان يرى
ليوجد عنه ويعلم ترتيب الطواف ثم السعي ومن اين يبتدأ وكيف يأتي والى اين ينتهي
وليتحرى ويتوخى اي موضع اخذ السعي وعن ابن عباس سعى الماشي وقال هشام
ابن عروة كان اذا راى يسعون من الصفا والمروة يسعون هرولوا وسعوا
فصل واذا فرغ الموقف من عرفة فليس له ان يقف وقد رأى الامام
قيل للشافعي كان ابن عمر يقف حتى يصلي الامام او وراء الخطبة
اذا لم يرح وافاضتي يدفع الامام الى ان رحم راحم من ورائه فيقدمه
ويحط بقلبه في الموقف انه قصد فيه على السبب الى الله وذلك في الزمان
فليجتهد جهده فلما ورد عن الصدق وموقفه القلب واللسان
والخلاص يسأل فيه الاسرار والاعلان ولا ينبغي للواقف ان يعرفه
ان يستظل فانه روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يصعدون اذا احرموا فراى عمر رجلا محرما قد استظل فعلاه بالدرة حتى
احرم له وكان سالم والقاسم اذا احرما صعدا فوقه على ظهور الرحال وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا على من الدعاء فانه
قبل ان يعرف لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير اللهم اجعل في سمعي نورا وفي [illegible] نورا وقبلي نورا اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي امري اللهم اني اعوذ بك من [illegible] من وساوس الصدور وشتات
الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج [illegible]

سهيل الرياح ومن شر بوائق الدهور وروى انه وقف بعرفات وهو رافع يديه لا يجاوز رأسه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شيء من امري وانا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسألك مسألة المسكين واتهل اليك اتهال المذنب واد عوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين وذكر ابو مجلز انه وقف مع عمر رضي الله عنه فقال اللهم اكفه وليه الحمد لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اللهم اهدني للهدى ووفقني للتقوى واغفر لي في الآخرة والاولى ثم سكت ثم يقول هذا فقلت لسالم ما تقول في سكوته فقال نحو ما سمعت وزاد عنه غيره وارزقنا من فضلك رزقا مباركا فيه وما احسنت من شيء فحببته الينا ويسره لنا وما كرهت من شيء فزهده الينا واحسن اليه اللهم لا نزع الاسلام منا بعد اذ اعطيتناه وفعل رجع يلعني ابه كان يوصان يكثر دعاء المسلم في الموقف ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كان يقول في دعائه يعرفه اللهم زد محسنهم احسانا واغفر لمسيئهم واجمع مسيئهم الى التوبة يرحمك اللهم اهل كل ان لا اله الا انت صلاح لامتك محمد واصلح كل ان صلاحه صلاحا لا مزيد عليه اللهم وحطهم من [illegible]

ووصلت المنعة على شهود منا سكك وقد حسناك فاجعل ما سعينا به ان يوتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم بارك في الاسلام والايمان وسلمنا بهما قال سفين الثوري سمعت اعرابيا وهو مسئول يعرفه ويقول لبيك من اولى بالرذيل والتقصير مني وقد خلقتني خلقا صديقا ومن اولى بالعفو مني منك وعلمتني سابق وامرك محيط اطعتك اذ كنت وعصيتك اعلم ولجهدك فاسألك فاعصل رحمتك واعطاع حجتي وفقري اليك وعلمك علي ان تعفر لي وترحمني اللهم انا نطمع ان تعذبنا وانت احب الاشياء اليك شهدان لا اله الا الله وانا نعصيك وابغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لنا ما بينهما اللهم انا نعوذ من الوانس الا وانس بك ونعوذ من الوحشة الا وحشة منك اللهم انا نعوذ بك من ان نتوكل عليك فتكلنا الى انفسنا او الى احد من خلقك فنضيع او نحرم او نظلم او نبغي على احد او يبغي علينا اللهم انك معروف وانا اليك معروف ادا ادعوك الغريبة التي ذكرت واذا ايمن على الهموم كان الاستعانة بك على ان ازعة الامور بيدك ومصدرها عن قضائك وعن سفيان رضي الله عنه قال سمعت اعرابيا يعرفه يقول عجت اليك الاصوات بصنوف اللغات تسألك الحاجات وجاءتني اليك ان تعطيني عند الدعاء اسئلتي افضل الدنيا وقد سفين انه سمع يعرفه من يقول يا احسن الصحبة مسألك ومسرك الذي لا تصلح الرياح ولا تحرك الرياح **فصل** فاذا افاض الى المزدلفة فليحمد الله تعالى على ما شهد من الجبال من الحل الى الحرم والاودية من الحرم والشاكر رجاء ان الله تعالى قابله ويبلغه من الخير ما يؤمله ويسأله من فضله فان الله جل وعز يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين فهذا يحوز ان

يكون ذكرا فهل ان يقول قال الله عز وجل والسلام والله على ما يقولون فحسن
ان يقول سبحان ربي ولك الحمد ولا اله الا الله والله اكبر على ما هدانا وله الحمد
على ما اولانا ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد كذا في حاله وردده والله اعلم

فصل واذا اتى من النهار منا فليات جمرة العقبة ضحى ويرميها بسبع
حصيات يرمي مسابعة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجل ويستحب ان
يكون ظاهرا لحال الصلاة فان لم يكن على وضوء توضأ وقطع التلبية اذا اتى الرمي
وكبر معها ولا يلبي بعد ذلك فاما اهل الروحاء فانه كان يلبي وفيه وجه
وقيل لان التلبية شعار الاحرام خاصة وهو يتحلل منه بالرمي والحلق شعار
الحل والحرم ويرميها من بطن الوادي مستقبل القبلة ويكبر مع كل حصاة ويقول
اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وسعيا الى
عند ربنا انه بكل تحالفه الشيطان ويقول له لو طهرت لحصتك بهذا
ورحمك او حج حاضرا عند ما اعترضك لارهبهم صلوات الله عليه مرة بعد
ادخال الشيء به عليه فيها ودحرك اجتنك مثل رميه هذا او انه رمى
للوقات عن نفسه ونيابة منها فليس يعاد اليها ابدا وروي عن علي مجلز
قال لما فرغ ابراهيم من السعي جاءه جبريل عليه السلام فاراه الطواف بالبيت قال
واحسبه قال والصفا والمروة ثم انطلقا الى العقبة فعرض لهما
الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات واعطى ابراهيم سبع حصيات
فرمى وكبر وقال لابرهيم ارم وكبر فرمى وكبر ثم كلما رمى قال الشيطان
ثم انطلقا الى الجمرة الوسطى فعرض لهما الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات
واعطى ابراهيم سبع حصيات فقال الدم وكبر فرمى وكبر ثم كلما رمى قال الشيطان
الشيء [illegible] الجمرة القصوى فعرض لهما الشيطان فاخذ جبريل سبع حصيات

واعطى

واعطى ابراهيم سبع حصيات وقال ارم وكبر فرمى وكبر ثم كلما رمى قال
الشيطان ثم رأى بجمعا فقال هاهنا يجمع الناس للصلوات ثم اتى عرفات
فقال عرفت فقال نعم فمن ثم سميت عرفات وروي انه قال له عرفت عرفت
اي مني والجمع وهذا فعال نعم فمن ثم سميت تلك المكان عرفات وينبغي لمن رمى ان
يرمي ماشيا والاجزاء الامن عذر وروي ان عمر الخطاب رضي الله عنه
راى رجلا يعود ناصواته على بعير فرمى الجمرة فعلاه بالدرة اضرب راحلتك
ان عمر رضي الله عنهما كمشى الى الجمار ويمشي ماضيا ومن الزهر مثله
وان جاز رمى الراكب الى الجمار الا عن ضرورة فما مر ركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما روي من انه رمى جمرة العقبة على ناقتها الاضرب
ولا طرد ولا اليك اليك فانما ان يكون ناقته تاروناي الطواف والعالم عند
عنها ويستدبر بها ثم يرجع الى مناخه منحرها ان كان معه او
يذبح وسنذكر معنى ذلك وما فيه من بارك الله لك في اثر الله ثم يحلق
راسه ويجلس عند الحلق مستقبل القبلة وبدا الحالق بشق راسه
الايمن فانه يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى منى فرمى الجمرة ثم
اتى منزله بمنى فحبر رأسه فقال للحلاق خذ واشار الى جانبه الايمن ثم الايسر
ثم جعل يعطي الناس من شعره واذا حلق الحلاق حلق راسه وحفظ بقلبه عند الحلق
ان ذلك بوعد من الله تعالى الحقه وذمامه الرمي بها امام زمانه بمنه ومن
الناس من قال انه يستحب ان يفارق الرمي قصفا وتعبدا قال الشعر
الرمي وسمي بعد ذلك كل يوم بعد الزوال الجمرات الثلاث الاولى
للرمي يسمون منا والوسطى وجمرة العقبة يرمى بطن الوادي كل جمرة بسبع
حصيات [illegible] ويعده منه [illegible] بعد الاداء وقد طويلا

ثم على الله تعالى ويحمده ويستغفره ويدعوا وكان ابن عمر يرى ان سعد بن معاذ
سور الروم ويقف عند الماشمة نحوا من ذلك ولا يقف عند جمرة العقبة
بعد ما رميها وكذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله
عليه انه جعل بني الحجارة والطواف بالبيت لاقامة ذكر الله تعالى لغيره ومهما اراد
الرجوع الى البصرة الاولى او البصرة الاخرى الى البيت عودا وطاف سبعا وصلى عند
المقام ركعتين ثم ياتي الملتزم من الركن الاسود ومن الباب بحيث يحاذي ما بينه
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه قال هذا ابو قبيس وهو جبل مشرف على الحجر
ويعلو باستار الكعبة حاجز يعلق ثوب من ادبار الكعبة دنا هو يشرع
فيه وجهه وقال الشافعي رحمه الله احب اذا ودع البيت ان يقف
في الملتزم وهو من الركن والباب فيقول اللهم البيت بيتك والعبد
عبدك وابن عبدك وابن امتك حملني على ما سخرت لي من خلقك وسيرني
في بلادك وبلغني بنعمتك حتى اديت عنك ما سهلت فان كنت رضيت عني
فازدد عني رضى والا فمن الان قبل ان تنأى عن بيتك داري هذا اوان
انصرافي اليك ما غير مستبدل بك ولا مستبدل ولا راغب عنك ولا
عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن منقلبي
وارزقني طاعتك ما ابقيتني وعن اسماعيل بن عبد الملك عن ابيه قال قال
لنا ربنا رب العالمين الذي رباني حتى بلغت سنه الحرم والطواف به اماما وفضلها
فاعود بعظمته وجمال وجه الله وكرم وجه الله وسعة
رحمة الله ان اصبت بعد مقامي هذا خطيئة مخطيئة او ذنبا لا يغفر
هذا المقام العابد منك بالنار فان لك قصدا فضل ما قصد به جاج
ادمعة الا سن فان مثل ما قلت ازداد هذا البيت طواف الوداع فاذا اوفى على الابواب

الى زمزم فشرب منها ما شاء وداياه منه ركابه قال مجاهد وكانوا يستحبون
اذا ودعوا البيت ان ياتوا زمزم فشربوا منها ثم عاد الى الحجر فقبله ومضى
فاذا اراد الخروج من المسجد فعل قال بعض اهل العلم يلتفت الى البيت حال خروجه
على ما نعت عنه لا عاد فمسح نفسه برفع طرفه عنه وكره ذلك بعض السلف
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كره قيام الرجل على باب المسجد اذا اراد
ان ينصرف الى اهله نظر الى الكعبة نظر الها وبدعوا وقال النهود يعلون
ذلك وضع يجاهد مثله وهذا شيعة لانه قد ودع البيت فلا احدث
بعد ذلك عهدا به ولم يحدثا الطواف فقد جعلاه وكان طول الحزن عهده
بالبيت حسنا وان به من ان طول الحزن عهده به حسنا والله اعلم ومن
الناس من يرى ان يقول اذا طاف طواف الوداع اللهم لا تجعل هذا آخر
عهدي بالبيت فان لك هذا ومضى بعد الفت الله فما يدريه لعل الله
دعوته احبت له لم لا يراه وينبغي ان لا يفارق الحاج البيت راغبا
عنه مستقلا ما عاناه في طريقه بل يستحضر كل جهد عاناه وتعب
لصابه في حب مازرقه الله تعالى واهله له من زيارة بيته وفضله سائلا
ربه ان جعل من معرفة حقه وحرمه الزام البيت ما روي ان عبد الله
ابن عمر وطاف بالبيت علما كان حلف الكعبة قيل له الا تعود قال العود
ما به من النار بعد مضي حتى استلم الحجر وقام من الركن والباب فوضع صدره
وخده وذراعيه وكفيه بسطا على البيت قال هكذا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل وقال صالح بن حسان انس بن مالك ... والطواف
... الاحاديث ... ثم الام ... اوداد ... البيت ... هذا البيت

من النار وعن سعيد بن جبير انه كشف عن بطنه والزقه الملازم وعن
القاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز وعمر بن ميمون انهم كانوا يلزمون
حلف الكعبة ويلزقون بطونهم به ويقول القاسم اللهم اني اعوذ بك
من بأسك ونقمك وسلطانك وعن الاسود انه كان يلزم حلف الكعبة
وكان جابر بن زيد لا يسعى من الكعبة شيئا الى يلزم ذلك وكان عروة يسعى حتى
وطئه بطنه بالكعبة وقال مجاهد اذا اردت ان تنفر فاتك البيت وطف
صل عند المقام ركعتين ثم ائت زمزم فاشرب منها ثم ارجع الى الحجر والباب
فالزم بطنك بالبيت ثم ادع الله جل وعز وسله ما اردت ثم ائت الحجر فاستلمه
ثم اطلق ولا تمرج ان ترفع ما لا تعنيه او تكون به عنا عنه لتعجل الرجوع الى
اهلك فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السفر قطعة
من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع الى اهله

فصل

ومن ورد مكة ان كان ممن يصلها فليبدأ من الطواف بالبيت وليصل الطواف
سبعا ركعتين خلف المقام فان طاف عشر اطواف متتابعة ثم انصرف عنها
فصلى اجزاه لان الصلاة سنة الانصراف عن الطواف جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان افضل الطواف اربعة من طاف البيت لم يرفع قدما ولم يضع اخرى
الا كتب الله حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وعنه
صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبوعا فلم يلغ فيه كان كعدل رقبة تعتقها

روى طاوس عن عائشة

رضي الله عنها انها كانت ترى ان يطوف الرجل ثلاثة اسابيع او خمسة ثم يصلي
وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تستحب ان لا يسبع وفعل ذلك
ابن عمر ومن مجاهد اذا طاف ثلاثة اسابيع ثم صلى ركعتين عطاء الى

عن

عن عائشة انها قالت الا تأمن ان يطوف الرجل ثلاثة اسابيع ثم يصلي ست ركعات
وان اعيى في طوافه جلس واستراح ثم قام فبنى وروى ان عمر رضي الله عنه
طاف بالبيت بلا نعال طواف ثم فعل استراح ثم قام فبنى على طوافه وفعل ذلك
الحسن واجاز عطاء الطواف والسعي من الصفا والمروة وهو قول مجاهد ينبغي
للطائف ان يحصي طوافه وقد قال شيبان احصيها انه فعل ما علق بقدر الطواف
مرجح عما لا علق بذلك للمقام من امور الدنيا والاخرة لانصرف شيء
شفع وهو لا يدري روى عن عبد الكريم بن عوف قال اتيت الطواف مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يا رسول الله اني سائلك لحفظ وهذا الحديث
ارشاد الى ان معلم الفقه يحسن به ان يحاصل المتعلم بالسؤال عن بعض ما سمعه
منه في الاوقات لتحمل ذلك على الحفظ والاتقان ولا اضيع ما سمع وسئل
عبد الله بن عمر عن السعي بين الصفا والمروة فقال ان شئت لا تجعل
لها معلما احجارا او حصيات قالوا نحن الصفا واحد والمروة واحد وما نجري فيه
ان يكون العدد الطواف اشواطا وادوارا وهذا يفصل دور الصادة عن دور
الاعادة واللغو فانه قال لا عذاب ولا اثم ولا انصام حنث ولان الله
جل وعز قال وليطوفوا بالبيت العتيق وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طاف
سبوعا واحسن فيه الصلاة يعني الطواف اتهما افضل فقال ابن عباس يقول
اما اهل مكة فالصلاة لهم افضل واما اهل الامصار فالطواف وتابعه على
ذلك سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وهذا لان الطواف للوافد لا لاهل مكة والصلاة
لغيرهم وغير الوافد اكثر تلبثا من الوافد ومن جلس في المسجد للحرام
فليرد وجهه الى البيت وينظر اليه ايمانا واحتسابا فانه روى ان النظر
الى البيت عبادة وقال [illegible] وقال الصلاة ومجاهد

ومن ظاهر زمان السبت وليس لواجب دخوله والصلاة فيه دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكعبه وصلى فيها ركعتين مستبانا بين العمودين
المقدمين وفي نواحي البيت صلى لجائز وينبغي اذا دخلها ان يكبر ساجدا
حال الخروج الملصق بحائط الكعبه ثم يرفع راسه وينعطف قدام ثم يقوم
فيصلي ركعتين ويقوم فيدعو ويستغفر ويسبح الله ويحمده ويهلله ويمجده
ثم اذا استقبل من الكعبه مضع وجهه عليه ويدعو ويستغفر ثم
يرفع راسه الى سقف البيت ولا يطوف الا نحو الارض تعظيما لله ويخرج منه
واما نواحي البيت فيدعو ويستغفر ثم يخرج واما الملتزم ويصق وجهه
عليه ويدعو ويستغفر ومن لا يمكنه دخول البيت يدخل الحجر فان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر ان الحجر من البيت ولا ينبغي ان يخدش من جوانب الكعبه
فانه يهدي لها ولا يمس منها شيء

روى عن سعيد بن جبير

رضي الله عنه انه كان لا يزال يدخل من باب الكعبه يستسقي به ويقول اذا
راى الحاكم يأخذ منه قد نهانا عنه لا نوان نرجعها وقال عطاء لا ينبغي لاحد
اذا اراد ان يستسقي به جار يطيب من عند مدرسة الحجر مع الحاج ومن قدم
ملة من حاج او معتمر فلا ينبغي ان يخرج منها حتى يحدث العهد قال الحسن
وابراهيم كانوا يكرهون ذلك ويعجبهم وقال ابو مجلز كان مسجد لبس فيه شيء
من هذه المساجد الا يخرج منه حتى يودع القبر المسجد الحرام ومسجد الله
ومسجد بيت المقدس وقال ابراهيم كانوا يأمرون ان يمسك لسان ظهر بال
الكعبه يستدبرها وهذا اذا لم يكن منه عرض صحيح فاما اذا اراد
رجل ان يروي السنن ومن به مستعون او قوم مشغولون او يدرسهم او
يعلمهم او يعظهم ومن به قوم فلا يستند الى ابرة الا يستند اليها واما

على المحمود منه العلم اما مرتا ان الكعبه للحرام وحول الامام ان يستقبل ما شاء
طهر على الكعبه لكون الامام امام وجه ولجد ومن نظر نظر للنهي معاهد
عرض صحيح وفعل لا كراهيه فيه والله اعلم وهذا الخطب الذي صلى
الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبه وبالله التوفيق ولا حرج
الناس ملجما على الاماكن والعطايف كانوا على النبي صلى الله عليه وسلم
حج على بعير ولطيفه رثه وقال اللهم حجه لا سمعه فيها ولا رياء وقال
طاوس رضي الله عنه حج الاسراء على الرحال ورأى عمر رضي الله عنه
رفقه من اهل اليمن رحالهم الاكم فقال لهم لحسان نظر الشبه رفقه
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليتظر الى هولاء وقال مجاهد سئل ابن
الله كان يرى الحج على الجمل وهذا والله اعلم فيما فيه من الراحه للامه
بما حمار الراحله ولا ينبغي الحج على الجمل الا ان يكثر الناس ويعز الرواحل فلا
يفرش الجمال ولا يرى ولا يفرش فيها الفرش الوطيه ولا يشغل بالا سمعه
الى سعل على الراحله ويجهر بها والله اعلم ومن راى مقام ابراهيم صلوات
الله عليه فليصل عليه ولا يلتمس للمقام ولا لغسله راى من الزهري قوما
يمسحون المقام فقال امر تمروا لهذا انما امر تم بالصلاه عنده وقال
مجاهد لا تعل المقام ولا تلمس ولا تفصل لمن قدم مكه حاجا ان يعلق
الحج فان ضم الله نجاه ما نذره قال الله عز وجل فيما يخاطب به الحجاج ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال الزهري وعدة من شيوخنا سمعوا
الحج

وسئل عمر رضي الله عنه عن الرجل

يحج وعليه بجار فقال لا بأس به ولا يستعول فضلا من زهوه
[illegible] وقال مجاهد كانوا لا يرون [illegible] ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا

من ذكر وكره اخراج تراب الحرم الى الحل وادخال تراب الحل الى الحرم ومن ذلك
عن ابن عباس وابن عمر وعن ابن الزبير انه لما هدم الكعبة فبناها اراد ان يلقي
فيها من تراب الحل وروى عطاء ومجاهد اخراج تراب الحرم الى الحل واما الحيران والفحم
المتخذ من حطب الحل والحلفاء والمتخذ من احجاره فلا باس باخراجها لانه
لا يستحل منها في الحل الا ما يستحل في الحرم والتراب سبيل حكم ما يتبعه
حلالا لغير ما يتبعه حرامه ولذا اختلط النبس الامر لم يحل من حفظ الحرم ملكه ان
عطاء رخص في القضب والسواك من شجر الحرم وهذا سهل وجهه لان
ما يقطع من قضبان الشجر واما اذا قطع من اكرم اغصانه فذلك عرجاز ويضمن
والله اعلم **فصل** واختلف الناس في الحرم فقيل انها الاربعة
الصلاة لغير صنها وقيل ايضا وبعضه مثله وهذا القول الان عندنا ليس
للوقوف بعرفه وليس في الحرم ووقوف فلو كانت حسنة الحج لوجب مساواته
في افعاله كما ان سنة الصلاة مساوي في بعضها في افعالها والحرم لا وقوف فيها
من السنة ولان جماعة من السلف راوا ان عمرة المحرم من اوجب العمر قاله
القسم وسالم عن عبد الله وسليمان بن يسار وابن سيرين وجاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة ومعناه في الاجر والاعتمر عمرة في
رجب وكانت عائشة رضي الله عنها تعتمر من المدينة في رجب وفعل ذلك من
الخلفاء وعن عبد الرحمن بن حاطب انه اعتمر مع عثمان في رجب وسئل
ابو اسحق السبيعي عن عمرة رمضان فقال ادركت اصحاب عبد الله لا يعدلون
بعمرة رجب وكان القاسم بن محمد يعتمر في رجب والاسود مثله **فصل**
وسعي الحاج والمعتمر بعد ما احرما ان يطوف صمتها اكثر من ذاهبها ولا
يحلقا ولا يقصرا حتى يطوفا عند الله عز وجل بطواف ولا سعي ولا يجزيك في الحج
وجاء

وجاء عن ابن عباس الجدال ان يماري صاحبك حتى يغضبه والفسوق للعباد
وقال عطاء والصحاك لا خلاف في الوقوف للشاعر الا ترى انه روى عن
بعضهم ان المعرف من الوقت وهو ان يقول الحرم لامرأته لو خلعت
لثوبك لصبت منك فلا سبيل ان تحلها بما تهدمه روى كراهيه
ذلك عن ابن عباس وابن الزبير وبها قال عطاء وطاوس فلا باس بالرجز وبما
شبهه ان يقوله المحرم في معنى نسكه كما يروى ان عمر رضي الله عنه
لما بلغ وادي محسر حرك راحلته وكان يقول اليد اعدوا علما وصيها
مخالفا دين النصارى في تركها فعلان بن عمر كان يزيد معترضا في وطنها
حثيثها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سعى في بطن الوادي
وهو قول لا يعطى الا بظن الاشداهدا ولمثاله لا باس بها والله اعلم
فصل واختلف الناس في التعريف لغير مكة فروى عن الحسن
قال اول من عرف بالبصرة ابن عباس وقال موسى بن ابي عائشة راى عمر
بن حريث خطبا وهو عرفه وقد اجتمع الناس اليه وذلك حسن لان
اهل الامصار يطرون ايام منى كما يطرد الحاج ويصلون يوم النحر بدلا
من طواف الحاج ويضحون كما يضحي الحاج وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل العشر واراد احدكم ان يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئا
قال اجتمعوا عائشة عرفه على الذكر والدعاء للحاج بالمغفرة ولانهم
بالمغفرة ورغبوا الى الله جل وعز ان يرزقهم من المناسك مثل ما رزق الحاج
كان ذلك حسنا جميلا والله اعلم **فصل** واذا انصرف الحاج
والعمار عن مكة فسبيلهم ان ياتوا المدينة فيزوروا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما فاذا اشرفوا على

فاذا اماد ذكرنا مثل هذا ان المسافر يقول كلما اشرف على بلد وقد يريد دخولها
فاذا دخلوا المدينة قالوا اللهم اجعل حرم رسولك لنا امنا من العذاب وسوء
الحساب بسمك وطوبات ثم لا يبرحوا احتى حتى يأتوا مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا دخلوه بدؤا بالصلاة فجهوا المسجد بركعتين ثم يجلسون الى
خطيب الغير فاستقبلوا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا السلام
عليك يا رسول الله نشهد انك بلغت رسالة ربنا وادت الامانة والنصيحة
فنا لهذه ومنك لنا حلال رحلته وعرفنا وعده ووعده وجاهدت
الله حق جهاده ونصحت لامة النصح لعباده واظهرت شرايع الحق في بلاده ولم نزل
فيما مدته حتى اماما مرحتى يوم الى كرامته وفضل الروحه وراحته
فصلى الله عليك واحسن عنا جزاك واتاك الوسيلة والرفعة والفضيلة وسلم
عليك بسلامه ورضى قدرك ونصبي علينا حقك

ثم يسلمون على صاحبيه

فيقول السلام عليك يا ابا بكر صفي رسول الله صلى الله عليه وآله في
الغار وخليفته على الصلاة بالمهاجرين والانصار جزاك الله عن امة رسوله
خيرا وقال يوم القيمة لنا ويراك السلام عليك يا عمر اعز الله بك الاسلام
واسعلى بك دعائمه عليه السلام جزاك الله عن امة احسن جزاء احد فيهم
مسلما حنيفا ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم لوجدت من محامدك وما سبى عليه ما حال الالسن عن بلوغ
مداه وحصر الاوهام عن ادراك منتهاه والمن المحال ان يسعى الفضل وحلافه
والبر في عصيانه فليعد وعجل الموت بي وذلك بحضرته وعلى عتبه ووجهه ان
[illegible]

انه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا علمنا يا ابا عبد الرحمن قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وان مما روى عن ابن عباس رضي الله عنه
حسن ويوان يقول اللهم نقبل شفاعته محمد الكبرى وارفع درجته العلى
وانه سوله الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى ولا تحرمنا ان ندعى بالوسيلة
من الجنة ونبي درجة الى اعلا الجنة ولا تسالها لي موطن الا اتيتنا يوم القيمة شهيدا
او شفيعا ويقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواجه ودريته كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وازواجه ودريته كما
باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وحسن ان يقول اللهم صل
على محمد على آل محمد وازواجه ودريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وحسن ان يقول اللهم صل على محمد ذكر الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ثم يمضي الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلمس
موضع قدميه يمينا وهل يستحب ان يمسح بها وجهه ويصلي على النبي صلى الله عليه
ويستغفر ويدعو لنفسه ويصلي بين القبر والمنبر الموضع الذي وقف
انه روضة من رياض الجنة ويحسن ان يصلي الصلاة عليه صلى الله عليه والدعا
والاستغفار لنفسه ولوالديه وجميع من يعنيه ويريح حوائجه وما يهمه
من امر دنياه واخرته فهذا وذا بعض الغرض انه يرجى ان يعجل الدعاء ويقبل
[illegible]

دعوة المضطرين وياكاشف السوء العظيم وياله العالمين اكشف عني ذنبي وغمي
والهمني ما اصنع من امر دنياي واخرتي واجعلني من كل ذلك فرجا ومخرجا واعصمني
لي دنوني وثبت رجائي قلبي واقطعه عمن سواك حتى لا ارجو الا اياك وذهب بعض
اهل العلم عن الصلاة البطن والظهر بحذاء القبر ومسحه باليد وتقبيل السبع
وما قاله شيخه الحق لانه ماثور معروف وحسنه يمسح بحذاء منه ولا الصلاة البطن
والظهر به وان كان مثل ذلك بالكعبة وبطاف بالكعبة ولا بطاف بالقبر فلا ينكر
ان يمسح الكعبة ولا يمسح بحذاء القبر ويستكثر من الصلاة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة
فيما سواه حاشى المسجد الحرام وان امكنه ان يجد بها الموضع الذي صلى فيه
ودعا الحري بذلك فعل لان الله وان خرج الى زيارة قبور الشهداء يتبع
القرافة وخص قبور الرسول بالزيارة فذلك احسن وافضل ويقول اذا دخل
البقيع سلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر منهم
احسن ما علموا وتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب نبيك وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون واذا اراد الانصراف رجع الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم
عليه وقال مثل قوله الاول وكان من اولنا عدم الى ان رجع مستشعرا لتعظيمه
ممتلئ القلب من هيبته كانه شاهد براه بصره ولا تخلى عليه شيء منه وعظم
بقلبه رافته بامته وشفاعته لاهل ذنبه واهتمامه بامرهم في الاولى والاخرة
ولا يخلي للذين ذكر ما رقم الله من قدره وعظمه من امر مكان جسمه شان
نبوته وخصه بافضل رسالته وانزل عليه اخر كتبه التي لا ياتي بعده ما
يستخف ولا استعفى عنه ما رفعه عقلا بجور دعاؤه له المخلص عن الكفر
والمعاصي وجعل الجنة مثابته وما يليه من خلك بني ولم يزل الله يحدث عنه

وعن

وعن صحابته والصلوات عليه وبالله التوفيق شرع يسلم على الامام رضي الله
عنهما فسبق ذكره ولسن ما قلت بحذاء وقت وشرع يسلم ودعا بعد ان يكون
حسنا جميلا فهو جائز شروع المسجد بر تعيين ويدعو بما شاء ويقول اللهم
اجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك واجعل الاعود الله سبيلا منك
وفضلك **فصل** وينبغي للحاج اذا قدموا ان يبلغ اهل بلدهم ويبلغوا
اولادهم قال عبد الله بن جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم
من سفر فلقي بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق الي فحملني بين
يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة
قال مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولين من مكة حتى اذا
كنا بذي الحليفة وسيدين حضير بني ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملقانا صلانان من نعم عبد الاشهل وكانوا سلفوا اهاليهم اذا قدموا وقال
مالك بن ابي طاهر كان عمر وعثمان رضي الله عنهما اذا قدموا من الحج يلقاهما
الغلمان فمن يلقاهما وكان يامر كل انسان منهم ان ياخذ غلاما فيردفه
خلفه وانما كان الغلمان هم الذين يتلقون لانهم كانوا هم المخلفين من الرجال
دون عشيرهم وكان عمر يقول بلغوا الحاج ولا تشيعوهم وهذا مالك
الانصراف وترك مصاحبتهم ما ينبغي ان يحمد المرء من نفسه منه قال ابن
عباس لو يعلم المشيعون ما للحاج عليهم لانثوهم حتى يبلغوا ويعلم انهم
وفد الله من جميع الناس وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلقوا
الحاج والعمار وتعزوهم قبل ان يستعفروا الم قبل ان يدنسوا ينبغي
للبر اذا قدموا الحاج ان يلقوهم فاذا لقيهم فليلزموا السير الكرام فان
[illegible]

واعنهم لانهم نظروا بها الى الاعيه فذلك حسن والاصل فيه ما روى للسائب ان جعفر
ابن ابي طالب قدم من سفر فجاء خيبر من الحبشه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادري لاي هما اشد فرحا بفتح خيبر ام بقدوم جعفر فلقاه وقال له ومسح ما بين
عينيه وقال زاد سالم بن عبد الله مسح عن مناكب الصبر من بل قدم
اوب فلما راه اوبت جعفر اليها فعانقه وضمه واداره حتى علا به باب حسنه
قلت من هذا قال هذا سالم بن عبد الله بن عمر ويستحب للمسافر اذا اراد ان يدعو
بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من سفره كان يقول
ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
ايبون يابون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده يقول ذلك كلما علا شرفا او اتى عليه او هبط واديا
وينبغي للقافل ان يقدم ضحى النهار فاذا بلغ منزل مسجده فصلى فيه ركعتين والذي
ممن يزار جلس لمن يزوره واذا رجع فعل مثله ذلك روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعل لا يقدم الا نهارا في الضحى وبدا بالمسجد فصلى
فيه ركعتين ثم يجلس للناس في مسايلهم واذا دخل بيته قال اثنيم
الله وصلى الله على رسوله ثم يسلم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل على اهله راجعا من سفر قالوا توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا
وقال سفين الثوري اذا اردت سفرا فصل ركعتين حين يخرج من منزلك واذا
رجعت فدخلت منزلك فصل ركعتين واذا دخلت فقل السلام عليكم
اللهم اسالك خير هذا المدخل واسالك خير هذا المخرج بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ولا ينبغي ان يقدم ليلا الا ان يعلم
انه قادم فيخرج اليه او من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يتعجل اهله

ليلا وارسل رسولا فاذن للناس فاخبرهم انه قادم بالغداة وقدم عبد الله بن
رواحة من سفر فتعجل الى اهله ليلا فاذا هي معه مصباح ووشى فاهوى ليضربها فاخذت
السيف وقالت لم ارده وقد ستر الله وانا مستحيية فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطرقوا النساء ليلا واذا قدم المسافر
ينبغي ان يبدا باهل بيته ان كانوا ليس في بيوتهم ماء بروى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس
فاتاه فسلم عليها ثم اتى منزله فقدم من سفر فصلى ثمانيا فسلم عليها فجلس
فقبله وسئل وكان عبد الله اذا قدم من سفر دخل على اهله فاحتضنها
وقبلها وقال الحاج اذا قدم بر الله حجك وعفر ذنبك ومن الحسن
ان يقول ورد فمانك ما ورد فلك وروى ان عمر رضي الله عنه كان
يقول يقبل الله نسكك وعظم اجرك واخلف نفقتك وقال ابن سيرين
لا بد على ان يقول تقبل الله منا ومنكم وغفر لنا ولكم ويستحب للمسافر
اذا دنا من منزله ان يسرع زاده ويطعم الناس روى ابو هريرة عن عمر انه
كان اذا دنا من المدينة سرع زاده فاطعمه وقبل انها تعجل بالمزود من
عند الاهل فاما اذا اسرع في سفره فان شاء دخل منزله والاحسن
ان لا يدخل حاجة اليه ان يتصدق بشئ ثم يدخل على اهله وماله
ويستحب للمسافر اذا رجع واستقر في منزله ان يطعم الناس فعل الصالحون
من سلف هذه الامة قال ابو هريرة كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يجد
يفطر في الحضر الا ان يمرض او ايام يعلم فانه كان يحب ان
يفطر عند [illegible]

ده مع كل من جاء يقول لقد قتلنا اليوم كذا وكذا فيقول فعلت وقد من مكة فجعل
يدخل عليه ناس من اصحابه ويقرب اليهم فسمعته من آخر النهار فدق باب فوم
شيئا يقول اطلب اليوم عشرين مرة

السادس والعشرون

من شعب الايمان وهو باب

الجهاد

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقاتلت النبي صلى
الله عليه وسلم قبل فرض الجهاد مدارا مع المشركين فاوحى الله تعالى انه قد
اوحى اليه ولا تؤمر بشيء بعينه شيء من امر التبليغ فصل له قم فانذر فاشفق
من ذلك فنزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلم ان خوفه على نفسه
ان بلغ ان لا يضع اسم الخلاق عنه اذا لم يبلغ ولا ينزل عنه حلمه فشرح
وزاد لك ما لعصمه من يحشاه من القبل فلما بلغ ذلك واستهزوا واظهر
بالصبر وقيل له فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين
واخبر عن الذين لم يؤمنوا به انهم لا يؤمنون فقال يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم امر باعلامهم فنزل واعبد
حتى ما يقولون وابجرهم بجرا جميلا ونزل واذا رأيت الذين يخوضون في
ايتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ثم اذن لمن امر به في الهجرة
دونه ونزل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم ولم يهاجر الى دار الكفر

وذلك قبل ان يسلم اهل المدينة فلما اسلموا امر من اسلم منهم بالهجرة اليها غير
محرم على من هاجر ان يقعد اذا امره الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
بالهجرة فقال رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا قيل اراد اخرجني من مكة مخرج صدق وادخلني
المدينة مدخل صدق فهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير محرم على من
تخلف عنه ان يقيم بمكة وان كانت داره ثم ان الله تعالى اذن لهم في قتال من
يقاتلهم واذن لمن لم يقاتل بالقتال فنزل وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ثم اذن لهم في الابتداء
فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وقد رأوا
قوما يقاتلون فرجع الى معنى ما قبله ثم ان الله فرض الجهاد على رسوله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين وفرض الهجرة على المطلقين بمكة من المسلمين الى ان
فتحت مكة فاسقط ذلك عنه فرضها وقال لا هجرة بعد الفتح والجهاد
ونيته فانزل الله في فرض الجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فقاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقاتلوا في سبيل الله واعلموا
ان الله مع المتقين فعلم قتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ثم الزم الجهاد
الزاما لا مخرج منه وقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وحالطة حلفا
[illegible] والانجيل والقرآن [illegible] فاستبشروا ببيعكم
[illegible]

ويقول الله اشهدت وانما اريد بها انه لما فرض الجهاد صار قبوله والطاعة له
فيه من الايمان حتى انهم يغسلوا الغزاة وان فرضه مشروط ان من خرج او خرج له
سبيل الله فله اكثر فمن قبل هذا الحق بادر لانفسه ما كنه وذلك اضرره
المانعه فحانوا ما يعنى والله جل وعز سرا من هذا الوجه وخرج ابو ثمن
الى الجهاد فمات فان يسلم فمن فرض الجهاد ولزومه والله اعلم ثم
ان الجهاد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان على من لبس لجهاد ان
يحضر بنفسه فلون على من لعذر ان يخرج فمن اراد فقال الله عز وجل
وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وهذا هو الحكم حتى في جميع
البلدان لا يلزم اهل بلد باسرهم ان ينفروا الا ان يحتاج الى جميعهم ولا
يسع احدا تطيق القتال ان يتخلف وان استغنى بعضهم لم يلزم الباقين
ان يخرجوا والله اعلم وان لم يقع نفير فينبغي للامام ان لا يعطل فرض الجهاد
وان يكون له كل سنة غزوة الا من عذر او خلة للمسلمين فسادهم وهو
مطلوب الاوجار كل [illegible]

لكوم فان اكثر العلماء على ان تحريم القتال فيها منسوخ وقول عطاء بن رباح
انه ثابت يلزم كل من قول ان الذي يغلظ على القاتل في الشهر حظر
ان منسوخ بهذه الاشهر الحرم فان الحكم منسوخ جملة ما يلزم من قول القتال
فيها مباح ان قول ابن عباس شهور حرام الا ان يقاتلكم فيها وروي عن
ان تحريم القتال فيها منسوخ لانه لا يظهر تحريمها اثرا الا تحريم القتال
فان كان الكل في البلاد الا الشهر كلها سفكه وليس منها شهر حرام والله اعلم
احد من المسلمين لطلق ذلك وتحريم القتال في الاشهر الحرم انما هو تحريم
ابتدائه فاما ما كان من قتال قد كان حلنا وليس اليوم بحرام وروي عن عطاء
عن جابر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغز
في الاشهر الحرم الا ان يغزا ومن اخر ما فعلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
غزا الطائف في ذي القعدة وليست جملة بالمدينة لانه لما قفل هوازن
غزاها لست ليال من رمضان فحاصرهم بضع عشرة ليلة وقتل منهم نفرا
فمنح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الهزم المشركين في الطائف
فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا الطائف في شوال فان هذا معارض
لما رواه غيرنا فان ثبت له رواية فقد يجوز ان يكون غزاهم في شوال
فلم ينفصل الامر معهم حتى دخل ذو القعدة وان لا يسلموا جميع ان يكون
منهم عطفة على المسلمين فلم ينصرف لو علم ان المشركين انهزموا الى
الى الطائف ليستظهروا بمن فيها فعدوا فحاصر الطائف بريد ان يدرك
فانهزموا سواء بحار الى غيرهم وان ذلك فمعنى قتال المقاتلة لا معنى الابتداء
والله اعلم وقد ورد ان ابيح في جميع سائر الايام من الايام الا ان الله على
[illegible]

فدلهم على الجهاد من عاجل الفائدة واجلها فاما العاجل وهو النصر على الاعداء
وما يرزقونه من فيح بلادهم ونعم اموالهم واهليهم وذراريهم واما الاجل فهو
الجنة والنعيم المقيم فعاجل وعز قليل فاما في سبيل الله الذين يشرون
الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما واما ما جاء الاذن عن جاهد الجهاد والضرر الذي يزيله
فمنه قوله جل وعز ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وامان اله لولا دفع الله المشركين بالمؤمنين وتسليط المؤمنين عليهم
عن بيضة المسلمين ولسرشوكتهم وتفرس جمعهم لغلب الشرك على الارض
وارتفعت الديانة فثبت بهذا ان سبب بقاء الدين واتساع اهله العبادة
انما هو الجهاد وما كان بهذه المنزلة الحقيق ان يكون من اركان الاسلام كان يكون
المؤمنون في الحرص عليه في اقصى الحدود والنهايات وبالله التوفيق واما ما وعد
الله تعالى المجاهدين فقد قال جل وعز والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم وقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا
رحيما ٥ واما العطاء جل وعز اسم الشهادة من قتل في سبيل الله
وتجلد على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقد قيل معناها انهم سموا
بذلك لان ارواحهم في سبيل الله بلهانهم وسيوفهم واخلاصهم وابتهاجهم

طواهر

طواهرهم وبواطنهم في طاعة الله جل وعز واصل الشهادة للسنن ولهذا
يصح ان يقال شهداء الله لعباده اي انه الظاهر ولا له غيره بالرزق خلقه من
دلائل الحدث ووضع في عقولهم من ادراكها والاستبصار بها وقيل الشهادة
الشهود سمي بذلك وقيل معنى الشهداء ان يشهدون يوم القيامة بمنزلة الرسل
فشهد على غيره بمثل ما شهد الرسول به احد ما وعلى قوله جل وعز
وذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويقال جل وعز
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم والشهداء من يكون شهادته للرسل
واما احياء الشهداء فقد نص الله تبارك وتعالى عليها فقال ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقالوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون فروي في ذلك
عن الحسن قال يعرض الارزاق على ارواح الشهداء فصل اليهم فهذا ذلك
وسرورهم بالاستطاع وصفه بمنزلة قوله للنار يعرضون عليها غدوا
وعشيا فالنار يعرض عليها بكرة النهار فصل اليهم وجع ذلك والله بما لا
يستطاع وصفه ومن ذهب الى ان حمله الانسان على كره اجر انقص وزج
وقال عامة اهل الاثر الاجر الحوان جعلت منفعته في اللطافة والخفة
فهي العظام الثقيلة فانها جعلت حاملة للحم والشحم كثيفة من العروق
فجعلت حاملة للعروق والعروق الاثقل من الدم فجعلت حاملة للدم والدم
اثقل من الروح فكان حاملا له والروح جسم رقيق اطرف الاثار النفس
الطف منه فكان الروح حاملا للنفس وكانت الحياة وعاء للاوراح
فالحاجي الحياة من اوصاف النفس فصارت الروح بحيث النفس ما دامت

الروح جميعا بالنفس الى ان يرد القبر مع البدن المتبدد ويلقى السؤال
ثم يعرف من الروح والنفس وموت الروح واحتلف في النفس فقيل بقي وقيل
بطل وهذا في غير الشهيد اما الشهيد فانه لا يعرف من ارواحهم ولا نفسهم
وبدنها تنقل الى حواصل طير خضر كما ورد به الحديث الذي هو اولى بما قيل
ويسلم له ويعلق بتلك الطير من ثمر الجنة فتشم روحه من غد اذ بتلك
الطير فكان مشمومة من الشهيد من عذابه ويصل اليه لذلك من
اللذة والنعمة والبهجة اضعاف ما كان يصل اليه من لطيف شيء كان يحبه
البدن في الدنيا فان طيبات الدنيا كانت مشوبة بالمضار والمفاسد
وما وافى الجنة منها يزداد على الاوقات طيبا ولذة وحسن نضرة
فرحه مغتبطة بما صارت اليه مستبشرة بما علمه من احوال الناس بعدهم
بهم من بعدهم انهم صاروا من المشاهد اللصيرة كما قال الله جل وعز
سرورون وحسن ويستبشرون ولا يزال ذلك حال الشهيد الى ان تسر
فيعاد روحه ونفسه الى بدنه من غير ان يصعق عند النفخ في الصور
لقول ابن عباس رضي الله عنه في قوله الا من شاء الله قال هم الشهداء
ويحشر مع سائر اهل المحشر ويقضى الحساب والعرض فيرد جميع اجزاءه
الا انه تشرك ما هو منها وما لطف في الشعر شعيرها والجلد جلدها
وبالله التوفيق ۞ تم الجزء الثاني من كتاب شعب الايمان

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ۞

يتلوه في الذي يليه ان شاء الله تعالى ۞ فصل والجهاد فرض بجميع
المال والبدن ولهذا قال الله جل وعز ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ۞ وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم ۞